

الأسئلة الياسية

وأثرها في كُتب التفسير

تأليف

الدكتور رمزي نعانة

مكتوبة في التفسير والحديث من جامعة الأزهر
بمصر في كلية الشريعة بمصر

نشر وتوزيع

دار القلم و دار الضياء

بيروت

بيروت

الطبعة الأولى

١٣٩٠ هـ

١٩٧٠ م

حقوق الطبع محفوظة

الاستراتيجية
والعملية

قال هذا البحث درجة الدكتوراة في التفسير والحديث من كلية أصول الدين
بجامعة الأزهر وحاز على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الثانية

تقديم

بقلم صاحبة الأستاذ الشيخ عبد الحميد السائح
وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ، ومن
سار على هديه إلى يوم الدين . وبعد : فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ،
والكتاب المقدس الوحيد ، الذي وصل إلينا بنفسه بالروايات المتواترة ، التي
لا يأتينا بها طلل من بين يديها ولا من خلفها ، تنزيل من حكيم حميد ، وقد
تكفل الله بحفظه وصيانه من العبث والتغيير والتبديل بقوله سبحانه : (إنا نحن
نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) .

ولعل من إعجاز هذا القرآن أنه رغم مضي أربعة عشر قرناً على نزوله ،
وانكباب فضائل العلماء في كل عصر على تفسيره ، وبيان مجده ، وشرح قواعده ،
فإنه لا يوجد تفسير واحد يفي قارئه عن الرجوع لما سواه ، نظراً لما احتوته
معظم كتب التفسير من أمور شتى ، أبعدت القارئ عن هداية القرآن ومقاصد
القرآن ، ولكن أخطر تلك الأمور الأسرانيات ، التي وُضعت في ثنايا التفسير ،
لتوضيح بعض الآيات القرآنية ، وهي دخيلة على الإسلام ومنافية لتعاليمه ،
ومصادمة لبعض قواعده ، وسير أهدافه .

ولا يوجد كتاب شامل يفيه المسلمون إلى ذلك الخطر ، و يضع المخطط
الواضح ، الذي يكشف عن ذلك ، وقد اطاعت على النهج الذي سلكه الأستاذ
رمزي محمد كمال نغاعة في رسالته : الأسرانيات وأثرها في كتب التفسير ، التي
أعدها للحصول على الدكتوراة في التفسير ، ومنه يتبين أنه هدف إلى خدمة

كتاب الله تعالى بيان ما أحاط معظم كتب التفسير من الاسرائيليات ، التي حملت على إفساد عقائد بعض المسلمين ، وأوجدت القوس للتمشككين والمتصيدين ، للهجوم على الاسلام ، كان تلك الاسرائيليات جزء من القرآآت أو بعض تعاليم الاسلام ؛ مع أنها منسوبة على ذلك ، ولاشك أن الجهد الذي بذلها الأستاذ في رساله جهود مضيئة ، ولكنها نهون في سبيل الهدف العظيم الذي قصد إليه .

ولما كان كتاب الله تعالى هو دستور المسلمين ، ومرجعهم الأول في العقيدة والتشريع ، ولما كان خطر الاسرائيليات أمراً لا يُرتاب فيه ، فإن الجهد الذي تبذل في تنقية كتب التفسير من تلك الاسرائيليات ، وتوضيح أهدافها وآثارها ، والتحذير من شرها جديرة بكل تقدير ، لذلك فإن هذه الرسالة تقدم للمكتبة الاسلامية خدمة كبيرة ، وغوة عظيمة ، يجدر بالعلماء والمعلمين ، ورواد الحق وطلاب الحقيقة أن يحرصوا على اقتنائها ، ويعملوا على الاستفادة منها حتى يكونوا على بينة من أمرهم حين يطلعون على كتب التفسير ، ويروا فيها تلك الصوارف عن هدايته ، والحوارج عن الوصول إلى مقاصده ، والتضارب في الآراء ، والانشغال بما لا ضائل تحته ، من بحوث وتفاصيل ، لم يكلفنا الاسلام بها ، وليس في إفساء الوقت بها فائدة اللهم إلا العمل على إبطالها ، وعدم التعريل عليها .

وأرجو الله سبحانه أن يجزي العاملين على خدمة كتاب الله ، وتبسيط وسائل فهمه ، والاسترشاد بهادته ، ما هم به جديرون ، والله ولي التوفيق .

* * *

خطبة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، بحث في الأميين رسولا منهم يثلو عليهم آياته ويزكيهم
وعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل الفی ضلال مبين .

والصلاة والسلام على من بعث الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين .
وبعد فإن الله جلت حكمته أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم
القرآن الكريم معجزة كبرى وهداية عظمى ، فتلقاه الأمة بكل عناية ورعاية ،
وبذل العلماء أقصى جهودهم في حفظه وتفسيره ، ليسهل على المسلمين
فهمه وتطبيقه .

سعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذي جعل الله فيه الهدى والنور ،
ومنه طب الانسانية وشفاها ما في الصدور ، وظلوا يفهمونه على حقيقته وصفاته ،
ويعملون به على بينة من هديه وضيائه ، ثم جذت أمور وحدثت أحداث ؛ دخل
بسببها في التفسير دخيل كثير ، وقد جاهد العلماء في تنقية تفسير كتاب الله
من الدخيل جهاد الأبطال من الوقت الذي بذرت فيه بذور الكذب والاختلاق
والدس إلى اليوم ، فلم يحل عصر من علماء يذرون عن الدين ، يتفرون عنه تحرف
الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

ولقد كانت من آثار ضعف الاستغفال بالسنة وعلومها ، وتساهل بعض
المفسرين والاختباريين في نقل الروايات الدخيلة على الاسلام في كتبهم ، أت
راجت سوق الامم ائيليات وانتشرت في كتب العلوم : كالتفسير والوعظ والتصرف
والأخلاق وغيرها ، كما انتشرت على ألسنة الناس وتلقوها بالقبول وشغلوا بها
وأدعوها ، فكانت بلاد على الاسلام والمسلمين ، وحياباً على فهم كتاب رب
العالمين ، ومثاراً للإرجاف والتشكيك من قبل المارقين والملحدین .

فلما رأيت هذا الخلط الذي سودت به صفحات أكثر كتب التفسير ،
وذلك اندس الذي قصد من وراءه تشويه وجه الاسلام ، والاسامة إلى سمعة
المسلمين ، عزمت الرأي أن يكون موضوع رسائلي التي أتقدم بها للحصول على
الدكتوراة في التفسير هو : (الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير) .

ولقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ثلاثة عوامل :

العامل الأول : هو أنني وجدت أن المفسرين جميعاً من عهد ابن جرير
الطبري إلى عهد السيد محمد رضا قد وقعوا في رواية الاسرائيليات ، ولكن
على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة ، وسكوناً منهاوتعقياً عليها .

والعامل الثاني : هو أنني قصدت أن أخدم كتاب ربي عن طريق المساهمة
في ترقية كتب التفسير من الروايات الدخيلة التي اشتملت عليها ودست فيها .

والعامل الثالث : هو أنني لم أجد من سبق إلى الكتابة في هذا الموضوع
كتابة جامعة لأطرافه ، متأنلة لكل ما يتصل به ، اللهم إلا تنقلاً يسيرة هنا
وهناك ، مبثورة في كتب القدماء والمحدثين .

وفي سبيل الوصول إلى جمع الموضوع من أطرافه ، وإخراجه للمكتبة
الاسلامية واقعياً متقناً ، أجهدت نفسي بالرجوع إلى كل ما أمكنتني الرجوع إليه
من المصادر التي حوت حول هذا الموضوع المخطوط منها والمطبوع .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أعاجله في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة :

أما المقدمة فتشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في نشأة التفسير وتطوره .

والمبحث الثاني : في علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية ومنزله منها .

والمبحث الثالث : في بيان ما طرأ على التوراة والانجيل من تحريف وتبديل .

وأما الباب الأول : فيشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تعرف الاسرائيليات ، وبيان أقسامها وحكم روايتها .
الفصل الثاني : في بيان كيفية امتزاج الثقافة الاسرائيلية بالثقافة
الاسلامية وكيفية تسربها إلى تفسير القرآن الكريم .
وأما الباب الثاني : فقد قسمته إلى فصلين أيضاً .
الفصل الأول : الاسرائيليات في دور الرواية .
الفصل الثاني : الاسرائيليات في دور التدوين .
وأما الباب الثالث : - وهو أطول أبواب الرسالة وأهمها - فقد خصصته
للكلام عن الاسرائيليات في كتب التفسير .
وأما الباب الرابع : فقد رتبته على فصلين :
الفصل الأول : موازنة بين الاسرائيليات في كتب التفسير ومصادرها
في أسفل أهل الكتاب .

الفصل الثاني : المستشرقون والاسرائيليات .
وأما الخاتمة : فقد اشتملت على أربع نقاط :
النقطة الأولى : آثار الاسرائيليات على الاسلام وعقائد المسلمين .
النقطة الثانية : مسؤولية المفسرين الذين رووا الاسرائيليات .
النقطة الثالثة : واجب المفسرين إزاء هذه الاسرائيليات .
النقطة الرابعة : مقترحات في يات سبل الخلاص من الاسرائيليات
وآثارها السيئة .

وأخيراً .. فإن واجب عرفان الجليل يقتضي أن أتوجه بالشكر إلى كل
من أسدى إليّ عوناً وسهلاً لي صعباً ، وأخص بالذكر الشرفين على هذه الرسالة
الأستاذين الجليلين : فضيلة الشيخ محمد علي أبو الروس (عميد كلية أصول الدين
بجامعة الأزهر) ، وفضيلة الشيخ محمد حسين النجدي .

كما اخص بالذكر وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في
الأردن ، فقد أوفقتني إلى الأثر الشريف على نقلتها ، وأتاحت لي فرصة التفرغ
لاعداد هذه الرسالة .

والله أسأل أن يوفقني دائماً لحدمة كتابه الحكيم ، وأن يجعل عملي خالصاً
لوجهه الكريم ، إنه ولي التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

القاهرة

١٣٨٨/١١/١٦ هـ - ١٩٦٩/٢/٣ م

ومزي نفاعاً



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : في نشأة التفسير وتطوره .
- المبحث الثاني : في علاقة القرآن الكريم بالكتب السبوية الأخرى ومنزلة منها .
- المبحث الثالث : في بيان ما طرأ على التوراة والإنجيل من تحريف وتديل .

المبحث الأول

نشأة التفسير وتطوره

أولاً : التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه :
أرسل الله تعالى به محمداً صلى الله عليه وسلم للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً
إلى الله بدينه وسراجاً منيراً . أرسله على حين فجرة من الرسل ، ظل فيها لاس

الطريق إلى الله ، وكأوا بأسمى حاجة إلى من يقودهم إلى سواء السبيل ، ويأخذ
بأسهم إلى ما فيه خير الدين وسعادة الآخرة .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الالسانية السادرة في غيب ، المتخفية في
ضلالها ، الهادي الذي لا يضل ، والمنقذ الذي سلك بها طريق النجاة والفلاح ،
ووصلها لله رب العالمين . وكان القرآن الكريم الذي أنزل الله به نبيه عليه الصلاة
والسلام هو السور الذي يدر خصص الجهالة ، وينسور الذي رعم للانسانية معالم
حياة سعيدة ، بما شتمت عليه من تشريعات سامية ، وتوجيهات حكيمة .

ولقد عرف المسلمون حق المعرفة قيمة القرآن الكريم وبلغ ما فيه من
هدية وبر . وأيقنوا أنه جبل الله آمين ، من تمسك به سلم ، ومن عمى به غم ،
ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . عرف المسلمون هذا ، فاتخذوا القرآن
الكريم إمامهم ، وكانت هم به عناية بالغة ، نظير بوصوح وجلاء في مبلغ اهتمامهم
محفظه وعنايتهم بنفهم معانيه وأسراره ، والوقوف على حكمه وأحكامه .

وفي القرآن معدن يدق مهمها على بعض الناس ، وأحكام لا يدركها إلا من
حباهم الله عقلاً ذكياً وقلباً راعياً .

والناس على اختلاف عصورهم متفاوتون في تفهم والإدراك ، فمن كان منهم
ذا بصيرة نيرة وذهن لئاح ، أمكه أن يعب على كثير من الأمور التي يعجز عن
إدراكها من حرموا سعة انهم وقوة الإدراك .

وفي قرآن الكريم من لعاني والأمر والحكم والأحكام ملافح بل
لأحد بمعنه وإدراكه إلا بتوفيق من صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم .

وأما هذا التفاوت في فهم معاني القرآن الكريم ، ستطليح أن نقول .
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المرجع الأول لفهم ما نغض على أصحابه
من معاني القرآن الكريم ، فقد أنزله الله عليه ، وصنعه حقيقة ، وتعهد به بيانه ،

وذلك حيث يقول جل شأنه : (إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا حَسْرَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ الْإِسْلَامُ وَلَا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (١٠٠) وهو في الوقت نفسه مكلف من قبل الله عز وجل ببيان ما يحق على الناس من معانيه ، كما جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا قَدْ خُتِمَ عَلَى الْأَفْئَادِ الْغُلُوبُ) (١٠١) وقوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (١٠٢) .

هذه إذن ثلث القرآن من ناحية عمومه وخصومه ، ومطلبه ومقدمه ، وناسخه ومنسوخه ، ومنطوقه ومفهومه ، وحكمه ومثاليه ، وغير ذلك مما أفاض فيه علماء أصول الفقه .

ولقد أثر عن لوسون صلي الله عليه وسلم تفسيرات لبعض ما حقي من معاني القرآن الكريم على بعض أصحابه ، فمن ذلك مثلاً ما تضمنته الروايات التالية من تفسيرات :

أخرج الإمام أحمد والترمذي وغيرهم عن عدي بن حاتم ، قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إِنْ الْمَعْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ ، وَهَذَا لَصَدَقَ هُمُ النَّصَارَى) (١) .

وأخرج الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : لما نزلت هذه الآية (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَتَّبِعُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ... الآية) (٢) شق ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسول الله وأما لا نظلم نفساً ؟ قال : لا فإنه ليس

(١) الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٤٤ من سورة اسطى .

(٣) الآية ١٥١ من سورة البقرة .

(٤) الانشاد البيوطي (٢ - ١٩١) .

(٥) من الآية ٨٢ من سورة الأنعام .

الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : (إن الشرك لظلم عظيم) إنسما هو الشرك ،^(١) .

وقصر صلى الله عليه وسلم الحساب اليسير بالعرض ، فقد أخرج لإمام أحمد والبيهقي وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أنقش الحساب عذب » قلت : أليس يقول الله (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قال : « ليس ذلك بالحساب ، ولكن ذلك العرض »^(٢) .

وروي أنه لما نزل قوله تعالى : (وكذروا ما شربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود الآية)^(٣) عند عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى عقاب أبيض وآخر أسود ، ووضعها تحت الرسادة ، وأكل وشرب حتى ميز بينها على ضوء النهار ، وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فبين أنه معنى الخطيط الأبيض والخطيط الأسود بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا بل هو سواد الليل وبياض النهار »^(٤) .

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدم الناس على فهم القرآن الكريم لأنه نزل بلغتهم ، ولأنهم شاهدوا الظروف والأحوال التي نزل فيها ، ومع هذا فقد كثرت أخطاءهم وصوابهم عليهم متفوتين في العلم بعاني

(١) الألفاظ (٢ - ١٦٣) .

(٢) المصدر السابق (٢ - ٢٠٣) .

(٣) من الآية ١٨٧ من سورة الشعرة .

(٤) وفي الحديث كما رواه البخاري في منها التنبيه (٦ - ٣١) « أخبرني عدي عن أبا أبيس وعقابة أسود ، حتى كان بعض الليل ، نظر لم يبتيت ، فلما أصبح قال : « رسول الله ، حدثت تحت وسادتي عن النبي » قال : « إنه وسادتي إذا لم يرض ، إن كان الخطيط الأبيض والأسود تحت وسادتي » . وفي رواية أخرى عنه قال : قلت يا رسول الله ما الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود ، أم الخطيطان ؟ قال : « إنك لم تدرك الله إن أبسرت الخططين » ثم قال : « لا بل هو سواد الليل وبياض النهار » .

القرآن^(١) حتى لقد توقف بعضهم في فهم معاني بعض غريبه القرآن كما وقع ذلك من عمر رضي الله عنه : فقد روى أن عمر كانت على المبر عقراً أو يأخذهم على تخويف^(٢) ثم سأل عن معنى الخوف . فقال له رجل من هبيل : استوف عندنا الشقاق ، ثم أئسده .

تخوف انترخص به «ميكافوداً» كج تخوف عود البعده استغنى^(٣)

وأخرج أبو عبيد من طريق محمد بن عيسى بن عباس قال : دسيت لا أنري ما فطر السموات حتى أناني أعري بين يدي حتى في بئر . فقال أحدهم : أخطأها ، يقول أنا دس .

هذا كان عمر و الخطاب يخفى عليه معنى الخوف و بن عباس - وهو ترجم القرآن - لا يظهر له معنى فاطر إلا بعد سماعه من غيره . فكيف شأن غيره من الصحابة ؟

وبعد رمت بعض إشارات القرآن الكريم على كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظوا إلا عهد الله بن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فقد روى البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر يدخلني مع أمية بن نوفل كان بعضهم أرجف في نفسه ، وقت : ثم

(١) روى البخاري في صحيحه في باب فصل المبدأ والمآل سورة إن أني حبيبته رضي الله عنه أنه قال : قلت لعمر رضي الله عنه من عندك شيء من القرآن لا ما في كتاب الله قال : لا والذي خلق أمية ، برأ نفسه ما أعلم إلا أنها بدعة الله رجلا في القرآن .

(٢) من الألف ١٧ مر سبب الخاطا

(٣) المؤلفات لمصنف (٤ - ٥) من غريب سنة ١٣٠٢ هـ . والاسماء والالتواء : أي بعد شعره فكان كثره وقية الصبر . والاسم : شعر لقصي والاسم : والسفلى : كل من تحت به غيره .

(١) { ١١٣ ، ١ }

(٥) { مقرر تفسير والمفسرون (١ - ٣٥) .

تدخل هذا معنا ولما أبناء مثل ؟ فقال عمر : إنه من قد علم . فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليرجم ، قال : ما تقولون في قول الله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ولم يفس شيئاً ، فقال لي : أكذلك تقول باليمن عباس ؟ قلت : لا . قال فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعسم له ، قال : (إذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجله فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول^(١)

ومن ذلك ما روي من أن الصحابة فرحوا حينما نزل قول الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم ... الآية)^(٢) فظلم أحبا عهود إخبار بشرى مكمل الدين ، ولكن عمر بكى وقال : ما بعد الكمال إلا نقصان ، مستشعراً نبي النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت مصيباً في ذلك إذ لم يعيش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها إلا واحداً وثلاثين يوماً^(٣) .

وما يشهد على أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتفقدون في القدرة على فهم معاني القرآن الكريم قول مسروق : « لقد جالست أصحاب محمد ﷺ ، فوجدتهم كالإخاذ ، فالإخاذ يروي الرجل ، والإخاذ يروي الرجلين ، والإخاذ يروي العشرة ، والإخاذ يروي المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ »^(٤) .

ثانياً : التفسير في عهد التابعين :

وفي عصر التابعين وجدت جماعة كثيرة تصدر لتفسير كتاب الله تعالى ،

(١) صحيح البخاري - باب التفسير .

(٢) من الآية ٣ من سورة المائدة .

(٣) الموافقات للشاطبي (٣ - ٢٠٥)

(٤) طبقات ابن سعد (٢٤٣ - ٢٤٤) طبعة بيروت ، والإخاذ : مجتمع الماد

وتشرح لمن تتلمذوا هم ما يخفى عليهم من معانيه ، وأشهرهم سعيد بن جبير
المتوفى سنة ٩٥ هـ ، ومجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠٣ هـ ، وعكرمة مولى ابن
عبس المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وظلوس بن كبسان البجلي المتوفى سنة ١٠٦ هـ ،
وعطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وقد كانت هؤلاء أعم الناس بفسير
لأنهم أخذوه عن ترجمان القرآن بن عباس - رضي الله عنهما - بحكمة .

ووجدنا أيضاً أصحاب ابن مسعود في الكوفة ، وأشهرهم : مسروق بن
الأجدة الكوفي المتوفى سنة ٦٣ هـ ، والأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥ هـ ،
وعنمة بن قيس المتوفى سنة ٦٣ هـ ، وعامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٥ هـ ،
وقسادة بن دعامة السدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ هـ ، وأبو سعيد الحسن
البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ .

وكذلك وجدنا بالمدينة زيد بن أسلم العدوي المدي المتوفى سنة ١٣٦ هـ ،
وعنه أخذ ابنه عبد الرحمن بن زيد المتوفى سنة ١٨٢ هـ ، ومالك بن أنس المتوفى
سنة ١٧٩ هـ ، وعبد الله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ وغيرهم .

قال ابن تيمية : وأما التفسير ، فأعم الناس به أهل مكة ، لأنهم أصحاب
ابن عباس . كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم
من أصحاب بن عباس كظاريوس ، وأبي الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم ،
وكذلك أهل الكوفة أصحاب ابن مسعود ، ومن ذلك ما عجزوا به على غيرهم .
وعملهم أهل المدينة في تفسير من زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير ،
وأخذ عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب^(١) .

وقد اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله على مساجد في الكتاب
نفسه ، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى ما رووه

(١) أنظر تفسير أبو الغسي (١ - ٧ - ٨) وكشف الظنون للحاجي خليفة
(١ : ١٣٠) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٢٣ - ٢٤ .

عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم ، وعلى ما أخذوه عن أهل الكتاب بما جاء في كتبهم ، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله .

ويجوز التفسير في عهد التابعين بميزات تشير للعمق فيه وتوجسه القدر إليه ، منها :

١ - خلط التفسير بالاسرائيليات ، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الاسلام وكان لا يزال علفاً بأدهانهم من الأخبار مالا يفصل بالأحكام الشرعية ، كأنخبار بدء الحبة ، وأسراو لوجرد ، وبدء الكائنات ، وكثير من القصص ، وكانت النفوس ميالة إلى مصحح التفاسير عم يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية ، فكل هل اتابعرت ، فزجوا في التفسير بكثير من الاسرائيليات يفون تحري وتقد .

وأكثر من روي عنه في ذلك من ملهي أهل الكتاب كعب الأجير ووهب بن مبه . ولا شك أن لرجوع إلى هذه الاسرائيليات أمر مأخوذ عن التابعين كما هو مأخوذ على من جاء بعدهم .

٢ - ومما أنه تطرق إليه الوضع ، فالعباسيون نسبوا إلى ابن عباس مالم يصح عنه ، وشيعة علي كذلك نسبوا إليه مالم يقوله . . . وهكذا .

٣ - ومما طهور بواة الخلاف المنهي وكثرة الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم ، وإن كان اختلافاً قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين (١) .

ثالثاً : التفسير في عصور النعمين :

وتبدأ هذه المرحلة من حياة نفون لأول وبداية القرن الثاني ، وفيه خطا التفسير خطوات متعددة ، لكل منها سماتها وميزاتها :

(١) مناهل العروة للرفقي (١ : ٩٠) ، وانظر التفسير والمفسرون (١ : ١٣١) .

فأول خطوة بدأت كانت مع ابتداء التدوين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت أبواب الحديث متنوعة ، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب ، ولم يهون له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة ، وآية آية ، بل وجد من العلماء من طوَّف في الأمصار والمخلفه يجمع الحديث ، يجمع مجاز ذلك ما روي في الأمصار من تفسير مدرَّب إلى نبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة ، أو إلى التابعين . ومن هؤلاء : بريد بن هارون السلمي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٩٠ هـ ، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ ... وهؤلاء جميعاً كانوا من أئمة الحديث ، وكان جمعهم للتفسير جمعاً باب من أبواب الحديث ، ولم يكن جمعاً للتفسير على أنه علم مستقل قائم بذاته .

ثم جاءت الخطوة الثانية ، وهي الفصل لتفسير عن الحديث وأصبح علماً قائماً بنفسه ، فوضع التفسير لكل آية من القرآن ودرب ذلك على حسب ترتيب المصحف ، وتم هذا العمل على أيدي جماعة من العلماء منهم : ابن ماجه المتوفى سنة ٢٤٣ هـ ، وابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، وابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

وكان هذه تفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وليس مما شئ من التفسير ' كنز من التفسير المأثور ، اللهم إلا تفسير ابن جرير الطبري فإنه ذكر فيه الأقوال ، ثم وجهها ، ورجع بعضها على بعض ، وزاد على ذلك الأعراب إن دعت إليه الحاجة ، واستنبط بعض الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من النص لقرآني .

ثم جاءت الخطوة الثالثة ، وهي لم يخرج التفسير عن حدود التفسير بالمأثور ، ولكنه خرج عن طابعه المؤلف من قبل ، وهو تدوين المأثورات بأسانيد ، فوجدنا من العلماء من اختصر ' الأسانيد ' ونقل الأقوال المأثورة عن المفسرين من أسلافهم دون أن يسندوها لقائدها ، فدخل الموضوع في التفسير ، والتبس

اصحح العجل ، وكانت هذا مبدأ ظهور الوضع في التفسير وتطرق لروايات
الاسرائيلية إليه .

ثم جاءت الخطوة الرابعة ، وهي أوسع الخطا وأوسعها .. امتدت من
عصر العاصمي إلى يومنا الحاضر .. فبعد أن كان التفسير مقصوراً على رواية
ما نقل عن سلف هذه الأمة ، وجدفاد يتجاوز هذه الخطوة إلى تدوين تفاسير
تختلط فيها الفهم العقلي بالتفسير النقلي ، وكان ذلك على تدرج ملحوظ (فقد بدأ
أولاً على هيئة محاولات فهم شخصي وترجيح لبعض الأقوال على بعض ، وكان
هذا أمراً مقبولاً ما دام يرجع اجنب العقبي منه إلى حدود اللغة ودلالة الكلمات
المتشابهة) .. ثم ظلت محاولات هذا الفهم الشخصي تزداد وتضخم متأثرة بالمعارف
للمتخيلة ، والعلوم المتنوعة ، والآراء المتشعبة ، ولعقائد المتباينة ، حتى وجد من
كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة لا تتكاد تتصل بالتفسير إلا عن بعد عظيم .

دوس علوم للغة ، ودوس النحو والصرف ، وترجمت كتب كثيرة من
كتب الفلاسفة ، وشعبت مذاهب خلاف الفقهي والعقبي ودوس هيبت من
لكتب ما شاء الله أن يسون ، وظهر التعصب المذهبي قائماً على قيمه وساقه في
العصر العاصمي ، وقامت الفرق الإسلامية بنشر مذاهبها والدعوة لها ، وكان من
نتيجة ذلك كله أن امتزجت كل هذه العلوم وما يتعلق بها من أبحاث بالتفسير
حتى طغت عليه ، وغلب الجانب العقلي على الجانب النقلي وصار أظهر شيء في
هذه الكتب هي الحجية العقلية . وإن كان لا يخفى مع ذلك من مقول بتصل
بأسباب الرول أو بغير ذلك من المأثور ، كما كان من نتيجته - أيضاً - تحكم
المعتقدات المذهبية في عبارات القرآن فتحكمها كثيراً ما يجرح النص القرآني عن
معناه المراد ... وأخيراً أوجدنا كل من برع في فن من الفنون يقلب على تفسيره
- بصورة واضحة - فيه الذي برع فيه . فالنحوي أكبرهم الأعزب وسرد
مسائل النحو وفروعه ، كافي حبان في تفسيره (البحر المحيط) وصاحب العلوم
العقلية ، حل عنايت بأقوال الحكماء والفلاسفة وذكر شبههم والرد عليها ، كالغفر

الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) . والعقبة مبلغ همه واهتمامه مسائل فقه
وتقريباتها وذكر أدبها ، كالجصاص ، وأبي بكر بن العربي . وصاحب التذريع
يكثر من ذكر القصص وأخبار من سلف ، وكثيراً ما يبحث الصحيح مذهب
الأطير وأخلافه كما في تفسير التميمي والخازن . وأصحاب المذاهب الدينية
والموجده الصوفية ركزوا في تفسيرهم على ما يهمهم من تأييد مذهب أو
مذهب التصوف . وهكذا قد ركز كل صاحب فن أو مذهب ، مذهب مع همه
أولاً ، ثم لمسه .

وقد استعرت هذه الأربعة عملية العمية وراجت في بعض العصور دواجا
عظيماً ، كما راجت في عصرنا الحاضر تفسيرات يريد أهلها من ورائها ، أن يتحدوا
آيات القرآن كل العلوم ما ظهر منها وما لم يظهر ، كأن هذا ... فيما يبدو - وجه
من وجوه إعجاز القرآن وصلاحه لأن يتمشى مع الزمن ، وفي الحق إن هذا غزو
مهم وإسراء يخرج القرآن عن مقصده الذي نزل من أجله ويجيده عن هدفه
الذي يرمي إليه ^(١) .

وحلاصة القول ما لمن انضى عصر الصحابة والتابعين حتى ابتدأت تتميز
مناهج مختلفة في تناول المعنى القرآني : منها ما يرجع إلى الجانب العقلي ، ومنها ما يرجع
إلى الجانب العقلي ، والتحدث هذه المناهج والاتجاهات سببها في تدرج ظهور
وتطور ملحوظ على مدى تاريخ التفسير بقرآن الكريم .

وسدع الكلام عن هذه المناهج والاتجاهات عدة التفصيل ونقصر حديثنا
هنا على منهج التفسير بالمأثور وما تطرق إليه من عوامل الضعف ، وذات لصلته
بموضوع هذه الرسالة .

منهج التفسير بالمأثور :

ونعني «التفسير بالمأثور» ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو

(١) التفسير والمفسرون (١ - ١٤٠ - ١٤٨)

التابعين يبدأ لمواد الله تعالى من كتابه^(١) ، ويعتبر منهج التفسير بالمأثور من أقدم المناهج تفسيرية ، ويمثله (جامع البيان) لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ، فتفسيره هذا يعتبر من حجة دروة التفسير بالمأثور ؛ كما يعتبر من ناحية أخرى نقطة البدء وحجر الأساس لمنهج التفسير بالرأي ، إذ أنه يضم بين جوارحه بدور الانبجاعات التي أدت إلى التفسير الزئدعي مجرد الرواية والتي فتحت الباب لإعمال الرأي وبدء المرحلة الثانية في تطور التفسير .

وبجانب معيار الطبري وجدنا تقاسير تمثل هذا المنهج ، نذكر منها على اختلاف عصورها . تفسير سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ وقد طبع أخيراً في الهند ، وتفسير عبد الرزق بن ممام الصعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية وهي نسخة وحيدة في العالم ، وتفسير امرؤ القيس لابن كثير المتوفى سنة ٥٧٢ هـ ، والبدو المشهور في التفسير بالمأثور للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وكلاهما مطبوع ومتداول بين أهل العلم .

ضعف الرواية بالمأثور وأسبابه .

علما أن الرواية بالمأثور تتناول ما كان تفسيراً للقرآن فالمؤثر ، وما كان تفسيراً للقرآن فالتفسير ، وما كان تفسيراً للقرآن المعروف على الصحابة أو التابعين .

أما تفسير القرآن بالقرآن فلا خلاف في وجاهته وقبوله ، وأما تفسير القرآن بما عرئ إلى الصحابة أو التابعين ، فذلك ينظر فيه ، فإما صح منه فبإسائه ، وإما لم يصح ففضائه ولا ينتفت إليه . ولقد وجدنا بكثير من روى في التفسير مرسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى بعض الصحابة أو التابعين يعتبره الضعف ويشطرق إليه الفساد من وجوه :

أولها : مدسه أعداء الإسلام مثل زنادقة اليهود والنصرى ، فقد أوردوا

(١) ويرى بعض العلماء أنه ما كان من تفسير موقوفاً على التابعين لا يعد من قبيل التفسير بالمأثور .

هدم هذا الدين اثنين من طريق الدس و لوضع حينا اعيتهم الحيل في النيل منه من طريق الحرب والقوة ، وعن طريق الدليل والحجة .

ثانيها : مالهقه أصحاب المذاهب المتطرفة ، ترويحاً لمذاهبهم كشيعه علي بن ابي طالب المتطرفين الذين نسبوا إليه ما هو بريء منه ، وكلمة الذين الذين حطوا في حبل العباسيين فنسبوا إلى ابن عباس ما لم تصح نسبته إليه فلقاً لهم واستنواؤاً لديهم .

ثالثها : حذف الاستد ، فقد نقل الكثير من الأقوال في التفسير معزواً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى الصحابة والتابعين من غير إسناد ، مما أدى إلى اختلاط الصحيح بالعليل والتباس الحق بالباطل .

رابعها : الأخذ عن أهل الكتاب وقد أمرنا لرسول صلى الله عليه وسلم أن نتوقف فيما يروونه وسكت عنه شرعنا ، فلا نصدقهم لاحتمال كونه كذباً ، ولا نكذبهم لاحتمال كونه صدقاً كما جاء ذلك صريحاً في قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا (آم) بلغه وما نزل إلينا) الآية » .

ولكن على الرغم من هذا التحذير نجدهم كثيراً من المفسرين - على مدى مراحل التفسير المختلفة - ينقلون ويتقبن عن أهل الكتاب ما حدثوا به على ما في أكثر هذه الأخبار من ما كبير لا يقبلها العقل ولا يقوه النقل الصحيح ، وذلك على اختلاف بينهم في دواعي هذا النقل ، ومدى تقبيهم وتصديقهم لما ينقلون كما سنوضح ذلك فيما بعد .

(١) أورده البهاري في صحيحه في باب التفسير على أي حريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويصرون بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : آم بالله وما أول إلينا ، الآية - صحيح البخاري (٦ - ٢٥٠) . انظر مطابع الشعب .

ولما كانت أهم النوافع للرواية عن أهل الكتاب هي الرغبة في معرفة ما طواه القرآن من جزئيات الحوادث التي عرض لها ، وجاء عرضها بتقصين أكثر في التوراة أو الانجيل . نرى أن نعوض لعلاقة القرآن الكريم بالكتب السالوة ومتركه منها ؛ وهذا ما سنبحث في المبحث التالي .



المبحث الثاني

علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية الأخرى ومنزلة منها

إذا أخذنا كلمة الاسلام بفهومها القرآني ، مجدها لا تدع مجالاً لهذا السؤال :
ما هي «علاقة بين الاسلام وسائر الأديان السماوية ؟ والاسلام في لغة القرآن ليس
اصلاً لمن خاص ، وإنما هو اسم لمن المشتق الذي عطف به كل الأنبياء ، ونقصد
إليه كل أتباعهم . «إنا . كما ينص علينا القرآن الكريم - يرى نوحاً عليه السلام يقول
لقومه : « وأمرت أن أسكن من لدن الله من »^(١) ويعقوب يوحى إليه : « فلا
توثق إلا وأنتم مسلمون »^(٢) وإبىاء يعقوب عيون آدم : « نعتك إياك وإله
آدائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق وإلهاً وحداً ونحن له مسلمون »^(٣) وموسى عليه
السلام يقول لقومه : « يا قوم إن كنتم آمستم بالله فتعليه توكفوا إن كنتم
مسلمين »^(٤) والحرور يقولون لعيسى عليه السلام : « آمنا بالله واشهد بناً
مسلمون »^(٥) .

بل إن فرقاً من أمه من الكتاب حين سمعوا القرآن قالوا : « آمنا به
إشع الحق من ربنا إذ كننا من قديم مسلمين »^(٦)

- (١) من الآية ٧٢ من سورة يونس .
- (٢) من الآية ١٢٢ من سورة البقرة .
- (٣) من الآية ١٢٣ من سورة البقرة .
- (٤) من الآية ٨٤ من سورة يونس .
- (٥) من الآية ٥٢ من سورة آل عمران .
- (٦) من الآية ٥٣ من سورة القصص .

وبالجملة ترى أهم الاسلام شعاراً عاماً يمدور في القرآن على السنة الأنبياء وأبايعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية ، ثم ترى القراءات يجمع هذه الغضايا كلها في قصة واحدة يوجهها إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم ، ويبين لهم فيها أنه لم يشرع لهم ديناً جديداً ، وإنما هو دين الأنبياء الذين سبقوا محمداً عليه الصلاة والسلام « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وصى به إبراهيم وإسماعيل وما وصىنا به إلا إلههم موسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »^(١) .

فالقرآن على وفاق مع الكتب السماوية الأخرى في الدعوة إلى التوحيد وأصول الأخلاق والآداب وما يتعلق بصالح البشرية .

ونظراً لهذه الصلة التي بين القراءات الكريمة وغيرها من كتب السماوية ، وقد طرأ على ما وصل إلينا منها غير القرآن من التحريف والتبديل ، يرى أن تكلم أولاً عن علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية السابقة وهي على حالتها الأولى لم تعد عن صيغها ولم يتغير فيها شيء بفعل الزمان ولا بيد لسان ، ثم عن علاقتها به وهي على حالتها الثانية ، بعد أن طال عليها الأمد ، وطرأ عليها طرأ من تبديل وتحريف ، فنقول والله التوفيق .

١ - علاقة القرآن بالكتب السماوية السابقة وهي على حالتها الأولى :

يخبرنا القرآن الكريم أن كل رسول أرس وكل كتاب أنزل قد جاء مصدقاً ومؤكداً لما قبله . فالإنجيل مصدق ومؤيد للتوراة ، والقرآن مصدق ومؤيد للإنجيل والتوراة ولكل ما بين يديه من الكتب ، ووقعتنا على أنهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآياته الإنجيل به هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للدين^(٢) .

(١) من الآية ١٠٣ من سورة الشورى .

(٢) الآية ٤٦ من سورة المائدة .

« وهذا كتاب أنزلناه مباركاً مصدقاً الذي بين يديه ... الآية »^(١)
 « والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه ... الآية »^(٢) .

« ... فإنه نزل على قلبك يادى الله مصدقاً لما بين يديه ... الآية »^(٣) .

« ... إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ... الآية »^(٤) .

وقد رد هنا سؤال يحق لسائل أن يسأله : أليست قضية هذا القصد الكلي بين الكتب اليهودية أن تكون الكتب المتأخرة بنهاهي جديد للمقدمة ونقد كبيرها فلا تبدل فيها معنى ولا تغير حكماً ، وإلا فكيف يقدر أن تصدق ، بينها قيل أو تعدل ؟

أو إذا كان من قضية التصديق الكلي بين الكتب ألا يغبر التأخر منها شيئاً من المتقدم ، فهل ذلك هو الواقع ؟ .

والجواب ليس ذلك هو الواقع ، هناك أصول العقيدة ، وهذه تتفق عليها جميع الكتب اليهودية ، وتدعو إليها على سوء جميع الرسائل من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين وموسى محمد صلى الله عليه وسلم ، مصدق هذا قول الله تعالى « شرع لكم من دين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى ويعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه »^(٥) .

(١) من الآية ٩٢ من سورة الأنعام .

(٢) من الآية ٣١ من سورة طه .

(٣) من الآية ٩٧ من سورة العنكبوت .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة الأحقاف .

(٥) من الآية ١٣ من سورة الشورى .

أما جانب الأحكام والتشريعات العممية ، فهو الجانب الذي يطأ عليه التبدل أو التعديل ، فلا تخيل مثلاً جاء بتعديل بعض أحكام التوراة ، إذ أعلن عيسى عليه السلام أنه جاء ليحلّ في لي لي إسرائيل بعض الذي حرّم عليهم ، ومصدّقاً لما بين يدي من التوراة ولأهلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم ... الآية (١).

والقرآن - باعتباره آخر الكتب السماوية - جاء يؤكد الجانب العقدي في الكتب السابقة ، ويقرر أو يبدل أو يعدل الجانب التشريعي والعملي فيها ، يشهد لذلك قوله تعالى : « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْخَالِقَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ ... الآية » (٢) ، وقوله : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِفْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » (٣) .

هكذا كانت الشرائع السماوية خطوات متعاضدة ، ولبنات متراكمة في بيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمع ، وكانت مهمة اللبنة الأخيرة منها ، أنبأ أكملت البيان وملأت ما كان فيه من فواغ ، وأنها في الوقت نفسه كانت بمثابة حجر الزاوية الذي يمسك أو كلن البناء ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صور الرسائل السماوية في حملتها أحسن تصوير يقوله : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل يبن بيتاً فأمسكه وأحمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأه اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (٤) .

(١) من الآية ٥٠ من سورة آل عمران .

(٢) من الآية ٥ : من سورة النحل .

(٣) من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري - كتاب بدء الخلق - باب خاتم النبيين (١ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

٢ - علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية السابقة وهي على حالتها الناية حالة التبديل والنحويم .

عرفنا أن القرآن الكريم أعين عن نفسه أن . . . مصدراً بين يديه من
الكتاب - يعني جسد الكتب السماوية - ثم أضاف إلى هذا كله صفه أخرى ،
إذ أعلن أنه جاء أيضاً . . . مبشراً على تلك الكتب بقوله : « ومبشراً عليه » أي
حارساً لها عليه . . . ، ومن قضية حراسة الأهمية فلا جدال في أن . . . ما تحته
الروح في من حق وخير ، بل عليه فوق ذلك أن يحجب من الخيال أي
عساه أن يضاف إليه ، وأن يرد منس إليه حاجة من الخلق التي عما أب
مكون قد أحضرت لها .

وهكذا كانت مهمة القرآن الكريم أن يبقى عنها لؤلؤ النور أن يتحدث من يدي
وجودها في تلك الكتب : « قل قارئوا القرآن فاعلموا أنها من عند ربكم صادقون »
كما كانت مهمة أن بين ما سعى إليه مما كتبه منها : « ما أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيراً مما كنتم تحفون من الكتاب » في مهمة
القرآن على ما سعى من الكتب السماوية ، هيمنة عامة ، ورقابة رقابة عامة ،
تشمل جانب العقيدة منها وجانب الشريعة أيضاً .

فإن العلامة أبو السعود في تفسيره المسمى : « إرشاد عقل سليم إلى مزايا
القرآن الكريم » ماض : « ومبشراً عليه » أي رقيباً على سائر الكتب المحفوظة
من التفسير ، لأنه يشهد بالصحة والصدق ، ويعبر أصول شريعة وما يتأيد من
دروعه ، ويحسن أحكام المنسوخة ببيان آياته . . . مشروعتها مستمدة من تلك
الكتب . . . واقصد وقت حمل . . . ، ولا ريب في أن تأثير أحكامها لا ينفك على

(١) من الآية ٩٣ من سورة آل عمران

(٢) من آية ١٠١ من سورة النحل .

لمشروعية أيضاً مما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها ، من أحكام كونه
مهيماً عليه ^(١) .

وحمل القول : (إن علاقة القرآن الكريم بالكتب السابقة السابعة في حانها
الأولى ، هي علاقة تصديق وتأيد كافي ، وإن علاقته بها في حانها الثانية : علاقة
تدقيق ؛ تبقى منها على أصله وتصحيح له طراً على من تحريف وتبديل .

وبما أن التوراة والإنجيل هما الصفتان البديان إلى يوم هذا ، وظاهرة
التحريف والتبديل فيها واضحة جلية ، وهما في الوقت ذاته أهم المصانير التي
يستقى منها القصص الأسري في تفسير القرآن الكريم ، يرى أن نعرض بشيء
من التنصل لظاهرة التحريف والتبديل ههنا ، وذلك ما نعرض له في أبعد التالي .



(١) يرد في اللغة : السيم إن مرأه القرآن الكريم لأن السمود (٢ : ٢٢)
الطبعة المصرية .

الملحق الثالث

بيان ما طرأ على التوراة وأبناجيل من تحريف وتبديل

ولنأخذ أولاً التوراة ، وهما نقاول هذه الأمور بالبحث .

أ - تعريفها د - مصادرها

ب - محتوياتها هـ - تحريفها .

ج - تأليفها

أ - تعريف التوراة :

أنسورة كاملة عبرانية ، ومعناها ، الشريعة أو ساموس . وهي في عرف القرآن . ما أنزل به تعالى من الوحي على موسى عليه الصلاة والسلام^١ ، وفي عرف اليهود ، مجموعة الأسفار الخمسة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام .

وتطلق التوراة أحياناً على جميع أسفار العهد القديم ، وذلك من باب التغليب لأهمية التوراة وبسبب إتيان موسى عليه السلام

وود عتمة اليهود تسعة وثلاثين سراً أطلق عليها اسم العهد القديم لتفرقة بينها وبين ما عتمة النصارى من أسفارهم (أنجيلهم) التي أطلقوا عليها اسم العهد الجديد .

(١) نسخة المدر (١٥٥ : ٣ - ١٥٦)

وحيث العادة أن يطلق على أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد اسم الكتاب المقدس .

والعهد القديم يشتمل على كتب اليهود الإلهية، ويقسمونه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول : التوراة أو « كتب موسى » أو « الأسفار الخمسة » .

القسم الثاني : الأسفار التاريخية^(١).

القسم الثالث : أسفار الأنبياء^(٢) .

القسم الرابع : أسفار الأنبياء^(٣) .

(١) وهي اثنا عشر سفرًا ، تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على أرض الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين ، وتفسر تاريخ قضائهم وملكهم والحوادث البارزة في شؤونهم ، وهي أسفار يوشع ، والقضاة ، وراعوث ، وسموئيل ، والقرآن ، وأخبار الأيام ، وعزرا ، ونحميا ، وأستير .

(٢) وهي عبارة عن أنشيد ومواظ مؤلفة غالباً شعرياً وعددنا خمسة أسفار ، وهي : سفر أيوب ، وسفر داود ، وأمثال سليمان ، والجمع من كلام سليمان ، ونشيد الانشاد .

(٣) وعددها سبعة عشر سفرًا

يرى كل منها لتاريخ بني من أنبياء بني إسرائيل الذين أرسلوا إليهم بعد موسى وطاردون ، وهذه الأسفار هي :

أشعيا ، وأرميا ، ومراثي أرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويوشع ، وعاموس ، وهوديا ، ويونس (يونان) ، وميخا ، وإلحوم ، وحبقوق ، ورميا ، وصحفي ، وزكريا ، وملاخي .

هذا واليهود عدا هذه الأسفار كتاب يسمونه « التلمود » ومعناها « التعاليم » وهو عبارة عن روايات شفوية تناقلها الحاخامات عن موسى عليه السلام من جيل إلى جيل وقد جموها في كتاب مسموه (التلمود) وبعد ذلك أدخلوا حاحامات فلسطين ودبل عليها كثير من الزيادات والفروع والحواشي وسميت هذه الزيادات باسم (جمارا) -

ت ومن اسما والحمار يشكون الطلوع ، ويصر في قسطن
 قسطن وباب .

ويصر أكثر اليهود كذباً مراراً ، ويصفونه بغيره التوراة رصم
 يصعه بمنزله أمي من مربي التوراة .

ومن محترفات هذا الطلوع الذي تحدثنا عنه ، ملي :

أولاً - يروي تلود أن الله سمع - أنه اليهود وبهيكمل بعد جاء في ماضيه
 « نبي في لأي صرحح يعزأب يقي وزحراي الهيكمل وبب 'ولادي' » .

وليسست بصمة من صفات الله في رأي الطلوع « لأنه قضيت مرة على بني اسرائيل
 وحلف عزماتهم من الحياة الأبدية ولكنهم ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ولم يتقد قسمه ؛
 لأنه عرفه أنه قس معاً ضد العدالة » .

ويرى التلوع ، أن النهار تتنا عشرة ساعة ، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع
 الشمس ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاث الأخيرة
 يجلس ويلعب مع اخوت ملك ، الأنهار .

فقياً - تتميز أرواح اليهود من ذؤ الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الانس جزء
 من أبسه ، ولأمرائيلي أن كان معتبر عند إله أعضاء من الملائكة . فإذا ضرب أعني
 إسرائيلياً مكاناً ضرب امرأة إلهية .

والفرق بين درجة لافسدة والحواء هو أنه - الفرق بين اليهود وغير اليهود ،
 واليهودي في الأعياد أن مطعم الكلب وليس له أن يطعم غير يهود . واشتد الخشام
 اليهود فقط ، أما باقي الشعوب فهم حيوانات .

ثانياً - ومن إسرائيليت تلود في خلق آدم وحواء . أن الله تعالى أخذ تراباً من
 جميع نواع الأرض وكونه كتلة وحلقها حباً دا وحيين ، ثم شطره نصفين ، فصا
 أحدهم آدم ، والثاني حواء ، وكان آدم طويلاً جداً فكانت رحلته في الأرض ورأسه في
 السماء ، وإذا ثم كانت رأسه في المشرق ورجلاه في المغرب ، وصنع الله لآدم طاقية يرى
 بها الدنيا من أوله إلى آخرها ، فلما عصى آدم نهي ملوكه حتى صار كعادى الناس .

ومن كاذب - التلوع أيضاً :

ب - محتويات التوراة :

عرفنا ، تقدم أن التوراة هي كتاب موسى أو الأسفار الخمسة وهي :

- ١ - سفر التكوين .
- ٢ - سفر الخروج .
- ٣ - سفر التثنية .
- ٤ - سفر اللاويين .
- ٥ - سفر العدد .

أما سفر التكوين : فقد سمي بذلك لاشيائه على قصة خلق العالم ، فهو يقص تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب عليه السلام في أرض مصر ، مع تفصيل قصص آدم وحواء و نوح ... الخ .

١- أن الملك عوج بن عنتق الذي ذكر اسمه في التوراة قد بنا من الشرق في رحاب الطوفان لأنه صار يجنب مقيمتا نوح وكان هذا الملك يشغى بالخيال في ثور ومنها من الضهور ويشرب ألف صاع من الماء تقريباً .

وذكروا في التوراة :

إن أحد حكامهم وحده مرة ساق فسار بجوارها ثلاث ساعات ولم يلبثه إل أخورد ، وكانت هذه مظنة ساق الملك عوج بن عنتق ، وما يحكى عن الملك عوج ، أنه حنح منه عرس إذ تخذه إبراهيم مبرراً بنام عليه ... الخ

رابعاً - وينص التوراة :

على أنه من العدل أن يقتل اليهودي كل أجنبي لأنه بذلك يقرب قرباناً إلى الله .

ويبيح التوراة لليهودي أن يستعمل أربعاً مع غير اليهود ، والقنص والكذب والسوق ، لأنهم يعتبرون أن الأموال كلها ملك لله و بما أن اليهود أجزاء من الله فإن اليهود يعتبرون ما ليس لكل ما في الأرض من ثراء بالهباءة عن الله ... الخ - انظر العنبر المرسوم في قواعد التوراة ، للدكتور روجنيج ، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ص ٢٩ - ٣٠ ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، والتوراة شريعة إسرائيل ص ٤ - ٦ - ١١ وما بعدها ومجبة التعاليم المسيحية للأساتذة يولس حنا سعد ص ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ومقارنة الأديان (اليهودية) للدكتور أحمد شلي ص ٢٤٣ - ٢٤٨ و (من التوراة) ص ٢٥ وما بعدها .

وأما سفر الخروج : فقد سمي بذلك لسأوله خروج بني إسرائيل من مصر
ومخرجهم في أساء مرحبه « آية » التي فوضها في صحراء سين واستغرقت أربعين
عاماً . وهي التي يشير بها القرآن الكريم إذ يقول : « قال إلهنا متحرقة »
عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض »^{١٦} . ويحتمل هنا أن يشتمل سفر الخروج
أيضاً على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات
وما إلى ذلك .

وأما سفر التثنية : أو ثنية الشريعة أي إعادتها مرة ثانية فقد سمي
بذلك لأنه يعيد ذكر التعاليم التي صفاها موسى عن ربه وأمر بنموها . لبني
إسرائيل والتي ورد ذكرها في سفر الخروج ولكنه يعرضها عرضاً جديداً .

وأما سفر اللاويين : سمي إلى أسوة تثني إلى لاوي أو لبني أحد أبناء
يعقوب عليه السلام ومنهم موسى وهارون ، وسب هذا السفر إليهم لأنهم تعدوا
المسكن وحفظوا الشريعة ، ومعظمه يدور حول ما يشرفون عليه من عبادات
ومعاملات كما يتناول الطقوس الخاصة بتقديم القرابين عن هارون وأبائه .

وأما سفر العدد . فمعظمه يدور حول بعض بني إسرائيل وبيان تعداد
أسباطهم ، وجيوشهم وأموالهم ، ودكورهم ، وإناثهم ، ويحسب هذا فيه بعض
الأحكام التي تتعلق بالعبادات والمعاملات .

ج - تأليف التوراة .

يزعم اليهود أن الله واه التي بأيديهم اليوم هي التوراة الحقيقية التي أنزلها الله
على موسى عليه السلام ، ورجعوا عنها خداعاً وتزويراً : أم التي رده عنها بقرآن الكريم
بقوله : « إنا أنزل التوراة فيها هدى وتوراة ينصتكم بها السيوف الذين أسلموا
لذين عادوا والزمانيون والأخبار بما استشهدوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء ... الآية »^{١٧} .

(١) من الآية ٢٦ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ٤٤ من سورة المائدة .

واضح أن ما بأيدي يهود وغوهم مما يزعمون أنه التوراة ليس هو الكتاب السماوي الذي أنزل الله على موسى ، فمن بقرأ لتوراة المتداولة اليوم يجد ثلاثة أرواحها حروباً ، ومعارك دامية ، وسفك دماء ، ومجازر وهدية من حرق وإبادة وقتل وقتل بالفؤوس ونشر الحصى بالمشير ، وهتك للأعراض وغير ذلك مما يتعرض له خصومهم العرباء ، وكذا ما يتعرض له اليهود أنفسهم في حروب الإبادة التي وقعت بينهم . أما الربع الأخير منها ، فصفه بجون واستهارة وغرب وتحدث بالزس والدعارة ، ووصف حسد المرأة والرجل ، وقصص أقرب إلى الحيل منها إلى الحقيقة عن الزنى بالهلام ودور الأنبياء وحالهم المقربين في ذلك ؛ مما تنزه الكتب السماوية الصحيحة عن ذكر شيء منه وتدفع قارئ التوراة إلى الحكم عليها بالوضع والتعريف والتبديل .

ولتوراة المتداولة ليس لها منه متصل إلى موسى عليه السلام "وتكاد

(١) عدم وجود سند متصل بتلك الكتب يستوي فيه اليهود والنصارى أما خمسة إلى النورثة فقد صرحنا كتبهم بما يدل على قطع السند إذ أن موسى عليه السلام كتب التوراة كما يقولون . ولها لأخبار لليهود وأوصاف بوصفها في حدود الشهادة وأمرهم ألا يجزئها إلا كل سبع سنين في يوم العيد ، فكانت لطيفة الأولى على : حيث ، ثم حدثت الانقلابات التي سالت عهد داود ، التي كانت سبباً في صياح التوراة ، إذ حين فتح سليمان الصموق لم يجد فيه سوى التوراة التي كان يوجد فيها الوصايا العشرة فقط . - انظر الملوك الأول ٨ - ٩ - ثم وقعت عدة حوادث لليهود ارتدت فيها الوصايا العشرة فقط . وغيب بيت المقدس مرتين ، ثم جاءت حوادث يحتلها الذي هدم بيت المقدس وأهدم جميع كتب العهد القديم ، ثم جاء « عزرا » بمسند فقدان تلك الكتب وكتب نسخة للتوراة ، وبعده جاء أحد ملوك المماليك المدهو « إنيوكس » وأستولى على أورشليم وأمر بقتل كل من يؤدي شرائع الدين اليهودي أو يوجد عنده نسخة من كتب العهد القديم ، وقد أعدمت في تلك الحادثة جميع الكتب التي كتبها « عزرا » (. انظر إظهار الحق ١ - ١٨٨ - ١٩١) وكانت تلك الحادثة قبل مجيء المسيح بآلة وإحدى وستين سنة .

وأما ما نسب إلى أناجيل النصارى فقد سئل بعض النصارى من النصارى - وكان في بعض المراكز - عن سند متصل بأحد سبب فقدان المسند هدم ما وقع من المصائب والعن عن المسيحيين مدة ثلاثة وثلاث عشرة سنة . انظر إظهار الحق (١ - ٢٢)

سكرو حاية من شى خير يشم منه أنها هي التوبة التي أنزلت عليه ؛ بل على العكس من ذلك فإن هذا أدلة عديدة على أنها كُتبت بعد عهد موسى بأزمان رحتنة وبأيدي متعددة على غير الدخول في أنزلت بما فيه من عذبه على موسى عماله ثم ومن هذه الأدلة :

أولاً : ما ذكره في الآية ١٠٠ من لاصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية بخصوص وفاد موسى عليه السلام (وأن يعرفه من قومه إلى هذا اليوم) ومجاءه في الآية ١٠١ من نفس اللاحصاح (فأبغضه بعد أن كان في أسر لئيل مثل موسى) .

ومن الواضح أن من هذه العجائب والتي سبها : قال : لا بعد موت موسى عليه سلامه .

ثانياً : هناك كثير من المتأخرين من أسفار التوراة ما يدل على أنه ليست

من فاد أصحاش ثلاث لأحسين : فكتب من يدي المسيح وثما كتبت بعد هذه خوية من راحة حرمها بمقدسه مثل الكتب .

والأسناد في هذه خمسة فاعده هذه لأمة الإسلامية ، ليست بحرها من الاسم : ولا لتمام أمر حرم من أتبعه على الله ينفذ به أني حين الله عنه رسم مع 'المصاحف' هذه : المثلين حول ماثر المال : وثما مع التوراة ، والاحصاء في وجهه في كثير من القرون ، ولكن 'يعقوب' في من موسى عليه سلام قوت من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقوى : حيث يكون فيه ومن موسى أكثر من ثلاثي عسراً : وإنما يسمون إلى شعوب : الخوة : وكذا حال عند المصاري : ليس عديم إيمان مثله إلا حقيق في شعوبه : ففقط .

وأما قبل ذلك في عشمه على كذا : أو محووا : أي فكتب في ذلك : أي هو : والمصري .

قال : وأما قول المصنف : 'فكتب في عشمه على كذا' : يسموا إلى صاحب من أصله : ولا إلى تابعه : ولا كذا : فلهذا : أي يسموا إلى أعلى من شعوب : ويولس : من المصاحف على مقدمه : أي المصاحف من ٢٦٤ محمد : راجع : ففقط .

من تأليف شخص واحد ، وإنما هي وليدة عصور مختلفة ، وتنازع عقول متعددة ، وقد سبقت من مصادر شتى ^(١) ، وإليك بعض النماذج التي تشهد بصحة ما نقول :

أ - الآية الثانية عشرة من الاصحاح السابع من سفر التكوين تنص على أن الطوفان دام أربعين يوماً وأربعين ليلة ، بينما تنص الآية الرابعة والعشرون من الاصحاح السابع في نفس السفر على أنه دام مائة وخمسين يوماً .

ب - ورد في أسفار التوراة ما يقول أن الأبناء يؤخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع بل والعاشر ، مثلاً جاء في سفر الخروج (٢ : ٣٤) ما نصه : (ملتد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع) ^(٢) وجاء في سفر التثنية (٢٣ : ٢) ما نصه : (لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر) وهذا ينقص ما صرح به حرميالك (١٨ : ٢٠) ونصه : (النفس التي تخطئ تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والآب لا يحمل من

(١) ليس بمستغرب حدوث مثل هذا التنافس بين أسفار التوراة إذا علمنا أن العهد القديم كتب في فترة طويلة جداً قدرت بألف سنة وتطلب جمعها قروناً عديدة ، ولا بد أن يكون هذا الزمن الطويل قد أخصص العهد القديم لمؤثرات أجنبية خارجية نتيجة لكتف اليهود بتقلد غيرهم من الأمم لتقوية العداية آنذاك كالفريسيين والبابليين الذين كانوا على اتصال بهم يقول الدكتور فؤاد حسنين في كتابه (التوراة - عرض وتحليل) ص ١٦ ما نصه : (الواقع كما أن وضع العهد القديم استدعى زمناً امتد نحو ألف سنة كذلك جمع نطس قروناً عديدة وكانت النتيجة المختومة لامتداد زمن التأليف وطول عصر الجمع أن حُضمت بعض الأسفار لمؤثرات عملت فيها زيادة وحذفاً ، وإلى اليوم فالدراس ما زال قائماً بين رجال اللاهوت حول سفرَي الجامعة ونسب الأناشيد مثلاً ، أما من أسفار العهد القديم أم دجيلان عليه ؟ والتفاوت العظيم بين عقليات اليهود المختلفة ومعتقداتهم جعل يهود مصر يسيحون لأنفسهم في ترجمتهم التفسيرية لإقسام بعض الأسفار التي لم تكن قد ألفت حتى بالغة العبرية بل باليونانية في العهد القديم .

(٢) وقد درست قصص مماثلة في سفر الخروج (٢٠ : ٥) وفي سفر التثنية (١٠ : ١٤) وفي سفر العدد (١٤ : ١٨) .

إنه الآن ، ويو لسا عليه يكون ، وشر الشرع عليه يكون (١٩) وذلك هو الحق الذي يقره القراء الكرم ، فقد قال تعالى : ولا تمردوا وأمره يورث أخرى . لأنه (٢٠) وأن يكون لرب في جلد ، انه أباده إن أجل له شر هلكت لا يمكن أن يكون وحياً إلهياً .

ج - وقع في لفظة الثامنة والعشرين من البارود في النسخة لمواصلة العبارة التالية : (ولم يصور كلامه) وفي النسخة الـ ثالثة جاءت هـ ثم عبارة هكذا (وقد عصب كلامه) وإحداها خطأ بقاء ، وقد اعترف بذلك مفسرو العلم القديم من العرب (٢١) .

(١) وقد ورد في هذا النوع في سمر التسمية (٢٠ - ١٦) .

(٢) قسّر الآيات : ١٦٥ من سورة الأنعام ، ١٤٥ من سورة الأعراف ، ١٨٠ من سورة طه ، ٧٠ من سورة النور .

(٣) نشر كتاب (إظهار الحق) (١٢٦٩) وما بعده ، وكتب اليهودي له سورة أحمد شلي من ٢٢٠ . وقد أعيد بعض علماء أهل الكتاب من هذا الساقس وينبوا أن من أهدى بعدد مائة كتاب شد ، وحوّل من المتوحدين ، وعدم نظامه ، كما يشهد من اليهود (نظر كذا) نظم التعميم في عدم التلاوت القدم (١ - ٨٢ - ٩٣) وكتاب في الفكر اليهودي (٧٤ - ٧٣)

ومعنى لأخطئه انه نجح في ترجمة التوراة عن طريق (لايب) (الأمريكية في تحقيق لها من أربع الكتاب المقدس ، منه : (هذا الكتاب ، أو مع الكتاب ، انتشاراً أو كثر ، أغلب كماله كتاباً أشخاصاً لا عرف ، أحد من هـ ولا يمكن معرفتهم في هـ من الأنام ، لقد ظهر الزوجي الإلهي إلى الأندلس - فبعد عيسى عليه السلام - ينتقل من الألب إلى الألب ألف سنة ، بعد إبراهيم من بعد أن اكتم ، وبعد ذلك فقط إلى اليهود ، قد ، وكان ذلك قبل ألف سنة تقريباً من ميلاد المسيح فاحمد ، مسجلو الفصحى ، القديم ، القديم وانما هو إليها مصححاً وقصائد أخرى جديدة . وقد استلزم الأمر أن تعاد كتابتها لتعلم منه مرات وأن نقل وتصحح ، ما أوجدت مرمياً جديدة لا تعنى شهادات كثيرة ٧ حدثت بحسب مقصود واليه من الآخر غير مقصود ، ولا تدب المبدعة كفسر سورة اوردت الحاجة إلى من يحج حديد لا سبب له الجديد ، وأصله كثير من المؤرخين يصنعون سخفاً لا فهم بانفسهم ، أو كذا ، أحسن يقرأ بصوت مرفوع في (الفصح) بيتا

د - مختلف الأحكام ختلافاً واضحاً وصريحاً من سفر إلى آخر ، فقد يقرر سفر في حادثة ما حكماً ويحيى سفر آخر ويقرر في حادثة نفسه حكماً آخر ، فمن ذلك مثلاً : أن سفري الخروج والثنية يقران أن الاسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعاً اختيارياً في حالة عوره وحاجته إلى المال لا يدوم رقه إلا ست سنين^{١١} ، على حين أن سفر اللاويين يقرر أن رقه لا ينهي إلا بحلول اليوبيل الاسرائيلي (وهو العيد الذي يحيى كل خمس سنة) أبداً كانت لمدة التي قضاه في لوف قبل ذلك^{١٢}.

ومن أجل ما أورناه على التوراة من مأخذ تسلّم نسبتها إلى موسى من الشك والافتكار لدى علماء اللاهوت الغربيين أنفسهم ، مشطط حركة لعن الكتاب المقدس برعامة كثير من رباني اليهود . وفي أواخر القرن الخامس عشر صهر أمثال العالم اللاهوتي (أندريس) فالف كدبه المشهور (لأسفار الشرعية) وفي عام ١٦٢٠ كتب شوزانقده لمربي كتابه (أبحاث لاهوتية سياسية) وقدمه عليه عام ١٦٨٥ (ريشارد سيمون) بكتابه (لتاريخ نقسدي للعهد القديم) ، و شمر النقد والبحث حتى توصل النقاد إلى أن التوراة التي بأيدينا ليست من تأليف شخص واحد بعينه في عصر واحد ، وإنما هي من تأليف أشخاص عديدين في عصور مختلفة ، وقد استغلت في سبل وضعها مصادر عديدة . وقد اعتمدوا في إثبات ذلك على الأدلة اللغوية والمدرجات التاريخية والتأني في الطقوس الدينية^{١٣}.

— فإن يلقى عنه ما يقرب من اثني عشر مستطرحاً ما عهد الطريق لأخطاء أكثر فأكثر ، لذلك فإنه لا يوجد أي نص (أصلي) لأي جزء من (الكتاب) وراء حجابي (العهد الجديد) نقيض أكثر وأبلغ من (العهد القديم) مجلة الوعي الاسلامي — العدد اربع عشر — السبلاية صفر ١٣٨٦ هـ - ٢١ مايو ١٩٦٦ م - من مقال تحت عنوان (قصة فريخ التوراة والاعمال) ترجمة الدكتور أمير رضا

(١) سفر الخروج (٢١ - ٢) وسفر الثنية (١٥ : ١٢) .

(٢) سفر اللاويين (٢٥ - ٤٠) وقدرن أيضاً سفر العدد أصحاح ٢٨ و ٢٩ يسفر حزقيال أصحاح ٤٥ و ٤٦ .

(٣) انظر (التوراة : عوس وتحييل من ٢٣ - ٣٠)

ويتحدث الدكتور علي عبد الواحد وافي عن الأئمة التي كتبت فيها الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام فيقول : (ظهر للمُؤلفين من الباحثين ملاحظة الفجوات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريح ، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ، طهر لهم من ملاحظة هذا كله : أنها قد آلفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمم غير قصير ، (وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد) وأن معظم سفري التكوين والخروج قد آلف حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، وأن سفر التثنية قد آلف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، وأن سفر العدد واللاويين قد آلفا في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد أي بعد العمى البابلي ، وأنها جميعا مكتوبة بأقلام اليهود يحمل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف أدوار تاريخهم الطويل ، فهي إذن تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي يذكر القرآن أنها كتاب سماوي مقدس أنزله الله على موسى عليه السلام ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم فيقول : (فرِيلَ الَّذين يَكْتِبوْنَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَرِيلَ لَهُمْ مَا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَلِيَ لَهُمْ جَمِيعًا مُكْسِبُونَ ^(١)) .

د - مصادر التوراة :

يتحدث أول "ديورا"نت عن مصادر التوراة فيقول : (وكانت أساطير الجزيرة ^(٢) هي المعين الغزير الذي أخذت منه "التوراة" قصص الخلق والنجاة والطوفان التي يرجع عنها بها في تلك البلاد إلى ثلاثة آلاف سنة أو نحوها قبل الميلاد ، ولعل اليهود قد أخذوا بعضها من الأدب البابلي في أثناء أسرم ، ولكن

(١) الآية ٧٩ من سورة العنقر ، وأنظر الأسفار المقدسة في الأدب البابلي السابقة للإسلام للأستاذ علي عبد الواحد وافي (ص ١٦ - ١٧) .

(٢) هي جزيرة العنقر الواقعة بين العراق ودجلة

أرجع من هذا أنهم أخذوها قبل ذلك العهد بزمان طويل من مصادر سامية وسومرية قديمة كانت منتشرة في جميع بلاد الشرق الأدنى^(١) .

ومن المصادر المهمة للأسفار قراوات المحافل اليهودية : فعني مر التاريخ كان زعماء اليهود يدعون بقراواتهم لتعبر جزءاً من الأسفار المقدسة^(٢) وعندما اتخذت الأسفار المقدسة وضعها النهائي قيس الميلاد بـ شوق زعماء اليهود عن محاولاتهم لجاء تقديم قراواتهم ، فدفعوا بها إلى التلويح ثم بعد ذلك إلى قراوات حكماء صهيون ، وليس هذا وذاك بأقل عندهم من العهد القديم قداسة وجلالة^(٣) .

وبعد الفكر المصري أيضاً مصنواً رئيساً لأسفار العهد القديم وقد وضع ذلك أحد العلماء الغربيين في بحث عنوانه (مصدر مصري لأمثال سليمان) ، كما لاحظ كثير من الباحثين أن المعاني التي ذكرها أخناتون في قصيدته عن الشمس تكررت كذلك في أسفار العهد القديم^(٤) .

ومن مصادر العهد القديم الرئيسية كذلك الفكر البابلي ، وقد عثر القائلون بالحقائق الحديثة على نصوص بابلية تروي كلاً من قصتي الخلق والطوفان ؛ ومن ثم فإن نقاد الكتاب المقدس يقولون بأن اليهود استولوا في أثناء أسرم على هذه النصوص . ومن المصادر البابلية التي عثر عليها أيضاً نصوص تعد مرجعاً هاماً لفظة (شمشون ودليلة) وسواها من قصص العهد القديم^(٥) .

يقول الأستاذ العقاد عن المأثورات البابلية والفارسية في الفكر اليهودي مايلي :

(١) قصة الحضارة . ول ديورانت الجزء الثاني من المجلد الأول (ص ٢٦٨) ترجمة محمد جرّان .

(٢) انظر الصهيونية والاسونية : عبد الرحمن سامي (ص ٦١) .

(٣) انظر اليهودية . أحمد شلبي (ص ٢٣٥)

(٤) انظر حنة التوراة عن أيدي اليهود : عصام الدين حمدي (ص ٥٧) .

(٥) المرجع السابق ، وانظر اليهودية (ص ٢٤٦) .

هـ فحة الخليفة في العقد الاسرائيلية الأولى تشابه قصة الحقيقة في كراخ ميل ،
 وشبه : الفحص ، المنتظر موحدة في الدولة القارسية وموجودة في ندانة
 الاسرائيلية الع ١١٠ .

وينبغي البعض من شحش إلى أن أهم مصدر عتمدت عليه أسفار العهد القديم
 هو تشرع حوراني ويقولون إن القوانين الاسرائيلية مأخوذة مباشرة منه ^(١) .

هـ تحريف التوراة :

ستجلب بما قدمناه في تأييد لتور هـ حقيقة لانت فس ، وهي أن سورة
 قد تطوق إليها التحريف والتبدل ، وهذه الحقيقة قد وردت أقوال في غير موضع ،
 وأخبرنا في حلة آتت في عدة سور بأن اليهود قد امسك أعينهم الأنبياء إلى التوراة
 فحرموها وبطلوها وأخفوا ما لا يتفق في آخر هـ وشبهاتهم ، قل الله تعالى .

هـ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
 وسمع غير مسمع وراعنا نداء بالسنيهم وهذا في آدم ولو أنهم قبلوا سمعنا
 وسمعوا وأطعوا ما كان خير لهم وأقوم ولكن لعينهم كفارهم فلا يؤمنون
 إلا قليلا ^(٢) .

أي من الذين هادوا قوم يحرفون التوراة ويلجئون بالكلام في مواضعه
 التي وصحه الله فيها بذلك عنهم ، وفي آية أخرى ، أو يقولونه على ما يشعرون
 فيدينون عما يؤمن الله منه ، وعلى بالكلام هذا التوراة ، على ما قال سبحانه
 - رحمه الله -

(١) الله عيسى الله (ص ١١٧) .

(٢) انظر اليهودية (ص ٢٣٧ - ٢٣٨) .

(٣) الآية ٤٦ من سورة النساء

(٤) تفسير الطبري (٨ : ٤٣٢) .

قال الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبد الله التحويف يطبق على معنيين : أحدهم ،
 فأولئك يقول محمد علي غير معناه الذي وضع له ، وهو المنسار ، لأنه هو الذي
 حمهم على مجاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار بيوته وهم يعلمون ، إن أولوا
 ولا يرون يؤثرون البشارت به إلى اليوم ، كما يؤثرون ماوراء في المسيح
 وعملوه على شعث آخر لا يزال يتصرون به ، ويطلق على هذا عدم
 التحريف معوي .

ثانيهم : أخذ كلمة ، وطائفة من انكم من موح من الكتاب وروصها في
 مرصع آخر . وقد حصل مثل هذا التشويش في كتب اليهود ، خطبوا به يؤثر على
 موسى منه السلام ما كتب بعده بزم طويل ، وكذلك وقع في كلام غيره من
 الأنبياء ، وقد اتفقت بين بعض المتأخرين من أهل الكتاب (١) .

وقال تعالى أيضاً في الآية (٩١) من سريرة الأنعام : : وما يدرون الله
 حقيقة مدبره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي
 جاء به موسى نورا وهدياً للناس فجعلونه قترا طيساً ثبداً يهاوشعون كثيراً)

وقد وحمهم الله تعالى على سوء جهلهم بالتوراة ودمهم على بجزئيات إلهاء بعض
 ما ننسخه وكثيره في ورق متفرقات وإخفاء بعض لاشتهونه ، فكان الخبير
 بهم ، إذا استغنى في مسألة له هوى في ظن حكم الله فيها كتب ذلك الحكم
 في قرحدس - وهو ما يكتب فيه من ورق أو جلد أو غيرها فاطهره المستغنى
 وإلا أخفاء إذا كان له هوى في إخفائه .

وقال تعالى : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسلمون في الكفر من
 الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمعوا ثم كذبوا)

(١) تفسير الدر (١٤٠ - ٥) .

(٢) تفسير البصاوي (ص ٢٦٩) واسطر تسمير المنار (١١٧٧) .

سماعون لقوم آخرين لم يأتوك بحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنه فمن قبله من فتنه شئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يטהر قلوبهم فهم في السعير غافلون ولم يرد الله أن يטהر قلوبهم فهم في السعير غافلون (١)

نزلت هذه الآية في اليهوديين الذين ربا ، وكان اليهود قد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم من الأمر برجم من أحسن منهم جوفه ، وأصعبه عيائهم على الخدمة جليلة والتعميم ، فقد أخرج أحمد وأبو داود ومسلم - وابن عسك - وغيرهم عن أنس بن مالك قال : "مروا على النبي صلى الله عليه وسلم يهودي عمماً (هوداً) وحبه (يهوداً) فدعاهم صلى الله عليه وسلم ، فقال : هكذ تجدون حد الرمي في كتابكم ؟" قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم ، فقال أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذ تجدون حد الرمي في كتابكم ؟ قال : لا ، ولولا أنك تشدني بهذا لم أخبرك بنجدة الرجم ، ولكنه كثر في شرافنا ، فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا ضعيفاً آمنا عليه كسده ، ففما تعالوا فلنجتمع على شيء يبيحه على الشريف ونؤخيه على الضعيف والتعميم والحديد مكان الرجم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أؤن من أحياء أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأمر الله عز وجل : (تأتيا الرسول لا يحركك الذين يسارعون في الكفر) إذ قوله إن أوتيتم هذا فخذوه ."

وقال تعالى : (فيما قصصهم من قبته لعلهم يرجعون) فجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حقاً مما كُتروا به ولا تزل تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين .
قوله يحرفون الكلم عن مواضعه : التحويل . إمالة الشيء عن موضعه إلى

(١) الآية ١٦١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٦١ من سورة البقرة . وانظر تفسير ابن كثير (٥٨٢) .

(٣) الآية ١٦٣ من سورة البقرة .

أي ج ب من جواب ذلك الموضع، ونحذف الهمزة عن موضع صدق بحريف
الألفاظ بالقديم والتأخير والحذف والزيادة والنقصان، وبحريف المعاني بحسب
الألفاظ على غير ما وصفت له. والحريف بلفظي والمعري بحركات واقع في
أسفل الهمزة، وقد أصابهم ذلك كتابهم عندما أحرق القليلون هيكهم وحرقوا
مذبحهم، وعبء من أبقر السبب منهم، فلم عادت إجم طوية في بناء جمعوا
م كثر حفظوه من التوراة ووعده نعلم به وسواها في بسبب فقد الكتاب كما
ذكرنا وعدم حفظهم له كله في حضور.

ثم إن الذي أدنوه منه ونفي فهم ما كانوا يعملون به كما يجب، ولا
يقيمون ما يعملون به كما ينبغي، بل كانوا يحرفونه عن مواضعه التي والنزول،
على أنه وصل إليهم من حرقنا لفضله لأنه نفس من قرطيس أو صحت لا ثقة بأهلها
ولا بضما في^(١).

وقال تعالى في الآية (١٥) من سورة المائدة: «أفل الكتاب قد جاءكم
رسولكم بغير حكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب وبغفور عن كثير قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين».

أي بين ما يبدلوه وحرفوه وأولوه واختروا على الله فيه وبكت عن كثير
من غيروه وحاشة في ربه^(٢)، واليهود والنصارى في هذا سواء.

وقال أيضاً: «وإن منهم لفرقة يلغوون ألسنتهم بالكتاب لتحسوه من
الكتاب وما عر من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكتاب وهم يعطون^(٣)».

(١) تفسير الماز (١٦٠٦-٢٨٢-٢٨٢ - ٣٨٩)

(٢) تفسير ابن كثير (٢٢-٢٣)

(٣) آية (٢٨) من سورة آل عمران

يعني يحرفون الكلام حتى تطرا أن الذي يحرفوه من كلامهم من كتاب الله وتزعمه^(١) إلى غير ذلك من الآيات .

شواهد من التوراة على تحريفها :

وبما كان القرآن قد قرر وأكد تحريف التوراة وتبديسها فإن التوراة نفسها تقر وتؤكد هذه الحقيقة أيضاً ، فمن واقع البرورة المتداوله نستطيع أن نثبت ما قرره القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وذلك .

أولاً : كانت الديانة اليهودية في أصلها كما يبشأ القرآن الكريم ديانة بوحيد تصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال والجلد من جميع مظاهر انقاص والمخالفة للعوادث في كل شيء كما هو الشأن في الدين الاسلامي ، ويمكن من التأمل في توراتهم المزعومة نجد أن فكرة الألوهة لديهم كانت قد اتككت في عصر تدوينهم لهذه الأسفار ؛ فصوروا الله سبحانه وتعالى في صور مجسمة ووصفوه بكثير من صفات هذه الأسفار . ومن ذلك مثلاً : ما يرويه سفر التكوين في قصة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة إذ يذكر : أن الله تعالى قد سد لها من الأكل من اشجرة كي يقيها جاهلته حتى لا يشاركه في صفة من أخص صفاته ، وما أنها قد أكلا من شجرة المعرفة فقد أصبحا في ذلك في مستوى الألوهية لتمييزهما بين الخير والشر ، ومن ثم فقد أصبح لزاماً أن يطرد الانسان من الجنة حتى لا تقسده إلى شجرة أخرى هي (شجرة الخلد) فيكفل لنفسه أرفى صفات الإله وهي البقاء^(٢) .

ومن ذلك أيضاً ما يرويه سفر التكوين في قصة إهلاك قوم لوط ونعيم

(١) تفسير الطبري (٥٣٥ : ٦) طبعة دار المعارف مصر .

(٢) سفر التكوين ٢٢ : ٣ - ٢٣ .

فهرني سدوم وعمورة ، إذ يذكر أن ثلاثة رجال الله وملكاً معه - قد قدموا على إبراهيم وهو جالس أمام خيمته وأن إبراهيم قد عرف الله من بينهم ورجاه ومن معه أن يستريحوا عنده قليلاً من وعاء سقروم وندم إليهم ماء لثـمـريهم وغسل أرجلهم ومطاطر وعجلاً حينئذاً لطعامهم فاتمى ثلاثهم تحت ظل شجرة وأخذوا يأكلون ما قدمه إليهم وإبراهيم جالس على مقربة منهم " ... الخ .

وقد ذكر القرآن الكريم هذه القصة على حقيقتها، فليس أن الذين وفدوا على إبراهيم كانوا ملائكة مشكلين في صورة آدميين، فقدم إليهم طعاماً، فلم تصل أيديهم إليه لأن الملائكة لا يأكلون. وفي هذا يقول القرآن الكريم : (ولقد جاءتنا ربنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلاماً فما لبث أن جاء به بعجل خبيث ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكسهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط (٢٢)) .

ومن ذلك أيضاً ما يقوله سفر التكوين من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع وكان يوم سبت وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك فحرم فيه العمل^(٣).

ولقد بين القرآن الكريم أن الله تعالى خلق السموات دون أن يناله نصب
... » (ولقد خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مِنْ
مِنَ الْغُوبِ ^(٤٦)) .

وبصور لنا الأستاذ العقلاء عقيدة اليهود في الإله بقوله : (بدأت بتطور الإله على صورة إنسان يأكل ويشرب وينجب ويستريح ويغلو من مافيه ويخص فيه وحدها بالبركة والتشريع ... وغلوا إلى ما بعد أبهم مرسى عليه السلام

(١) مفرد التكوين إصطاح ١٨ -

(٢) الآيت ٦٩ - ٧٠ من سورة هود.

(٢) مفر التكوين ١: ٢ - ٢.

(٤) الآية ٣٨ من سورة (ق)

يسبون إلى الإله أعماله لا بسن وحر كانه ، فذكروا أنه كان يتمشى في الجنة وأنه كان يصارع وما كل ويشرب ويتمشى مركبات الخيال ، وأنه دفن موسى حينما مات في مزاب (١) .

ثانياً : نسب أسفارهم لبعض الأبياء أعملاً قبيحة تقتضي مسع وحدهم الديني والاجتماعي ، بل تناقص مع العصمة التي منحها الله تعالى لهم ، ولا يتصور صورها إلا من سفلة الناس .

فمن ذلك : ما جاء في سفر التكوين الأصحاح التاسع عشر من أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنيه وحملتا منه وولد لهما ابنا هما : حوآب أبو المؤابيين ، وعمتي أبو العوسيين (٢) .

وما جاء في الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج من أن هاروت عليه السلام قد يسر لبني إسرائيل سبل الشرك ودفعهم إلى الوثنية وعبادة الأصنام ، فصنع لهم بيديه في ساء مجللاً من ذهب يصدونه من دون الله ، مع أن القرآن الكريم يصرح بأن لدى صنع العجل لبني إسرائيل هو السامري .

(. . . قالوا ما أخذنا منك شيئاً فكيف تملكنا ويكنا حتمساً أوزاراً من ربة لقرم قد دعاهم فكذلك ألقى السامري . فأخرجهم عجبلاً جنسداً له حوآب فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فسي . (٣)) .

وما جاء في الأصحاح التاسع من سفر التكوين من أن حام بن نوح عليه السلام قد رأى أمه وهو سكران مكشوف العورة ، قلب أفاق نوح من سكره وعلم ما كان من ابنه حام دعا على ذريته وهم الكنعانيون بأن يكونوا عبداً آميداً

(١) « الله » للعقاد (من ١١٤ ، ١١٦) .

(٢) سفر التكوين ١٩ : ٣٠ - ٣٨ .

(٣) الإبتان ٨٧ - ٨٨ من سورة طه .

أبناءه ولديه الآخرين سام وبلث^(١) .

ثانياً : ما اشتملت عليه بعض الأسفار من غزل شهواني صريح ومن تعبير ماجن خليع يجعل العاقل يحزم بأن هذه الأسفار من الهزل أن تكون منزلة من السماء . وفي سفر نشيد الانشاد كثير من هذا اللون الملبين من القول :

ظمي الاصباح الثالث منه مانصه : « في الليل على مراثي طبت من نجسه نفسي فأمسكه ولم أتركه حتى أدخله بيت أمي وحجرة من حبلت بي »

وقد تحدث صاحب قصة الحضارة عما يشيع في الأسفار من عبارات الجنس فقال : « وفي هذه الكتابات الغرامية العجيبة بحال واسع للعهد والتخمين ، فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل تشيد بذكر أشتو وتور^(٢) ، وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين ، ولما ندرى كيف غفل - أو تغافل - رجال الدين عما في هذه الأغاني من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال أسفياء والخطيئة »^(٣)

(١) وهذه القصة تقوم على خلاف العدل وعلى التفرقة المنصرية ومن ثم يستحيل أن تكون وحياً إلهياً وقد حقق عليها صاحب كتاب إلهام الحق (١ : ١٦٧) بقوله والمعجب أن المذهب بالنظر إلى حورة آية هو حام أبو كنعان والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان وأخذ الابن بذنب الأب خلاف العدل .

وعلى عليها أيضا صاحب كتاب الأسفار المقدسة ص ٣٢ ، ٧ ، بقوله : « يقصد الذين حرقوا هذه القصة إلى هذا التوضيح القوي أن يبرروا الأوصاف العذابة للظلمة التي كان يسير عليها بنو إسرائيل حبال الكنعانيين إذ يقتلون رجالهم ويسبون نساءهم وأطفالهم ويحدثون منهم عبداً وإماء زاعمين أنهم بذلك يحققون دعوة نوح عليهم وبرجعهم إلى الوصع الذي كتب عليهم من الأزمان أن يكونوا عليه .

وأقول : المشهور أن ذرية سام م سود البشرة بينما كان الكنعانيون في فلسطين يمس البشرة .

(٢) إشتار وتور من آلهة البابليين .

(٣) قصة الحضارة ول ديورانت « ج ٢ ص ١٢٨٣ » .

ثم ساق أمثلة كثيرة من هذا اللون الغزلي المالحن .

شهادات علماء المسلمين على تحريف التوراة .

وقد تناول كثير من علماء المسلمين التوراه بالقدر وينو ما فيها من تناقض ونحوي وبعبارة تكرهم : لآمام ابن حزم في كتابه « ليفس في اللس والأهر » والجن «^{١١} » والآمام أقر في السكي في كتابه « الأجوبة انفاخرة عن الأسئلة الفاخرة »^{١٢} والآمام المقق بن اقم في كتابه « هدية الحيارى من اليهود والنصارى »^{١٣} والعلامة رحمة الله الهندي في كتابه « يظهر الحق »^{١٤} الذي أنه اثر مسخرة يسه وبين أحد فساوسة لذكثير في الرد « ود كرهه شوهه عبدة من التوراه تدل على التحريف اللفظي والمعوي » والباحت ابن كجي عبد وحن باجه جي رده في كتابه « امارق بين الحق والباطل »^{١٥} والآتاد لآمام الشيخ محمد عبده وليمه الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار ، ولد كتور هوادحسبي على في كتابه « التوراة : عرض وتحليل » وغيرهم .

هذا ولا خلاف بين العلماء في وقوع التحريف المعوي وإنما الخلاف في التحريف اللفظي فقد نقل البخاري في أواخر صحيحه^{١٦} في باب فوطه تعالى « بن هرقوان مجيد . في لوح محفوظ » عن ابن عباس : بحرفون يريون وليس أحد يزين لفظ كتب من كتب الله عز وجل ولكهم بحرفوه يتأولوه على غير تأويله .

(١) انظر « ج ١ : ١١٦ ، ١١٦ ، ١١٦ » .

(٢) انظر عن سبيل المثال « س ٢١٢ ، ٢١١ » من كتاب الأجوبة انفاخرة عن الأسئلة الفاخرة .

(٣) انظر مثلا « س ٤٥ ، ٤٦ » .

(٤) انظر الباب الثاني في أدلة التحريف « ج ١ : ١٢٦ » وما بعدها .

(٥) انظر « س ٩ ، ١٠ » .

(٦) « ١٩٥ ، ٩٥ » .

قال الحافظ ابن حجر في شرحه (١) : قال شيخنا ابن الملقن في شرحه :
هذا الذي قاله ، أحد القولين في تفسير هذه الآية ، وهو مختاره أي البحاري
وقد صرح كثير من أصحابنا بأن اليهود والنصارى بدلوا التوراة والإنجيل ، وعرفوا
على ذلك جواز امتنان أوراقهما وهو يخالف ما قاله البحاري هنا .

ثم قال ابن حجر : (قال بعض الشراح المتأخرون : اختلف في هذه المسألة
على أقوال :

أحدها . أنها بدلت كلها ، وهو مقتضى القول المحكي بمراتب لامتنان وهو
مفراط ، وينبغي حمل إطلاقه من أصله على الأكثر ، وإلا فهي مكافئة ، والآيات
والأخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدل ، من ذلك قوله تعالى :

(الذين يسمعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في
التوراة والإنجيل الآية) .

ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم ، ويزيده قوله تعالى
(مقل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) .

ثانيها : أن التبديل وقع ولكن في معظمها وأدلتها كثيرة وينبغي حمل
الأول عليه .

ثالثها . وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله ، ونصره الشيخ تقي
الدين بن تيمية في كتابه الرد الصحيح على من بدل دين المسيح .

وأبعها : إن وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الألفاظ ، وهو
المذكور هنا .

قال ابن حزم : وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والإنجيل
التي بأيدي اليهود والنصارى محرقات ، والحامل لهم على ذلك قلة مبالاتهم بخصوص

(١) فتح الباري (١٧ : ٣٠٤ - ٣٠٨) .

القرآن والسنة ، وقد اشتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون على الله الكذب وهم يعمون ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ..

ويقال هؤلاء المنكرون : قد قال الله تعالى في صفة الصحابة : ذلك منهم في التوراة ومنهم في الانجيل كزورع اخروج شطاه . . إلى آخر السورة . وليس بأيديهم ، والنصارى شيء من هذا . ويقال لمن ادعى أن تفهم نقل متواتر : قد انفقوا على أن لا ذكر لحمد ﷺ في الكتابين ، فإن صدقتموهم هيلزعموه أن لا ذكر لحمد ﷺ ولا لأصحابه ، ولا فلا يجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مع حبسها جميعاً واحداً أمه .

وقال الشيخ بدر الدين الزركشي : اعترف بعض المتأخرين بهذا - أي بما قال البشاري - فقال إن في تحريف التوراة خلافاً ، هن هو في اللفظ والمعنى ؟ أو في المعنى فقط ؟ ومال إلى الثاني ، ورأى جواز مطالعتها ، وهو قول باطل ولا خلاف أنهم حرفوها وبطلوا^(١) .

وقال السيد رشيد رضا في هذا الصدد : ما وقع من التحريف والتلصاع فيها قد كان قبل الاسلام وأما بعده فجعل موقع من التحريف هو المعنوي بجمل اللفظ على غير ما وضع له ، واختلاف الترجمة ، وقد كان مثل الحارثي من جهابذة المفسرين ومثل الفخر الرازي من جهابذة المفسرين يطنان أن جميع تحريف أهل الكتاب معنوي ، لأن تغيير أهل الملة لكتابتها الدينية غير معقول ، إذ لا بد أن يكون بائتوا طرأ وإجماع الأمة ، وسبب هذا ، أن هؤلاء العلماء لم يكونوا يعلمون أن اليهود لم يكن عندهم من التوراة في الصدو لأول من تأريخهم إلا النسخة التي وضعها موسى عليه اسلام في صندوق العهد - للتأثير - وأنها فقدت بعد ذلك ، ولم يكونوا يحفظونها وأن ما عندهم الآن يرجع إلى ما كتبه لهم « عزرا » بعد السبي . ولذلك

(١) تولا من فتح الباري (١٧ : ٣٠٨) .

تكنو فيه الألفاظ البديعة ، وهم يزعمون أنه إله الصواب فيما كتب إلهاً ، مع أن ما دى من الأغلاط الخاطفة للواقع ومن ذكر الحوادث التي وقعت بعد موسى ، ومن ذكر ميت موسى وعدم ظهور أحد بعده مثله ، الخ . . . ما يفضي دعوى الزائغ المذكور .

وقصدي القول . إن التوراة الخاطئة . إلا فقوت قبلة منها كأوصاف العشر بس . هي التوراة التي نزلت الله على موسى عليه السلام . كما ذكرنا سابقاً . وإذا هي مجموعة من الأسفار كتب بعد موسى عليه السلام بأوامر من سدوثة ، وببديل سدوثة ، وبأفكار مختلفة ، ومن اليهود كتبوها بعكس أخلاقهم وأرائعهم وألأمهم ، وكان مقصدهم لأول من ورد ذلك إهمالهم الشعب لاسر تبلي عنهم الشعب للقراب عند الله والفضل على غيره ، ولكثرة الأشخاص الذين استوكموا في كتابات هؤلاء والمفردات والمتناقضات



أ - تعريفه د - تعريفه

ب - تأليفه ه - مصادر

ج - محتوياته

أ - تعريف الإنجيل :

ذكرنا فيما سبق أن الكتاب المقدس يشمل عند إطلاقه أسفار العهد القديم والعهد الجديد ، وبعبارة أخرى يشمل التوراة والإنجيل معاً ، وقد استقر رأي اللاهوتيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سطوراً من أسفارهم قرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة ، أي الموحى بها ، ويقصدون أنه موحى لأصحابها بمعانيها لا بالفاظها ، وأطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم (العهد القديم) ^(١)

وتوجد أسفار العهد الجديد إلى ثلاث مجموعات وسفرين

فالمجموعات هي :

١ - مجموعة الأنجيليين وعددها أربعة : إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل

لوقا ، وإنجيل يوحنا

(١) الأسفار المقدسة للكتور وايف (ص ٦٢)

٧ - مجموعة رسائل بولس^(١) ، وعندها أربع عشرة رسالة .

(١) بولس وهو في الحقيقة مؤسس النصرانية الحديثة وواضعها ، ولذلك فتكلم عنه بشيء من التفصيل .

ولد بولس في طرسوس في كيليكية بأسما الصغرى من أبوين يهوديين . جاء في الفقرة الثالثة من الأصحاح الثاني وثمانين من سفر أعمال الرسل حكاية عنه (أنا وحمل يهودي ، ولد في طرسوس كيليكية ، ولكن ربيت في هذه المدينة (أورشليم) .

جاء في الفقرة السادسة من الأصحاح الثالث والعشرين من سفر نفس (ولما علم بولس أن قسما منهم صوبوا إلى الأحرار فيسبون - وما فرقنا من فرق يهود - صرح في الجمع : أيها الرجال الاخوة أنا لربي ابن فريسي .

ولد بولس النصرانية وأصبح معلما له ، وكان بولس تلاميذ ، منهم : لوقا الذي أحسن به لوقا وقد كتب رسالة أعمال الرسل لكم في خلفية قصة حياة بولس ، وكلها وصف لأعماله واشادته بمجهزاته

ولم يتد بولس نفسه ، بل قد حواه من عيسى في روح يتناول نصرانية . إذ هو الوحيد الذي يؤمن في المسيحية الصحيحة ، وإن كل ما يجد ما يقول به من تعاليم كلام دس مخالف لهم ، يظهر به يوم زاعوا عن الآيات ، وهذا يجب لأغراض من مثل هذا الكلام ؟

ورأى بولس بعين دونه استمد لها عناصر من الثقافات الأنسية التي كان على علم واسع بها ، يقول وير : « وقد أرى بولس قوة عقيدة عظيمة ، كما أنه شديد الاهتمام بحركات رحمة الدينية ، قدم على عدد عظيم من يهوديه وغيرهم من الوثائق التي كانت تصنفها الاسكندر ، مقل في المسيحية كإبراهيم من أفكارهم ومصطلحاتهم .

ويكون بري : « وكان عيسى يهوديا وقد ظل كذلك أبداً ولكن بولس كونه المسيحية على حساب عيسى ، بولس في الحقيقة مؤسس المسيحية ، وقد أدخل على حياته جميع تعاليم اليهود ليحدث به فكرة منهم ، كما أدخل صورا من فلسفة الإغريق ليحدث بها أناسا به من الوثائق ، مبدأ ببيع أن عيسى مخلص ومسيح استطاع أخفى الشرقي برأسه أن يدل النجاح .

وهذه الاصطلاحات التي قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الطرق واعتقد أناس هذه الطرق إلى حياة بولس ، وعلم كذلك يرضي المثقفين من اليونان فاستلهم من فلسفة اليونان وخاصة الفيثوف « فيلو » فكرة اتصال الآلهة بالأرض عن -

٣ - مجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل^{١٠} .

وأما العنوان فيها : سفر أثناس (رسل بلوقا)^{١١} وسفر رؤوف^{١٢} .

ويطلق اسم (إنجيل) عرفاً على ثلث المصنف التي وجدت بعد زمان لمسيح
تقدس أحواله وأعماله وأقواله التي وعظ بها ومعجزاته وخوارق أفعاله ذات التي
أجراها الله على يده .

ب - تأليف الإنجيل :

ذكره في سبق أن لا يحسن ليس واحد من أحد البطاركة وإنما هو أربعة
إنجيل، ويمثل هذه الأربعة، خدمة أهم مجموعة العهد الجديد وذلك أسما
مؤلفيها وتاريخ تأليفها .

أما إنجيل من مؤلفه متى ن حناني وهو أحد الحواريين الاثني عشر ، كان

= هرمة الكلمة أو البرالة أو دواجيل من (١٠٠٠) : انكتور أحمد شلبي ص ٩٠ -
١٦٠ (٧٦ - ٧٧) .

(١) الرسائل الكاثوليكية : لا يسلأثر هذه الرسائل كلها في العهد الجديد إلا بحسب
بعض وقدر من هذه الرسائل لبعض من - مر عذمة الديانة المسيحية وإشراعه أو عداوته .
وأخلاقها ، ولم تعتمد الكنيسة إرثاً من جميعها إلا من سنة ٣٦١ م أما قبل ذلك، فكان
كثير من مروجيه شبه في صحته محتواه ما وسمي بسبب أن أحد حامليها عبد كثير من البطاركة
(الأسفار المقدسة من ٩٣ - ٩٤)

(٢) ينسب هذا السفر للديس ثوم صاحب الإنجيل الثالث وهو موصوفه قديماً بحسب
حالة الحواريين وتاريخ حياتهم من أن لهم أثر كبير في البطاركية من التلاميذ والتابعين ،
وقد عني لوقا بترجمة حصي في كتابه هذا بتاريخ حياة تومس ووجه أدبه في سبيل نشر
البحرانية وما ظهر على يديه من معجزات حتى ثمة - وهذا عليه وحده يسفر
صفحات كتابه .

٣١ - وقد كتب يوحنا صاحب الإنجيل الرابع عن رؤوف رأما ووحى اليه فيه
مكتبة من الديانة للبحرانية وأحدثت المستقل (الأسفار المقدسة من ٩٣ - ٩٤) .

وانتقرا على أنه ليس من تلاميذ المسيح ولا تلاميذ حواريه ، كما 'تفقروا على أنه كان تلميذاً لبولس ورفيقاً له في أسفاره ، ثم قيل أنه قتل في عهد ييوس الملك الروماني وقيل مات في مدينه بقرس ببلاد اليونان^(١) سنة ٧٠ م . وكما اختلفوا في مولده وأصله كذلك اختلفوا في السنة التي كتب فيها الإنجيل ، قال هرون « أنه لا يجيب الثالث - يعني إنجيل لوقا - سنة ٥٣ م أو سنة ٦٣ م أو سنة ٦٤ م^(٢) .

وقال الدكتور بوس في دمويس : وقد كتب هذا الإنجيل قبل خرب أورشليم ويرجح أنه كتب في مصر في مسطن سنة أسر بولس سنة ٥٨ إلى سنة ٦٠ م غير أن بعض يظنون أنه كتب قبل ذلك .

وأما إنجيل يوحنا : فقد أنه الخواري يوحنا بن زبدي العياد وكان ثابته بأنه حواراني سنة ٩٠ م على أوجه الأقوال وهو لذلك أحدث الأنجيل جميعاً ، وليس عبد الصلوى منذ صحيح يشنون به صحة هذا الإنجيل إلى يوحنا الخواري ، وإنما يقولون في ذلك بالنظر الخالي عن أدليل ؛ ولذلك نكسر المجتهدون من علمهم قديماً وحديثاً صحة هذه الفسفة^(٣) .

وكان لدى الصلوى في القرون الأول والثاني أنجيل - بل قديس غير الأوسمة السابق ذكرها ، وقد قيل لها بلغت مائة إنجيل وبقاً ، منها : إنجيل - بل برنابا الذي يفتق في أكثر مائه مع انقراض - وبخاصة سنة ١٠٠ سنة صلب المسيح - ويويل الحرة التي ابتدعها بولس والتي أيعذت المسيحية عن لأذيان السجوبة ، ومنها إنجيل لأريونين ، وإنجيل ميلاد مريم ، وإنجيل يوحنا المعمدان ، وإنجيل الصقولة ،

(١) انظر التفريق بين الخواري والخلاني من ٢٢٥-٢٢٦ وتفسير الخار (٢٩١:٦)

(٢) [٢٦٠: ١] (٢١: ١) .

(٣) انظر [تفسير الخلق (١: ١)] والمارقة بين الخواري والخلاني (٢٢: ٢) وقسم الأسبوع بعد الأهداد [تفسير (٢٩٩) وما بعدها] والأسبوع مقدسه (٦٤) وما بعدها ، وتفسير الخار (٢٩٢: ٦) وما بعدها .

ومحبل نيك ديه ، ومحبل مريوس ، ومحبل جواه الأصغر (١١) الح

وقد زادت بكلمة البصرية في أواخر بقول الشبي 'فيلادي أن سمع
الأنجيل غير المعتمدة في نظرها وتحكم بطلاب ، فخذوت الأنجيل لأربعة
السابق . كرها من بين الأنجيل للكثرة التي كانت رجة حينئذ ، وفوت أنها
هي وحدها لأنجيل صادقة في حقائقها وفي صحة حيا إلى أمتها ، وأن
ماعداه من لأنجيل . نحن موضوعه ، وحتت البصري على قوط ورفض ماعداه
ومها ما أردت ، وم بكونت لكيسه باين مصممين هذه لأنجيل لأربعة من
التفصيص والتعالم مادام ذلك لا يحذف بروع اتعه 'الذي قصده ، وهو التلب ،
وكون عيسى ابن الله ، وأنه صب يكفر خطانا بشرا^{١٢} .

ج - محتويات الانجيل :

ترجع أهم الأمور في تشتمل على هذه الأنجيل إلى أربعة موضوعات
وهي : القصص ، والعقيدة ، والشرعة ، والأخلاق .

أما القصص فيشغل أكبر حيز من هذه لأنجيل ويعرض بقعة مريم ،
وحمل المسيح وولادته ، ودموته إلى ديه ، واحتيااته لجواردين والتلاميذ ،
وصليه ، ورفعته إلى السماء .

وأما العقائد التي تشتمل عليها هذه لأنجيل فتدور كلها حول المسيح وتقرر
ألهيته ونزبه لأب ، وأن المسيح قد صلب ليكفر بذلك الخطيئة التي ارتكها
آدم . إذ عصى ربه وأكل من الشجرة التي انتقلت بالورثة إلى جميع سسله
وكانت شتى بهم إلى يوم يعنون ، لولا أن قدم المسيح بعده ، وأن المسيح

(١) انظر دائرة معارف القرون العشرين (١٣ من ١٩٥٩) بحث كلمة الانجيل

٢ - قصص الأسماء (٢٩٩ من ٢٩٩) ومحاضرات في البصرية لأبي راحة (١٩٩ من ١٩٩) .
وانظر الأسفار المقدسة من ١٩٩ وما بعدها .

قد قام من قبره بعد صلبه بثلاثة أيام وظل مع حواريه وأصاده أربعين يوماً . ثم رجع إلى السماء حيث جلس إلى يمينه بصرف شؤون العالم ، وسيوفى هو يوم القيامة حساب الناس على ما فعلوه في الحياة الدنيا .

وأما ما يتعلق بشؤون الشريعة ، فإنه يفهم من هذه الأناجيل أن المسيحية قد أقوت شريعة اليهود المقررة في العهد القديم ، ولم تستش من ذلك إلا ماورد عن المسيح نص يسخفه أو تعديده .

وأما فيما يتعلق بأخلاق الأناجيل فإنها سمحة لكل الامعان في مثاليته وحرية كل الحرص على أن تقوم العلاقات بين الناس على أساس التسامع والعفو^(١) .

شواهد تحريف الأناجيل :

يزعم النصارى أن أسفار مكتوب لخقدس سرراء العهد القديم بها أو العهد الجديد قد كتبت كلها بالألغام أي بالوحي عن طريق الإلهام .

ولو عرضنا محتويات هذه الأناجيل على كتاب الكريم الذي أنزله الله مهيأ على عبده من الكتب ؛ لخرجت بشواهد كثيرة من النقص والكذب والتبديل والعبث والتعوير الذي أصاب هذه الأناجيل ، وقد تعرض للكلام على ذلك كثير من الباحثين كابن حزم في كتابه « الفصل في الملل والأهواء والنحل » ، وكالشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي المعروف بالفراء في كتابه المشهور (الأجوبة العشرة على الأسئلة الفجرة) ، وكشيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح) ، وكالامام المحقق ابن القيم في كتابه (هدية الجارى من اليهود والنصارى) ، وكالأستاذ رحمة الله الحنسي في كتابه (إظهار الحق) وغير هؤلاء ممن ذكرنا أسماء كثيرة من التناقض الذي سلكه بتفوق أناجيلهم بحيث لم يبق منها ما خلاص من المتناقضات الصريحة .

(١) الأسفار المقدسة ص ٦٨ - ٧٣ .

وهنا نحن أولاء نكتفي بذكر أمثلة للتدليل والافزع .

١ - المسيح الذي مجدنا عنه القرآن غير المسيح الذي مجدنا عنه الإنجيل ،
فالمسيح في القرآن إسان من البشر صطفاه الله كما اصطفى غيره من الرسل ،
وكل ما بينه وبين غيره من البشر من خلاف هو أنه قد ولد بدون أب وليس
ذلك بعزى على الله ، فقد خلق الله تعالى آدم من قبل حواء أب ولا أم (إن مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .
أما مسيح هذه الأقاليم المكونة فيه كائن غريب ، هو إله ، ومن ياله ،
وأقرب من هذه الأقاليم المكونة له .

والقرآن يذكر أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم ، وأن آدم
قد أتى إلى الله واستغفر من خطيئته التي ارتكبها بأكلى من الشجرة فغفرها
الله له وأن الخطيئة لا يحمل وزرها غير مقترضا ، فلا تزوزة وزر أخرى ،
بينما تذكر هذه الأناجيل أن من ثم دُعرض اليه ظهر من أجلها لمسيح ابن الله
هو أن يكفّر بدمه خطيئة التي ارتكبها آدم والتي انصمت بطريق لورائه إلى
جميع نسله ، وأنه قد صلب بالفعل فعلى بذلك أهم غرض ظهر من أجله .

والقرآن يذكر أن الديانة التي جاء بها المسيح ديانة توحيد تدعو إلى عبادة
الله وحده ، وفي ذلك يقول الله تعالى على لسان المسيح نبياً على مؤمن من ربه
(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليه
شركاء ما دمت لهم ظاهراً فوفيتني كنت أنتم الرقيب عليهم وأنتم على كل
شيء شهود) .

بينما نرى أن الديانة التي تقرها هذه الأناجيل هي ديانة شرك تقوم على

(١) - الآية ٥٤ من سورة آل عمران .

(٢) - الآية ١١٧ من سورة المائدة .

لاعتقادهم ثلاث ، وقد نعى القُرْآنُ الكريم في أكثر من آية على نصارى
مصر فيم لكتاب الله في أسفارهم المزعومة ، وتفسيرهم بطبيعة المسيح ورمهم أنه
ابن الله بقوله : (.. وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم
مضاهون قول الذين كفروا من قَبْلُ قَاتِلْهُمْ إِنَّهُم كُفَرَاءٌ .
تَحْلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَرْهَاقَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، نَسِجَ بَنِ مَرْمٍ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

وقوله (« أَمَرَ الْكِتَابَ لَا تَغْنُبُوا بَنِي دِمَكُم وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقَّ ») إذاً لمسيح عيسى بن مريم رسول سر وكمه القاه إلى مريم وروح
منه فأمنوا بالله ورسوله ولا تغنوا ثلاثة . « أَمَرَ خَيْرًا لَكُمْ إِذَا لَقِيتُمْ الْوَاحِدَ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنْ لِلَّهِ وَكِيلًا » .

والقرآن يذكر أن طوارق كانوا أمراء الله ومن الداعين إلى عقيدة
التوحيد (« أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا » كما قال عيسى بن مريم لطلحة طاري
من أنصاري إلى الله ، قال الخواريون نحن أنصار الله ، فاستطاعت طائفة من بني
إسرائيل وكفرة غاشقة فأبدت الدين آموا على عدوم فصبحوا طهري (٣) .

وقال (ولله أَوْحَيْتُ) لى طوارق أن أمرو في دبرسوي قالو آمنا
و شهد بآب مملون (٤) .

على حين أن هذه الأناجيل ينسب بدوئها لبعض حوارى السيد المسيح
وتلاميذه وتبعه مع شهادتها على تقرير عقيدة الشرك ، وإما أن يكون الأشخاص
الذين نسب إليهم الأناجيل هم غير طوارق والأصا الذين يحشد عنهم لقوآن ،

(١) الآيت ٣٠ - ٣١ من سورة التوبة .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ من سورة الصف . والاهون هاتين .

(٤) الآية ١١١ من سورة المائدة .

وأما أن يكونوا هم الذين يحدث عنهم القرآن وفيه ذكر أنهم أنصار الله وتكون هذه الكتب من تأليف أناس آخرين ونسبت إليهم جهناً وزوراً .

٢ قال تعالى في شأن القرآن الكريم (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . جعل سبحانه عدم وجود اختلاف في القرآن دليلاً على كونه من عنده عز شأنه ، وبالتالي يكون وجود الاختلاف في أي كتاب دليلاً على كونه من عند غير الله ، وهاك بعض الأمثلة من اختلافات معتلمي العهد الجديد .

المثال الأول .

اختلاف متى ولوقا في نسب المسيح عليه السلام من وجود ستة ، ذكرها الشيخ رومة الله المنندي في كتابه إظهار الحق^(١) وهذا الاختلاف الذي يعترف به علماء النصارى^(٢) ولا يجدون مناصاً من لاقرار به يدل على أمرين :

أحدهما . أن أحد الإنجيليين لم يكتب بالإنعام يقيناً ؛ إذا فرضنا أن أحدهما صادق والآخر كاذب ؛ فالكاذب لا شك لم يكن بالإنعام ، وإلا كانت الإله الذي أوحى به كاذباً وذلك لا يثبت بحسب يداهة العقل ، ولما كان الصحيح مهما تغير متغيرين فالثبت يرد على الاثنين حتى يثبت الصحيح ويقوم لدليل على صدقه دون الآخر ، ومع هذا الشك لا يمكن الاعتقاد بأن ثمة إماماً ، فإن الشك إن اعترى الأصل زال الاعتقاد .

(١) من الآية ٨٢ من سورة النساء .

(٢) انظر إظهار الحق (١ ، ٥٥) ، والفارق بين الخلق والخالق (ص ٢٤)

(٣) كتاب محاضرات في النصرانية (ص ٨٣ - ٨٤) وقارن بين إنجيل متى

(١٦ : ١٥) و (١٦ : ١) و (١٢ : ١) و (١٠ : ١) و (١٦ : ١) و إنجيل لوقا

(٣ : ٣ - ٢٤ : ٢٧ : ٣٤ : ٣١)

(٣) أمثال الكهنة وخير وهبي وديوث ووتر وعبرم - انظر إظهار

الحق ١٠٥٠ .

٤٥١ - أن إنجيل متى لم يكن معروفاً لوقا ولو كان لوقا يعرفه راجعه ولما وقع في الخطأ لندي وقع فيه ، أو على الأقل ما خالفه ، وهذا يدل على أنه لم يكن موجوداً قط^(١).

المثال الثاني

نقرأ : « هنا في عيسى عليه السلام في الاصحاح الخامس آية ٣١ من إنجيله : « إن كنت أشهد لنفسي فشأنني ليس حقاً » ونقل في الاصحاح الثامن آية ١٤ من الانجيل نفسه أنه قال : « إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ».

المثال الثالث

أما ثلاث من ولوقا في شأن التلاميذ الذين صلبوا مع المسيح ، جعل رواية متى أنها كانوا كافرين ، وعلى رواية لوقا : أن أحدهما مؤمن ولآخر كافر^(٢).

المثال الرابع :

وقد اشتعلت بعض هذه لأناجيل على أخص : لوقا لصحة 'كتاب معلومة مشهورة في التبريح يعرفها الخاص والعام ، وتدونتها كتب التاريخ على أنها حوادث مفردة عجيبة في الدهر ، ولكن لم يرد لها ذكر في التاريخ ولم يعرف أساس أمرها ، ولا من تدث الكتب ، فمن هذه 'أخبار :

أ - ما جاء في إنجيل متى في الباب السابع والعشرين آية ٥١ - ٥٣ بعد صلب المسيح بقيامته - (مصرح يسوع بصوب عظيم وأسلم الروح وإذا حجب الهيكل قد أنشئ من فوق إلى أسفل ، والأرض ترتز - ، وأنصهر سقوف ، والصور سقطت وقدم كثير من أحسن أعيان الأرضين وخرجوا من عبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة بدمعته ، وصوروا لكثيرين ، وأما قائد المائة

(١) تنصرت في النصرة في محمد أبو زهره (ص ٨٤ - ٨٥) .

(٢) أنظر جويل من ٢٧ - ٢٨ ، ٤٤ ، وانجيل لوقا ٢٣ - ٢٤ .

الذين يحرسون د.ع ، فظنوا ان الزلزلة وما كان خفاها حداً وقالوا : حقا كارت
هذا ابن الله .

وقد علق الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة على هذا بقوله : « وهذا من حوادث
عظيمة لو صحت لدوم النار في العاد ولو صحت أيضاً لأمن الرومان واليهود ،
ولكن لم ترد أخبر ينيان أحد من اليهود على إثر تلك السيوف البهراة ، وتعد
جريم العلامة المسيحي بورني بكذب هذه الحكاية ، وقال في تكذيب هذه
الحكاية كاذبة ، ولغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهودية -
خرب أورشم ، فاعل أحد مكتتب هذه الحكاية في حاشية السجدة العبرية ،
وأدخلها لكتاب في الفن ، وهذا المذ وقع في يد مترجم فترجمها كما وجدها » ،
وما يدل على كذب هذه خاتمة أيضاً أن يوحنا - وكان معاصراً للمسيح -
يذكرها في إنجيله ، ووفقاً لم يذكرها إلا لاشفاق الخبايا مع أنه كان متبعاً كل شيء
من الآراء بتدقيق كما ذكر ذلك في أول إنجيله .

ب - وما جاء في إنجيل متى في الاصحاح السادس عشر آية ٢٧ - ٢٨ من
قوله حكاية عن المسيح (فإن ابن الانسان - يعني نفسه - سوف يأتي في مجده
أبيه مع ملائكته وجيئد يمز كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم : إن
من القيام هه قوم لا يدورون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته . أم .
وهذا كذب لأن كل القلائد هياك ذوقوا موت ومضى على موتهم مشات
السنين ، ولم ير أحد منهم ابن الانسان عيسى آتياً في ملكوته في مجده مع
الملائكة مجزياً كل إنسان حسب عمله .

ج - وما جاء في إنجيل متى أيضاً في الاصحاح التاسع والعشرون
(٢٩ - ٣٤) حكاية عن المسيح : « ولموقت عذيق تلك الأيام تقطع الشمس ،

(١) مزمورات في التوراة ص ٨٧ - ٨٨ ، وظهر إلهو في ٨٨ : ١

والقمر لا يعطى ضربه ، والنجوم تسقط من السماء ، وهكذا تظهر علامة ابن
الانسان في السماء . . . الحق اقول لكم لا يخفى هذا الجيل حتى يكون
هذا كله . ا هـ

فهنا كله كذبة لأنه قد مضى الجيل المذكور ولم يحصل شيء مما ذكره ،
وهذه القصة ذكرت في إنجيل مرقس (١٣ - ٢٤ - ٣١) وفي إنجيل لوقا
(٢١ : ٢٥ - ٢٣) مع اختلاف في الألفاظ ومع زيادة ونقصان .

المثال الخامس :

ثم غلب الأماجيين الأربعة في مسأله من مسائل كاختلافها في مسألة الفصح
على المسيح وحبه ثم حاكمه ، وصبه فالتكاد جرتية من الجزئيات في أحدها
تتعد مع جزئية نفسها في إنجيل آخر .

ولما كانت هذه الأتجيل من تأليف قوم يدعي النصارى لهم الأهم ويعتقدون
خلوها من الخطأ ، كان ينبغي أن تكون كتابهم في هذه الحادثة المهمة التي هي
مناط البعثة ودعوتها لايمان في نظرم متضاربة متوافقة بحيث لا يكون فيها اختلاف
أصلاً ، ولا أريد أن أورد أمثلة مما انتطوين وإلما أجيب القارىء إلى كتاب قصص
لأنبياء^١ للشيخ عبد الوهاب انصار بطبع بنقده عليها .

وبعيني مافله الشيخ محمد أبو رهرة في كتابه القيم (ملخصات في الصراية)
ص ٨٦ - ٨٧ ، عدد من مانعه . وفي الحق أن من يرجع الأتجيل في خبرها عن
القبض على المسيح وحبه ، ثم محاكته وصبه ، ثم قيامته من بين الموتى والاختلاف في
أخبارها اختلاف يدهء ولو كان بعض هذا الاختلاف في شهادة اثنين يشهدان في دهر
ما ثبتت بشهادتهما دعوى ولا تنصر بحق ، وتراجع ، لأتجيل في هذا المقدم لتعرف
مقدار الصحة في خبرها وتعرف مقدار ما في دعوى الالهة لكاتبه عند كتابته من

(١) ص ٤٣٤ - ٤٥٢ .

حق ، فلا شك أن ذلك لاختلاف الذي لا يمكن التوفيق بين متناقضه يزدي إلى أن نكث الأنجيل بآنها الشك من كل جانب ، يأتيها من بين يديها ومن خلفها فلا يمكن أن تكون إلهاماً من حكيم حميد ، وأن ذلك الاختلاف في أحاط مسألة الصلب - فوق أنه بفقد الثقة بالأنجيل - هو أيضا يجعل خبر الصلب عند القاريء الخالي الذعن الذي لم يكن في ذهنه قبل القصة مريبه أو يشبهه موضوع مع اشك يرجع فيه ارد على القبول والتكذيب على التصديق أم .

مصادر الانجيل :

قام الدكتور أحمد شلي في كتابه (المسيحية) بدراسة موضوعية بين فيها لمصادر الخلقية للمعتقدات المسيحية وقد انتفع في بحثه هذا بثلاثة مراجع أجنبية باللغة الأهمية ذكر أسمائها في كتابه المذكور .

وندع الدكتور شلي يتحدثنا عن هذه المراجع وما اقتبسه منها ومن غيرها فيقول :

« أما المرجع الأول فقد عقد فصلاً خاصاً لمناقشة المقارنة بين البوذية والمسيحية ويتضح من هذا الفصل أن المسيحية استعارت كثيراً من معتقداتها وشعاراتها من البوذية ، مثل تثليث ، والأقانيم ، وقصة الصلب للتكفير عن خطيئة الشر ، والزهد والتخمس من المال للدخول في ملكوت السموات ، والرهائية ، وتعذيب الجسم . كلها مستعارة من البوذية .

وأما المرجع الثاني فدراسة واسعة متعينة حول الأصول التي انحدرت منها عقائد المسيحية وشعاراتها ، وهذا المرجع يصور المسيحية ثوباً مهلبلاً تتكون من مجموعة كبيرة من الرقاق ، جاءت كل قطعة منها من واد ، فبعض المعتقدات المنحدر من الأديان الوثنية ، وبعض من البوذية ، وبعض من الفلسفة الإغريقية ، وبعضها من الخرافات التي يدين بها الباطنيون . وهكذا .

وأما المرجع الثالث ، فإن عونه (انجيل الوصية) خير دليل على
انجازه مباهت .

ونحن هذه المراجع هناك مراجع أخرى سلكت هذا السبيل ، وفيما يلي
صورة سريعة مستقاة من هذه الكتب توضح لنا بدقة خطأ الادعاء الذي يرى أن
هذه العقائد مستمدة من الأنجيل أو من أقوال عيسى ، فقد وجدت هذه النتائج
قبل عيسى وقبل لأطجين مئات السنين . وأول ما يورده قيس من الأستاذ عباس
بحر العباد يربط بين عقائد المسيحية وعقائد البدائيين ، يقول سياسته : لما كشف
أمريكا الوسطى وجد الأسبان فيها أقواماً يعبدون على 'دليل' لا يعرفون صف
انقلاصهم والمبشرون إلى البلاد الجديدة ليبحثوا في أديانهم ويحولوا قواهم إلى
العقيدة المسيحية فادهم بعد قس من نداسة أن يروا أن لهم شعائر على شيء
من الشبه بظواهرها في لدانة المسيحية ، وذلك كالتصكيل عن الخطيئة والخلع
وعن ما من المناك (أهـ كلام العقاد) وقد ظهرت الرواية قبل المدة بأكثر
من خمسة قرون ويلاحظ غوستاف لوبون تشبهاً واضحاً بين الدانتين من ناحية
للشكل ومن ناحية الموضوع ونفسه من قوله (. . . نلاحظ غائلاً عجيباً من كل
وجه بين صبي عيسى في العربة حيث حاول الشيطان أن يعربه ثلاث مرات ،
وحمام بودا في الآج . . . حيث حاول الشيطان أن يعربه ثلاث مرات أيضاً ،
وبد كونه ما حدث لهذا الحكيم هندومي مع امرأة التي طلب منها أن تسقيه وهي
من الطبقة الدنيا ، حدث لعيسى مع السامرة وما قاله لها ، وكلتا الدانتين أمرت
بالإحسان والزهة ، وكلتاها فاهت الخطيئة بالنيت كما تنطط بالاعمال ، وكلتاها
ابتدعت لهدية ، ولم تكنوا سوى : جن حدث مهم واحد في تاريخ العالم ،
ويحتم غوستاف لوبون هذه المقارنة بقوة : وليس مما نبالي به كثيراً أن نكون
إحدى مدينة للأخرى فلا ندرس هذا الأمر في هذا الكتاب . (أهـ كلام
غوستاف لوبون .

أما نحن فإننا ندرس هذا الأمر في هذا الكتاب ولذلك نقرر أن مسيحية

وليس استعلاوت هـــــ وسواء من الرذيلة طبيعة اللاحق أو يستعير من السابق
ولا يكتفى بالعكس أن يكون ؛ ومحاكاة أن هذه الاتجاهات دوت قبل ظهور
عنى "أهـ .



(١) مسجلة للدكتور أحمد شهاب من ١٣٠ ١٤٢ .

الباب الأول

الفصل الأول

- ١ - معنى الاسرائيليات .
- ٢ - بيان أقسامها .
- ٣ - حكم روايتها .

معنى الاسرائيليات

لفقد الاسرائيليات ، جمع مفردة اسرائيل ، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي . والسبب فيها إلى إسرائيل ، وهو « يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأبطال الاثني عشر » .

وقد ذكر اليهود في القرآن القصص المنسوبة إلى آبائهم إسرائيل في

(١) الاسرائيليات في التفسير والحديث للأستاذ محمد حسين قاضي نسخة مقدمة
بمجمع الشورى الاسلاميه بالارهر « ص ١٤ » .

(٢) من أشهر أسماء بني إسرائيل ، القهريون ، والاسرائيليون ، ويهود ، وقديس
لهم سوا باعتبارهم نسبة لإبراهيم الذي ذكر في سفر التكوين باسم « إبراهيم العبراني » .

مواقع كثيرة كقوله تعالى (يا بني إسرائيل ادكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوقروا عهدي أوفى بعهدي وإياي فأدهبون^(١)) . وإسرائيل كلمة عبرية مركبة من (إسرئ) بمعنى عبد أو صفوة . ومن (إيل) وهو الله ، فيكون معنى الكلمة عبد الله وصلوته من خلقه^(٢) .

قال الدكتور (جورج بوست) في قاموس الكتاب المقدس : (إسرائيل لقب يعقوب ، وهي تفيد معنى الأمير المجاهد مع الله ؛ ثم أطلق هذا اللقب على جميع ذرية يعقوب إلى حين تفصال العشرة أسباط عن بيت داود^(٣) .

والمقصود من الاسرائيليات أو المعنى الاصطلاحي لها عرلم يتحدث عنه

— لأنه عبر عبر القرات وأباراً أخرى .

وأما سبب تسميتهم اليهود ، فمذهب لهم حوا بذلك حين ظهروا عن عبادة الأصنام ، ولأولاً : لما حدث اليك — أي نسا ورحمنا — قال صاحب لسان العرب (اليهود — التهمة ، حاد يهود موداً ، ويهود تاب ورجع إلى الحق . فهو هاد . وفي التنزيل العزيز (إنا هدانا لك) أي لنا ، بك ، وقس نسبة إلى قبيلة يهوذا « وعرب بقلب أشال دالاً » وقوله تعالى « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » مصداقاً وحصولاً اليهودية . . قاله صيبويه : وفي الحديث : « من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . » رواه البخاري في كتاب التفسير ج ٦ ص ١٤٣ « مناه أئمة يعلمان من اليهودية والنصرانية ويدخلانه فيه أم » لسان العرب ج ٤ ص ٤٥٠ — ٤٥٢ .

ويذكر الكتاب المقدس قصة خرافية عن سبب تسمية إسرائيل بذلك ، فقد جاء في سفر التكوين الأصحاح الثاني والثلاثين ما نصه (وصارحه — بقصد يعقوب عليه السلام — لسان حتى طلوع المجر ولا رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حزقئله ، فانتزع حتى صعد يعقوب في مصارحته معه وقال : اطينني لأنه قد طلع المجر ، فقال : لا أظنك أن لم تباركني ، فقال له : ما أصك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى أصك في بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وهزمت) أم .

(١) الآية ٤ من سورة البقرة .

(٢) انظر دائرة معارف القرن العشرين (١٢ ص ٢٨٠) تحت كلمة « إسرائيل » .

(٣) قاموس الكتاب المقدس مجلد أول تحت كلمة « إسرائيل » .

المتقدمون وإنما تحدث عنه عدد من الباحثين المحدثين ، فمنهم من قال ، (يفظ الاسرائيليات ومن كان يدل بطاهره على اللون اليهودي بالتفسير ، وما كان للتقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه ، إلا أنا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل ، فريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير ، وما تأثر به التناسل من ثقافتين اليهودية والنصرانية ، وإنما أصنفا على جميع ذلك لفظ لاسرائيليات من باب التغلب للحناف اليهودي على ، جانب النصراني ، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أموره ، فكثير لنعن عنه ، وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم ، وشدة احتلالهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الاسلام إلى الآن بسط روقه على كثير من بلاد العالم ، ودخل الناس في دين الله أفواجا^(١) .

ومنهم من قال : (هذه الكلمة يردية الأصل ، وقد غلب على كل ما نقل من اليهودية إلى الاسلام وما نقل عن الأديان الأخرى إليه أيضا .. ولكننا نختص بهذا الاسم لأن أغلب ما قل من ليهوديه ولأديان الأخرى حكاه طريقه أولئك الاسرائيليون^(٢)) .

ومنهم من قال : (يطلق علماء المسلمين كلمة إسرائيليات على جميع العقائد غير الاسلامية ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الاسلامي منذ القرن الأول الهجري^(٣)) .

ومنهم من قال : (لاسرائيليات مصطلح أطلقه المدققون من علماء الاسلام على اللص والأخبار اليهودية ، ولنصرية التي تسربت إلى المجتمع الاسلامي ، بعد دخول جمع من اليهود ونصارى إلى الاسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه^(٤) .

(١) التفسير والمفسرون (١٦٥١) .

(٢) نقطة التفسير في الكتب القديمة والقرآن الدكتور السيد أحمد حبيب من ٢٧

(٣) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية - فاذ غلوش

من ١٠٩ ترجمة وتعليق الدكتور حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم .

(٤) الألوحي مفسراً - رسالة مخطوطة بجامعة القاهرة - محمد عبد الحليم من ٣١٩

وبلاحظ أن هذه الآراء متقاربة المعنى ، وإيمانك وثقت من حيث
الأمول وعدمه .

والنهي الذي سببر عنه في بحثي هذا هو أخذ هذا اللفظ بغيره لوائسع
بحيث نؤمن كأنه دليل على التفسير ، وبخاصة في هذه مرة واحدة وسكتات
ومحرمات ، لو كان مروي عن غير إسرائيليين ، أو متعلقاً بقصص غير إسرائيلية ،
لأننا نلاحظ أن كثير من كتب التفسير مأثور بغيره بغيره من كتب
العصر والشخصيات والأعلام والأحداث القرآنية بغيره إلى بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيه من غير مسلمي أهل الكتاب ، وفي كثير
من الإغراب والحقائق إلى اللغة ، ومن هذه الحقائق ما هو حول قصص
وشخصيات يس ودة في أسفار أهل الكتاب مثل قصة هود وقومه عاد ،
وصانع وهوم غود ، وشعيب وهوم ، وأصحاب لا يكة ، وأهل الراس ، ولقيظ
وعبر ذلك ، مما هو عربي أو غير إسرائيلي ، ومنها ما روي بصيغة أحاديث نبوية
غير واردة في كتب الأحاديث المعتمدة بحيث يكون إصلافاً على هذه البيانات
— عندما يتعرض إلى — من لاه إسرائيليات ليس على حجة الحقيقة ، وإنما هو
من قبيل التعليب .

يقول الأستاذ أمين خوري : « وكان اليهود في ما صيهم اليهود قد شرفوا
و جنت من مصر ومعهم آثار حياتهم فيها » ثم أضاف : « رفق إلى ديار في
أسرها » ، وقد جاء من أقصى المشرق في ديار وأقصى المغرب في مصر ما حوت ،
وجاءت نسبة العربية الإسلامية من كل هذه المروي ما جاء ، إلى جانب ما بعث
إليه الأدلة . لأخرى التي دخلت تحت طوية ، وألفت إلى أهلها ما ألفت من
خير أو قصص ديني ، وكل أولئك قد تروا على آذان قدرتي القرآن ، ومنهم من
قدما خرجوا إلى ما حول حوزتهم شرقاً وغرباً فالحين ، ثم ملأ آذانهم حين خاطبوا
أصحاب تلك البلاد التي تروها وعاشوا بها ، وإن كان الذي ظهر من ذلك هو

اليهودي ، لكونه أهل ، و ظهور أمرهم فدعيت تلك التزيينات التي اتصلت بحرويات
التفسير النقلي باسم الامرائيليات^(١) .



(١) قائمة المعارف الإسلامية الجزء الخامس ص ٣٥٩ تطبيق الأستاذ أمين الخولي
تحت مادة « التفسير » .

اقسام الاسرائيليات

تنقسم الاسرائيليات إلى اقسام متعددة باعتبارات مختلفة :

فتنقسم أولاً باعتبار السند إلى ما يلي :

أ - صحيح من ناحية سنده ومنه ، ومثاله : ما روّه البخاري في صحيحه قال : حدثنا عبد الله بن سبرة حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطية بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن الحارث رضي الله عنه أن هذه الآية التي في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) قال : في التوراة : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ، وحريراً للآمين ، أنت عبدني روسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غيظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولن ينقذه الله حتى يتم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعياضاً وميضاً وقلوباً غلفاً)^١ .

ب - ضعيف من ناحية سنده أو منه :

فمثال الأول : ما روّه ابن جرير في تفسيره قال : (حدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن علي حدثنا حجاج بن بن جرير عن وهب بن سليمان عن شعيب

(١) من الآية ٤٥ من سورة الأحزاب .

(٢) صحيح البخاري كتاب السير (٦ - ١٦٩٠ - ١٧٠٠) وانظر تفسير ابن كثير ٢٥٣ ، وقد ذكر نحو هذا عن عبد الله بن سلام وشعيب الأحبار ، انظر كتاب التفسير في حق المصطفى للقاضي عياض ١ : ١٩٠ .

الجبتي قال : في كتاب الله : « لا تكة حمة العرش لكن حمة منهم وجه وسان وثور وأسد ، فإذا حركو أحضنهم فهو البرق » (١) .

وشعيب الجبتي : باني يروي من أساطير أهل الكتاب ؛ قال صاحب سائر الميراث في ترجمته : (أخباري متروك) ثم ذكر شيئاً لا يعيله لعقل من كلامه (٢) .

ومثال الثاني ما ذكره ابن كثير في تفسيره قال : قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن سلم عن ابن عمر عن كعب الأحمري قال : « كوت اللاتكة أعمال بني آدم وما يأتون من الدروب ، ففيل لهم اختاروا منكم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهم : إني أؤسل إلى بني آدم رسلاً وليس بيني وبينكم رسول ؛ ألا تشر كافئ شيئاً ، ولا تزيها ، ولا تشرباً طمراً . قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومها الذي أهبط فيه حتى استكملا جميع ما نهي عنه . وقد علق ابن كثير على هذا الإسناد بقوله :

« وهذا أصح وثبت إلى عبد الله بن عمر عن الأسدين المتقدمين » (٣) .

ثم ذكر ابن كثير رواه أخرى عن ابن جرير قال : حدثنا المثنى حدثنا أبو حذاف أخبرنا حماد عن خالد الخلاء عن محمد بن سعد ، قال سمعت عبداً رضي الله

(١) « تفسير الطبري » ٣ : ٤٦١ طبعة دار المعرفة .

(٢) « لسان العرب » لابن حجر ٥ : ١٥٠٠ .

(٣) « تفسير ابن كثير » ١ : ١٣٨ . ويضبطه « لا » ، « بن » ، « ما » ، « قاله » ، « لا » ، « الإمام أحمد » ، « رحمه الله » ، « أخبرنا يحيى بن بكير » ، « حدثنا » ، « زه » ، « جرير بن محمد » ، « عن موسى بن جبير » ، « عن عبد الله بن عمر » ، « رضي الله عنهم » ، « مرفوعاً » ، « ثم ذكر الحديث » ، « وما قاله ابن مردويه » ، « حدثنا » ، « دسج » ، « أحمد » ، « حدثنا هشام بن علي بن هشام » ، « حدثنا » ، « عبد الله بن رجاء » ، « حدثنا » ، « سعيد بن سلمة » ، « حدثنا » ، « موسى بن سرجس » ، « عن نافع عن ابن عمر » ، « مرفوعاً » ، « وقد علق الشيخ أحمد شاكر على كلام ابن كثير بقوله : « وأن من رفته قد أسطأ روجه لأن هذه الرواة من قصص كعب الأحمري » ، « أحمد » ، « وأبو حذاف » ، « عن روجه مرفوعاً » ، « وهو معلق » ، « دقيق » ، « من إمام حنيفة جميل » ، « مسند الإمام أحمد » ، « ٣٥٩ - ٤٠ » .

عن يقول : كانت الزهرة امرأة حيلة من أهل فارس . . . (البحر النقيض) ، وعلق ابن كثير بقوله . (وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جداً ^(١)) .

وقد تقدم من الحديث الاحكام فخر الدين الرازي بقوله : واعلم ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ^(٢) ، ثم بين أوجه حسدها من ناحية منها .

وقال الشيخ أحمد شاكر : (مخالفة أي الحديث - واضحة للعقل لا من جهة عصمة الملائكة القطعية بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيراً في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضواء فأنى يكون جسم المرأة الصغير ^(٣) إلى هذه الأجرام الفلكية الغائبة ^(٤)) .

ج موضوع : وهو ما كان مختلفاً مصرعاً ومثاله : ما رواه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم مالك فارس مختصراً ، وكان الله ملكه سبحانه سنة ، فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس فعاصرها وقتلها وقتل على دم زكريا سبعين ألفاً ثم سى أهلها ... وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفاً ومائة ألف عجة من حلي حتى أوردته بابل . قال حذيفة : فقلت : ما رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيماً عند الله ؟ ، قال : أجل بناء سليمان بن داود من ذهب ودر وباقوت وزبرجد ، وكان بلاطه : بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة ، وعمه ذهباً ... الخ ^(٥)) .

(١) تفسير ابن كثير ١٦: ١٣٦

(٢) تفسير الرازي ٣٥: ٢١٩-٢٢٠ .

(٣) تذكر الرواية الموقولة على عبيد كرم الله وجهه والتي ذكرها ابن كثير : ان المرأة قد ارتفعت الى السماء ومسخت كوكب وهو كوكب الزهرة .

(٤) عمدة التفسير باختصار وتحديق الشيخ أحمد شكري رحمه الله ١٦: ١٩٦-١٩٧

(٥) تفسير الطبري ١٥: ١٧٠ ط بولاق .

وقد علق الحافظ ابن كثير على هذا بقوله : وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثاً أسنده عن حذيفة مرفوعاً مطولاً وهو حديث موضوع لا يحسنه لا يسترب في ذلك من عده أدنى معرفة بالحديث ، والعجب كل العجب كيف راح عليه مع جلالة قدره وإيمانه . وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو خضاج المري : بأنه موضوع مكتوب وكتب ذلك على حاشية الكتاب (١) .

وتنقسم ثانياً باعتبار موضوع الخبر الأمرين إلى ما يلي :

أ - ما يتعلق بالعقائد ومثاله : ما رواه البخاري في كتاب التفسير عن عبد الله بن مسعود قال : جاء جبر من الأجناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إنا نجد أن الله يجصع السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والنهر على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع فيقول : أنا الملك ، فصاحت التي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذها تصديقا لقول الخبر ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما قدروا الله حق قدره ... الآية ١٦١) .

ب - ما يتعلق بالأحكام ومثاله : ما رواه البخاري في كتاب التفسير عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن اليهود جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا رجلاً منهم وامرأة قد زنيا ، فقال لهم : كيف تفعلون بمن زنى منكم ؟ قالوا : نجهدهم ونضربهم ، فقال : لا تجحدون في التوراة الرجم ؟ فقالوا : لا نجد فيها

(١) تفسير ابن كثير (٣ : ٢٥٠) .

(٢) الآية ٦٥ من سورة الزمر ، قال الخياط بن حنبل في شرح الحديث . قال ابن التين . تكلف الخطابي في تأويل الإصبع وهو لغ حتى جعل ضحكك صلى الله عليه وسلم تمجيداً وإسكاراً له قال الخبر روى ما وقع في الرواية الأخرى (فصاحت التي صلى الله عليه وسلم تمجيداً وتصديقا) لأنه عن قدر ما لهم الراوي ، قال النووي : وظاهر السياق أنه ضحكك تصديقا لتعابيرهم هذه الآية التي تدل على صدق ما قاله الخبر ، وقال ابن حنبل مطلقاً ، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التثنية . فتح الباري

١٠٠ : ١٧٦ .

شيئاً ، فقال لهم عبد الله بن سلام : مكذبتم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إنا كنتم صادقين ، فوضع مدرسه الذي يدرسها معهم كفه على آية الرجم ، فطلق بقراءتهم بدمه وماورها ولا يقرأ آية الرجم ، فزعم بدمه عن آية الرجم ، فقال : ما هذه ؟ قلوا ذلك قولوا : هي آية الرجم ، وأمر بها فخرج فرباً من حيث موضع اختاؤ عند المسجد فرأيت صاحباً يجثا^١ عليها يقع الحجرة^٢ .

ومنه ما رواه لصحبه في امر عن ابن عباس في قوله تعالى (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إبراهيم بن علي عليه السلام) قال : " عرق ، أخذه عرق إسرائيل بسببه وفد - صحيح - يجعله عليه إن شفه أن لا يأكل الخبيث عروق ، فحرمته يهود^٣ .

ومنه أيضاً ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عباس قال : حضرني عصابة من يهود وبنو إسرائيل حتى أتوا علي وسلم ، فقالوا : يا أبا عبد الله حدثنا عن خلات سألناك أن لا يصمتن إلا بي ، فكان في سألنا : أي طعام حرم إسرائيل عن نفسه قبل أن تنزل التوراة ؟ قال : فأنشدكم بالله الذي أترك التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل - يعصوب عليه السلام - مرض مرضاً شديداً ، فقال سقمه ، ففزعته نذراً لئلا يموت ، فلهذا من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب طعام إليه ، فكان أحب الطعام إليه سقمه ، وأحب الشراب إليه النبي ، فقالوا : اللهم نعم^٤ .

ج - ما يتعلق بالمواظف وتفصيل بعض الجزئيات مما ليس له صلة

١٠٠ - ليس عليها ويصطب .

١٠١ - صحيح في التاريخ كتاب المنابر ٣ : ٤٠ - ٤١ .

١٠٢ - الآية ٩٣ من سورة آل عمران .

١٠٣ - ذكر المنصور لسوطي ١ : ٢٠٠ .

١٠٤ - المسند ٤ : ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ .

أمره إلى ولي الأمر ، فأمر فأؤر من صومعته وخربث صومعته وهو يقول :
 ما لكم ! ما لكم ! قالوا : يا عدو لله ، فعلت بهذه المرأة كذا وكذا ، فقال
 جبرئيل : اصبروا ، ثم أخذ بنها وهو صغير جداً ، ثم قال : يا علام من أبوك ؟ فقال :
 أبي إزاعي . وكانت قد أمكنته من اسم فحمت منه . وما رأى بنو إسرائيل
 ذلك عظموه كلهم تعظيماً بليعاً وقالوا : بعيد صومعتك من ذهب ، قال : لا بل
 أعينوها من طين كما كانت ^(١) .

ونقسم ثالثاً ما نثاره لوقفة في شريعتنا ومخالفة لها إلى ما يلي :

١ - موافق لما في شريعتنا ومثاله : ما رواه مسلم من طريق طائفة بست
 ميين - وكانت من البجوات لأول - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم - بعد أن جمع الناس - إلى وقفة ما جمعتمكم لرغبة ولا رهبة ، ولكن
 جمعتمكم لأن نبياً الباري كان وجلاً نصرانياً فعداه فبايع وأسلم ، وحفظني حديثاً
 وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال .. الخ ^(٢) .

وروى الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : تكون الأرض يوم القيامة خربة زلاً لأهل الجنة ، فأمر بدخول من اليهود فقال :
 مبارك الله عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبروك بذي أهل الجنة يوم القيامة ، قال : بلى .
 قال : تكون الأرض خربة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر إلي صلى الله
 عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ^(٣) .

٢ - مخالفة لما في شريعتنا ومثاله :

ما أخرجه اللسان وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن عيسى بن عمار
 رضي الله عنه ، قال : أمر سليمان أن يدخل لحلاء فأعطى جراحة خالقه وكانت

(١) تصحيح ابن كثير « ٤ : ٣٤١ » .

(٢) صحيح مسلم كتاب القيمان وأشراف الساعة ، قصة الحساسة « ٤ : ٣٤١ » .

(٣) صحيح البخاري كتاب الرقاق .

جرادة امرأته وكانت أحب نساءه إليه - فجاء الشيطان في صورة سليمان ، فقال لها هاتي خلقي فأعطته . فلما لبس دانت له الجن والانس والشياطين ، فلما خرج سليمان عليه السلام من الحلاء قال لها : مات خلقي ، فقالت : قد أعطيته سليمان ، قال : أنا سليمان ، قالت : كذبت ، لست سليمان ، فبعض لا يأتي أحداً ، يقول أنا سليمان إلا كذبه ، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة ، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل وقام الشيطان يحكم بين الناس . فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان سلطانه ألقى في قلوب الناس إتكاف ذلك الشيطان ، فأرسلوا إلى نساء سليمان عليه السلام فقلن : لمن . أيكون من سليمان شيء ، قلن : نعم ، إنه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك ، فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ، ظن أن أمره قد انفضح ، فكبر^(١) كتباً فيها سحر ومكر ، فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم ألقوها وقرؤوها على الناس قالوا : هذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم ، فأكفر الناس سليمان فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان الحاتم فطرحه في البحر فثقلته سمكة فأخذه ، وكان سليمان عليه السلام يحمل على شاطئ البحر بالأجر ، وجاءه رجل فاستوى سمكاً فيه تلك السمكة التي بها الحاتم فدعا سليمان عليه السلام وقال : تحمل لي هذا السمك ثم انطلق إلى منزله ولما انتهى الرجل إلى باب دلوه ، أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الحاتم ، فأخذه سليمان فشق بطنها فإذا الحاتم في جوفها ، فأخذه عليه ، فلما لبس دانت له الانس والجن والشياطين وعاد إلى حاله ، وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان في طلبه . وكان شيطاناً مريداً - يقبضوه ولا يقبضون عليه حتى وجدوه يوماً قائماً فجاءوا فبصروا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثبت في مكان من البيت إلا دار معه الرصاص ، فأخذه وأوثقه وجاءوا به إلى سليمان عليه السلام ، فأمر به فثقله في رخام ثم أدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ، ثم أمر به

(١) أي التياحين .

فطرح في البحر وذلك قوله : (ولقد فتى سليمان وألقيا على كوسيه جداً . . .)
يعني الشيطان الذي كان قد تسبب عليه^(١).

٣ مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما ينقضه . مثاله :

ما جاء في تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة وهي : « أم ترأى الذي
حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحب ويميت قال
أنا أحبي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الضالين » . (بهت عرود الحار فلم يدر
ما يرد على إبراهيم ، ثم إن الله عز وجل سلط على نمرود بعوضه بعدما نجى الله
إبراهيم من النار ، فعضت شفته ، فأهوى إليه فطارت في مسخره ، فذهب لأخذها
و استخراجها ، فدخلت في خيشمه ، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه ، فعذبه
الله بها أربعين يوماً ، ثم مات بها ، وكان يضرب رأسه بالطريقة ، فإذا ضرب
سكت البعوضة ، وإذا رفع عنها نحركت ، فقال الله سبحانه : وعزتي وجلالي
لا تقوم الساعة حتى تأتي بها - يعني الشمس - . (من قبل المغرب) فبعلم من يرى
ذلك أني أنا الله قادر على أن أعمل ما شئت^(٢) .

هذا وما هو ملحوظ أن هذه التقسيات الثلاثة إنما هي بالاعتبارات

(١) الدر المنثور ، وقد به الحافظ ابن أثير في ووافقه السيوطي في وضع
هذه القصة ، والتصحيح المتعين في تفسير الله هو ما جاء في التصحيح ولم يظن البخاري
في أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان سليمان بن داود لأطوم الليلة حل
سبعين امرأة يحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله - ولم يستثن ربه أمشي لكان -
فطاف على سبعين امرأة ثم تحمل امرأة إلا امرأة واحدة حملت بشي إنسان - انظر الدر
المنثور للسيوطي (٢١١٥) و نظر أيضاً قصة داود وأوربا في المرجع السابق عند قوله
عالي (وحل آتاه ميا الخمر إذ تصوروا الخراب) .

(٢) تفسير مقاتل « ١ : ١٢٣ - ١٢٤ » .

المدكورة وواضح كل الوضوح انها متداخلة يمكن إرجاع بعضها إلى بعض
ويمكن أن يدخلها كلها تحت هذه الأقسام الثلاثة :

١ - مقبول .

٢ - مرهون

٣ - ومتوقف عليه " .



(١) انظر الاسراتيينات وأثرها في التفسير وأحدثت في هذه الرسالة .

حكم رواية الإسرائيليات

ورد في هذه المائة عدد من الأحاديث والآثار تروم التعارض ، بعضها يميز وبعضها الآخر يمنع ، ونرى أن نعرض لذكر هذه الأحاديث والآثار بادئين بأحاديث المنع ، ثم ننتهي بأحاديث الجواز ، ثم نوفق بين هذه وتلك على قدر ما يفتح الله به . فنقول :

أولاً : أدلة المنع :

١ - أخرج لأمم أحمد والنزر - والله به - عن جابر رضي الله عنه قال : سمع عمر كعباً من التوراة بالعربية ، جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير ، فقال له رجل من الأنصار : ومحك يا ابن الخطايا ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم ينحدون وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تكفروا بحق أو تصدقوا باطل ، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني ^(١) » .

٢ - وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان أهل الكتاب يقرؤون لتوراة بالعبرية وبغسور ، بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تصفونهم وقولوا [إنما الله وما أنزل إليه ... الآية] » ^(٢) .

(١) فتح الباري « ١٧ : ٢٠٩ » .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير « ٢٥ : ٢٥ » .

٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : (« معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتب وكتابتكم الذي أنزل على نبيّه أحدث الأخبار والله تقرأونه لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا ، [هو من عند الله يشعروا به شأ قليلاً] ، أفلا ينهاكم صباهكم من العلم عن مساؤهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم ») (١) .

٤ - وروي أن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه نهى كعيب الأخبار عن التحديث وأوعده بالنقي إلى بلاده ، وقال له : لتوكن الحديث عن الأول أو لأخفك بأرض القردة (٢) .

ثانياً ، أدلة الجواز :

قال تعالى محاطاً أشرف خلقه صلى الله عليه وسلم : (قل فأتوا بالتوراة ذلة هان كنتم صادقين) (٣) ، وقد صدر صلى الله عليه وسلم - كما يدل على ما سبق - واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم لاستقدامهم أن ذلك - به - فاجتبروا عليهم بكتبهم بما يؤيد ديناً وبين صلاحهم . يقول الامام البغوي - بعد أن أورد قصة وجه اليربوعي - الذين زنا - : « نعيم من هذا أن الأحسن في باب النظر أن يرد على الإنسان ما يعتقد صحته ، ولأنجل ذلك أرسد »

(١) صحيح البخاري كتاب الشهادات (٤ : ٢٣٧) رفقاً وكتابك ... أي القرآن . أحدث الأخبار به ، أي أنزلاً نزولاً يتبع من عند الله عز وجل ما حديث بالنسبة إلى القرآن فهم وهو في نفسه قديم ، لم يشب ، أي لم يحبط ، فلا والله ما رأيت رجلاً منهم يسألكم . فيه تأكيد الخبر بالنسبة ، وكأنه يقول لا يسألونكم عن شيء مع علمهم أن كتابكم لا يخريف فيه فكيف تسألونهم وقد علمتم أن كتابهم محرم . انظر فتح القاري « ٦ : ٢٢٠ ، ٧ : ٢٨٠ » والأقوال القوية للساعي ورقة ١٩ محطولة .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨ : ١٠٨ ، والمراد بأرض القردة أرض ليمن .

(٣) الآية ٢٣ من سورة آل عمران .

سبحه إليه ، فإنه لو استدل عليهم بكتاب ما افتضعوا عند غير مسلمين مثل هذه
الناضجة العامة عند كل ذي عقل (١) .

ويقول العلامة الآلومي ، وما يدل على حل الرجوع إليها - أي التوراة -
في الجملة قوله تعالى (قل فأنزل التوراة فاتوها إن كنتم صادقين) وقد كانت
للمؤمنين من أهل الكتاب كعبه الله بن سلام وكعب الأحرار يلقون مهلاء ، يلقون
من الأخبار ، ولم ينكر ذلك ولا سمعته أحد من أساطين الاملاء ، ولا فرق بين
سماح ما ينقلونه منه وبين قرئته فيها وأخذها من ، وقد رجع إليها غير واحد من
العلماء في إزام اليهود ولاحتجاج عليهم ببعض عباراتهم ، في إثبات حقيقة بعثته
صلى الله عليه وسلم (٢) .

٢ - ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل كعبة اليهود وسمع قراءة
التوراة حتى أنزل على صفته - فقد روى الامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ، إن الله عز وجل بعث نبيه بإدخال وجهه إلى الكعبة ، فإذا يهودي
يعرفهم عليهم لتوراة فلما أنزل على صفته النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا وفي ناحيتها
رجل مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما لكم أمسكن ؟ » فقال المريض
: « نعم أنزل على صفته نبي فأمسكوا » ثم جاء المريض بحمى أخذ التوراة فقرأ حتى
أتى على صفته النبي صلى الله عليه وسلم وأمنه ، فقال : « هذه صفتك وصفة أمك » ،
أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لأصحابه : « لو أخاكم » (٣) .

(١) الأقوال القويحة حكم الله من الكتب القديمة للبقاعى مطبوعه ورمه ١٠٥٠ .

(٢) روح المعاني « ٢٠ : ٨٥ » .

(٣) المسند « ٦ : ٢٣ - ٢٤ » حديث رقم ٣٩٥١ ، وانظر تفسير الثامى
« ١ : ٤٣ » وقوله « لو أخاكم » . هو فعل أمر من « ولي ي » يأمر من شئ أمره
من قبل وصلة ومن لأنه مات مسلماً .

من رد عليه هناك فقال : إن كنت كادراً فصوره الله إلى ما كنت ، وأنت الأعمى في صورته ، وقال رجل مكى : إن سبيل وتسلطت بي الجن في سفري ، فلا بد لي اليوم إلا لله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصره ، سألته أنبلغ بها في سفري ، فقال : قد كتب أعمى فرأى الله بصري وفقيراً فقد أغشاني ، فقد حششت فوائده لا أحبك اليوم بشيء أخذه الله ، قال : أميك ما لك فلما ابتيتم ، فقد رضي الله عنك وسقط على صاحبك^(١) .

٥ - وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن نعاص روى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سخطوا عني ولوا بة ، وحشوا من بني إسرائيل ولا خروج ، ومن كتب علي متعمداً فينبوا مقعده من النار^(٢) » .

٦ - وقد أسمى بعض الصحابة أسفار أهل الكتاب وأدمن مطالعتها :

وروى الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة عبد الله بن عمرو بن النعاص أنه أصاب منه من كتب أهل الكتاب وأدمن التصفح^(٣) .

وروى النسائي في ترجمة عبد الله بن سلام أنه جده إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « في قرأت القرآن والتوراة » فقال : « فقرأ هذا بركة » هذا الحديث .

ومعنى لم يبق بقوله : « هذا » إن صح - فقيه لرحمته في تكوير التوراة وتدويرها^(٤) . أي يعلم المحدث بها من سبق لقرآن الكريم ، ويشهرها بما تقوم به أجيال على حكمة أسفلها ، ولتزداد معرفته بجادتهم من معقدهم ، ولغير ذلك .

(١) صحيح أبي داود ، كتاب بدء الخلق ، باب ما دخل عمر بن الخطاب في إسرائيل

٤ : ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، كتاب إحداد الأبياء .

(٣) (١ و ٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ٢٧١ .

وهو كثر لحافظ ابن كثير حدثنا مرفوعاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص ثم شك في صحة رفع هذا الحديث؛ فعلق عليه بقوله: وفي صحة الحديث نظر وأعله من كلام عبد الله بن عمرو من زامنيه الذين وجدتهما يوم يدموك^(١).

وقال أيضاً في مقدمة تفسيره: غالب ما يروى إسحاق بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين (ابن مسعود، وابن عباس) ولكن في بعض الأحيان يقل عنهم ما يحكونه من أقوال أهل الكتاب التي أجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «يقولون علي ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

وروى الخلاء - بل الذهبي في تذكرة الحفاظ في رجه أبي هريرة. عنه أنه للي كعباً فجلس يحسنه، وبسأله فقل كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم ما فيها من آيات مريضة^(٢).

٣ - التوفيق بين الأدلة :

هذه أدلة المسح وأدلة الجواز، ووجه التوفيق بين هذه الأحاديث التي يفيد النهي عن سؤال أهل الكتاب، وحديث عبد الله بن عمرو عن العاص الذي يجيز لتحديث عنهم إثنين لما من شرح معنى حديث عبد الله بن عمرو، «إن معنى قوله صلى الله عليه وسلم وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» أن حدثوا عنهم بما تعلمون صدقه وهو ما رواه القراء، أو السنة الصحيحة بما في الحديث عنهم من العظة والاعتبار، ولا يجوز أن يكون المعنى حدثوا عنهم بكل حديث حق أو باطل إذ

(١) تيسر أبي كثير ٥ ١٠٢٠٣ «وحدث (نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت فقال: «يا رب الله الخبيثة لا تلاعب بها من أمر الله لأمر قب حاصر الأرض» والرافعة لمجد الذي يتجره عنه الشاع.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ٥ ٢٩٦.

من النعوم ضرورة أن نبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث بالكذب ، كما لا يجوز أن يكون المعنى حدثوا عنهم ، فاعلمون كذبه .

قال الإمام الشافعي : من النعوم أنت النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث بالكذب ؛ فالمعنى حدثوا عن نبي إسرائيل ما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه فلا تخرج عليكم بالتحدث به عنهم ، وهم نفعوا قوله « إحد حديثكم أهل الكتب فلا تصدقهم ولا تكذبهم »^(١) . وقوله (ولا تخرج) أي لا صق عليكم في الحديث عنهم ، لأنه كان قد تقدم منه صلى الله عليه وسلم ربح عن لأحد عنهم ، والظن في كسهم ، ثم جعل لتوسع في ذلك ، لا تكن أحدا ، ولكن لمن رشح في علوم الشريعة وتمكن من معرفة أصرفها ، فصار لديه من قوة النظر ما به يستوسع أن يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ كما فعل عنه الله أن يمررون العباد حين أصاب يوم يومك ذمته من علوم أهل الكتب ، ولكن يحدث منها ما أدن به لشاوع لا يمكن ما فيها^(٢) .

قال أحمد بن حنبل : و كان النبي وقع قبل استقرار لأحكام لاسلامية والقواعد القديمة خشية لفئة ، ثم لما زال غشور وقع الإذن في ذلك في سماع لأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار^(٣) .

ويجوز عن حديث ابن عباس رضي الله عنه (كيف آتوا أهل الكتاب وكذبكم الذي أنزل على نبيه أحدث لأخبار الله ... الخ) بأن هذا من قول ابن عباس وقد بحث أنه كان يسمع من أحسن من أهل الكتب .

وقوله (... ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط بألحكم عن الذي أنزل

(١) فتح البري كتاب أحاديث الأنبياء (٤٨٨:٦)

(٢) مقدمة في أصول التفسير لأن تيمية (ص ١٥)

(٣) فتح البري كتاب أحاديث الأنبياء (٤٨٨:٦) .

عليكم) يدل على أن كلامه في أهل الكثرة الذين لم يسموا ، فأما الذين أسماوا
فعمل ابن عباس يقتضي أنه لا بأس للعالم بمحقق مثله أن يسأل أحدهم .

يقول الحافظ ابن حجر : وأما قوله تعالى (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ،
من قبك ^(١)) فالمراد به من آمن بهم واتبعهم إنما هو عن سؤال من لم يؤمن بهم ^(٢) .

وأما حديث جابر : سمع من كثر من حرارة فجاء به إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ، فعلى يعرف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تسأل أهل كثر من شيء » . حديث .

فأما رواية فيه كان في بدء الأمر ، وقبل استقرار الأحكام خشيعة الفتنة ،
والأثرة ، جعلت عرف لأحكام واستفرد ونهت عن الاختلاط كما مر بها .

قال الحافظ بن حجر في شرح حديثه : ... والذي يظهر أن كراهية
ذلك لتوقه لا للتعظيم ، والأولى في هذه المسألة اتعوفة من من لم يتمكن ونصر
من التواضع في الأمر فلا يجوز له اسطر في شيء من ذلك بخلاف الوجه فجاء له
ولا سيما عند الاحتجاج إلى ... على اختلاف ، ويدل على ذلك نقل لأثره قدس
وحديثاً من التواتر ، ورواه الشيخ . التصديق بجملة من الله عليه وسلم ...
يستخرج من كتابهم ، ولولا اعتقادهم جوار نصر فيه فاعصوا وتواروا عليه ^(٣) .

وقد ظهر أن أبا طالب عن الملب أنه قال : (عهد النبي صلى الله عليه وسلم في سؤالهم
عما لا يصل فيه ، لأمر شرعاً مكتف بنفسه ، فإذا لم يوجد فيه نص فمما الظن
والاستدلال على سؤالهم ، ولا يدخل في النبي سؤالهم عن الأخذ أو المصدقة
لشرعه وأخباره عن الأمم السالفة ^(٤) .

(١) الآية ٩٤ من سورة بقره .

(٢) فتح الباري (١٧ - ١٠ - ١٠) كتاب التوحيد .

(٣) المصنف سابق (١٧ - ١٠ - ١٠)

(٤) فتح الباري (١٧ - ١٠ - ١٠)

وقال البخاري : ١ وهذه لأحاديث الناهية في إثبات حكم في شرع دليل عليه حتى تكون هداية لنا من أصل نفسه إلى شيء لم يهدنا شرسنا إليه ، وحتى يكون نبأ لموسى عليه السلام وتوكلنا أنبياء على الله عليه وسلم ، وحتى يكون زيادة فباعتنا لم تكن في شرعنا قبل ذلك ، وحتى يكون جوكاً أي نجيراً كما في بعض طرق حديث جابر رضي الله عنه يلزم عنه أن شرعنا نفس ومحتاج إلى غيره (٢) .

وقال لألوسي بعد أن أورد حديث جابر - (وأجيب بأن غرضه صلى الله عليه وسلم من ذلك لما أن التوراة بين يدي اليهود إذ ذاك كانت محرفة ، وهدم الزائدة والتقص وبست عين التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، وكاد الناس حديثي عهد بكفر ، فلو فتح باب المرجعة إلى التوراة ومطالعها في ذلك للزمان لأدى إلى فساد عظم (٣) .

وما من استدلال بالتحريم بما ورد في حديث جابر المتقدم من غرضه صلى الله عليه وسلم (٤) ، فهو معترض بأنه قد يقضب من ههنا المكروه ، ومن فعل ما هو خلاف لأوى إذ صدر من لا يسق منه ذلك ، ومن ذلك غرضه من تطويل بعد صلاة الصبح «القرءة» ، وقد يغضب من يقع منه تقليد في فهم الأمر الواضح مثل الذي سأل عن لفظة الأيل (٥) .

(١) الأوهال القرية ورواه ٣٣ .

(٢) روح المعاني (٨٤: ٢٠) .

(٣) رحمه الشيخ بدر الدين الزركشي قوله استدله حديث جابر إلا أنه الدسار على عدم لزوم وادعى الإجماع فيه وإليك نص عبارته : ... والاشتغال بغيرها وكذا بما - بقصد التوراة - لا يجوز الإجماع وقد عصب على الله عليه وسلم حتى رأى مع غير صحبة فيها شيء من التوراة ، وقال : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » ولو أنه معصية ما عصب مث . (فتح الباري ١٧ ٣٠٨) .

(٤) والحدث كما جاء في باب الغضب في إلوطة والتعلم إذا رأى ما ذكره ، عن زيد بن حبان لم يأتني أن الذي صلى الله عليه وسلم سأل رجلاً عن لفظة فقال : « عرف وكادما - أو قال وكادما - وعادها ثم عرف ، ثم استمتع بها ، فربما رجعا لها إليه -

أد قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فيضروكم
بحق فتكفروا به أو يبطل فتصدقوا به » .

فقد يد أن العلة هي خشية التكذب بحق أو التصديق بباطل ، ولعالم
المؤمن من معرفة الحق من الباطل عامن من هذه الخشية ، بوضع ذلك أن هو
- وهو صاحب القصة - كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم يسمع من مسلمي أهل
الكتاب وربما مسلم ، وشاركه جماعة من الصحابة ، ولم يسكر ذلك أحد .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه : كان أهل الكتاب يقرؤون الذرارة
«لعبانية» ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام .. الخ . فإن دلالة هذا الحديث
على الجوار أقرب من دلالته على المنع فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم : لا تسمعوا
منهم ، ولا قال : ولا تغفلوا عنهم ، وإيمانهم - عن التصديق والتكذيب ، ولا
ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم هو التصديق المبني على حسن الظن بصفتهم والتكذيب المبني
على غير حجة ولو قامت حجة صالحة وجب العمل بها .

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث « لا تصفروا أهل الكتاب
ولا تكفروهم ، أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يصحكون في نفس الأمر
صدقاً فتكفروهم أو كذباً فتصدقوهم فتقعوا في الحرج ، ولم ورد النهي عن تكذيبهم
فما ورد شرعاً بخلافه ولا عن تصديقهم فبما ورد شرعاً بوفائهم ، ثبت على ذلك الشافعي
رحمه الله وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك »^(١) .

وقال ابن كثير : (إذا تكرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن

== قال فضالة الأبل المنضب حتى أحمرت وجنته - أو قال أحمر وجهه - فقال : وما لك
رما لها ؟ معها سدأها وحذوها ، تره الله وترعى الشجره فترها حتى يلتاقها رجا . قال :
فضالة اللهم ، قال ذلك أو لأخيك أو لذهب أم فتح لباري (١٩٦ : ١٩٧) .

(١) فتح الباري كتاب التفسير (١٣٨ : ٨) .

أن يكون صحيحاً ، فأما ما يعلم أو يظن بطلانه بمخالفة الحق الذي بأيدينا لنهي
هو عن المعصوم ، فذلك متروك مردود لا يعرج عليه (١) .

وقال السيد رشيد رضا في تفسيره : (والمراد من انهي عن سؤالهم ، لنهي
عن سؤال لاهتداء وتلقي ما يروونه بايقول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار
الأنبياء الزبدة العلم أو التفصيل بعض ما أحده القرآن ، وسببه ما هو ظاهر من
السياق وهو أنهم ليسيأنهم بعض ما أتول إليهم ، وتقرّبهم لبعضه بطلت الثقة
برأيهم ، فالمصدق ما عرّضه لتصديق الناظر ، والمكذب ما عرّضه لتكذيب الحق ،
إد لا ينسر لنا أن غيّر فيما عدهم بين المحفوظ السالم من التحريم وغيره ،
فلا حرج أن لا تصدقهم ولا تكذبهم إلا إد رويوا شيئاً يصدقه القرآن أو يكذبه
فيما تصدق ما صدقه وتكذب ما كذبه ، لأنه مهمين على تلك الكتب وشهيد عليها (٢) .

وأما سر نهى عمر كعباً عن التحديث وتمديد إياه بالحق ، وقوله له أيضاً :
إن كنت تعلم أنها الرواة التي أتول الله على موسى فاقراها أثناء الليل والنهار (٣) ، فهو
خشية عمر على عمدة الناس عندما يسمعون أحاديث ككعب فلا يميزون بين الحق
والباطل منها فتشوش عليهم عقائدهم ، ويرى أن مدارس القرآن والحديث أهم من
هذه الأسرائيليات التي يرويها كعب .

ومن هنا نستطيع للتوفيق بين منع ابن مسعود وابن عباس عن سؤال أهل
الكتّاب والظفر في كتبهم ، ثم ما كان منها من الأخذ عن كعب وغيره من

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٤٣:٢) .

(٢) تفسير المنار (١٤٦) ط الثالثة سنة ١٣٧٥ هـ مطبعة محمد علي صبيح
وأولاده بمصر .

(٣) روى الإمام ابن حزم عن عمر رضي الله عنه أن أياه كعب بالحرم مفر
ودله هذه التوراة فأمر بها ؟ فقال له عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إن
كنت تعلم أنها التي أتول الله على موسى فاقراها أثناء الليل والنهار . الفصل (٣١٧:٦) .

مسلي أهل الكتاب ، وذلك لكونها متمكنين من تمييز بين حقا وباطلها ، فما
 عاين من هذه الحشية .

وجه القول . إن حكم رواية الاسرائيليات هو الجواز المقيد ضمن دائرة
 محدودة بينها السنة وأقوال الصحابة وعلمهم ؛ فكل رويده من هذه الروايات
 الاسرائيلية إن صدقها الشارع فهو مقبولة بقاء ، وإن كذبها فهي مودودة بقاء ،
 وإن كان الشارع ساكتاً عن التصديق والتكذيب لها فسكت عنها فلا تصدق
 ولا تكذب ، وهذا مخرج شديد لا تحصى منه غلبة الاسرائيليات لأن من ذكره
 إنما ذكرها على أنها اسرائيلية خاصة لذلك المعيار للسيد . إذ لا كعب
 ولا غيرة من رواية الاسرائيليات أو لا يستطيعون أن يترزوا على عقائد
 الاسلام وما شرعه من أحكام أصلاً ، ما دامت روايتهم تعرض على ذلك المحك
 الدقيق .^(١)

ولكن ينبغي أن يلاحظ أن إضافة تحدث عنهم فيها ليس معناها دليل على
 صدقه أو كذب شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في
 معنى آيات أو في تعيين مالم يعين فيها ، أو في تفصيل ما أحل فيها شيء آخر ،
 لأن في إثبات مثل ذلك محور كلام الله ما يؤم أن هذا الذي لا يعرف صدقه ولا
 كذبه مبعث لمعنى قول الله وبمفصل لما أحل فيه ، وحاشا لله وليكاتبه من ذلك ،
 وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بتحدث عنهم ؛ أمرنا أن لا نصدقهم ولا
 نكذبهم . فأي حديث لروايتهم وأما وريدهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ،
 ونضعها به موضع تفسير أو البيان ؟ !^(٢)

(١) مقالات الكوثري ص ٣٤ .

(٢) عمدة التفسير تعليق أحمد شاكر ١ : ١٥٠ .

آراء بعض العلماء في رواية الاسرائيليات

تناول هذه المسألة عدد من العلماء ، أهمهم شيخ الاسلام ابن تيمية ،
والخافظ ابن كثير ، والامام البقاعي . وفيما يلي نقل عن أقواله من كتابه شيخ
الاسلام ابن تيمية :

اوله — رأي ابن تيمية :

يقسم ابن تيمية أخبار ملة أهل الكتاب إلى ثلاثة أقسام صريح ،
ومصرع ، ومسكوت عنه . يقول في مقدمته في أصول الفسير ما نصه :
(ولكن هذه لأحدث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد ، لا للاعتقاد فإنها
على ثلاثة أقسام

أحدها : ما علمت صحته بإيديها ، يشهد به بالصدق هناك صريح ،

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا بما يخالفه

والثالث : ما هو مسكوت عنه لامن هذا القليل ولا من هذا القليل ،
ولا يؤمن به ولا يكذبه ، وتحوز حكاية لما تقدم — بقصد حديث : بلغوا بني
ولو آتوا وحدوا عن بني إسرائيل ولا حرج — ، وعائب ذلك به لا فائدة فيه تعود
إلى أمر ديني ، وقد تختبأ أقوال علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا ،
ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكر في مثل هذا أسماء أصحاب
الكهف ولون كلهم وعندهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت؟ وأسماء الطيور

التي أحياها الله لإبراهيم ، ويعيش لبعض أدي صرب به لمتنون من البقرة ، وروع
الشجرة التي كرم الله هم ، موسى عليه السلام . . (إن غير ذلك ، بما أجهه الله في القرآن
بما لا فائدة في تعدده تعود على المكلفين في دسام ولا دنهم) .

وقال في موضع آخر : من المراجع لسابق عنه كلامه عن الاختلاف في
التفسير وما كان مستنده لقل فقد ما به :

الاختلاف في التفسير على نوعين . منه ما مستنده العقل فقط ، ومنه -
ما يعلم بغير ذلك ، إذ يعلم إما بقل معصوم ، وإما استدلال بحقق ، وسبقوا إما
عن معصوم وإما عن غير المعصوم . فالمقول عن معصوم يمكن معرفة الصحيح
منه والصدق ، وأما لمقول عن غير المعصوم - وهو ما لا طريق لنا إلى حزم
بالصدق منه ، فالحجت عنه بما لا فائدة فيه ، والكلام فيه من أصول الإسلام
وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفة فإن الله نصب على حق فيه دليلا ، فبما لا
يعيد ولا تدب على أصحيع منه . اختلافهم في أصول أصحاب الكتب ، وفي
البعض أدي صرب به موسى من البقرة ، وفي مقدار سمعة روح ، وما كان
خشيًا ، وفي اسم العلل الذي قتله الحضر ، ونحو ذلك . فلهذا الأمر صريق العلم
بها نقل ، فكل من هذا موقولا بقولا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالم
صاحب موسى أنه حضر هذا معلوم ، وما لم يكن كذلك بل كان بما يؤخذ عن
أهل الكتاب كالمقول عن كعب ووهب وحماد بن محمد بن وهب عن غيرهم ممن يأخذ عن
أهل الكتاب ، فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه ، إلا بوجه كتاب في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوا ولا
تكفروا ، فإذا أن محدثوك بحق فتكذبوه ، وإما أن محدثوك بباطل فتصدقوه ،
وكذلك ما نقل عن بعض تابعين ومن لم يذكر أنه أخذ عن أهل الكتاب ، في
اختص تابعون ، لم يكن بعض آخرهم حجة على بعض . وما نقل في ذلك عن

بعض النصيحة نقلاً صحيحاً ، فانفس إليه أسكن بما نفع عن بعض الذب عن لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منهم ، أقوى من نقل التابعي ، ومع جزم صاحبها بقوله كيف يقل إليه أخذه عن أهل الكتاب ، وقد رواه عن تصديقهم " فالمقصود أن مقولات التي يحتاج إليها في الدين ، قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره ، ومعهم أن المنقول في التفسير أكثره كما نقول في المغازي ، والملاحم ، ولهذا دل لإمام أحمد ثلاثة أمور ليس لها إسناد . التفسير ، والملاحم ، والمغازي ، وروى : ليس لها أصل ، أي إسناد لأن غالب علماء المراسيل (١) .

ثانياً - رأي ابن كثير :

لاحظ من كثير كلمات قوية في شأن الاسرائيات وروايتها ، وقد رسم في بعض خطته محورها ، وقد وجدناه يقيم الاسرائيات - تبعاً لشيوخه ابن تيمية إلى ثلاثة أقسام ، يقول في مقدمة تفسيره - بعد أن ذكر حديثه وبلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج . . ومن كذب عني منعداً طبتراً مفعلة من البار . - ولكن هذه الأحاديث تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها . ما علمت صحته بما بأيدينا بما يشهد له بالصدق ذلك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القليل ولا من هذا الكثير ، فلا يؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكاية ما تقدم (٢) .

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ١٧ - ٢٠) .

(٢) علق الشيوخ أحمد شاذلي رحمه الله على هذا بقوله (. . إن إمامنا التحدث عنهم لم ليس عبداً دليل على صدقه ولا كذبه ، فهو ، وذكر ذلك في تفسير القرآن ، =

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيراً ، وبأني عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصعاب لكهف ولون كلهم وعددهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لأبرهم ، وتعين البعض الذي ضرب به القنبل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى .. إلى غير ذلك مما أبهم الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دينهم^(١) .

وقال في موضع آخر من تفسيره : (.. وإنما أباح الشلوع الرواية عنهم في قوله : حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وفي قوله يجوز العرش ، فلما ما تحب العقول ، وبحكم فيه بالباطل ، ويذهب على العلون كدبه فيس من هذا القيل ،

ت رجمه قوله أو رواية في معنى الآيات ، أو في تعيين ما بين فيها ، أو في تفصيل ما أجل منها شيء آخر ، لأن في إثبات مثل ذلك يجوز كلام الله ما يوم أن هذا الذي لا تعرف صدقه ولا كدبه من لدن قول الله سبحانه ، ومفصل لأجل منه ، وعشا الله ولكتابه من ذلك ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أخذ ، وتحدث عنهم أمراً أن لا تصدقهم ولا تكذبهم ، فأني لصدق الروايات وأما عليهم أفوى من أن تقر بها بكتاب الله ولسمها من موضع التفسير أو إسناده ؟ (اللهم عذرا) (عدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - اختصار وتحقيق أحمد شكر (١ : ١٥)

وقد طلق أيضاً صاحب كتاب حاشي النأويل على هذا بقوله : (فحديث جازت موكلته ، على ما قلته ، فلا أولى رواية ما كان من القسم الأول أو الثالث من نص كتبهم ، كما هو مذهب عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، كما نقله ابن كثير ج ، والله في السبوطي كما تقدم . وإنما كان الأول في رواية الإسرائيليات من ذكره دعماً بقوله بعضهم من الإسرائيليات المتداولة في القضاة بأمر ثم ترد في كتب الحديث مشهورة حتى تكون المرجع ثم قد حذ من أسرارهم حتى تنطق معها ، فارتأي العقل عنها لذلك ، لا اعتقاداً بسلامتها من التحريف والتحقيق ، كلال موسى في باب الأخبار للاستشهاد والاعتبار ، قيام الحاجة عن الخصم من معتقده ، وهذا من ذلك . حاشي النأويل للقاضي (١ : ٤٤ - ٤٥)

(١) تفسير ابن كثير (١ : ٤٠٩) .

واحد أعلم . وقد أكثر كثير من السلف والمفسرين وكذا سائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس لهم احتياج إلى أخبارهم ونه الحمد والمنة (١) .

وقال في مطالع كتبه لبداية ولهابة (٢) ولما ذكر من الأسرانيات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب بما فيه بسط مختصر عندنا ، أو تسمية بهم ورد به شرعاً ، لا فائدة في تعيينه لنا ، فقد كره على سبيل التعلي به ، لا على سبيل الاحتياج إليه (٣) والاعتماد عليه ، وقد قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق الخوفاً ودحكو لأمم الماضين ، وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمت يائسا شافياً ، فأخبرنا به محتاج إليه من ذلك وتركه ، لا فائدة فيه بما قد يتراحم على علمه ثواب من علمه أهل الكتاب ، وقد يسترعب نقله طائفة من علماءنا ، ولما عدوا حديثهم ، ولا ندر نحوم ، ولا نذكر منها إلا القليل على سبيل الاختصار ونبين ما فيه حق بما وافق ما عندنا ، وما خالفه فوقع فيه الإنكار ، فأما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » فبوهمول على الأسرانيات المسكوت عنها عندنا ، فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها ، ويجوز روايتها للاعتبار ، فأما ما شهد به شرعاً بالصدق فلا حاجة بسبب إليه استغناء بما عندنا ، وما شهد به شرعاً بإبطاله ، هناك مردود لا تجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والابطال (٤) .

(١) المرجع السابق (٢٤١:٢) .

(٢) « ممن سأل ذلك على سبيل التعلي - كما يقول - في كتب الترييح ، فلا تراهم سائفاً في كتب التفسير لأنه ممتنع ما يخجل ذلك على أنه بيان ما أجهل الله في كتابه .

(٣) البداية ونهاية (٦٠٩) .

وقال عند تفسير قوله تعالى : (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنت به عالمين) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التائيل التي أنتم لها عكفون (١) .

وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ، فعلمتها أحدث بني إسرائيل ، فما وافق منها الحق بما بأيدينا عن المعصوم قبله لموافقته لصحيح ، وما خالف منها شيئاً من ذلك وردناه ، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدق ولا نكذب ، بل نجعله وقف ، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته ، وكتب من ذلك بما لا فائدة فيه ولا حاصل له بما ينتفع به في الدين ، ولو كانت فائدة تعود على المكلفين في دينهم ليعتد الشريعة الكاملة الشاملة . والذي سلكه في هذا لتفسير الأعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما بها من تضيق الزمان ، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروءع عليهم ، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الأئمة الحفاظ المنتقون من هذه الأمة (٢) .

ثانياً — رأي الامام الباقعي :

حقق الامام الباقعي في البحث وأشبع القول فيه وذلك في كتابه (المسببات) و (الأقوال القويمة) ، فهو يرى أن النقل من الكتب القديمة جائز ويستشهد على صحة ذلك بحادثة الرجم ، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبي صلى الله عليه وسلم بالثوراة على صحة ما مدعيه ، وكل ذلك يذكره بتمامي تمهيداً للرأي المقبول عنده في جواز النقل من الكتب القديمة ، فيقول في كتابه (الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة) ورقة ٤٤ وخطوطه ٤ : ما ينص : (حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان قبله لا يصدق كتابنا ولا يكفيه

(١) الآية ٨١ من سورة الأَنْبِيَاء .

(٢) تفسير ابن كثير (٣ - ١٨١ - ١٨٢)

الجواز وإن لم يثبت ذلك المقول ، وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل الأدب الباطلة ، لأن المقصود الاستئناس لا الاعتدال ، بخلاف ما يستدل به في شرعنا ، فإنه العمدة في الاحتجاج للدين ، فلا بد من ثبوته ، فالذي عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام : موضوعات ، وضعاف ، وغير ذلك ؛ فالذي ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف ، يورد للجمعة ، والضعيف المتأسس للترغيب ، والموضوع يذكر لبيان التعديل منه بأنه كذب ، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا من أهل دينا للاستدلال لشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب ، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في التل عنهم ما هو للجمعة فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا .

ويبقى ما يصدق كتابنا فيعجز نقله ، وإن لم يكن في حين ما يثبت ؛ لأنه في حكم الموعظة لنا . وأما ما كذبه كتابنا فهو كالوصوع لا يجوز نقله إلا محروفاً ببيان حاله^(١) .

وقال في كتابه « المناسبات » عند تفسير قوله تعالى : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... الآية^(٢) » ما نصه (فإن أنكر منكرو الاستشهاد بالتوراة أو بالإنجيل ، وعي عن أن الأحسن في باب النظر أن يرد على الإنسان بما يعتقد ، فلو تولى عليه قول الله تعالى استشهاداً على كذب اليهود (قل فأتوا بالتوراة فاتوها) إن كنتم صادقين) ، وقوله تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) في آيات من أمثال ذلك كثيرة ، وذكرته باستشهاد النبي صلى الله عليه وسلم بالتوراة في قصة الزاني كما سيأتي في سورة المائدة مسرفاً . وروى الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة نزل لأهل الجنة ، فأتى رجل من اليهود فقال :

(١) والفرق واضح بين رأي أمير كبير والبدعي ، فالأول لم ينظر إلى الرواية وإنما نظر إلى طبيعة المنقول والمقول إليه من حيث الموافقة والمخالفة أما الثاني فنظر إلى السند وإلى طبيعة المنقول والمقول إليه .

(٢) الآية ٢٤ من سورة البقرة .

بارك الرحمن عيث يا أبا لقلم ، ألا أحبوك بنزل أهل اجدة يوم القيامة ؟ قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فنفث النبي صلى الله عليه وسلم علينا ثم ضحك حتى بدت برجليه ، وقريب من ذلك حديث الحساسة في أشبهه ، هذا فيما يصدق كتابا ، وأما مالا يصدق ولا يكذب ، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » رواه مسلم والنسائي وابن أبي سعيد رضي الله عنه ، وهو معص في أصحابين من أبي هريرة رضي الله عنه قدس . كان أهل الكتاب يترؤون التوراة بالعبرانية ويعبروها «عبرية» لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم ، من دالة هذا على أنه ذكر أهل ذلك أقرب من الدلالة على غيرها ، ونذا أخذ كثير من الصحابة رضي الله عنهم عن أهل الكتاب . فإن منهم أحد من الشاذبة مع أنهم من فرقة شيء من الكسب الفدية مستدا إلى هو الإمام أبي لقلم الرهبي في شرحه : (وكتب التوراة ولا تحيل بما لا يحس لا تنفع به لأنهم بدلوا وعيروا ، وكذا قال غيره من الأصحاب) قيل له . هذا مخصوص بما علم تبديله ، بدليل أن كل من قال ذلك هلل بالتبديل فدار الحكم معه (١) .

★ ★ ★

الفصل الثاني

امتزاج الثقافتين الإسرائيلية والثقافة الإسلامية وتسربها إلى قسمة المقدان

كان في جزيرة العرب يثبات يهودية خالصة ، يسكن بعض في المدينة
وواحيا كبنى قبياع ، وبني اللخير ، وبني قريظة ، ويسكن البعض الآخر
بعيداً عن المدينة كبيدة خيبر وتيماء وفندك ووادي القوى .

وكان اليهود الذين يسكنون هذه البقاع يحملون معهم نرات أسلافهم ، هم
يهود ديناً وعادات وأخلاقاً .

وقد اختلف المؤرخون في الوقت الذي هاجريه يهود إلى جزيرة العرب ،
فبعضهم يرى أن هجرتهم إليها كانت في عهد داود عليه السلام ، والبعض الآخر يرى
أنها كانت في عهد ملك « حزقيال » الذي حكم بلاد يهودا من سنة ٧١٧ إلى
سنة ٦٩٠ ق . م .

إلا أن هذين الرأيين ليس لهما سند ثابت من التاريخ ولذا لم يعتمدهما
المحققون من المؤرخين ، والذي ارتضاه بعض المؤرخين هو الرأي القائل بأن هجرة
الكبرى لليهود إلى جزيرة العرب حدثت مابين القرون الأول والثاني بعد الميلاد ،
على أثر تشكيل « نبطس » الروماني بهم سنة ٧٠ م ، وهذا لا يمنع أنه كان يوجد

إلى مدواهم ويستمعان إلى علمانهم ويأمرهم بالتباعد عن الله عليه وسلم الذي كانوا يستفتحون به على غيرهم ، والذي يعرفون صدقه فيما يبلغه عن ربه كما يعرفون أبناءهم .

وقد حكى القرآن الكريم كثيراً من المخادلات البشعة والأسئلة المتعنتة التي كان اليهود يقومون بوجهها إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقصد إخراجهم .

روى ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس قال : بعثت عربش لنظر من الحارث وعقبه بن أبي معيط إلى أخبارهم وبلمدنة ، فقالوا لهم سمعتم عن عمرو صفا لهم صفته وأخبرهم بقوله ، فيهم أهل الكتاب الأول وعندهم ماليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجوا حتى أتوا المدينة فأتوا أخبارهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره وبعض قوله وقالوا : إنكم أهل الزور وقد جئناكم بخبرنا عن صاحب هذا قال : فقالوا لهم : سلوه عن ثلاثة أموركم بين : بيت أنجركم بين فهو نبي مرسل ، وإلا فرجل مقول فتروا فيه رأيكم : سلوه عن فتية دهر في ليلهم الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طراف يبلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح صاهو ؟ ... الخ (١) .

وروى ابن إسحق قال : حدثني عن سعيد بن جبيرة أن قال : أتني رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ، هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتلع لونه — أي تغير — ثم سارهم — أي ما طشهم — غضباً لربه ، قال : فهاهنا حويين — عليه السلام —

== رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تريد أسعواكم فقالوا قد بعثت أنا والله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تريد ثم قالوا الثالثة فقال اعملوا إنما الأرض لله ورسوله وإن أراد أن يحبسكم من هذه الأرض من وجسدكم بالله شيئاً مبيحه وإلا فاعملوا إنما الأرض لله ورسوله .

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ٧٩ - ٨٠ .

كتاباً كاملاً من السماء : اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس ،
وعشرون لا يعلمها إلا قليل ^(١) .

ولما جاء الاسلام دخل فيه طائفة من أجداد اليهود مثل عبد الله بن سلام
و كعب الأحمري ووهب بن منبه وغيرهم ، وكان بعض المسلمين يألمهم عن جزئيات
الأحداث والتفصيل والشخصيات والأعلام القرآنية ، ومن ذلك مثلاً ما رواه
المفسرون في سياق تفسيرهم لآيتي دي القربين من سرورة الكهف عن خلاف وقع
بين ابن عباس ومعاوية - رضي الله عنهما - في قراءة جملة « عين حمئة » ^(٢) حيث
كان معاوية يقرؤها « عين حمأة » بمعنى نسمع منه حار ، وكان ابن عباس يقرؤها
« عين حمئة » بمعنى مليحة سوداء ، فاتفقا على تحكيم كعب الأحمري ، فسالاه كيف
تحمّد الشمس في التوراة ؟ فقال لهما : في طينة سوداء فرّق في جوابه كلام
ابن عباس ^(٣) .

وعن طريق هذه لأهمية تدرب الكثير من الاسرار إلى الملمين .

ويرى الأستاذ محمد عزة دروزة . أن جل ما روي عن مسلمة أهل الكتاب
كان على هذه الصورة ، أي أجوبة على أسئلة من الملمين عن جزئيات الأحداث
والشخصيات والمسائل القرآنية منها ما كان يأتي مسجلاً ومنها ما كان يأتي مقتضباً ،
وأنهم كانوا يعزّون أجوبتهم إلى ما في أيديهم من « الأسفار » .

كذلك تسرب كثير من الاسرائيليات عن طريق فقر من المسلمين أنفسهم

(١) طيفات ابن سعد (٥٤٣ هـ) .

(٢) الآية ٨٦ من سورة الكهف .

(٣) مسير الطبري (٩٦ - ١٠٠) وانظر من « هذه الأسئلة » (١٠٠١٧ و

٣١٠٢٧) وانظر تفسير ابن كثير (١٠٢٠٢ هـ) .

(٤) من مقال له بصواب (حول الاسرائيليات في كتب التفسير) مجلة نوعي

الاسلامي - الكويت - السنة الثانية - العدد التاسع عشر - رجب ١٣٨٦ هـ .

أعمال عبد الله بن عمرو بن العاص بعد روى أنه لأحاب زمين من كتب أهل الكتاب يوم أثيره مؤلف كان يحدث أناس ببعض ما فيه عتاد أعلى حديث مروى (١).

وإد كان عبد الله بن عمرو يحدث من كتب أهل الكتاب ما أدت به الشارع فقد ظهرت في بعد جماعة من النقص الذين شتهروا بتفسير القرآن، فأرادوا أن يشرحوا ما أجهه نقرأ الكريم بما لا فائدة في العلم به بما تعموه من الصالحين باليهود والنصارى ، وأكثروا من إبداع خيالاتهم ما وجدوه من نقص فيما تعموه ووضعوا ذلك كله تفسير للقرآن الكريم ، ولم يكلفهم ذلك عناء ولا ترددوا في أن يصوغوا ما يطلوه بالقرآن من صور خيالاتهم على وجه جديد بالتصديق بواسطة إلههم هذه الخيالات إلى رجال ثقافت معتد بهم ، وفي كتب لتفسير من ذلك شيء كثير

وعن هؤلاء المفسرين الذين لا يتورعون عن تفسير القرآن مثل هذه الخيالات ولأوهام ، يقول النظام : (لا تستوحوا إلى كثير من المفسرين وإلّا نصوا أنفسهم للعامة وأجابوا في كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية إلى غير أساس ، وكلما كان تفسير أكثر عندهم كان أحب إليهم ، وليكن عندهم عكرمة والكلي والسي والضحك ومعامل بن سليمان وأبو بكر الأصب في سبيل وحدة ، فكيف أتى بتفسيرهم وأسكر إلى صوابهم (٢) .

ولعل من أهم العمل الذي ساعدت على تأثر التفسير بقصص التوراة والإنجيل هو أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة والإنجيل في إبراز بعض المسائل ومخاصة قصص الأنبياء ، ولكن للقرآن الكريم معنى يخالف معنى التوراة

وله يقتصر على مواضع العظة ولا يتعرض لتفصيل حوزيات المسائل ، فهو

(١) وهو قوله صلى الله عليه وسلم : بلغوا عني ولو آفة وحذروا عن بني إسرائيل ولا حرج . . . الحديث .

(٢) الجوهري في الصحاح (٤ : ٣٤١ - ٣٤٦)

لا يدكر - غالباً - تاريخ الوقائع ، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها ، ولا أسماء الأشخاص الذين حوت على يدهم بعض الحوادث ، ولذا يتغير ما يس جوهر الموضوع ، ويعرض عما لا فائدة لنا في العلم به . وإذا نحن تتبعنا هذه الموضوعات التي اتفق في ذكرها القرآن والتوراة ، أو القرآن والإنجيل ، ثم أخذنا موضوعاً منها وفرقنا بين ما جاء في الكتابين وجدنا اختلاف الممالك ظاهراً جلياً . مثلاً قصة آدم عليه السلام قد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، كما ورد ذكرها في التوراة ، بيد أن القرآن لم يتعرض لمكان الجنة ولا لنوع الشجرة التي نهي آدم عن لأكل منها ، ولا لبيان الحيوان الذي تنصه الشيطان ليزلها ، ولا ما كانت من تفصيل الحوار بين الله تعالى وآدم ، ولا للبقعة التي هبط إليها آدم بعد خروجه من الجنة ، ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك وأكثر منه ، فأبانت أن الجنة في عدن شرقاً ، وأن الشجرة التي بها كانت في وسط الجنة وأنها شجرة الحياة ، وذكرنا ما انتقم الله به من الحية التي أغرتهم بأن جعلها تسمى على بطنها وتأكل التراب ، واستقم من حواء بتبعها هي ونسلها في حبها ... الخ^(١) .

ونقرأ تفسير الطبري وتفسير مقاتل بن سليمان في هذه القصة فينبغي لنا - بوضوح أنها أخذت ما جاء في التوراة وشروحها من تفصيل لهذه القصة . ووضعوه تفسيراً لآيات القرآن الكريم ، وهم يروون ذلك عن وهب بن مبة تارة ، وعن أمراةيل عن أسباط عن الشامي تارة أخرى^(٢) . ومثلاً نجد القرآن الكريم قد اشتمل على موضوعات وودت في الإنجيل كقصة ولادة عيسى بن مريم ومعجزاته

(١) انظر العهد القديم الاصحاح الأول من سفر التكوين (ص ٤-٥) .

(٢) انظر تفسير مقاتل (١٨٠-٢١) وتفسير الطبري (١٨٦-١٩٠) وما بعدها . ولقد روى الجاحظ في كتابه (الحيوان) عن كعب الأحبار أنه قال : مكتوب في التوراة أن حواء عوفت بعشر حصا وأن آدم عولب بعشر حصا وأن أحيبة عوفت بعشر حصا ثم ذكرها الجاحظ وذلك فيما لأنها ليست مذكورة في التوراة وعلى يقوه . إن صححت الرواية عن كعب فإنه إما كان يعني كتب اليهود جميعها - (الحيوان ٤٠ ، ٦٤) .

عليه السلام^(١) . وجاء لمفسرون ينقلون عن مسلمة اليهود والنصارى شروحا لهذه الآيات^(٢) .

ولم يقتصر تأثير الإسرائيليات على كتب تفسير محاسب ، بل تعداها إلى العلوم الإسلامية الأخرى . فقد عني بعض المسلمين بنقل تاريخ بني إسرائيل وأنبيائهم ، كما فعل ابن إسحاق والطبري في تاريخهما ، وحكي فعل ابن كثير في كتابه المعارف ، وقد أثبت العلم أن كثيراً مما نقل من تاريخ بني إسرائيل غير صحيح ، مما يدل على أن الروايات التي نقلت كان كثيراً منها ينقل عن العوام وأنبيائهم ، ولا كل لرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمؤمنين ، كان من الطبيعي لمعرفة رسالة وسيرة الرسول دراسة أحوال الرسل والأنبياء الذين جاؤوا من قبله ، ونوع رسالتهم والأقوام الذين اتبعوا رسالته أو رفضوها ، فتوسع بحال التاريخ وبالتالي بحال الرجوع إلى كتب أهل الكتاب .

كذلك كان لليهود أثر غير قليل في بعض المذاهب الكلامية ، فابن الأنبار يروي عند الكلام على أحمد بن أبي دؤاد : أنه كان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب معتولة ، وأخذ ذلك عن بشر المروسي ، وأخذ بشر عن أبيهم ابن صفوان ، وأخذه أبيهم عن الجعد بن درهم ، وأخذه الجعد عن أنان بن سحمان ، وأخذه أنان عن طلوت بن أحم ، ليدين الأعمى وختمه ، وأخذه طلوت عن ختمه ليدين الأعمى اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت ليدي يقول بخلق التوراة ، وأول من صف في ذلك طلوت ، وكان رديفاً فافى الرندة^(٣) .

وروى صاحب العقد القومد عن الشعبي أنه قال لما لك من مغالوبة : (أخبروك الأهرام الملقاة ، وشرها الرافعة ، فإنها يهود هذه الأمة) فيبغضون الإسلام كما

(١) انظر العهد الجديد إنجيل متى الإصحاح الأول ، إنجيل مرقس الإصحاح الثاني .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٩٠٣) .

(٣) الكامل لابن الأثير (٢٦٧) .

ينقض اليهود النصرانية ، ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ؛ ولم يكن مقتاً بأهل الاسلام ، وبغياً عليهم ، وقد حرقهم علي بن أبي طالب .. وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود . قالت اليهود : لا يكون الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة : لا يكون إلا في آل علي بن أبي طالب ، وقالت اليهود : لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح لمسطر وينادي مساد من السماء ، وقالت الرافضة : لا هم - إذ في سبيل الله حتى يخرج المهدي ويذل يسب من السماء ، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تثبت النجوم ، وكذلك الرافضة . واليهود لا ترى لطلاق الثلاث شيئاً وكذا الرافضة ، ويهود لا ترى على النساء عتة وكذا الرافضة ، وليهود تسحل دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة . واليهود حوفروا للتوراة ، وكذا الرافضة حرمت القبران . وليهود ينقص جبريل - بل وتقول هو عدونا من الملائكة ، وكذا الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي إلى محمد بقوله علي بن أبي طالب ، واليهود لا تأكل لحم الجوز وكذا الرافضة . الخ (١)

وقد عالج اليهود كثيراً من المسائل الكلامية واختاروا فيها ، فتكلموا في التشبيه لأنهم وجدوا التوراة مملوءة بالفاظ تشعير بالشيء ، وتعرصوا للرجعة ، وقد حكى عنه أقوال وغيره عن اليهود الشهرستاني في كتابه (مل والنحل) ، وهذه الأقوال والحلقات تسرب الكثير منها إلى المسلمين عن أسهم من اليهود ، فربما من المسلمين جماعة من غلاة الشيعة والمشيبة يقولون ، به يجوز على الله تعالى الانتقال والازول والصعود والاستقرار .. الخ ، فجدوا في ذلك حدوا اليهود في اختلافهم . بقول الشهرستاني - في الكلام عن المشبة - (لهم أحروا الأحاديث الواردة في ذلك على ما يتعارف في صفات الأسماء ، وزادوا في الأخبار أكاذيب وصعروها ، ونسبوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وأكثروا مقتس من اليهود ، فإن التشبيه بينهم ضياع ، حتى قالوا في الله تعالى : اشكت عيناه فعادته الملائكة ،

(١) العقد العربي - (١٠٦٩) .

وبكى على طوفان نوح حتى ومدت عيناه . . الخ^(١) ، وقالت الشيعة في الرجعة على نحو مقال اليهود ، قد كان عند اليهود أن النبي إلياس صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون ، فقال ابن سبأ اليهودي - كما حكى ابن خزم - لما قتل علي : لو أنتموفاً ببعائه ألف مرة ماصدقاً موته ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وسمت هذه العكوة عند الشيعة فشنات عنها عقيدتهم في المهدي المظهر .

ناتقدم نرى أن كثيراً من المسائل الكلامية وغيرها كان مسبها اليهود ، وأنها دلت على مثال ماقلوا . وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : (لتبعض حس من كان قبلكم شهراً بشهر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جمر صلب تبعثوم ، قلنا . يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : من^(٢)) .

ورى بعد هذا أن نذكر مقالة ابن خلدون في مقدمته ، ليتبين لنا كيف تسربت الاسرائيليات إلى المسلمين ، وأسباب استكنارهم من روايتها ، وإقحامها على تفسير القرآن الكريم ، فإنه خير من كتب في هذا الموضوع ، وإليك نص مقاله :

قل رحمه الله : « وقد جمع لمقدمون في ذلك - يعني التفسير السلفي - وأوعوا ؛ إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الفث والسبع ، والمقول والمردود ، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداءة والأمية ، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات ، وببدء الخلق ، وأمرار الوجود ، فلما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم أهل الترواة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى .

(١) الملل والنحل للشمساني « ص ٢٧ ، ٢٨ » وانظر صحيح الإسلام للأستاذ أحمد أمين « ١ : ٢٢٤ - ٢٢٧ »
 (٢) صحيح البخاري « ٩ : ١٢٦ - ١٢٧ »

وأهل التوراة الذين بين العرب يوحى - في دفة مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه لعامة من أهل الكتب ، ومعظمهم من محسبي الذين أخذوا من اليهودية ، ولم أسألوا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي تناقضت مثل أجبر هذه الخليفة ، وما يرجع إلى الحد كان والملاحم أمثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الأجير وذهب بن ميه وعبد الله بن سلام وأهلهم ، وسألت تنقاسير من المقولات عنهم وفي أمثال هذه الأغراض ، أحبار موقوفة عليهم ، وليس مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها صحة التي يجب بها العمل ، وسألت مفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المقولات ، وأصلها - كما قلنا - عن أهل التوراة الذين يسكنون المدينة ، ولا تحقق عندهم معرفة ما ينقونه من ذلك ، إلا أنهم بعد صيتهم ، وعظمت أقدارهم ، لما كانوا عليه من المقدمات في الدين والملة ، فتثبتت بالقبول من يوحى .. ٩١

وسواء أكانت هذه هي كل الأسباب أم كانت وراءها أسباب دعت إلى الإكثار من رواية هذه لإسرائيليات ، فقد أسعت على كل حال نقول التفسير لمثل هذه الحروقات بني بس البحث أنها ثبتت مزجها متوعة من مختلفات الأدبان المختلفة التي تزامت إلى هم العرب .



(١) مقدمة ابن خلدون ٩٩٧: ٣٥٠ مقدمة لجنة البنايات العربية .

(٢) انظر (التفسير معناه حياته - مبعده اليوم) للاستاذ أمين الله في ٢٢٨ .
وانظر التفسير والمفسرون ١٩٧٨: ٢٧٠ .

الباب الثاني

العطل الأول

الاسرائيليات في دور الرواية

أولاً : موقف الصحابة من الاسرائيليات

أشار القرآن الكريم إلى كثير من تلويح الأمم الغابرة التي حرّم الله العبد على ما جرت من الآثام ، وإلى بئس الخلق وتكبروا لأرضهم واسموتهم ، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المحدثات التي أشار إليها القرآن ، إذ كانوا أمة أمية في صحر ، ناذية عن مهملات العلوم والمعرفة ، والاسان بطبعه حريص على مستكناته المجهول ، واستيضاح ما عرت عليه معرفته ، فأجالتهم الحاجة إلى الاستصار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ولا سيما منهم كعب بن لاه من سلم ، وكعب الأحمار . فكان بعض الصحابة يسألهم عن بعض جريئات حوادث ، وعن تفصيل عمالات العصى ، بقدر ما يرون أنه موافق لنقصه ومبين لما أحله القرآن منها ، من غير أن يخرجوا عن دائرة الخوار التي حددها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، ويقولون : لا تصدقوا

أهل الكتاب ولا تكذبهم ، وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل
إليك... الآية .

وعلى هذا فإن الصحابة إذا أخذوا عن أهل الكتاب ، كثروا يصدقونهم فيما
يتفق مع شريعتنا ، وكانوا يكفونهم بما لا يتفق معها ، وكانوا يتوقفون بما يحمل
لصدق والكذب ، فلا يقطعون بصدقه لاحتمال أن يكون كذبا ، ولا يقطعون
بكذبه لاحتمال أن يكون صدقا كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يشبه
أن يكون السؤال عنها نوع من اللهو والعبث ، كالتسؤال عن لون كلب أهل
الكهف ، وبعض البقرة الذي ضرب به فتيل بني إسرائيل ، ومقدار سقاية نوح ،
وبوع خشبها ، واسم الغلام الذي فسد الحصر ، وغير ذلك مما يعد السؤال عنه
قيحاً ، ومن قيل تصيغ الوقت في غير دنة ، ولهذا قال الذهوي - بعد أن
يقن أن السؤال عن مثل هذا تكلف ما لا يعني - (وكانت الصحابة - رضي الله
عنهم - يسمون مثل ذلك قسحاً من قبل تضعف الأوقات^(١)) .

كذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يسألون أهل الكتاب عن شيء مما
يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام ، اللهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد ولتأييد
لشريعنا ، للاحتجاج عليهم من معتقدهم .

ولا ينبغي أن نجعل من تلقى الاسرائيليات على هذا الوجه دربة للطعن
في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم كانوا يؤمنونها بالميزان الشرعي كما
أسبقا . وكان ذلك مهم بعد استقرار أصول شريعة ، وإرساء قواعدها
وكان مبرور منه من ذلك ، بما يتعلق بالأخبار والقصص ، لا بالعقائد والأحكام ، فلم
تكن روايته هذه الأخبار التي تولد عقائد - دم أو شوش أحكامهم - ومنزلهم
معرفة في العلم والدين . كما لا ينبغي أن يسعد من روايته هذه الاسرائيليات

(١) القور الكبير في أصول التفسير « ص ٣٥ » وانظر التفسير والمنسوبة

ومنه نضع في رزها من أمثال كعب وروهب من أنس عبيد الصعبة وزكام
 هي تبصر بالتعدين والتعريب - كما سبقت حيث هما بعد - وذلك لأنهم حكوا
 عن كعب غير مصدق لما على الإطلاق ، بل كانت عقيدتهم فيها كعقيدة الصعبة ؛
 ما حده على وفق شرعنا صدقه ، وما حالفه كسره ، وما وافق أو يخالف شرعنا
 ردوا عنه العلم إلى الله عز وجل ، وما مشبه به يلقون به كقولهم إلا كمثل رجل
 أمير أو أن يطلق على مؤلفه - يروى له ، وقوله إلى لغة فقهها لعرف
 ما فيه من صدق أو كذب ، وليس أمثال من مسعود بن عباس وأبي هريرة
 وعبد الله بن عمرو بالهاتين عن أبيه ثابت من كعب حتى يقال : من يقبل منهم
 يشوش على ذكرهم وغفائهم .^١

ولقد حاول بعض المستشرقين تصوير صفة في صورة مغلفين خروا في
 صدق كل ما ينقلاهم من كعب وعبد من ماضي أهل كعب ، ونسب في
 هذه قرية السيد رشيد ، ولأ - أحمد بن ، وأوردة .

وريت من أعلامهم

فان السيد رشيد وجد في محله في تاريخ الجرح - لأول - الجرح ٢٦
 من ١١٦١٥ وحين علم أن هريرة روى عن كعب وكان صدقه .. ومن
 هذا كذا في تاريخ الجرح من روى عن كعب ، وكان صدقه .. وقال
 في موضع آخر من نفس المجلد (ص ٧٨٢) .. ولا يرويه .. محمد بن
 لصعبة والد عبد الله بن كعب ، وقوله كعب وروهب هم وعبد هما من عتبة الأجير
 إذا صدق بعض صفة كعب لأخبار في بعض معتقده له كان يرويه أنه ..
 أخذها من البوراة وروى من كتب أنبياء بني إسرائيل ، وهو من أحبارهم ،
 وفي غير ذلك ، ولا يستلزم هذا أنه صادق فيهم .

(١) الحديث والمحدثون « ص ١٨٦ - ١٨٧ » لشيخ عبد أبو رهم

(٢) بعد هذا لا بد من الرجوع إلى كتابه في تاريخ الجرح من حيث التاريخ والحق
 عليه على صفة الجرح .

وقال الأستاذ أحمد أمين في كتابه فخر الإسلام ص ٣٠١ : (ولم يخرج حتى كدر الصحبة مثل ابن عباس ، من أخذ فوهم روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ولكن العمل كان على غير ذلك ، وأبهم كانوا يحضرونهم وينقدون منهم) .

وقال أبو ردة في كتابه : أصواء على السنة محمدية ص ١١٠ : (وتلقى الصحابة ومن تبعهم كل ما يلقه هؤلاء الفقهاء يقصد منه أنه من سلامه وكعبه لأحضر ووهب بن منبه - بغير نقد أو تمحيص مخبرين أنه صحيح لأرباب فيه)
وفى (أيضاً في ص ١٢٥ - ١٢٦) : (كان من أثر وثوق الصحابة بمسألة أهل الكتاب واعتراؤهم بهم أن صدوقهم بما يقرؤن ، ويروون عنهم ما يفترون ... وكان أبو هريرة أكثر نصبة وثوقاً بهم وأخذ عنهم وابتدأ لهم ، أ هـ

و لحق أن هذا لرعه الذي سعد لك أقول أصح به آذ ... محقق واقع
وعنه لصواب ، فقد علم صحة رسوم الله عليهم من كتب مدعرو وجن أن
أهل الكتاب عيروا في كتبهم وبسوا بما تخرج الحق بها من عل والصدق والكذب ،
ويروا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم »
وهي بعضهم عن أخذ عنهم ^١ ، وكان عند عبد الله بن عمرو بين من أصح صحفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يسميها « الصدقة » فميزاً لها عن صحف كائناً
عنده من أهل الكتاب .

وروت ثلث كتب الصحاح وغيرها ، من الكتب المعتبرة : أن صحابة
رضي الله عنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء ، وأجابوا عنه خطأ كذبهم
ورأوا عدم خطأهم ويدينوا لهم وجه الصواب فيه

من ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى

(١) كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس (كيف سألوا أهل الكتاب عن شيء ... فحدثت) .

الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي
يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه^(١) .

فقد حلت السنف في تعيين هذه الساعة ، وهل هي فيه أو رفعت ؟
ولذا كانت بقية أهل هي في جمعة واحدة في السنة أو في كل جمعة منها ؟ فجددنا
هريرة رضي الله عنه يسأل كعب الأحبار عن ذلك ، فيجيبه كعب الأحبار بأهل
جمعة واحدة في السنة ، فيورد عليه أبو هريرة قوله هذا ، ونحن له : لأنها في كل
جمعة ، ويرجع كعب إلى التوراة فيرى العوام مع أبي هريرة ويرجع إليه .

وروى ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال :
(لقدني إسماعيل وزعمت اليهود أنه لم يبق وكذبت اليهود^(٢)) .

ويبلغ بن عباس أن موافقاً سكاجي وهو ربيب كعب يروى أن موسى
صاحب الحضر غير موسى بن عمران ، فقد ابن عباس . كذب عدو لله^(٣) .

وروى البعاري في كتاب الاعتصام من صحيحه عن معاوية أنه ذكر
كعباً ، وقال : (إن كان من أصدق هؤلاء الحديثين عن أهل الكتاب ، وروى كاسم
ذلك لئب عليه الكذب^(٤)) .

وروى ابن كثير في تفسيره أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب منكراً
(أنت تقول أن داود بن كعب كان يروي عنه داود !) وعنه بن كثير على ذلك
يقوله : وهذا الذي أنكروه معاوية على كعب هو احوال ، والحق مع معاوية في
ذلك الإسكار^(٥) .

(١) الفهرست « ١٩٠٠ » وانظر صحيح البخاري في طب الجمعة ١٤٣٠٢٠
وانظر سنن النسائي (كتاب الجمعة) وتفسير المسعودي « ١٧٠٠ » .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٣٣ : ٥٥٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٨ : ١٩٩٢ .

(٤) سنن أبي داود عن قوله هذا الحديث فتدبر ترجم لكعب .

(٥) تفسير ابن كثير ٣٨ : ١٩٠١ .

من أشهر رواة الإسرائيليات من الصحابة

يتصفح الإنسان كتب التفسير بالمأثور ، فلا يثبت أن يعظم أن غالب ما يروى فيها من إسرائيليّات عن الصحابة معزو إلى عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن سلام ، ولحم الداري ، وغيرهم ، وسأكتفي بالترجمة هؤلاء الخمسة مبيناً موقف كل منهم على حدة ، بعد أن يثبت موقف الصحابة من هذه الإسرائيليات بإجمال .

أ — ابن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالشعب بمكة ، وعندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له رضي الله عنه من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقد عاش حتى توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ .

وهو ترجم القرآن ، وحبر الأمة ، ورأس المفسرين . دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل »^(١) .

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ . وروى لابن عباس ١٦٦٠ حديثاً ، أخرجه له الشيخان منها « ١٣٤ » حديثاً ، اتفق على « ٢٥ » حديثاً ، ٣٠ وانقره البخاري « ١١٠ » أحاديث ومسلم « ٩٠ » حديثاً ، وأحاديثه في الكتب الستة وكتب السير . انظر لسان قبل التدوين ص ٤٧٧ ، الدكتور محمد عجاج الخطيب .

وقد روي عنه في التفسير مالا يحصى كثرة بطرق ليس معظمها بصحيح ، ومن ذلك التفسير المنسوب إليه ، وهو الذي طبع باسم (تنوير اقباس من تفسير ابن عباس) رواية الفسيوي زبدي صاحب القاموس المحيط . فإن نسبته إليه لا تصح ؛ وحسبنا في التبديل على هذا ما روي منسوباً إلى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - من قوله : (لم يثبت عن ابن عباس في تفسيره إلا شيء واحد حديث ") . مع أن هذا التنوير المنسوب إليه مطبوع في نحو أربع مائة صفحة من القطع الكبير . وقد ساعد ابن عباس على تضلعه في تفسير وقوته فيه ، نشأته في بيت النبوة وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول ، ثم حفظه للعربية ومعرفته لغزها وآدابها وخصائصها ، وأساليبها شعراً ونثراً ، وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، وعدم تحرجه عن التفسير ، وقد وهبه الله عقلاً راجحاً ، ورأياً صائباً ، وعريضة وقادة ، وبقيناً وإيماناً ، قال عمر رضي الله عنه : (إن ابن عباس في الكهول ، له لسان فتول ، وقلب عقول ^(١)) ، وفل على كرم الله وجهه يثني عليه في تفسيره (كلف يظفر إلى الغيب من ستر رقيق) .

وكان ابن عباس شيخ المفسرين بحكمة ، وصاحب مدرسة التفسير ^٢ . قال ابن نديم : (وأما تفسير فأعلم الناس به أهل مكة ، لأنهم أصعب ابن عباس كجاهد وعطاء ، وعصمة ... الخ ^(٣)) .

أشهر الطرق عن ابن عباس :

١ - طريق معدوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة المتوفى سنة ١٤٣ هـ عن ابن عباس ، وهذه أجود الطرق عنه . قال الإمام أحمد : (وإن في مصر

(١) الألفان « ٢٢٤١٢ » .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ترجمة ابن عباس .

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن نديم ص ١٥ .

وجوع ابن عباس إلى أهل الكتاب :

لم يجد عبد الله بن عباس غصاصة في الأخذ عن أسم من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وكمب لأحمر ، وإن كان قد حذر ونهى من لا علم له عن لأخذ عنهم محبة التشويش على عقائدهم .

وكان رضي الله عنه يرجع إلى أهل الكتب بحكم تفاه القرون مع النوراة والإنجيل في كثير من مواضع التي أحلت في القرآن ومصلحت فيها .

وقد قلنا فيما سبق : إنه كان يرجع إلى أهل الكتب في دائرة محدودة ضيقة تتفق مع القرآن وشهد له ، أمامه ذلك بما يتنافى مع القرآن ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية ، وكان ابن عباس - كغيره من الصحابة - لا يقبل ولا يأخذ به .

اهتمام ابن عباس بالتوسع في الأخذ عن أهل الكتاب :

ينهم المستشرق يهودي جولد زيور بن عباس رضي الله عنه بتوسعه في الأخذ عن أهل الكتاب ، فيقول في كتابه (مذاهب التفسير الاسلامي) (في ص ٨٥ - ٨٨) : « وأجدر من ذلك بالتصديق الأخبار التي تفيد أن ابن عباس كانت لا يرى غصاصة أن يرجع في الأحكام التي يحامره الشك إلى من يرجو عنده علمها ، وكثيراً ما ذكر أنه كان يرجع في تفسير معاني لألفاظ إلى من يدعى أبا الخلد^(١) » ثم يقول : « وكثيراً ما تجد من مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين الذين اعتنوا الاسلام : كعب الأحبار وعبد الله بن سلام .. ولم يعد ابن عباس أولئك الكتابيين حبساً فقط في الاسرائيليات وأخبار الكتب السابقة ... بل كانت يأت أيضاً كعب الأحبار مثلاً عن التفسير الصحيح للتعبيرين القرآنيين (أم الكتاب) و (المرجان) . »

(١) هو عجلان بن فروة الأزدي ، يقول فيه المسكري في كتاب (التصحيح والتحريف) . هو صاحب كتب وجامع لأخبار الملحم .

وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم - على العموم - في القرآن وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وما فيها من المعاني الدينية، ورجعوا إليهم سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد من كل جهة من هؤلاء^(١).
وتقول دائرة المعارف الإسلامية (٢٠ : ١) بحث : مادة بن عباس ، (أخذ ابن عباس كثيراً من القصص من الناس أسلموا - لاسيما كتب - وصاغها صيغة جديدة حتى تعدى القرآن^(٢)) -

واحق أن هذا غلو في الرأي وبعد عن الحواب، فابن عباس قد دعا به النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل القرآن ولتلقه في الدين فكان - بفضل هذه الدعوة المستجدة - ترجمان القرآن وكان لا يضارعه أحد في التفسير ، وكان يرجع إليه أصحابه في ذلك ، بعيد أن يكفر من الرجوع - وهو ترجمان القرآن - إلى أهل الكتاب ، وبخاصة إذ كان رجوعهم إليهم للكشف عن معاني بعض أغاظ لقراء الكرم ، فالقرون كتب عربي بزل بلغة العرب وبلغتهم ، ولم يزل بلغة أهل الكتاب ، فابن عباس - وهو عربي محض - أعلم بلائك من كعب وأصراجه .
ثم كيف يستريح ابن عباس رضي الله عنه لنفسه أن يحدث عن بني إسرائيل بشئ هذا التوسع الذي زعموه ، وهو نفسه كان أشد الناس تنكراً على من يفعل ذلك؟
فقد أخرج البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه عن ابن عباس قوله : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابتكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخيبر الله ، فترؤونه لم يشأ ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب يدنوا ما كتبه الله ، وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : هو من عند الله ، ليثروا به شأ قليلاً ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العدم عن مساواتهم ، ولا والله

(١) انظر أيضاً مقدمة التفسير لخواججه ميرزا محمد علي صاحب عبد القادر » ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية (مادة بن عباس) .

مارأينا منهم رجلاً قط بسألكم عن النبي أنزل عليكم (١).

وعلى الرغم مما جاء في تفسير الطبري من روايات ظاهرها يفيد توسع ابن عباس في سؤاله لكعب الأحبار ، فإنني لا أستطيع أن أسلم صحة جميع هذه الروايات ، وأعتقد أن أغلبها موضوع عنه ، وهو معروف لدى جميع العلماء أن ابن جبري لم يلتزم في تفسيره صحة كل ما يرويه ، فلم لا يكون بعض ما ينسب إلى ابن عباس من روايته عن كعب وغيره مكذوباً عليه ؟ ! وسأفصل ذلك عند الكلام عن الوضع عن ابن عباس .

الوضع على ابن عباس وأسبابه :

ويبدو أن السر في كثرة الوضع على ابن عباس هو مكانته في التفسير ، وأنه كان من بيت النبوة ، والوضع عنه يكسب الموضع ثقة وقوة ورواجاً أكثر مما لو وضع على غيره ، أضف إلى ذلك أن ابن عباس كان من نسله الخلفاء لعباسيون ، وكان من الناس من يتألف إليهم ويتغرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم ابن عباس ، كذلك نجد من أمثال كثرة الوضع على ابن عباس في التفسير ما فصله أعداء الإسلام من اليهود والنصارى الذين اتذسوا بين أبنائه متظاهرين بالإسلام ، ثم هموا إلى الدس والوضع في التفسير بعد أن عجزوا عن أن يثقلوا من هذا الدين عن طريق الحرب والقوة ، أو عن طريق البرهان والحجة .

فقد بعض الروايات التي رويت عن ابن عباس في كتب التفسير :

١ - دوى ابن كثير في تفسيره نقلاً عن السيوطي في الأسماء والمصطلحات عن طريقتك حمزة بن عبد الله النخعي ، عن غصان بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس في قوله تعالى (في الآية ١٢ من سورة الطلاق) الله الذي خلق سبع

(١) صحيح البخاري - كتاب التفسير ٥ : ٢٥١٦ .

مهمات ومن الأرض مثلهم ... الآية) قال : سبع أرضين في كل أرض نبي
 كيكم ، وأقدم كآدم ، ونوح كروح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى^(١) .
 وقد ملق أبو حيان على الحديث بقوله : (هذا حديث لا شك في وضعه
 وهو من رواية الواقدي الكذاب^(٢)) .

وصفه الحديث أيضا ضعيف لأن (شريك) بخطيء ، وقد تغير خطفه
 منه ولي القضاء في الكوفة ، وعطاء بن السائب اختلط قبل موته^(٣) .

٢ - وروى ابن جرير عن ابن عباس في تعيين النبيح روايتين مختلفتين :
 الأولى مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقدمة أن النبيح هو إسحاق .
 والثانية : مرفوعة على ابن عباس ومقدمة أن النبيح هو إسحاق أيضا^(٤) . ولو
 أننا عرضنا هاتين الروايتين على قواعد المحدثين في نقد الرواية والتزجيح ؛ لتبين لنا
 بكل وضوح أن الرواية الثالثة بأن النبيح هو إسماعيل أصح من غيرها وأرجح بما
 يحالفها ، لأنها مؤيدة بأدلة كثيرة يطول ذكرها ، وأيضاً فإن الرواية التي يذكرها
 ابن جرير مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمة أن النبيح هو إسحاق
 في سننها على بن زيد والحسن بن دينار ، وعلى بن زيد مكرر الحديث ، والحسن
 ابن دينار متروك ، كما ذكره الطائفة ابن كثير في تفسيره^(٥) ، ثم روى ابن جرير
 رواية ثالثة على لسان ابن عباس نفسه ؛ يصرح فيها بتفويض الروايتين السابقتين
 ويكذب اليهود في زعمهم أنه النبيح هو إسحاق ، قال ابن جرير ، (حدثني يونس
 قال : أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرني عمر بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن

(١) تفسير ابن كثير ١ : ٣٨٥ ، وانظر الآلوسي « ١٤٧ : ١٤٤٢ » .

(٢) البحر المحيط « ٢٨٧ : ٢٨٨ » وانظر الآلوسي « ١٤٣ : ١٤٨ » .

(٣) تقريب التهذيب « ٣٥١ : ٣٥٢ » .

(٤) تفسير ابن جرير « ٥١٠ : ٥١١ » .

(٥) تفسير ابن كثير « ٩٣١ : ٩٣٢ » .

عبد الله بن عباس أنه قال : المتفدي إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكفبت اليهود^(١) ، وهذا الأثر صحيح عن ابن عباس وإسناده على شرط الصحيح ، وهو كما ترى صريح في تكذيب اليهود بما زعموه ؛ وهو يقضي على كل أثر بخلافه^(٢) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٧ : ٤) بعد ما ساق الروايات التي تروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو إسحاق : (وهذه الأقوال - والله أعلم - كلها مأخوذة عن كتب الأحياء ؛ فإنه لما أسلم في الدولة العمرية ، جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه قديماً ، فربما استمع له عمر رضي الله عنه ، فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه ، غشاً وحسبها ، وليس لهذه الأمة - والله أعلم - حاجة إلى حرف واحد مما عنده) .

٣- وبما يدلنا أيضاً على الوضع على ابن عباس رضي الله عنه ما نسب الإمام البخاري إلى ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (ونخفي في نفسك ما الله مبديه ...)^(٣) . قال : أي حب زينب وهي في عصمة زيد ..^(٤) ، وقد كانت المنتظر من البخاري ألا يروي خرافة حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرسب ؛ بعد ترويجه وإياها لزيد عن مسلم مطلقاً ، فضلاً عن ابن عباس ، وقد حكى البخاري مثل هذه الرواية عن قتادة أيضاً ، وهي لا تصح بحال وقد دسها في التفسير يرحمنا الله من شقي في العهد الأموي^(٥) .

وقبل أن ندع ابن عباس إلى غيره ، نرى أنه لا بد لنا أن نقف إلى حقيقة

(١) تفسير ابن جرير « ٥٣ : ٢٢ » .

(٢) انظر التفسير والمفسرون « ١٦٢ : ١٦٣ » .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٤) تفسير البخاري على طائفة تفسير الخازن « ٢١٥ : ٥ » .

(٥) انظر منهج التفسير لأبى زهرة « ص ٥٠٢ » (ملال في مجلة لواء الإسلام

- العدد الثامن من السنة الخامسة - ربيع الثاني سنة ١٣٧٩ هـ - يناير ١٩٥٢ م .

نصف بها ذلك الخبر ، ترجمان القرآن ، من ظم كثير وقع عليه وأسيء به إليه ؛ فضلاً عما فيه من تأويل لأيات القرآن الكريم بما لا تحتمل بحال ، وبما هي منه براء ، ولا يمكن ولا يعقل أن يكون قد قاله ذلك الصحابي الجليل الذي دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأن يعينه الله السأويل ويقفه في الدين . ١

إن كتب تفسير بصفة عامة - هم كثيراً بما قاله ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ، وقد أساء لرواة الصحاف والوضعون والمندلسون من كل مجرح مؤمنين إلى ذلك الخبر الجليل ، فسبوا إليه كلاماً كثيراً لم يقله ، ثم أساء كثير من أصحاب التفسير ، فتقوا هذه الروايات وسردوا بها صفحات كتبهم دون بحث الأسانيد ، وهكذا وصلت إلينا كتب التفسير وهي تحكي عن ابن عباس في تأويل الآية الواحدة - أحياناً - رأيين أو ثلاثة ، أو أكثر أحياناً ، وبعض هذه الآراء بافص بعضها الآخر مناقضة صريحة بحيث يستحيل الجمع بينها ، ومن غير المعقول ولا سائغ أن يقول صحابي جليل كابن عباس كل هذا الخبط العجيب من التفسير للآية الواحدة ، ولست أدع بهذا الكلام إلى طرح كل ما روي عن ابن عباس بما حفلت به كتب التفسير ، فإن منه الصحيح وغيره ، إنما أدع إلى دراسة السند في كل رواية قبل الحكم لها أو عليها . وفي هذه الدراسة ينبغي أن نثبت بما يلي :

١ - أن الراوي ليس ضعيفاً ولا مجروحاً ولا مجبولاً (وهذا ما يجب تطبيقه على كل راوٍ في السند) .

٢ - أن العصر الذي عاش فيه كان يتيح له فرصة اللقاء بمن روى عنه في السند ؛ ولما يتأتى هذا إذا كان كل راوٍ ومن روى عنه متعاصرين ، ويقضي هذا بالطبع معرفة السنة التي توفي فيها كل منها .

٣ - أن يثبت أن أحدهما رحل إلى البلد الذي يقيم فيه الآخر إذا لم يكونا من بلد واحد .

٤ (وهو شرط انفرد به البحاري من بين أصحاب الكتب الستة) أن يشبث بتلقي - والسمع أيضاً - بين كل دار ومن روى عنه ، ولا مكفي مادامرة إن لم يشبث الإلقاء والسماع من دون وسيط ؛ وإلا فقد روى المتأخر عن الوسيط .

ب - أبو هريرة

هو عبد الرحمن بن صخر ، وكنيته أبو هريرة ، أسلم وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر سنة سبع من الهجرة في شهر ربيع الأول سنة ثمان من الهجرة ، قال الإمام الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في شهره ^١ وقال البحاري ، روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره ^٢ . أه . ولما روى ذلك أمور يذكرها .

أولاً : موافقته على حضور مجلس أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد روى البحاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة أن أبا هريرة قال : إنكم ترون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم ، إنني كنت مرأسكينا ، أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، وكان المهاجرون يشغلهم الصق بالآبارق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فحدثت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعته ، وقل من يسطرده من حتى أفضى مقامي ، ثم يقذفه إليه فن يسي شيئاً سمعته فني ، فبسط يوده كأت علي ، فوالذي بعثت نبي ما سمعت شيئاً سمعته منه ^٣ .

(١) تاريخ الإسلام ٧ : ٢٢٣ ، وأضطر طبعات ابن سعد ٤ : ٤١٠ . عوسر
أعلام النبلاء ٣ : ١٤١٧ ، والأصاية ٣ : ١٩٩ ، ٢ : ٢٠٩ ، ومجديب النعمان ١٢٢ : ١٢٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٤ ، والندوة والنهاية ٥ : ١٠٩ .

(٣) مجديب النعمان ١٢٢ : ١٢٣ .

(٤) صحيح البحاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ١٣٣ : ٩٤ .

ثانياً : أدرك أبو هريرة كبار الصحابة وأخذ عنهم الشيء الكثير من الحديث فتكلم عنه به والسمع أفقه به .

ثالثاً : مدول حياته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد عاش بعده سنة وأربعين عاماً يشرط الحديث ويثبته بين الناس بعيداً عن المناصب والمشاغل والفتن .

وتوفي أبو هريرة بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة^(١) ، على المعتمد من ثمانية وسبعين عاماً وصي الله عنه .

عدة ما روي عنه من الحديث :

أبو هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً وهي مكررة كثير للفظ والمعنى ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير .

وروى له الإمام بقي بن مخلد في مسنده (٥٣٧٤) حديثاً ، وله في الصحيحين (٣٢٥) حديثاً بفرد البخاري منها (٩٣) حديثاً ومسلم (١٨٩) حديثاً^(٢) .

أصح الطرق عن أبي هريرة :

حكى عن علي بن المديني أن من أصح الأسانيد لإطلاق حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة^(٣) .

(١) طبقات ابن سعد (٤ : ٦٤) .

(٢) انظر الدرر القصب في شرح الجامع الصحيح بخطوطه ورقه ٩ ، وتاريخ الاسلام (٢ : ٢٣٤) ، وشذرات الذهب ١ : ٦٣ ، والفصل لابن حزم (١ : ١٣٨) .

(٣) تدريب الراوي ص ٤٣٦ ، والكفاية ص ٤٣٩٨ .

وقد سليمان بن داود أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير، عن أبي سامة، عن أبي هريرة (١). وأصح ما روي من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. وما جاء عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. وما جاء عن سفان بن عينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. وما جاء عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. وما جاء عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن عيينة بن صفوان الجهمي، عن أبي هريرة. وما جاء عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة (٢).

هل كان أبو هريرة تلميذا لكعب الأحمار ؟

أثار بعض أهل الأهواء شبهة حول أبي هريرة قديماً وحديثاً (٣)، وقد هلل لواء للدفاع عن الصحابي الخليل بعض العلماء (٤)، أدبنا كثرة نوابها هؤلاء المفوضين

(١) المرجع السابق فسر الموضع .

(٢) هذه الأسانيد خرجها الشيخ أحمد شاكر من مسند أبي هريرة في مسند الإمام أحمد، انظر مسند الإمام أحمد شرح وتعليق أحمد شاكر (١ : ١٤٩ - ١٥٠)

(٣) فن القدماء : الطائفة، والريسي، والعلوي، ومن المحدثين : جولد تيسر، وشيخ بحر، ومما من المستشرقين : والشيخ رشيد رضا في مجلة الفكر، ٢٩ م ٢٤٣، والأساذ أحمد أمين في كتابه « فجر الإسلام » م ٢١٩، وعند الحسين شرف الدين العاملي في كتابه (أبو هريرة) وعمود أبو ربة في كتابه (أصواء على السنة المحمدية) .

(٤) كبار فقيهة في كتابه (ذوئل مختلف الحديث) والدارمي في كتابه (رد الدارمي على بشر المريسي) وتفرقت بعض الردود في كتب الصحاح وشروحها كفتح الباري .

وقد نزل الدفاع عن الصحابي الخليل عدد من الباحثين المعاصرين، من بينهم الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) والشيخ محمد أبو زهوي في كتابه (الحديث والمحدثون) والشيخ محمد عبد الله أبو شهبة في كتابه (مدح من السنة ورد فيه المستشرقين والكتب المعاصرة)، وللشيخ محمد عبد الله السباعي في كتابه (أبو هريرة في الميزان) والأستاذ عبد الرحمن المليبيبي في كتابه الأنوار =

وينتجح من الباطن ، ومازوا الخبيث من الطيب . ونكتفي من هذه الشبهة التي
أمرها قوة بواحدة لما ماس بموضوع الرسالة .

فأنت دائرة المعارف الإسلامية - تحت مادة كعب الأخبار - (وكان
من أهم تلامذته عبد الله بن عباس أحد قد في مفسري القرآن وأبو هريرة)^١ . أم
وقد أنشأ أحمد أمين ، ١٠٠٠ وقد أخذ عنه اثنين هما أكبر من شمر
عنه ، ابن عباس - وهذا يعنى صافي تفسيره من إسرئيليت وأبو
هريرة^٢ .

وإذا جدوها أبيه ، ولكنه حول هذا الزعم وادّعى فيه ، وهو
مؤامرة دورها كعب الأخبار لبس الأسرئيليات في الدين الإسلامي ، وجعل
أبو هريرة مفتية له من أجل ذلك . ويرى أبيه أن كعباً قد سخط فيه رعايته على
ساحة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه ، وبسببه يبعه كل ما يريد أن ينفذ في الدين
الإسلامي من حروف وأوهام ، وكان يدعى ذلك أساليب عربية وشوق عبيية^٣
ويرى أبيه أيضاً أن كعباً كان ينبغي على أبي هريرة وعلى معرفته لما في التوراة
ليتنق ساس به ويأخذوا عنه حديث الذي يلقه إياه كعب .

هكذا يصور أبو رية ، وأبو هريرة العوبة في يد كعب ، يأخذ عنه ويدعي
أنه سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأليك نص عبارة أبي رية^٤ مدعى تجنيه على الصحابي الجليل أبي هريرة

(= الكاشفة) و شيخ محمد عبدالرزاق حمزة و كنهه (ضغاث أبي رية) والدكتور محمد
صالح الخطيب في كتابه (السنة قبل التدوين) و (أبو هريرة وأوهام الإسلام) .

فبعد أن اتهم عن الإسلام والمسلمين خير الحماة

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٩١٤ ص ١٨٢ ٤٤٨٣ تحت مادة (كعب الأخبار)
الترجمة الإنجليزية .

(٢) عصر الإسلام ص ١٩١ .

وهي أنه عنه ، قال: (. . .) ويبدو أن أبهريرة كان أول الصحابة اتخذوا له - يقصد كعب الأحبار - وثقة فيه ، ورواية عنه وعن إخباره ، كما كان ؟ كثرة رواية الحديث ، ويتبين من الاستقراء أن كعب الأحبار قد سلط قوة رهائه على مفاجأة أبي هريرة لكي يستحود عنه ، ويتبعه ألقنه كل ما يريد أن يثبت في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام ، وكان له في ذلك أساليب غريبة ، وحرق عجيبة ، « أدروى الذهبي في تذكرة الحفاظ في برحة أبي هريرة أن كعباً له فيه . ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بها من أبي هريرة »^(١) . فانظر دهاء هذا الكاهن ومكره بأبي هريرة الذي يتعيل في درس تاريخه أنه كان رجلاً به غفلة وغرة ، إذ من أين يعلم أبو هريرة ما في التوراة ، ولو عرفها لما استطاع أن يقرأها لأنها كانت « ثلثة العبرية . . . »^(٢) الخ (٢) أه .

ونقول في الجواب :

١ - نعم روى الصدوق - ومنه أبو هريرة - عن كعب وغيره من علماء أهل الكتاب الذين أسسوا أخباراً لهم الماضية ، وتراوخوا بما أناب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم روايته . وحذرهم من تصديقهم له أو تكذيبهم بقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم . . . الحديث » فتروى أخبارهم على جهة العظة والاعتبار لأعيانها مهيمنة على مجيء في القرآن الكريم من أخبار ، وعلى ذلك فليست هذه الروايات مما يعول عليها في دين الله وشريعته الإسلام حتى تكون مصدر شهادات المؤمنين أو ملاحمة والمؤمنين ، ولا يوجب أن يكون الدين كعبه من سائر الأديان دين خرافات وأوهام ، ومن ذلك بشيئنا أن الصحابة لم يندعوا في كتب الأخبار لا في قليل ولا كثير ، مما صدق كتبها

(١) أورد الحافظ السهي هذا القول عن أبي هريرة في « تاريخ » وأوردته أبو هريرة في باب أقدم الأجيال .

(٢) « أصوات من السنة المحمدية » ص ١٧٢ - ١٧٣ .

يحدث به أو كذب ، فإنه لا يروي عن مصدر التشريع المعتبر عن المسلمين .

٢ - وأما أن كعب الأحبار قد سيط قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه ... الخ ، فهذا اتهام صارخ لأبي هريرة «السذاجة» ، فلو كان به سذاجة ما خفيت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ولّاه ولاية البحرين ، ولو كان ساذجاً لاستجاب لعمر حين طلبه لولاية البحرين مرة ثانية ^١ . ولو كان ساذجاً ما عور عليه اصحابه والتابعون في الفتوى ، وسد ذكر قصة تدل على عكس ما ذهب إليه أبو ربة .

أخرج النسائي عن أبي هريرة قال : (. أتيت الطور فوجدت ثم كعباً ، فمكثت أنا وهو يوماً أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثني عن التوراة ، فقلت له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أُهبط ، وفيه نيب عليه ، وفيه فُجس ، وفيه تقوم الساعة ، ما على الأرض من دابة إلا وهي تصيح يوم الجمعة مصيحة حتى تطلع الشمس شففاً من الساعة إلا ابن آدم ، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة بآل الله فيها شيئاً إلا أعطاه الله » ، فقال كعب : ذلك يوم في كل سنة ، فقلت بل هي في كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة ثم قال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في كل جمعة ، فخرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الفخاري فقال : من أين جئت ؟ قلت : من الطور ، قال : لو قيتك من قبل أن تأتي لم تأتني ، قلت له : ولم ؟ قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تعمل المظي إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس » ، فلقيت عبدالله بن سلام فقلت : لو رأيتني خرجت إلى الطور ، فلقيت كعباً بمكث أنا وهو يوماً أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثني عن التوراة ، فقلت

(١) كانت ولاية أبي هريرة على البحرين من سنة ٢١ - ٢٢ هـ انظر طبقات ابن

معد ٢٠٢ : ٤٠٤

له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم .. » ، هذ ذكر الحديث ... قال كعب ذلك يوم في كل سنة . فقال عبد الله بن سلام كذبت كعب . قلت . ثم قرأ كعب فقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو في كل جمعة . فقال عبد الله : صدق كعب . إني لأعلم بنبك الساعة ، فقلت : يا أخي حدثني بها ، قال : هي آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس ، فقلت : أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تصادقها مؤمن وهو في الصلاة ، وليست تلك الساعة صلاة ؟ قال : أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صلى وجلس ينتظر الصلاة ، لم يزل في صلاته حتى تأتيه الصلاة أي تلاقيها » . قلت : بلى ، قال : هو كذلك ^(١) .

٣ - وذكر أبو ردة ثناء كعب على أبي هريرة بأنه يحرم ما في التوراة مع أنه لم يقرأها . . وهذا . . إن صح فلا شيء فيه ، لأن كثيراً من الناس يستمعون الأخبار من نجاش ولذوات دون أن يقرأوا الكتب ، وأبو هريرة ، كان يسمع من غير واحد غير كعب مثل عبد الله بن سلام ، ووهب بن مسه ، وكاتب دا حافظة قوية ، فله كان يذكر كعباً رآه عالماً بشيء كثيراً مما سمعه منه أو من غيره ، ولم ير أحداً ممن لم يقرأ التوراة به تلك الحافظة غير أبي هريرة ، فشده له هاء ، لا أبري كيف عاب عن المؤلف أن علم لا يتوقف على معرفة لغزاه والكتابة ، مع أن التلخيص المسرعة لا تقى عن الكلمة المقروءة وسوخاً في النص ؟ ، وماده يقول المؤلف في بعض الأقفاء في القديم وحدثت الذين حصلوا من العلوم والمعارف ما لم يحمله غيرهم من ابصرين القاريين الكاتبين ؟ !

٤ - وحاول أبو ردة أن يشهد ببعض الأحاديث ببدعم رغب بأن أبا هريرة يكذب في الحديث . ولشهور عن أبي هريرة أنه كان يعزو كل ما يحدث

(١) سنن النسائي - كتاب الجمعة - ذكر الساعة التي يستحب فيها الدعاء

يوم الجمعة = ١١٤:٣ - ١١٥ : ١٥

به عن غير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قائده، فبالأحرى أن يبين حديث كعب وما يقوله له كعب، ولا يمكن لإنسان أن يتصور أبا هريرة الذي روى حديث «من كذب عني معتمداً فليتهرباً مقعده من النار» عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يكذب علي لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، وينسب ما يقوله كعب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ وخاصة أن كعب الأخبار لم يلق النبي عليه السلام والسلام، فإن كان أبو هريرة وابن عباس قد سمعا من كعب ورويا عنه، فإنما رويَا أخبار الأمم الماضية، وعزوها إليه. وربما يكون بعض السامعين قد خطب بين ما يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يرويه من القصص عن كعب، وبشبه ذلك ما قاله بشر بن سعيد: (.. اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فراه فقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثنا عن كعب الأخبار، ثم يقوم فاسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ويجعل حديث حكيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)) فما جريرة أبي هريرة في ذلك !!

والغريب من أمر المؤلف أنه يتعجب من بعض الأحاديث التي يروها أبو هريرة ويوافقه عليها حكيم ويستشهد بما يؤيدها من التواتر. مثل ذلك قوله: (.. وإليك مثلاً من ذلك يحتم به ما تنقده من الأحاديث التي رواها أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي في الحقيقة من الأسرانيات حتى لا يطول بنا القول. روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، أقرؤوا إن شئتم) وغل محمود). ولم يكذب أبو هريرة يروي هذا الحديث حتى أسرع كعب، فقال: صدق — والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد...^(٢)).

(١) سير أعلام النبلاء «٤٣٦-٤٣٧» عن بشر بن سعيد وأخرجه مسلم عن بشر وهو الأصح.

(٢) أضواء على السنة المحمدية «ص ١٧٧»، يروي هذا الحديث الإمام مسلم.

ماوجه الانكار في هذا الحديث ، وقد رواه غير أبي هريرة من الصحابة ،
رواه سهل بن سعد وأبو سعيد الخدري ^{١١} ، فهل تخدع سكعب هذين الصحابين
أيضاً ؟ ! وما هي غاية سكعب في قوله هذا ؟ إني أتعجب من انكار الكاتب عليه
هذا الحديث ؟ فهل أنكر عن أبي هريرة هذا الحديث لضحمة الشجرة ؟ أم
أنكر عليه أن يسير الزاكب مائة عام في طيها ؟ أم أنكر عليه هذا لأنه لم يعد
في حياته مثلاً ؟ هل يريد الكاتب أن ينفي كل ما لا يتصوره عقله وتلكيره ^{١٢} ؟ !

(١) انظر صحيح مسلم ١ : ٢٩٧٥ ، ٢٩٧٦ .

(٢) الأساطير التي صحتها عماؤنا رسمهم الله ليس فيها ما يردفه العقل أو
بحيله لأنها إما أن تتعلق بأمور العقيدة وهذه محدودة ، تتفق مع القرآن وبسبب القرآن
فهي بحكم العقل صالحة أو مطلانة أو استهوانة ، وإما أن تتعلق بالأحكام الشرعية وهذه
صادقات ومعاملات وأداب وغيرها ، وليس في حديث من هذه الأساطير التي صحتها
عماؤه ما يردفه العقل أو يحكم به سخاوتهم ، وما أن تكون أحداً عن الأمم الماضية ،
أو أحباراً عن عالم الغيب ، فلا يقع تحتها سطر كشورهم ، أملاؤهم ، والخبر والحجج والبراهين
وهذه ليس فيها ما يخرج العمل بطلانه وقد يكون فيه حالاً يتركه العقل فيسخره

فإذا جاءت عن طريق ثابت بعد القطع فيجب اعتقادها ، وإن جازم من طريق
يبتدئ بحجة الظن فليس من شأن المسلم أن يبادر إلى تكذيبها ، وهذا نهي إلى حرباً كبيراً من
الذي لا يفرق بين ما يردفه العقل وبين ما يسخره فيسارون به في سرعة الانكار
والتكذيب مع أن حكم العقل فيها يرقص ، شيء من استحالته ، وحكم العدل فيها يستعريه
ناشيء من « عدم القدرة على تصوره » وخرق كبير من ما يستحسن ومن ما يدرأه ،
عن أنه ترى من الاستدراء التاريخي وتوسع التطور العلمي والعصري أن كثيراً مما كان
غامضاً على العقول أصبح مفهوماً واضحاً ، بل إن كثيراً مما كان يعتبر حقيقته من
الخلقة ، أصبح خرافة من الخرافات ، وما كان مستحلاً بالأمس أصبح اليوم واقعاً
ولا يخرجها الأمثلة لذلك ، فليس يمشي في عصر استطاع فيه الإنسان أن يكتشف القمر
بصوراته ، بل لقد نزل فيه وهو يستعد للزحف ، في غمره من الكواكب ، ولو أنه إنساناً
فكر في مثل هذا في الدرون الوسطي ، أو متد مائة سنة بعد من العجايب ، رائدين ينادون
بحكيم العقل في صحة الحديث أو كذبه لا ترام يفرقون بين التسميع وبين التسمير
فيجادون إلى تكذيب كل ما يبدو شريباً في عقولهم ، وهذا غرور طائش نتج من اغترارهم
مفهوم من جهة ، ومن اغترارهم بسلطان العقل ومدى صحته حكمه من جهة لا يقع تحت

من أراد هذا وجب عليه أن ينبغي كثيراً من المختوعات التي يسمع بها ولا تروها
أو ينبغي كثيراً مما جاء في القرآن الكريم ، من عباده أن يترك جابياً عطياً من
لغة العربيه ، ذلك لأن بعض ما جاء في السنة من أقوال وعبارات إنما جاء
على نسق وسنن ما يحكمه القرآن الكريم من عبارات سبقت من باب
الحج أو لا من باب الخلاف ، تحوّلوا الأصحاب الحديث ، والغرض البشارة
نحو عظمة ما عند القرآن الكريم من الثواب والعقاب ، ذلك وجب علينا أن
نعرف الألفاظ والعبارات التي لا تطابق حقيقة إلى الجذر ، فعدد معي خاص
لا يساونه غيره ، وقد أجمع المفسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد في القرآن
لكريم ، إنما جاء لشكثير لا لمحصر ، وكذلك ما جاء في السنة في مثل هذا المقام
من العبارات لكثيرة التي لا تقابل حقيقة العدد . وعبرة الحديث على مثل شجرة
إنما تعبد به . سمع ذلك لعل آدمي أعده لله للمؤمنين ، فمن أحصا أن يحصى
المؤلف الحقيقة والواقع ميزاً تلك الألفاظ التي وردت من باب الجهر ، لأنه في
ذلك سيجاب القواعد المسماة في اللغة . ويقع معها في أخطاء ودرجة ، لا يقره
عليها أحد يوليه من هذه فائدة الاستعارات والكتابات والجوهرات العقبة التي
تشكل جابياً عطياً في تراثنا الأدبي ، مما دام المؤلف سيصرف على نطق
على حقيقته . !!

ثم إن اعلم الحديث يرجح أن لفظ هذا الخبر من باب الحقيقة لا من باب
الجهل ، فإن عرفنا أن سرعة الضوء ثلاثمائة ألف كيلو متر في ثانية ، وأنه
كثير من الكواكب والنجوم يستغرق وصوله إلينا ساعات ضوئية ومنه ما يستغرق
أبداً من عشرات السنين ضوئية ، وهذا تذكرنا في جانب من ما قوله تعالى :
روحة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله . لك أصل الله

سلطان من جهة أخرى ، ونحن نرى أن أفاضل المفسرين ، وإله في تكديده ما صححه
الجمهور به هي أحداث شملها ما أحاطت الأمة باسمه وإب دالاً أمور حسنة

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١) . وقوله صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة : « فيها ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٢) » . إذا تدكرنا كل هذا . . أدركنا أنه ليس في هذا الحديث من يثير العجب ، ولا ما يستدعي الإنكار على رآيه ، بل نزداد إيماناً بصحة هذا الخبر الذي أبده النفس والعقل والمقاييس العلمية^(٣) .

وبرى أن نختم هذه الكلمة بكلمة للعلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر ، قال رحمه الله : في أوائل مسند أبي هريرة من مسند الإمام أحمد (١٢ : ٨٤ - ٨٦) (وقد لجع أعداء السنة وأعداء الاسلام في عصرنا ، وشغلوا بالظعن في أبي هريرة وتشكيك الناس في صدقه وفي روايته وما إلى ذلك أرادوا ، وإثباتاً أرادوا أن يصبوا إلى تشكيك الناس في الاسلام تحبباً لسادتهم لمبشرين ، وإن تظاهروا بالتصدي إلى الاختصار على الأخذ بالقرآن أو الأخذ بما صح من الحديث في رأيهم ، وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم وما يتبعون من شعائر أوربة وشرائع ، وإن يتروع أحدهم عن تأويل القرآن إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن ليرافق تأويلهم وهو م ما إليه يقصدون ! ! وما كانوا بأول من حارب الاسلام في هذا الباب ، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء فديماً ، والاسلام يسير في طريقه قديماً ، وهم يصيرون مشاؤونا ، لا يكاد الاسلام يسمعهم ، بل هو إما ينظام لا يشعر بهم ، وإما يدموهم تدميراً .

ومن عجب أن نجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ، بترق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين - زائعين كانوا أم مطعنين - كانوا علماء مطعنين ، أكثرهم من أضل الله على علم !

(١) من الآية ٢٦ من سورة الحديد .

(٢) صحيح مسلم « ٢٦٣٥ : ٤ » أخرجه عن سهل بن سعد الساعدي .

(٣) انظر « السنة ومكاتها » للدكتور مصطفى السباعي « ص ٤٩ » وما بعدها .

وانظر « أبو هريرة رواية الاسلام » للدكتور محمد صبح الحطيب « ص ٣٣٠ » وما بعده .

أما هؤلاء المعاصرون، فليس إلا جبهن والجراة، وامتضاع الفاظ لا يحسنونها
 يقدلون في الكفر ثم يتحلون على كل من حاول وصحهم على الطريق القويم !!
 ولقد رأيت حاكم أبا عبد الله المتوفى سنة ١٠٥ هـ حكى في كتابه المستدرك
 (٣ : ٥١٣) كلام شيخ شيوخه ، إمام الأئمة أبي بكر بن محمد بن إسحاق بن
 خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ في الرد على من تكلم في أبي هريرة ، فكأنما هو يرد على
 أهل عصرنا هؤلاء . وهذا نص كلامه . . . (..) ولما يتكلم في أبي هريرة لدفع
 أخباره من قد أعمى الله قلوبهم ، فلا يفهمون معاني الأخبار : إما معطل جهمي
 يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر يشتمون أبا هريرة ،
 ويرمونه ، الله تعالى قد رزقه عنه قوياً على الرعاع والسفلة ، أن أخباره لا تثبت
 بها الحجة . وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى
 طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف
 مذهبهم الذي هو ضلال ولم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان ، كانت مغزعه
 الرقعة في أبي هريرة . أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام
 الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وقضاهها قبل كسب لعباد
 لها ، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 إثبات القدر ولم يجد حجة يزيدها صحة مقالة التي هي كفر وشرك ، كانت
 حجة من نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها . !

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه ، إذا سمع أخبار أبي هريرة
 فيها يخالف مذهب من قد اجتنب مذهب واختاره تقليداً بلا حجة ولا برهان ،
 تكلم في أبي هريرة ، ودفع أخباره التي تخالف مذهب ومجتبى أخباره على عاميه إذا
 كانت أخباره موافقة لمذهبه .

ج - خبر الله بن عمرو بن العاص :

هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي ، السهمي ، أسلم قبل

أبيـه ، " وكان إلى بلخ بجده ، وقصده على والده " ، وكان محتهداً في العبادة ، مكثراً لتلاوة القرآن الكريم ، كما كان أكثر الصحابة أخذاً للحديث ، وأعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن عمرو عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وروى عنه خلق كثير من التابعين : منهم سعيد بن المسيب ، وعروة ، وأبو سلمة وحيد أبى عبد الرحمن ، ومسروق ، وغيرهم ، وتوفي عصر علي ربيع الأقوال سنة ٦٣ هـ (١) .

متبع ثقافته : ترجمه ثقافته عبد الله بن عمرو إلى متبعين :

أما المتبع الأول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كتب وحفظ عنه الشيء الكثير . روى البخاري في كتاب العلم أن أبا هريرة قال : (ما كان أحداً أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب) .

وروى عنه لم في كتاب العلم - عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : (يا ابن أخي بلغني أن عبد الله بن عمرو ما ربا إلى الطبع فأنقه فسانده ، فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً ، قال : ففقت ، فسأله عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عروة : فكان فيما ذكر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله لا يرفع العلم من الناس انتزاعاً ، ولكن يقبض العلم برفعه العلم معهم ، ويبقى في الناس رؤوساً جهالاً يفتنهم بهير عم مبضون ومضلون) قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعصمت ذلك وأنكرته .

(١) تريح إلى القدام ١٠ ١١٩٩

(٢) مكتوبة أحفظ ١١٩٩

(٣) المصدر السابق ، وانظر المستد للإمام أحمد في الفتن ٩١ ٢٢٤ شرح التبيين أحمد شاكر .

قالت : أحدثك أنه سمع من أبي عبد الله عليه السلام يقول : « ما ؟ قال عروة . حتى إن كان قايلاً ، قالت له : إن ابن عمرو قد قدم فأتته ، ثم سأله حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم ، قال : فقلت فأتته فذكره لي على نحو ما حدثني به في مرة الأولى ، قال عروة : ولما أخبرنا بذلك ، قالت : ما أحبه إلا قد صدق ، لأنه لم يرد به شيئاً أو ينقص . وفي رواية أخرى قالت : « والله لقد حفظ عنه »^(١) .

« جاء عنه أنه كان يكتب كل ما يسمعه من أبي عبد الله عليه السلام ، فبعضه نسخة عن ذلك ، قال له : إن ابن أبي عبد الله عليه السلام ، يتكلم في العلم والرجال ، فلا تكتب كل ما تسمع ، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرأى ما يصعد إلى يده وقال : « لا تكتب ما لا يفي بفهمه من مخرج منه إلا حق »^(٢) .

وروى ابن سعد في طبقاته عن عبد الله بن عمرو قال : « استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة ما سمعته . قال : فأذن لي فكتبته ، وكان عبد الله يسمي سميته كتاب الصلاة »^(٣) .

وروى ابن سعد أيضاً عن عمار أنه قال : « رأيت عبد الله بن عمرو ابن العاص صحيفة ، فسألت عنها فذكر هذه الصحيفة ، وقد منحت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس يري به فداً أحد »^(٤) .

وروى غيره عن عبد الله بن عمرو قال : « حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل »^(٥) .

(١) صحيح مسلم - كتاب العلم - ٢٠٥٩ - ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية

(٢) سنن أبي داود - ١٢٤٩ - ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية

(٣) طبقات ابن سعد - ٢٦١ - ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية

(٤) المصدر السابق - ٥٠٨ - ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية

(٥) صحيح الإمام أحمد - ٤٧٧ - ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية

وأما المنبع الثاني ، فهو ما أصابه من كسب أهل كد بـ ، ومعروف
 اللغة السريانية ، فقد نعم عبد به الكتابة والقراءة ، وكان له أثر كبير في ثقافته ،
 وبسببه كان شعوقاً إلى حد بعيد ، فله ولا خلاف ، وبسببه ، بحمد الله ، شبع
 نفسه وتعلمته فلهذا في كسبه مدونة باللغة العربية ، وهذا يتعلم السريانية ،
 وقد تنبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه سيفرأ النور وقرأ القرآن في رؤياه
 وآثاره . فقد روى لإمام أحمد عنه في مسنده أنه قال : « بُعث فلان يقرأ القرآن في رؤياه »
 في ، حتى أصبحني سمياً وفي الأخرى عملاً ، فله أتعجب ، هو أصبح يقرأ القرآن ،
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « نقرأ السكسين ، النور ، والقرآن ،
 فكان يقرأهم » (١) .

وروى ابن سعد في طبقاته عن شريك بن خبيطة ، قال : رأيت عبد الله
 يقرأ بالسريانية (٢) .

أما متى تعلم عبد الله بن عمرو السريانية ، فيرجع أنه تعلمها أثناء فتوحات
 الشام . فقد كان عمرو بن العاص أحد أفراد الذي وجههم أبو بكر الصديق لفتح
 الشام . وقد شهد عبد الله مع أبيه هذه الفتوحات ، وكانت معه راية أنه يوم
 اليرموك (٣) . وقد كانت اللغة السريانية منتشرة في هذه البلاد على يد البعاقبة
 وعدون بها كثير من المؤلفات القيمة . وقد ذكرنا أن عبد الله أصاب ثمرتين
 من كسب أهل كد بـ يوم اليرموك ، وكان يحدث الناس بما فيها (٤) ، يدل
 على ذلك ما رواه لإمام أحمد في مسنده أن رجلاً من لعبد الله بن عمرو : حدثني
 ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعني وما وجدت في وسقيت يوم
 اليرموك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المسلم من سلم

(١) المسند ، ١٢٨ ، ٢٥٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ٢٦٩ ، ٤٠٠ .

(٣) أسد الغابة ، ٣٥ ، ٢٤٣ .

(٤) فتح بازي ، ١٥ ، ١٦٦ .

المسلمون من لسانه وبنده ، ، وفي رواية أخرى عن أبي سعد قال : أثبت عبد الله ابن عمرو ، فقلت حديثي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نحدثني عن التوراة والإنجيل ، قال : قد ذكر الحديث (١) .

عبد الله بن عمرو وروايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما الأحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغت في إحصائية ابن حزم الأندلسي سبعمائة حديث فقط (٢) ، وهو عدد يدعو للتساؤل ، لاسيما وأن أبي هريرة - وهو الذي سبق أن اعترف أن عبد الله بن عمرو كان أكثر حديثاً عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد بلغت أحاديثه (٥٣٧٤) حديثاً . فإن ذهبت أحاديث عبد الله بن عمرو التي حملها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ذكروا لذلك أسباباً :

١ - إن عبد الله بن عمرو استوطن مصر ، وكان الواردون إليها قليلاً ، بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة ، وهي مقصد المسلمين من كل جهة .

٢ - كان يحدث بما في زاملته ، اللتين صوّع عليهما يوم يرموك ، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أمة التابعين .

٣ - كان مشغولاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم ، فقلت الرواية عنه ؛ بخلاف أبي هريرة فقد كان متصدراً للحديث (٣) .

أما السبب الأول فمقول ، وأما السببان الأخيران ففقهها نظر ، ذلك لأن

(١) المسند ١١٦ : ٧٨ - ٧٩ ، ١٧٣ ، وانظر ١١٦ : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) أمهات النسخة الرواة وما لكل واحد من العدد لابن حزم الأندلسي ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٤ . وقد اتفق الشيخان على صحة عشرين حديثاً منها انفرد البخاري بإثابة ومسلم بطريق (الحديث والمحدثون ص ١٤٤) .

(٣) انظر القسطلاني (٢٧٠٠٩) ، وفتح الباري (١٦٦٠٩) والحديث والمحدثون للتبليغ محمد آبي زهر (ص ١٤٤) .

عبد الله كانت له مجالس عمية في مصر والشام والطف ومكة ، وفي كل مكان يحس فيه ، وإن صحيفته الصادقة التي نوت فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في متناول يده في مجالسه العلمية ، فشغفه بالعبادة ثم به أبدأ من اشتغاله بالمعجم ، وقد كان رائد لمدرسة العلمية في مصر . . . روى المقرئ في حطه عن حبيب بن شبيب بن ماجة الأصمعي - أحد تلاميذ عبد الله بن عمرو الحصري - أنه كتب كتابين عن عبد الله - أحدهما فيه قصي رسول الله ﷺ في كذا ، وقال رسول الله ﷺ كذا . و الآخر ما يكون من الأحداث إلى يوم القيامة^(١) .

وإن كان قد نجح الأحذ عنه كثير من التابعين ، فقد أخذ عنه كذلك كثير منهم ، و من معقولاً أن يحس عبد الله بن عمرو يحدث لئاس فيحكمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدث لئاس بأخبار الزاملتين على أبا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أحد رواة الحديث . من كتب علي متعمداً فليسوا بمقصد من النار^(٢) .

وقد كان عبد الله بن عمرو في حاشية تدوينه للأحداث ذا حافظة واعية ، يدل على ذلك حديث السيدة عائشة رضي الله عنها السابق () والله لقد حفظ عبد الله أراه ما راى فيه ولا ينسى . وقد كان في مجالسه العلمية يقصص^١ عيزير أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديث الزاملتين . وقد سبق أن قلنا له أحد لأعراب () حديثاً ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ردتان ما وجدت في وصفك يوم اليرموك () ، وهذا يدل على أنه روى الله عنه كان عيزير في مجالسه بين أحداث لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام واللام الزاملتين ، ولم يعرف من تاريخ عبد

(١) حط المقرئ (المواعظ والاعتبار) لأحمد بن علي المقرئ (٢٢٢ ٢)

— (٢٢٣) طبع مصر سنة ١٢٧٠ هـ .

(٢) المسند للإمام أحمد (٢٤٩ - حديث ٦٤٧٨) شرح الشيخ أحمد كرو ،

رائد (٢٥١٩ - حديث ٦٤٨٦) . وأنظر محبة الأخواني شرح جامع الترمذي

(٢٢٦ ٢)

بأنه اختلط في أي فترة من فترات حياته ، بن عاش الرجل متوقفاً للذهن ، صافي العقل ، يعني بقلبه ، وينون بقلبه ، ولم يكن يحرص على ما أصابه من الكتب ثقة قيمها في عصره ، بل كان جل حرصه على صحيفته الصادقة ، فقد كانت عربية جداً عليه ، يدل على ذلك قوله : (ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوعدة^(١)) وكان يحفظها في صندوق خشية عنها من الضياع^(٢) ، وقد حفظ هذه الصحيفة أهله من بعده ، ويرجع أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث بها^(٣) .

وإل السبب الإسلامي في قلة إروى عن عبد الله بن عمرو هو سبب سياسي ، ذلك أن عبد الله لم يكن على وفاق مع معاوية بن أبي سفيان ، لأن هوى عبد الله كان مع بني هاشم^(٤) أضف إلى ذلك أن جرأة عبد الله في الحق أغضت معاوية عليه .

وروى إمام أحمد في مسنده عن حنظلة بن خربيد الغنوي قال : بين أنا عبد معاوية ، إذ جاء وجلان يخصمون في رأس عمار ، يقرب كل منهما . أدركته ، فدل عبد الله ، ليطب أحدكم نفساً لصاحبه ، فإني سمعت - يعني رسول الله صلى الله عليه -

(١) سنن الدارمي « ١ : ١٢٧ » ، والوعدة أوصى له بتخارج .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد « ١٠ : ١٧٦ » - حديث « ١٦٤٥ » .

(٣) انظر مذهب التهذيب « ٨ : ٤٨ - ٤٩ » .

(٤) لما قتل عثمان استنصر عمرو بن العاص ولده ، فقال أبي العرقين أحمد : فدل به الله عبد الله . إن كنت لا بد فاعلاً . - لئلا يسي (الهجوم الزامرة « ١٠ : ١١٣ ») وروى الذهبي في (تذكرة الخطوط « ١ : ٣٥ ») قال : كان عبد الله يلوم أباة على الفناء مع معاوية ، ويتألم من انعمود مع حذافه المفقود ، فحضر صديق وميسر حبيباً . وروى عنه أنه ندم على ذلك . فقال : ما لي ولصديق ؟ وما لي ولتسالي المسلمين ؟ لو دعت أبي من قلبها فشررت سنة ، أما والله هي ذلك بما مررت به بسيف ، ولا طعنت بومج ، ولا رميت بسهم . تاريخ الإسلام للذهبي « ١٢ : ٢٩١ » .

وسم - يقول : « تلتله الفئة الباغية » فقال معاوية : ألا تنغي^(١) عنا نحن نك يا عمرو ؟
فما بالك معنا ؟ قال إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطلع أمالك مادم حياً ولا تنصه » فانا معكم
ولست أقتل^(٢) .

وروى البخاري في صحيحه قال : { كلف محمد بن جبير بن مطعم يحدث
أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قریش ، أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه
سيكون ملك من فصحى ، فغضب معاوية فقام فأتى على الله بما هو أهله ثم قال :
أما بعد : فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتعدون أحاديث يست في كتاب الله ولا
تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأولئك جهالكم ، فإياكم والأمانى التي
تضل أهلها ؛ فبني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن هذا الأمر في
قرش لا يعادهم أحد إلا كعبه الله عبي وجه ما أقدموا الدين^(٣) » فوصف معاوية
عبد الله بالجهل ، ومعاوية لم بعد عبد الله بن عمرو كذاباً ، فعديته في قتل عمار
« ستقتله الفئة الباغية » لم يكذب به ، وليد أول معاوية الحديث ثاوياً في صالحه
حيث قال : « قتله من جاء به » ، وحديث « سيكون ملك من قسطنطين » لم ينفرد
به عبد الله ؛ وإنما رواه كذلك أبو هريرة فيما ذكره البخاري عنه تحت « باب ذكر
قسطنطين » من كتاب بدء الخلق .

هذه الأحاديث وأمثالها وبخاصة ما يتعلق بالخلافة ، أثبتت معاوية ، وخاف

(١) تسمى « لتين » المعجمة من (الإغناء) يريد ألا تصرفه عداوة كصفه . وفي اللسان
٥٧٩ : ١٩٥ عن الأزهري . وصحت رجلاً من العرب يبيكت خادماً له يقول أعز عني
وجهك ، بل شركه . معنى الصكفي شركه ، وكف عني شركه . المسند في الماشي ١١٥ : ١٥٧ .
شرح الشيخ أحمد شاكر

(٢) المسند ١١٥ : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق - باب مناقب قریش : ١٤
٢١٧ - ٢١٨ .

على كرسى الخلافة أن تقزع تحت ، لأن وجود ملك من قهطان معاه خروج الأمر من قريش ، ومعاوية من قريش فكان عبد الله يعلن في الناس أن الأمر سيفرج من يد معاوية . ولا يستعد أن تكون فكرة ولاية العهد قد نبئت في ذهن معاوية كرد فعل على أحاديث عبدالله بن عمرو وعبره في هذا الشأن ، ولذلك نجده يحمل الناس حملاً على مبايعة ابنه يزيد لولاية العهد ، ثم يبالغ في اضطهاد عبد الله ، فيصدر أموال والده التي ورثها عنه ويدخلها في بيت المال^(١) ، ولم يقتصر على المصادرة محض ، بل كان ينهض عن الجلوس إلى الناس والتحدث إليهم ، وقد ورث هذه الكراهية ابنه يزيد ، فكان يضطهد عبد الله كما كان يفعل أبوه .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : حدثني شيخ فقال : دخلت مسجداً بالشام فطلعت ركعتين ثم حسبت ، فجاء شيخ يصلي إلى السارية ، فلما انصرف قال للناس إليه فسألت ، من هذا ؟ فقالوا : عبدالله بن عمرو ، فأتى رسول يزيد بن معاوية ، فقال - يعني عبدالله بن عمرو - : (إن هذا يريد أن يبعثي أن أحدتكم) وفي رواية أخرى : (هذا سباني أن أحدتكم كما كانت أبوه ينماني^(٢)) .

وروي في المسند عن شهر بن حوشب قال : أتى عبدالله بن عمرو على نوف البكائي وهو يحدث ، فقال : حدثنا قديسنا عن الحديث^(٣) .

فتعقب عبدالله ونبيه عن الحديث من معاوية وبنه يزيد ، هو السبب الرئيسي في رأيه في قلة المؤوي عن عبدالله بن عمرو من لأحاديث ، إذ قد حرم من السماع منه كثير من طلاب الحديث إذ ذاك ، مع أنه كان - باعتداف أبي هريرة - أكثر الناس حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) تاريخ عمرو بن العاص من ٧٤٣ - حسن إبراهيم حسن .

(٢) المسند - مسند عبدالله بن عمرو ١٠ : ٩١ - ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) المسند - انظر مسند عبدالله بن عمرو بن العاص ١١ : ١٢٢ ، ١٢٣ .

عبد الله بن عمرو ورواية الإسراييليات :

ولعبد الله بن عمرو كلام موقوف عليه : بعضه حاكم وأخبار عن الامم
السابقة أو الحوادث اللاحقة ومصدرها التوراة ، وما كان يطبع عليه من كتب
لأقدمين ، وسرق فيما يلي طائفة من كلامه :

١ - مکتوب فی البصرة : من عمر بن عبد الله بن عمر ، ومن حنيفة بن عمرو ، نضاجه
 وقع فيها^(١) .

٢ - من البخاري - سأله عطاء بن يسار 'خبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة' فقال : أجلس واقفاً به يوصوف في النوراء بعض صفته في القرآن ... الحديث^{١٦} .

٣-- إن في بحر شيباء معجزة، أولها ساجان بر شك أن فخر، متراً
عيسى الله قرآناً (٣).

۱۔ روی بن حریر عن شداد بن عمرو، قال : لما أقبض الله آدم من الجنة قد آل : إني مهبط معك أو - منزل معك بيتاً يصاب حوله كإطراف حول عرشي ، ويصلى عنه كما يصلى عند عرشي ، فيما كان زمن الضرفان رفع ، فكان الأنبياء يجيئون ولا يصمون مكانه ، حتى يواف الله إبراهيم وأعلمه مكانه ، فبناه من حبه أحب : من حراره ونير ولبان وجعل الطور وجعل النحر " .

(١) رحلة الأول: ٢٨٣١٩

(۷) صحیح البخاری - کتاب النسب ۱۶۹ ج ۱ ص ۱۷۰

(۳) مبدعة صحیح مسلّم -

(١) مصدر يطير « ٥٨٠:٣ - ٥٨١ - جبل البحر - هر جبل بيت المقدس،
 سمى بذلك بكثرة كروحه . وقد على الشيخ أحمد شاكرك قوله (ذكره المنشي في مجمع
 انبؤائد « ٥٧٨٨-٣ . وقال روه الطبراني في الكبير مؤلفاً ورجاه رجال
 الصحيح وهو كما قرأه ولكن ليس به حقة ، ولعله لما كان يسمع عبيد الله بن عمرو بن
 أسما أهل الكتاب . انظر الطبري (٥٩٠:٣ - المامش) .

ابن العاصم ، ولو فرضنا أنه وجدته رواية عن كعب ؛ فلا عكس أن تدل بحال على
 عدم الأستاذية له ، ولعل الكاتب يجهل أو يجهل أن عبد الله عسه كان يعرف
 السريانية بما ييسر عليه أن يطلع على مصدر الأسماء كإطلاع كعب عليها .

الثاني : أن عبد الله بن عمرو ، كثر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 التوراة ، ونقل الكاتب عن ابن كثير أن عطاء بن يسار وهو روى الحديث عن
 عبد الله بن عمرو ، نقل كعباً عنه في تحفه في حروف ، ويعلق أبو ربة على ذلك
 بقوله : وكيف يجتمعان وكعب هو الذي عنه .

وأيضاً في الخبر ما يدل على أن كعباً عن عبد الله شيئاً ، لم يورد اتفاقاً في
 صفة النبي صلى الله عليه وسلم لا يدل على ذلك ، لأنه كما قلنا كان عبد الله
 يقرأ التوراة ، وقد فُهمها ووصف عرف أنه وصف الرسول صلى الله عليه وسلم ،
 كما قرأه كعب أيضاً ، وكما قرأه عبد الله بن مسعود الذي روى إسناده
 نحوه عنه .

وقول الكاتب بأن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة خرافة ،
 فإنه أدب منه ، فقد عاب عقول الله تعالى ورجحي وسعت كل شيء في كتبهم
 الذين يتقون ويؤمنون التوراة والذين هم بدينا يؤمنون . الذين يسمون الرسول
 النبي الأمي الذي يحدونه مكتوباً عدم في التوراة والإنجيل . الآية " " ، وقد
 ذكر المفسرون أن معنى يحدونه ، أي يحدون بعته . وقد ذكر الكتب ضمن حقيقة
 التراجع إلى طالع علم كتب العهد القديم ، ولو أنه حشم نفسه قراءة التوراة ،
 كما قرأها لوحد في سفر الشياخ (ص ١٢) هذا الوصف مع اختلاف في بعض
 الألفاظ تبعاً لاختلاف الترجمة ، ثم من التوراة شروحات وتعليقات ، لا يبعد أن
 يكون عبد الله قد اطلع عليها ، وأحاط بها علم ، ولا يشك مثل خير . وسوف
 نعرض ثلاث تراجم لنص هذا الوصف كما ذكرته التوراة :

(١) الإتيان ١٥٦ - ١٥٧ من سورة الأعراف

الترجمة الأولى : ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص كما روي له البخاري في صحيحه .

والثانية : الترجمة العربية للعهد القديم الذي بأيدينا .

والثالثة : ترجمة نقلها أحد علماء القرن العاشر الهجري (١) .

١ - روى البخاري في صحيحه عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً (١)) قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً للأمين أنت عبيدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا مضطرب ، ولا أسوق ، ولا بدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً علقاً) .

٢ - جاء في الإصحاح الثاني والأربعين من سفر أشعياء مانعه : (هوذا عبيدي الذي أعضده مختاري الذي مرث به نفسي ، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته ... إلى الأمان يخرج إلى الحق ، لا يكل ولا ينكسر حتى يصع الحق في الأرض ، وتنتظر جزائر شريعة .. أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدي ، وأجفلك ، وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمي ، لتخرج من الحبس الأسوريين من بيت السجن الجالسين في الظلمة) .

٣ - وجاء في كتاب المنتخب الجليل (ص ١٤٢) نقل عن أشعياء (عبيدي الذي ترضى نفسي ، أعطيه كلامي ، فيظهر في الأمم عبيدي ، ويوصيه بالوصايا ، لا يضحك

(١) هو أبو الفصّل المالكي من علماء القرن العاشر في كتابه المنتخب الجليل من صحيحه من حرف الإنجيل .

(٢) من الآية ١٥ من سورة الأحزاب .

ولا يعضف ، يلتصع العيون العمور ، وسمع الآذان اجسم ، ويجسي القلوب الميتة ،
لا يضعف ، ولا يميل إلى الهوى ، ولا يدل الدخان ، بل يقرى الصدقين المتواضعين ،
وهو نور الله الذي لا يطفأ

فأنت ترى أن المعنى يكاد يكون متفق وإن اختلفت الألفاظ .

أما طعن الكاتب في حديث عبد الله ، وحديثه عن بي إسرائيل ولا حرج ،
طعن لا يستند إلى أساس ، لأن حديث رواه أساري وسلم وأحمد وعبد بن وهب ، ولم
يفرد عنه روايته كما ذكره الكاتب نفسه .

ونقرأ الكريم علماءنا حديث عن بي إسرائيل ، وفي كتب الصحاح كتاب
من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بي إسرائيل . وذلك لأن الحديث
عن الأئمة لسادة الأئمة من غير وعظامة ، والعباءة قديماً وحديثاً أنهم أن يظروا في
كتب أهل الكتاب إجماعاً لهم ، التي هي أحسن ، ويقوموا عليهم طينة على صفة الرسالة
لمحمدية ، ويعتقون ، وقد قال الله تعالى : (من كذب في شئ من أنزلنا إليك ،
والأسان الذين يقرؤون الكتاب من قبك)^(١)

ولم يكن عبد الله حينئذ ، في هذه الأسان ، التي استشهدا من كتبهم
ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجوز له من الرامطين ، وينسب
الحديث إليه كما يزعم الكاتب ، وكما سبقه إلى هذا الزعم ث. الفرسي^(٢) . وقد
كان أبو دية غير أمين في نقله ، بعد كوفي كتابه (ج ١٦) نقله عن صحيح الباري .

(١) الآية ٩٤ من سورة يونس

(٢) انظر رد المحتار لمبي على بشر من ١٣٦٦ فقد ادعى نشره في بي أن عبد الله
عمر كان يرويها - بقصد أحبار الرامطين - لئلا ينسب على الله عليه وسلم ، وكان
يقال به لا يتحدث عن الرامطين ، وهذا ادعاء ، الذي فقد ثبت أن عمر بن الخطاب في مقامه
ورواه لا يبعد ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنهن الكذابات . ولا يبعد
ما روى عن أهل الاختلاف على النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٦٦ ، أن عبد الله بن عمرو كان قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يرويها للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم . فجنب الأخذ عنه كثير من أئمة التابعين ، وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين . فبرعت إلى فتح البصري وإذا به - شهد الله - خالياً من عبارة (عن النبي) إنما زادها هو عن عنده ، تدليلاً على أن حبره وكذباً عليه حتى نوافقه هو . ويتخذ منها شاهداً على صدق دعواه .

ولأبي ربه سابقة في تحريف النصوص التي يتلقاها ، فقد نقل في صفحة ١١٥ من كتابه (أصوله على السنن) عن ابن كثير في البداية والنهاية ، ٨ / ١٠٦ : أن عمر رضي الله عنه قال لكعب الأحبار : لتو كن خديت عن رسول الله ، أو لالحقتك يارحمي القردة . وعبارة ابن كثير لتو كن الخديت (عن الأول) وليس فيها (عن رسول الله) ولكن أمانة أبي ربه أجازت له تحريف هذا النص ، ليثبت ما أذعه من أن عمر كان ينهيه عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالتالي يثبت عدم كونه ثقة بما يروي من ذلك . فهل تكذيب لصحبة ولافتراء عليهم والانتحال على العلماء أمثال ابن حجر وابن كثير وغيرهما من الأمانة العلمية . ثم أن عبد الله رضي الله عنه كان يمر في جلساته العلمية بين الحديث النبوي وبين أخبار أهل الكتاب كما قلنا ، وقد شهدت له السيدة عائشة رضي الله عنها بقوله : (واقعة لقد حفظ عبد الله أراءه مازاد ولا نقص) ولم يعرف من تاريخه أنه اشتغل في أي فترة من فترات حياته ، فإذا كان بعض الوصاعين يقولون عنه ما لم يقله من ذنبه هو ؟

وروى الإمام أحمد في مسنده عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال : سمعت رجلاً قال لعبد الله بن عمرو : إنك تقول إن الساعة تقوم إلى كذا . وكذا . قال : لقد سمعت ألا أحدثكم شيئاً ، بما قلت : إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً^(١) .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله الديلمي قال : دخلت على عبد

(١) المسند للإمام أحمد . مسند عبد الله بن عمرو . ٨٣ : ١٠٠ .

الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف يقال له الوسط ، فقلت : بلغني عنك حديث (كذا) فقال عبد الله بن عمرو : إني لا أضمن لأحد أن يقول عليّ ما لم أقُلْ^(١) .

فإذا كان يحدث هذا في حياة عبد الله ، فما بالك بعد وفاته وبخاصة أنه لم يكن مع الحكام الأمويين على وفق ، بل كانوا يكرهونه ويسبون إليه فلا يعد أن يكون كثير من هذه الأسر ثليات مبرساً عليه ، والحمد لله الذي قيض وجل الحسن فافزوه الحيت من لطيف ، ولم أَر في حكتب السنة مروياً عنه إلا الزور البسير جداً بما يصح أن يطلق عليه إسرائيليات ، كحديث مسلم في مقدمته : (إن في البحر شياطين ماهرة أوثقها سبلان برشك أن يخرج فتقرأ على الناس قرآناً) والموجود في كتب التاريخ منها مروياً عنه ، إماميتور الأسانيد فيكون بحال الشك ، أو ضعيفاً فيكون موجباً للرخص .

د — عبد الله بن سلام .

هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، يكنى أبا يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليها السلام ، كان حليفاً للأنصار وكان اسمه في الجاهلية : الحميم ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وتوفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ ، وهو أحد الأحناف ، أسلم إذ قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة^(٢) . روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحمد يشي على الأرض إنه من أهل الجنة ، إلا لعبد الله بن سلام وقد . فيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بني إسرائيل^(٣)) . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه :

(١) المسند « ١٠٠ : ١٦٨ » .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر « ٣ : ٩٢١ » .

(٣) الآية ١٠ من سورة الأحقاف .

يوسف ومحمد ، وعرف بن مالك ، وأوهيرية ، وأبو يردة بن أبي موسى ، وعطاء
ابن بلال ، وغيرهم .

اشتهر عبدالله بن سلام بين الصحابة بالعلم ، حتى لقد روي أنه لما حضر معاذ
ابن جبل الموت ، قيل له : يا أبا عبد الرحمن أوصنا ، فقال : أجلسوني قال إن
العلم والإيمان عند أربعة رهط : عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ،
وعند عبدالله بن مسعود ، وعند عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنه عاشر عشرة في الجنة » .

وليس عجباً أن يكون عبدالله بن سلام في هذه المكانة العالية من العلم ؛
بعد أن اجتمع لديه عم التوراة وعلم القرآن ^(١) ، وبعد أن امتزجت فيه الثقافتان ،
اليهودية والإسلامية ، ولقد نقل عنه المسلمون كثيراً مما يدل على عمه بالتوراة وما
حولها ، ونجد ابن جرير الطبري يلبس إليه في ترجمته كثيراً من الأقوال
في المسائل التاريخية الدينية ، كما يحسنه يتجمع حول اسمه كثير من
المسائل الإسرائيلية ، يروها أكثر من المفسرين في كتبهم ، ونحن أمام
ما يروي عنه من ذلك ، لا يريف كل ما قبل ولا تقبل كل ما قيل ، بل
علينا أن نعرض كل ما يروي عنه على مقياس الصحة المعتبر في باب الرواية ، فما
صح قبلناه وما لم يصح رفضناه . . . هذا وإننا لا نستطيع أن نهم الرجل في علمه ؛
ولا في ثقته ومعدنته بعد ما علمت أنه من خيرة الصحابة وبعد ما جاء به من آيات
القرآن الكريم وبعد أن اعتمد البعلري وغيره من أهل الحديث ، كما أسألم نجد
من أصحاب الكتب التي بين أيدي من طعن عليه في علمه أو نسب إليه من أنهم
مثل ما نسب إلى كعب الأحمري ووهب بن منبه ^(٢) ، اللهم إلا ما كان من أبي ردة ،

(١) روى الذهبي في تذكرة الحفاظ « ٢٧٠٩ » عن يوسف بن عبد الله بن سلام
عن أبي أنه جاء إل النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني قرأت القرآن والتوراة فقال :
(اقرأ هذا ليل وهذا ليل) .

(٢) انظر عديم التديب « ٢٤٩٠ » ، وأسد الغابة « ١٢٦٢ - ١٢٧٢ » ،
وانظر التفسير والمفسرون « ١٨٦١ - ١٨٧٠ » .

وأخراجه من شيفرا فاطن على كل من روى إسرائيليات من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتابعهم .

هـ — تبهم الداري .

هو قيم بن أوس الداري ، من تصاري اليمن . أسلم سنة تسع من الهجرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ، وروى عنه : ابن عمرو ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وزدارة بن أوفى ، وروح بن زنباع ، وعبد الله ابن وهب ، وعطاء بن يزيد ، وشهر بن حوشب ، وغيرهم . قال قتادة : كان من علماء أهل الكتابين ، وقال ابن سيرين : كان يفتن في ركعة ^(٢) .

وهو أول من أصرج السراج في المسجد وأول من قص وذلك في عهد .
مرو ^(٣) ، وروث لنا كتب الصحاح أن ثيماً ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجلاسة ، فحدث النبي صلى الله عليه وسلم عنه بذلك ؛ وبعد ذلك من مناقبه ^(٤) ، وقد طعن بعض المؤلفين المحدثين في حديث الجلاسة ؛ فزعم أن الحديث من مفترقات تبهم الداري الذي حاول أن يوثق لدين الاسلامي بإدخال المسيحية فيه ، كما حاول أن يشر لفتنة ويشعل نار البغضاء بين المسلمين ^(٥) . وقد استدلل المؤلف على صدق دعواه بكلام نقله عن الشيخ رشيد رضا ؛ ويتلخص فيما يلي :

(١) روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً ، روى له مسلم حديثاً واحداً ، وروى عنه باقي السنة إلا البخاري (انظر دليل الفالحين للطرق رباب الصالحين لمحمد بن علان السديقي ص ٢٥٨ وما بعدها) .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٥١١١٩ - ٥١٢٠ هـ .

(٣) الإصاحبة ١٩١١ هـ ، طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٣ هـ .

(٤) وهذه مقبلة شرقة قد دخل في رواية الألبان من الأصاغر .

(٥) انظر أصواء على السنة المحمدية لأبي ربة ص ١٤٠ وما بعدها .

١ - ابن سكوت الذي صلى له عقبه وسلم لا يدل على حلق قصة ، وإن
مثل هذا السكوت لا يدخل تحت التقرير

٢- إن تصديق الكتاب في لا يخل بأمر الدين ولا يؤنب عليه حكم
شرعي أمر جائز على الأنبياء^{١١}.

والله اعلم على ذلك نقول :

١ من حديث أحسنه رواد الإمام مسلم في صحيحه "ورجعه ثقات
 عدول لا مطعن في واحد منهم ، وقد رواه غير مسلم ، الإمام أحمد ، وأبو يعنى ،
 وأبو داود ، وابن ماجه ، ورواه غير خمسة بنت فليس من الصحابة : أبو هريرة ،
 وعائشة ، وحازم ، وهو من أئمة عظيم ، فاحذرت لم يفرده الإمام مسلم ولا انفردت
 بروايته ناطقة بنت قيس ، وقد عثر لأئمة روادنا على حديثه عليه وسلم ذلك
 عن عمير رضي الله عنه من مائة .. قال حافظ ابن حجر في الإحسان في ترجمته
 (مشهور في الصحابة) ، كان نصرانياً وقدم المدينة فسلم ، وذكر للنبي صلى الله
 عليه وآله وسلم قصة جلوسه بالدخول ، فحدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه
 بذلك على المنبر ؟ وعنده ذلك من مناقبه ") . ثم نقل عن أبي يعنى أنه قال : كان
 رابع أهل عصره وعابده أهل فسطاط ، وكان كثير التجدد الليل ، فم فيه بآية
 حتى أصم . وهي قوله تعالى : (أم حسب الذين حترحوا السيئات .. الآية ١) .

ومن مثله مذكوره الخاضع بن حجر في لإصابه أيضاً وذلك عند ترجمه
مهدي بن حرم وكان مع صليبة الكذاب في ردة ثم قدم على عمر غاناً - وال
(أخرج القوي من طريق ابن جرير عن أبي حمزة عن معاوية بن حرم وال .

(١) عنده التاريخ ١٩٨٠، ١٩٩٠، ١٩٩٠ راجع إلى أصول علي بن أبي حمزة ص ٢٣-١٩٤

(٧) جميع مطبوعات، كتب، نشر وأشرطة المسجلة، بصفة خاصة (الكتاب ٤) ٤٢٢٦١.

(٢) الأمانة العامة (١٩٩٢) في منظمة الصحة العالمية، ص ١٧٣٠.

(١٠) الإصابة في ليلزاتمة (بن صغير ١١٩٠١٥) طه مطبعة الميمنية.

قدمت على عمر ، فقلب يأمر المؤمنين ثأب من قبل أن يتقدم علي ، فقل : من أنت ؟ فقلت : معاوية بن حزملة ختن مسيلة ، قال : انخب فتزل على خير أهل المدينة ، قال : فتزل على تميم الداري ، فيب محن فتحدث إذ خرجت مار بالحرة ، فبعد عمر إلى تميم فقال : بتميم ، اخرج ، فقال وما أنا ؟ وما تحشى أنت تبع من أمري ؟ فصر بنفسه ، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه ، ثم اقتحم في أثرها ، ثم خرج فلم تضره ^(١) . أه . وهذه الحادثة تدل على كرامة تميم وصلى الله عنه . وعمر رضي الله عنه . وهو العنقوي الملقب « حاكم الخف » الخفي عليه حل نعم ومنازته من لصالح والاستقامة والإخلاص ، وهو القائل : (لست بخب واحب لا يجديني) فكيف يجوز في العفو أن يرمى مثل هذا بالكذب وادس والإفساد في الدين ؟ !!

٢ - أما دعواه أن هذا لا يدخل تحت التقدير فيمنوع ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح . (وقد تعوا على أن تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل بحضرته ، أو يقال ويطلع عليه بخير إنكار ، يدل على الجواز لأن العصمة تسمى عنه ما يجتمع في حق غيره مما يترتب على الإنكار فلا يقرر على « طل » ^(٢)) أه

٣ - وما دعواه أن هذا يس من أمور الدين التي يعصم الأنبياء فيها عن تصديق مكذب ، فهو ممنوع أيضاً ، إذ كيف لا يعتبر لإخبار بأمر الساعة من أمور الدين ؟ ولو كان ما حدث به تميم كذباً لما سكنت الوحي عن بيان الحق فيه تخبر به ، كما حدث في كثير من الأحيان حين كان المنافقون وأصرارهم يقعون خلاف ما يبطون ، فيزل الوحي فاصحاً لهم ومبشراً كسهم .

٤ - وقد سبق أن ذكرنا عند الكلام عن أقسام إلامرافيات بأن هذا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٦ : ١٧٧ ط المطبعة الشرقية
ص ١٣٢٥ .

(٢) فتح الباري ١٣ : ٢٧٥ ط المطبعة البية المصرية ١٣٥٢ هـ .

الحديث من الإسرائيليات الصحيحة المقبولة التي ينبغي تصديقها لموافقتها ما جاء في
 شرعاً؛ يشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «وحدثني حديثاً وافق الذي كنت
 أحدثكم عن ميسع الدجال»، وقد روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن
 الجلجاسة هي دبة الأرض المذكورة في قوله تعالى: (وإذا وقع القول عنهم أخرجنا
 لهم دبة من الأرض تكلمهم...) الآية (١١).

هـ - ونحتمدنا على أبي ربه بكلمة حبة للشيخ أحمد بن كرو بنعي عليه فيها
 وعلى أستاذنا الشيخ رشيد رضا تشكيكهم في أحاديث وردت في الصحيحين، بقول
 رحمه الله

(لم نؤمن بعد من أهل العلم من ادعى أن في الصحيحين
 أحاديث موضوعة؛ فضلاً عن الإمام والتشيع لدى بطريرك كلامك يقصد أن
 دية - فهو لا غرار أن أكثر ما في لسان موضوع! هذا كلام المستشرقين
 غاية تكلم فيه العلماء قد أحادث في ما عابها لادعاء وضعها والعياذ بالله
 ولا نداء ضعفاً، وإنما نقولوا عينا أحاديث لا تقع في الصحة الذروة الطلي التي
 التزمها كل منهم، وهذا بما أخطأ به كثير من البس ومنهم أستاذنا السيد رشيد
 رضا رحمه الله (١٢).

موقف الناصيين من الإسرائيليات

ذكرنا أن الإسرائيليات قد بدأ دخولها في التفسير في عهد الصحابة وخوان
 الله عليهم، وإنما دافع ذلك وأباه، كما يـ مبلغ رجوع الصحابة إلى أهل
 الكتاب وأخذهم عنهم، وقلنا إنه كان في دائرة محدودة ضيقة، وقد بين نجم الدين

(١) من الآية ٨٤ من سورة التمس، وانظر صحيح مسلم شرح النووي، يتعلق
 محمد فؤاد عبد الباقي ١٤٢٦١ هـ.

(٢) المسند ١٩٤٠-١٩٤١ هـ وما يعطى، تعليق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

الطولي في كتابه (الاكبر في قواعد علم التفسير) سبب تضخم التفسير بالاسرائيليات في عهد التابعين واختلاف أقرانهم في تفسير الآية الواحدة بقوله : (ثم تفرق الصحابة رضي الله عنهم بعموم النبي صلى الله عليه وسلم في البلاد ، ونقلوا ما علموه من التفسير إلى تابعيهم ، وليس كل صحابي علم تفسير جميع القرآن بل بعضه ، إذ الجامعون للقرآن على عهد صلى الله عليه وسلم كانوا قراء معدودين ، وشرذمة قليلين ، فألقى الصحابي ذلك البعض إلى تابعيه ، ولعل ذلك التابعي لم يجتمع بصحابي آخر يكمل له التفسير ، أو اجتمع بين لازدادة هذه على ما عند الصحابي لذي أخذ عنه ، فانحصر عنه وشرع يكمل تفسير القرآن بسجده استبصاراً من اللغة قارة ، ومن السنة أخرى ، ومن نظير الآية المطلوب تفسيرها من القرآن أخرى ، ومن مبارك آخر رآها صالحة لأخذ التفسير منها ، كالنابغة ، وأبلم الأسم الحاشية ، والاسرائيليات ونحوها ، فانتسج الحرق وكثر الدخول في التفسير ، حتى ال الأمر إلى الأقوال الكثيرة ، تفعل كل حيلة من المفسرين ، كفعل التي قبلها من زيادة الوجود والاختلافات كما تراهم يصرحون به في تديريهم ، وينسبون الأقوال إلى آرائهم ومذاهبهم^(١) .

كذلك يرجع سبب تضخم تفسير بالاسرائيليات في عهد التابعين إلى كثرة من دخن من أهل الكتاب في لاسلام ، وميل قوس القوم لسباع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يودية أونصراية ، كما يرجع إلى كثرة الوضع وشايط القصص في هذا المضمار ، فقد وجدته في كتب التفسير أمثلة على هذا القصص لاحتصر لها معزوة إلى بعض التابعين ، أمثال قتادة ، ومسروق ، ومجاهد ، وكعب ، ووعب وعكرمة ، والحسن ، والضحاك ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ، وطاووس ، وغيرهم . وهذه القصص التي يستلهم فيها كثير من الإعراب والمباينة والحيل ، والبدع عن المنطق والعقل والإمكان .

(١) الاكبر في قواعد علم التفسير لمحمد الدين سيان بن عبد القوي الطولي البندادي (مخطوطة مصورة في المكتبة الأزهرية ورقة ٤ نمرة ٦٣٩ علوم القرآن) .

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه عكرمة في تفسير الرعد ، قال : ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراحى الإبل ، فيؤلف بينه ، فذلك الصوت نسيجه ^(١) . وهذا يعارض مع الحقائق العلمية في سبب نشوء الرعد .

ومن ذلك ما روى ، عن السدي عن زيد بن أسلم في سياق لمناظرة بين إبراهيم عليه السلام والملك نمرود ، وهذه القصة قد وردت في تفسير مقاتل ^(٢) ، كما وردت في تفسير ابن كثير ^(٣) . وفيها أن الله سلط البعوض على نمرود ، وجعله يقرض طلوع الشمس ، فلم يروى عن الشمس ، وسلطها عليهم فأكلت حرمهم ودمهم ، ووركتهم عظاما نادية ، ودخلت واحدة منها منخري الملك ، فمكثت فيه أربعين سنة بعدد نومه بها ، حتى كان يضرب رأسه بالمرزبة ^(٤) في هذه المدة ، ثم أهلكه نومه بها .



(١) تفسير الطبري ١٦٦ ١ : الطيعة الأميرية .

(٢) 'نظر بصيرمة' ، قل الآية ٢٥٨ - من سورة الطه (أم تراني الذي صاح إبراهيم لي ربه أنا ، قال الله الملك ٥٠٠ الآية) .

(٣) 'نظر تفسير ابن كثير للآية (٢٥٨ من سورة الطه)' .

(٤) 'المرزبة : عصية من الحديد' .

من أشهر رواة الاسرائيليات بن الناصب

والذين روى الاسرائيليات من التابعين كثيرون ، وسنكتفي فيما يلي بالترجمة
لأثنين منهم ، وهما كعب الأحبار ووهب بن منبه ، بن يدور حولهما أغلب ما يروى
من الاسرائيات في كتب التفسير :

١ - كعب الأحبار :

هو أبو إسحاق ، كعب بن زرع بن يسوع الحميري ، وأصله من يهود
اليمن ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأسم في خلافة أبي بكر أو عمر ، وقيل في
زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرجح أن إسلامه كان في خلافة عمر رضي الله
عنه ، وكعب هذا يقال له : كعب الأحبار ، وكعب الطبر^(١) ، نظراً لثراء
معلوماته ، فقد كانت من أخبار اليهود ، ومن أوسعهم اطلاعاً على كتبهم ، وكان
من المختصين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، أسم سنة اثني عشرة من الهجرة
في زمن عمر رضي الله عنه ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل
نظام ، وقال : كان على دين يهود قاسم ومسلم المدينة ، ثم خرج إلى الشام ،
فمكث خمس سنين ثم جاء سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان ، وقد بلغ
مائة وأربعين سنة .

(١) دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة - كعب الأحبار ص ٥٨٢ - انظر
الإنجليزية ، وانظر دائرة المعارف اليهودية .

وأخرواح ابن سعد بسند حسن عن سعيد بن المسيب قال : قال العباس
 كعب : ما منعك أن تسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ؟
 قال : إن أبي كان كتب لي كتاباً من التوراة ، فقل : اعمل بهذا ، فحتم على
 سائر كتبه ، وأخذ علي بن أبي طالب على لؤي ألا أفض لحم عنها ، فمات
 ظهور الإسلام ، فب . لعن أبي غيث عيها ، ففقتها ، فإذا صفة محمد وأمه
 فعبثت الآن مسلماً^(١) .

ذكر أبو اللداه كعباً ، فقال : إن عند ابن الحميري لعماً كثيراً وروى
 معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير أنه قال : قال معاوية . ألا إن أبا
 اللداه أحد الحكماء ، ألا إن كعب الأخبار أحد العلماء ، إن كانت عنده لعلم
 كالبحار ، وإن كنا فيه لفرطين .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم رسلاً ، وعن عمر وموسى وعائشة .
 وروى عنه من الصحابة ابن عمر ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وابن زبير ، ومعاوية ،
 ومن كبار التابعين أبو ذؤيب النخعي ، ومالك بن عامر ، وسعيد بن المسيب
 وعطاء ، وعبد الله بن رباح الأنصاري ، وآخرون^(٢) .

طعن بعض المعاصرين فيه ، وتفنيده ذلك .

بعت كلمة نقاد الحديث على ثوبين كعب ، ولذا لا نجد له ذكراً في
 كتب الصغرى ، والمتروك ، وترجم له الدوري في تهذيبه وقال : (انفقوا على
 كثرة علمه وتوثيقه) وأخرج له الشيعون في الصحيح وكذا باقي أصحاب
 الكتب الستة^(٣) . ومع بناء العلماء عليه وتوثيق انتقاد له ، نجد بعض المعاصرين

(١) الإصالة ٥ : ٢٢٣ ، المطبعة الشرقية .

(٢) الإصالة ٥ : ٢٢٣ ، وانظر تهذيب التهذيب ٥ : ١٣٩٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٥ : ٥٢٩ ، ومقالات الكوثري ص ٣٢ .

يطعون في كعب بأنه أسلم بلفظاً لم يكن مبدعاً للمسلمين ومصدراً ما يروونه من
إسرائيليات شوه بها دينهم ، وأنه كان كعباً في الأندلس ، وأن له مدناً في مقل
عمر رضي الله عنه ... الخ ما زعموا .

وسوق إليك أولاً أهم هؤلاء القوم ثم نعلم هذا الاتهام :

١- السيد رشيد رضا : كعب : ذكره في "لدي" مجرم بكسبه ، بل لا أثق
في إيمانه^(١) . وقال : (سقط كعب داس) مبدع ساس يوروت كعب
الكتاب ، وحسن دنيا علم كعب اليهود . لا عيب ، وأما كعبه لا ذكره في
كسبه ، وإنما هو الذي فتره تشوبها بالإسلام^(٢) . وقال : ثم اعبر أرباب
رواة هذه الإسرائيليات أو "هم" . وأما كعبه لله مع هذا (وجلان .
كعب لأحد وهو بين يديه^(٣) .

وقال : (كعب : أحبار بني تميم على ما هو شيئاً كثير من
الإسرائيليات الساطعة المبرعة ، وخفي عن كثير من المحدثين كذبه ودخوله تبعده^(٤)).

والاستشهاد بأجـ في صحيح بخاري عن معوية في شأن كعب
(إن كان من أتباع هؤلاء المحدثين الذين يفتنون عن أهل الكتاب ، وإن كان
مع ذلك سلو عليه الكتاب^(٥)) . (إن هو معوية بن كعباً كان من صدق
المحدثين عن أهل الكتاب ، وإني مع ذلك اختبروا عنه الكذب ، صعن صريح في
عدائه وفي عدة أمور رواة لإسرائيليات إذا لم يثبت كذب من يعنه من أصحابه^(٦)).

(١) مجلة المنار الجزء التاسع ص ٢٧٥ : ٢٩٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٩٦ .

(٣) مجلة المنار ج ١٠ ص ٢٧٢ : ٢٧٤ .

(٤) قسم المنار ج ١٩ ص ٨٤ .

(٥) البخاري من كتاب التوبة ص ١٣٤ : ٢٥٩ . من صحيح البخاري .

(٦) مجلة المنار ج ٢٦ ص ٧٦ : ٧٧ .

وعز الحديث ورمهم بالنقصير وقلة الاطلاع والاغترار بكعب ثوثيلهم
 إليه .. هل (ابن قدماء رجال جرح والتعدين اغتروا بها يقصد كعباً
 ووهياً - وغدلوهماء فكعب ثوثيل له - يقصد ابن تيمية مائتين - من كذب
 كعب ووهب ، وعزوها إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ، وليس فيها
 شيء منه ولا حرمته حوله ^(١)) وقال : (ولو علم أولئك - يقصد الإمام أحمد ،
 وابن معين ، والبخاري ومسلم ، ممن وثقوا كعباً ووهياً ما علم هؤلاء - يقصد
 ابن تيمية وابن حزم وإن كثير - من ذلك ، لم يروا بان وهياً كان كذباً غشياً
 لمصنعيه بصلاحه ولم يقبلوا له رواية قط ^(٢)) .

وقال أيضاً : (رواية كعب عن التوراة من وصف النبي صلى الله عليه وسلم
 كذب على تورا أيضاً ومثل كذب يمدح المسلمين ، ولو كانت هذه العدة ^(٣) في
 التوراة لروها من أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم من أجاز اليهود كعب
 الله بن سلام وجمعه وأسمت دابوتز . ولكن ما شأن عظيم ، إلا لا يصح
 للمعادين ثواباً كما ولوا لشاركات غير الصريحة بهذا المقدار ^(٤)) .

ثم ذكر أن رجال الحديث عوا بتقداسد أكثر من الحق ، فقال : (وأما
 بعض متون الروايات وموافقتها أو مخالفتها للحق والرفع والأصول أو لفروع
 الدنية القطعية أو الواجبة وغيرها فليس من شأنهم ، ومن الباحثين فيهم ،
 ومن تعرض له منهم كالإمام أحمد والبخاري لم يوه حقاً ، ومن هذا لقب حكاية
 بعض رواة ككعب الأجار ووهب عن كعب بني إسرائيل لم يكن يحيى بن
 معين وأحمد وأبو حنيفة وأبناهم يعرفون ما يصح من ذلك وما لا يصح لعدم

(١) تفسير المنار ١٠ : ٤٩١ .

(٢) مجلة أنصار ١٠ : ٢٦٢٩ من ١٩١٩ .

(٣) وهي محمد رسول الله ، عبدي المختار ، صوره بكفة ، ومهاجرة المدينة وملكه بالشم .

(٤) مجلة المنار ١٠ : ٢٧٢٢ من ١٩١٤ .

اطلاهم على تلك الكتب وعدم ظهور دليل على كذب الرواة المتنبئين للكذب بها يعزونه إليها^(١) .

ثم ذكر أن لها صلة في مؤامرة مقتل خليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقال .. (بعد أن ساق روايته عن وهب في وصفه التعبان الذي عرفت إليه عصا موسى ..) ومنه عندي - يقصد وهما - كعب لأحد الأسرئيلي ، كلاهما كان قاضياً كبيراً لرواية لفخر ابن أبي العرف لها أصل مقول ولا معقول ، وقومها كانوا يكتبون للأمة الإسلامية العربية التي فتحت بلاد الفرس ، وأجلت اليه دمن الحجاز ، فكانت الخليفة الثاني الفارسي مرسل من جمعة سرية لقومه ، وقتل الخليفة الثالث كانوا مفتونين بـ... ابن عبد الله بن سبأ اليهودي ، وإلى جمعية السبئية وجميعات الفرس ترجع جميع ... سياسية وأكثية الرواية في الصدر الأول^(٢) .

وقال في موضع آخر : (وبعد هذا كله أقول : إذ ثبت بما حروناه كذب لرحل بما ذكر ، فلا يبقى مجال للشك في أنها كلها يغشاهن المسلمون ويختلن في كتبهم الريب وروايتهم ما يقضي الطعن في دينهم ؛ وحيد لا يبقى عمل لاستفراغ اشترائها في تلك الجمعيات اليهودية والمجوسية التي كانت مكيدة للإسلام والعرب^(٣) .

ويوضح هذا المعنى - أي اشتراك كعب في مؤامرة قتل عمر رضي الله عنه - الدكتور أحمد أمين منذ عاروا ابن جرير الطبري في تاريخه^(٤) فيقول .. (وقد لاحظ بعض الباحثين أن لرواة التعاب كلاً قتيبة ولبووي لا يروون عنه أبداً ، وبن جرير الطبري يروي عنه قليلاً ، ولكن عيرم كاشعبي والكساني

(١) مجلة المثار ٢٨ - ٢٧ .

(٢) قصير للدر ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٣) مجلة المثار ٢٧ - ٢٨ من ١٩١٩ .

(٤) تاريخ الطبري ١٩١٠ .

ينقل عنه كثيراً من قصص الأنبياء كقصّة يوسف والوليد بن الربيع وأشباه ذلك. ويروي ابن جرير أنه جاءه إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام وقال له : أهد إليك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك ؟ قال أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة ، قال عمر : إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ، ولكن أجده صلتك وحيثك وأنه قد مضى أجله . وهذه القصة من صحب دست على وقوف كعب على مكبدة قتل عمر ثم وضعها هو في هذه لصيفة لأسر بلبلة ، كما تدلنا على مقدار اختلافه فيما ينقل ، وعلى أسئلة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء وأمثهم في عقبتهم وعصم كثير كان له فهم أثر غير صالح^(١) .

ويقول الدكتور جواد علي :

(ولكن حمزة من المحققين ارتبب من هذا النوع نوثق كعب ووهب - وشكت في أكثره ، والواقع أن أكثر ما روي عن هؤلاء من أخبار وأقوال شير إلى أنهم لم يكونوا على نحو ما قيل عنهم من العلم ، وأنهم لم يكونوا أصحاب علم بالتوراة ، وإن بعضهم تأمر على الخلفاء كان يتظاهر بخلاف ذلك^(٢)) .

تفسير هذه الانحرافات

١ - بدأ لرد ذكر قاعدة من قواعد الجرح والتعديل وهي أن (من لوجهه التي يعرف بها ثقة الروي ، تخريج أحد الشيخين له في الصحيح وإن تكلم في بعض من خرج له فلا ينعت إليه)

وكعب أخرج له الشيخان في صحيحيه ، وكذا باقي أصحاب الكعبة

(١) معجم الإسلام ص ١٦١ .

(٢) مقال في مجلة الرسالة العدد ٧٥٧ ص ٢٣١ من صفر سنة ١٣٦٧ هـ . من ديسمبر سنة ١٩٤٨ السنة الثامنة عشرة بعد سنة ١٩٤٨ من ٢٦ تحت عنوان عبد الله بن عباس له كتور جواد علي .

السة ، وهذا دليل على أنه كان ثقة عد هؤلاء جميعاً ، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تلحق بهذا الخبر الجليل .

٢ - اتهم كعب بالكذب ونعمد لدس والوضع اسناداً إلى حديث البخاري ، الذي رواه عن معاوية بقوله : (إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين وإن كما مع ذلك ليس عليه لكذب) غير مسلم وإن كان ظاهر كلام معاوية رضي الله عنه ، يتحدث كعباً في بعض مروياته ، لكنه لا يدل على أنه كان وصافاً كذاباً كما سئلت ذلك ، ولو تأملنا كلام معاوية لوجدناه في حقيقة الأمر توثيقاً لكعب وثناء عليه بأنه أصدق المحدثين عن أهل الكتاب ، وإن كان في بعض تلك الأخبار التي ينقلها مالا يطبق الواقع ، والكذب حينئذ مضاف إلى تلك الكتب التي ينقل عنها لا إلى كعب ، وما أشبه قول معاوية (وإن كنا لنبو عنه لكذب) بقول ابن عباس : (بدّل من قبله فرفع في الكذب) ثم إن معاوية الذي قل هذا القول ، روي عنه فيما سبق أنه قال : (ألا إن كعب الأخبار أحد العلماء ، إن كان عنه علم كالبحار وإن كان فيه لمقروطين) فمعاوية قد شهد لكعب بالعلم وغزواته وحكم على نفسه بأنه فرط في علم كعب ، فهو يعقل أن معاوية يشهد هذه الشهادة لرجل كذاب ؟ ومعاوية - كما هو معروف عنه - داهية لا تخفى عليه الرجال ولا دساتهم ، كما أنه لا يخشى كعباً ، ولا يعقل أن يتملقه ، ولو يعلم فيه أكثر من ذلك لقاله .

قال الحافظ ابن حجر في فتح في شرح هذه العبارة : (وإن كنا لنبو عليه الكذب) أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به . قال ابن القيم : وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور : بدّل من قبله فرفع في الكذب ، قال . والمراد بالمحدثين في قوله : (إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يتحدثون عن أهل الكتاب) أن كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم ، فكان يحدث عنهم ، وكذا من نظر في كتبهم فحدثهم فيها قال : ولعلمهم كانوا مثل كعب ، إلا أن كعباً كان أشد منهم بصيرة وأهرف بما ينوّه . وقال ابن حبان في

كتاب (التقات) . أراد معاوية أنه يحط به أحياناً فما يجبره ، ولم يرد أنه كان كذاباً . وقال غيره : الصمير في قوله (لنبلو عليه) لكتاب ، لا كعب ، وإلغا يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرمه . وقال القاضي عياض : يصح عوده على الكتاب ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وإن لم يقصد الكذب ويتعمده ، إذ لا يشترط في معنى الكذب التعمد ، بل هو لإخبار عن الشيء بخلافه ما هو عليه ، وليس فيه تبريح لكعب بالكذب ، وقال ابن الجوزي : المعنى أن بعض الذي يجبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذباً ، لا أنه يتعمد الكذب ، وإلا فقد كان كعب من أخبار الأخبار " أهـ .

وقد الحافظ ابن كثير في تأويل الحديث : (.. يعني فيما يقدره ، لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحفه ، ولصكن الشأن في صحفه أنها كانت من الإسرائيليات التي غاليتها مبدل مصحف بحرف مختلف) .

ولا يغرب عن بالنا أن ابن الجوزي صاحب ملكة في النقد ، وكان حرباً على الضاعين ، ولو كان يرى في كعب أنه كان وضاعاً سلساً لما تردد في تبريحه ، ولا حمل كلمة معاوية على هذا الحمل الحسن .

٣ - لا ينكر أن الكثير من الإسرائيليات دخلت في الإسلام عن طريق أهل الكتاب الذين أسلموا ، وأهم تقواها بحسن نية ، ولكن الذي لا يسلم به الباحث أن يكون كعب ووهب وأضرابها - ممن أسلموا ، وحسن إسلامهم - غرضهم الدس والاختلاق وإفساد في الدين ، وابن خلدون لما عرض في مقدمته لما دخل للتفسير ما أتوا من الإسرائيليات ؛ لم يرم مسلمة أهل الكتاب ، دس والوضع . كما صنع صاحب النار وغيره . وإلغا جعلهم مصدراً لنقل هذه الإسرائيليات إلى العرب ، وهذا شأن الباحث المنصف ، لا الطاعن المتعامل .

(١) فتح الباري ١٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٠ : ١٠٣ .

ثم إن أخبار بني إسرائيل ليست في تعدادنا الخليل ، ولم ندر ما يجري في نقلها وإيرادها بقول الأحاديث الإسلامية ، فنقول عليه السلام واللام . حدثنا عن بني إسرائيل ولا حرج ؛ وبكم لا نخفون عنهم شيئاً إن أرادوا . كان فيهم أعرج منه . فأبى وزر علي من بلغه هذا الحديث فحدثنا أخبرني أبي عن أبي علي عن أبيه كما قرأه وسحب مدم لم يرد في دسته يجمع من ذلك ، ولم يدر أصلاً من أصوله ، ولا كانت مردودة .

٤ - عازي ، صاحب المدار الحديث ، ناقضه والاعتماد بحكم وعينه . سند روى عنه ، غير مسلم له أيضاً ، فلقد كان خيانة الحديث وشانه جه . مشكور في الكشف عن هذه لإسرائيليات وتبين صحيحها من باسها وختم من حجبها ، وممن رواه من رويات حكمت إلا ونقضوها عدة عملاً ، ولقد بلغ من تحوط آفة الحديث الساع الغيبة أنهم قالوا : إن قول الصحابة فيما لا يحال لثري فيه إنما يكون له حكم الرفع إذ لم يكن الصديق معروفاً لأحد عن أهل الكتاب الذي أسلموا ، فأما إذا كان معروفاً لأحد عنه فلا ، حذر أن يكون من الإسرائيليات . وهذا مما يدل على أصالة في نقد وبعد نظر محمد من الحديث ، وإنه ودعه المحدثون من قبله لروايته والمروى ، هي أدق وأرفق ما وصل إليه علمه في تقديم وإخفاء الحديث . نعم نحن لا نشكركم المحدثين فوسعوا في نقد أسد أكثر من توسعهم في تمهيدنا ونذلت عن محب آراء بحليه للقراء والباحثين :

ففي الحق أن علماء الحديث كانوا أبعد عرواً وأدق بصرآ حين لم يجروا في تقديم لأشياء البعيدة في جروها في نقد أسد ، وذلك لا ينبغي دقاً لاختصاصه في السنة عند الأئمة ، يصلح الراوي ونقده ، وعدلته طهره وناساً ، وحفظه ، وحفظه ، وبوجه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى يوفى له به بشرحها مع الصبط والحفظ والآمانه والتعرج من التزويد والتعريض كانت حقائق الكذب والاختلاق بعيداً جداً إن لم يكن ممنوعاً ، وبذلك أرحوا من طريق

السنة الآلاف ، بل عشرات الألوف من الأحاديث المكذوبة ، ثم نقول المتن^(١) في الحدود لعقوبة دون الحاجة للمبالغة في نقد المتن ، وذلك لأن من الحديث :

أ - قد يكون متشبهاً غير مفهوم للعبارة فلا محل - مع هذا الاحتمال
منحكم البعد العقلي لجورد في متن ، إذ من هذا التشابه مما لا تستقل العقول

(١) من أهم القواعد التي وضعوها لنقد المتن ما يلي .

- ١ - ألا يكون : كذلك اللفظ بحيث لا يقوله بفتح أو تصحيح
- ٢ - ألا يكون غزواً لندحيات لغفول ، بحيث لا يمكن لويد
- ٣ - ألا يخالف القواعد العامة في الحكمة والأخلاق .
- ٤ - ألا يكون مخالفاً لمحاسن والمنفعة .
- ٥ - ألا يخالف النسخ في الطب والحكمة .
- ٦ - ألا يكون ضارباً في رواية ضعيفاً أو شراً عن الشرع .
- ٧ - ألا يخالف المحدثين في أصول العقيدة من صفات الله ورسوله .
- ٨ - ألا يكون مخالفاً لسنة الله في الكون والإنسان .
- ٩ - ألا يشمل على مخالقات بطلان بها العقلاء .
- ١٠ - ألا يخالف المحدثين أو أحكام السنة أو يجمع عليه أو المعلوم من الدين بالضرورة بحيث لا يشمل التأويل .
- ١١ - ألا يكون مخالفاً للمعاني التاريخية المعروفة عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٢ - أن لا يوافق مذهب الراوي الداهية إلى مذهب .
- ١٣ - ألا يخبر عن أمر وقع بمشهد عظيم ثم تنفرد راو واحد بروايته .
- ١٤ - ألا يكون ناشئاً عن حديث نفسي عن الراوي بل روايته .
- ١٥ - ألا يشمل على أمور في شرب الخمر على العمل الصالح والمالكة والوحيد الشديد هي الأمر الخفي

ولم نكتف طرئاً بهذا بل نقدر أن نذكر سلامته من نفس الساجدة كما من فحشة
أصغرها أو شذوذه أو إعلاله ، كما يمكن أن يمنع من قلب أو غلط أو إخراج ،
والكل ذلك ، أمثلة وشواهد محلها كتب تقوم بحمد الله .

يادواكم ، ولا يترك المردم إلا عن الله أو عن رسوله المبلغ عنه ، والواجب
لما الإبان به كما ورد مع تفويض علم حقيقته إلى الله والتزبه عن الظاهر المستعمل ،
ولما التأويل بما يوافق الغرض وما أحكمه من لقل ؛ وذلك مثل أحاديث الصفات
ومحوها .

ب - وقد يكون متن الحديث ليس من قبيل الحقيقة بل من قبيل المجتزأ
فروضه باعتبار حمل على الحقيقة استنادا إلى أن العقل أو الحس والمشاهدة لا يقره
مع إمكان حمل على انجاز المقبول لغة وشرعا ، تهجم وتنكرو لقواعد البحث العلمي
الصحيح ، وذلك مثل حديث دهاب الشمس بعد غروبها وسجودها تحت العرش
المروي في الصحيح^(١) فلو حملاه على حقيقته لأدى ذلك إلى البطلان^(٢) ، على حين
لو حمل على المجزأ المتنازع لظهر ما فيه من سر وبلاغة ، فجود الشمس : المراد به
خضوعها وسجودها طلق لإودته سبحانه ، وعدم تأنيها عن الظلم الدقيق الحكم الذي
فطرها الله عليه واستمرارها عليه من غير انقطاع ولا فتور .

ج - وقد يكون متن الحديث من قبيل الغيبيات ؛ كأحوال القيامة واليوم
الآخر فردها تحكما للعقل فيأ وثناء على قياس الغائب على الشاهد ؛ ليس من
الانصاف ، وذلك كالأحاديث الواردة في صفة الجنة ونعيمها والنار وعذابها
ومحو ذلك .

(١) روى البخاري في صحيحه (كذب التوحيد . باب وكان عرش على الله
وهو رب العرش العظيم) عن أبي هريرة قال : دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه
وسم جالس فلما فرمت الشمس قال : « يا أبا هريرة تدري أين ذهب هذه ؟ » قال : قلت :
الله ورسوله أعلم ، قال : « إنها ذهب تستأضي في سجود المؤمنين لها وكأنها قد قبل لها
أرجعي من حيث حيث تطلعين من مغرب » ، ثم قرأ : « ذلك مستقر لها - في قرارة
عبد الله .

(٢) لأنه صار من المعلوم القطعي لكثرة الملايين من البشر أن الشمس لا تغيب عن
الأرض في أثناء الليل ؛ وإنما تغيب عن بعض الأقطار وتطلع على غيرها ؛ فبإيراد دليل منه
عبثا ولبلا تبار مندم .

د - وقد يكون متن الحديث من الأخبار التي كشف العلم عن مسألتها واعتبرت من المعجزات النبوية التي جاءت الأئمة بتحديثها ، وذلك من حديث القصاب .. فقد روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ، ثم ليبرعه ؛ فإن في إحداه جناحه داء والأخرى شفاه »^(١) . فلو أن العلماء تمسكوا بالنظر السطحي وتسرعوا في الحكم بطلان هذا الحديث وأمثاله ، خفي وجه الحكمة فيه ، ثم ظهرت بعد ذلك أحكمة واضحة جلية ، ألا يكون ذلك حيلة في البحث وفصول في لسان وإحاطة بحق صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ؟ ثم ألا ترى معي أن المحدثين كانوا على حق في المسلك الذي انتهجوه^(٢) ؟ .

هـ - وأما ما ذكره السيد رشيد رضا من أن (روايه كعب عن سودة في

(١) صحيح البخاري « كتاب بدء الخلق » باب إذا وقع الذباب في شراب أحد ؟ - أنكر بعض أهل الأخبار هذا الحديث ، وقالوا : كعب ، يكون الذباب الذي هو مادة الجراثيم فيه دواء ؟ وكيف يجمع الله الداء والدواء في شيء واحد ؟

وقد نقل عروضا الأوائل عليهم الله الجواب في رد هذه الشبهة فقالوا : لا مانع عقلا أن يجمع الله الداء والدواء في شيء واحد ؛ بل هو أمر مشاهد معروف ، فالنحلة تلقي السم من أسنانيا وتخرج حلا فيه شدة لسان من فيها ، والحية القاتل سها يدخن نهما في اقترافه الذي يعالج به السم .

وخل ابن القيم في زاد المعاد « ٢٩٠ : ٢٩١ » (وأعلم أن في الذباب ذوقية تدل عليها أوزم والحكمة العارضة من لحي وهو يبرق السلاح ، فإذا سقط فيها يؤديه إتقاه بسلاحه . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل تلك السميا بما أودعه الله في جناحه الآخر من اللدغاء فيفسد حمله في الماء والظلمة بدائل المادة السمية بمادة النافعة فيجرون ضررها) .

ولقد توصل بعض الأطباء في عصرنا الحاضر إل أن في الذباب مادة قاتلة للميكروبات بنفسه في الإناء فتكون هذه مادة سبأ في إبداء ما يحمي الذباب من الجراثيم التي ربما تكون عاقلة به . وبذلك أصبح ما قبل العلماء المتقدمون - تجزئياً - حقيقته معروفة .

(٢) دفاع من السنة لأستاذ الدكتور محمد أبو شبة ص ٢٨ وما بعده .

وصف النبي صلى الله عليه وسلم كذب على توراة أيضاً وعنهما كان يخدع المسلمين
 الفتح) ، ثم ما زعمه من أن كل رواة كعب المعزوة إلى التوراة
 ولتي لا وجود لها في التوراة المتداولة يوم رآه على كعب واقتراه
 ... الفتح .

فلا أدري كيف ساع له مثل هذا القول ، مع أن القرآن الكريم يحذر على
 من في أكثر من آية (١) الذين يتبعون الرسول سي لأمره الذي يحمونه مكتوباً
 عنهم في توراة والانجيل (٢) ، (وقد قال عيسى بن مريم يهنا إسرائيل إني
 رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من أنبؤه ومبشراً برسول يأتي من بعدي
 اسمه أحمد) (٣) ، (محمد رسول الله وأدين معه أشداء على الكفار وخماء بينهم تراهم
 ركعاً سجداً مفتخين فضلاً من الله وورعاً سبأهم في رجوعهم من أثر السجود ذلك
 منهم في توراة ومثبهم في الانجيل كزراع يخرج شطاء وتزرع فاستغلظ فاستوى
 على سوقه يعصب الزراع ليغيظهم الكفار) (٤) .

فهذه آيات من كتاب الله صريحة الدلالة على أن اسم الرسول صلى الله عليه
 وسلم قد حده ذكره صراحة في التوراة والانجيل ، وحده ذكره وذكر صحابه عن
 طريق التشبيه والتمثيل في التوراة والانجيل أيضاً . فأي غرابة وأي منقضة وأي
 شيء فيه يشكره عقل مسلم إذا روى أهل الكتاب من أسلموا أن سم النبي صلى
 الله عليه وسلم أو وصف صحابه أو بعضهم مكتوب في التوراة ؟ ! ، وإذا كان
 ملوحي عنهم لا يجدونه لآل في توراة والانجيل المعترف بها لدى اليهود وسفارتي في
 عصرنا هذا ، فهل يكون ذلك دليلاً على كذب تلك الأخبار ، أم يكون ناشئاً عما
 أخبر الله عنهم أنهم حرفوا هذه الكتب وبدلوا ؟ !

(١) من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٢) من الآية ٦ من سورة الصف .

(٣) من الآية ٢٩ من سورة الفتح .

وأباً ما كان في شيخ رشيد رضايين أمرين إما أنه يعترف بصحتها فيكذب
كل ما جاء من الأخبار مما لا يجده اليوم فيها ، وإما أن يعترف بتبديلها فيعترف
بما صح من تلك الأخبار ولو لم يجدها فيها . أما أن يقول : إن ما جاء في تلك
الأخبار متفقاً مع ما في التوراة والإنجيل ، فذلك دليل على أن وحيها يهود أو نصاري ،
وما جاء في تلك الأخبار مما لا وجود له فيها وذلك دليل على كذب تلك الأخبار ،
لأننا لا نجد فيها هذا هو الله ، فحق بهينه .

٦ أما قوله : إن له يدأ في مقتل عمر رضي الله عنه مستدبراً بما جاء في
تاريخ بن جرير الطبري ، عن سليمان بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ،
عن أسود بن عزمه : من أن كذب لأخبار دل له . بأثير مؤمنين العهد فذلك
ميت في ثلاثة أيام . فقال : وما يدريك ؟ قال : أجده في كتاب الله عز وجل
«توراة الخ»^(١) .

فأجاب عنه : أن ابن جرير وغيره من المؤرخين لم يلتزموا الحق فـ
يقولون ويحكمون ، ولذا نجد في كتبهم لضعيف والمرضوع . والباحث المتحفظ
وما نقل خبراً من هذه الكتب ينبغي أن يحميه سنداً ومتناً . ونحن إذا نظرنا
في سده هذه القصة ومنها لا نشك في أنها تدعي على بعضها ، فكذب والاحلاق وذلك :

أ - ثلوث سدها فإن سليمان مجهول لم نجد له ترجمة ، وأبو - سافط
الحديث كما يده جمع من الأئمة - وعبد الله بن جعفر لا بأس به ، فلما أتوه
جعفر فلا يعرف برواية أصلاً^(٢) .

ب - وثم الموكات في التوراة لما اختص بعضها كتب الأخبار وحده ؛
ولكن كان شارحه العلم بها أمثال عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن لخم
هم ما التوراة .

(١) تاريخ الطبري (١٩٠٥ - ١٩١) ط دار المعارف .

(٢) فهرست التهذيب لابن حجر ١٠٦٠ ، وانظر الألبان الكاشفة ص ١١١ .

ج - ولأنها لو صحت لكان المتظر من عمر حيث أث لا يكتفي بحول كعب، ولكن يجمع طائفة من أسلم من أهل الكتاب وهم لإحاطة «توراة» وبسالم عن هذه نقصه، وهو لو فعل لانتضج أمر كعب وظهر للناس كدبه وتبين لعمر أنه شريك في مؤامرة دبرت لنفسه، أو أنه على علم بها وحينه يعمل عمر على الكشف عنها بتتوي الواسائل وشكل عديريها ومنهم كعب، هذا هو المتظر من أي حاكم عادي يقال له مثل ذلك؛ فضلاً عن عمر المعروف بكمال الفطنة وحده لفهم وتحيص الأخبار، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل فكان ذلك دليلًا على اختلافها.

د - وأيضاً فإنهم لو صحت لكان معناها أن مكعباً له يد في المؤامرة وأنه يكشف عن نفسه نفسه وذاك باطل لمخالفة طبع الناس، إذ المعروف أن من استترك في مؤامرة يبالغ في كتمانها حرصاً على ما حبه وتقديراً من تحمل تبعها بعد وقوعها.

وبذلك بين لنا أن هذه القصة معتراة بدون أدنى شبهة، وأن رمي كعب بالكيد الإسلام في شخص عمر والكذب في القتل عن التوراة اتهام باطل لا يستند إلى دليل أو برهان، ولقد كان عمر والصديقه رضوان الله عليهم أجمعين أعلم بحال كعب منا لأنه صحبه وجالسهم ولو كان هناك ما يوجب اتهامه لاتهموه، وقد علمنا أنهم لم يهتموه لاقبل انكشاف المؤامرة ولا بعده، فوجب لحرم بأنه لم يقع منه ما يقتضي اتهامه.

ومن عجيب أمر هؤلاء الطاعنين أنهم يحضون روايات المؤرخ حجة لا تأتي الباطل بحال إذا كان لهم غرض في إثبات مضمونها، ويشككون في روايات البخاري ومسلم إذا جاء على غير ما يشتهون^(١).

٧ - وأما قول الأستاذ أحمد أمين: (وعلى الجملة فقد دخل على المسلمين

(١) الحديث والمحدثون للشيخ أبو زحر « ص ١٨٧ - ١٨٨ » .

من هؤلاء وأمثالهم في عقيدتهم وعلمهم كثير كان له فهم أثر غير صالح . . . فإن أراد أن يرجع ذنب هذا الأثر السيء إلى كعب وأضرابه ، فحسن لأنوافقه عليه لأن ما يرويه كعب وغيره من أهل الكتاب لم يستندوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكذبوا فيه على أحد من المسلمين ، وإنما كانوا يروونه على أنه من الإسرائيليات المرجوة في كتبهم ، وإنما مكلفين بتصديق شيء من ذلك ولا مطالعين بالإيمان به بعد ما قل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا آه - ن الكتاب ولا تكذبوا . . » ، وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره قد أثبت في عقيدة المسلمين وغيرهم أثراً غير صالح فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب الأحبار وأضرابه لأنهم رَوَوْه على أنه مما في كتبهم ولم يشرحوا به القرآن اللهم إلا ما ينشق من هذا مع القرآن ويشهد له ثم جاء من بعدهم مدلولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما يبيها من بعد شائع ، بل وزادوا على ذلك ما سجد من قصص خرافية بسببها لهؤلاء الأعلام ترويحاً لها وتقوية على العامة .

وفي كتف فضائل الشام (للربيعي) سجع شجرة حكاية عن كعب ، قل فيه مخرجه الشيخ ناصر الدين الأرنؤوط : (كل لأسانيد لا تصح ^(١)) مما يدل على أن غالب ما يروى عنه مكشوب عليه ، وقد استعمل الوضعون بعدوفته شهرته فكذبوا عنه كثيراً ، وكان الكذب عليه أبسر من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) .

٨ - وأنزل في نهاية الكلام عن كعب الأحبار وفقراته يسيرة ، فوده علماء الحديث في التحذير من جرح رجال الحديث بغير تثبيت :

(١) التفسير والمفسرون « ١٩٠٢٩ » .

(٢) الأنوار الكاشفة ص ١٢٨ .

(٣) وقد اعترف الشيخ رشيد رضا نفسه بأن وضع على كعب مقال في موضع من نصير الدر : « وأنا أظن أن هذا القول موضوع على كعب » .

قال العلامة ابن الصلاح في المقدمة في النوع الحادي والستين مائة : (على الأخذ في ذلك أن يبقى الله تبارك وتعالى وبشيت ويتوقى التساهل ؛ لكي لا يخرج سليماً أو يرمي بريئاً يسمعه سوء تبقى عليه النهر عاراً) ، ونقل لعلامة القسيمي في كتابه « الجرح والتعديل » ص ٤ : عن عماله الحديث أهم قالوا : (أعراض المسلمين حفرة من حفرة أسلر وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام) فأمام هذا التحذير الشديد لا يصح الاحتجاج في مجرمين كعب^(١) بما نسب إليه من الأخسار الضعيفة الموحودة في بعض كتب التفسير أو التريخ لاحتمال أن ماورد في هذه الكتب موضوع عليه^(٢) كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق .

٢ - وهب بن منبه :

هو أبو عبد الله وهب بن منبه البياضي الصنعاني ، ولد سنة أربع وثلاثين من الهجرة^(٣) في دمار باليمن على بعد مرحلتين من صنعاء ، ويذكر الذهبي أنه ولد في خلافة عثمان . وأصل والده مهبة - من هرة بخراسان أرسل إلى اليمن زمن كسرى أبو شروان ، وأسلم في حياة أبيه صلى الله عليه وسلم ، وبشأ وهب في اليمن ، وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز^(٤) . توفي وهب سنة أربعة عشر ومائة من الهجرة ، عن أرجح الأقوال وعمره ثمانون سنة^(٥) . روى عن أبي هريرة وأبي

(١) يقول الشيخ رشيد في مجلة «المنار» ٢٦٢١ ص ٧١٨ : « هذا وإن عمدت في جرح روايات كعب ما جاء فيها من إسرائيليات تقطع سلطانها وهو أمنا » ، وهذا الموقف متناقض عبارة الأولى .

(٢) ذكر صاحب كتاب الأنوار الكاشفة في « ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٦ » أمثلة من روايات موضوعة على كعب .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ١١٦ : ١٦٨ ، وتذكرة الخلفاء ٦٨-٨٨ .

(٤) مرآة الجنان للباهلي « ص ٢٤٨ » .

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٣٨ ، والصارف لابن قتيبة « ص ٢٣٢ » وتهذيب التهذيب (١١٦ : ١٦٨) .

وهو هذه القصص بما كل متداول بين المسلمين ، وخاصة قصص عبد الله بن سلام وكعب الأحرار ، وأصاف إليها ما حصل عنده من القصص نتيجة قراءته لكثير من الكتب المقدسة ، روي عنه أنه قال : يقولون عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه ، وكعب أعلم أهل زمانه ، أحرأب من جمع عندهما ؟ يعني نفسه (١) !

وقد لاحظ ابن قتيبة الفرق بين معلوماته عن يده الخليفة وبين سفر التكوي ، ومعرفة ابن قتيبة لمعلومات وهو تدل على أنه أضاف مادة إلى ما أخذه عن العهد القديم . وعاصر هذه المدة تستند إلى شرح الآيات القرآنية وإلى الإسرائيليات ، ولما تأملناه في كتب أهل الكتاب .

مؤلفاته .

نسب إلى وهو بعض المؤلفات عن فترة ما قبل الإسلام ، فإن سعد يذكر أنه ألف ('حاديث الأنبياء') (٢) وسعودي يذكر أنه ألف كتاب 'المبدأ' (٣) وسب حاجي خليفة لوهب أيضاً كتاب (إسرائيليات) . ويرى (مرورتنال) أن كتاب الإسرائيليات لذي ذكره صاحب كشف الظنون ، قد يكون نفس كتاب المبدأ (٤) .

وقد ذكر ياقوت أن وهو سبب ألف كتاباً عنوانه (ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وغير ذلك) (٥) وقد ذكر ابن خلكان أنه رأى هذا

(١) تذكره الجعاف « ١٠٩١ » .

(٢) ابن سعد « ٩٧٧ » .

(٣) مروج الذهب « ١٢٧٥ » .

(٤) انظر بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب للدكتور عبد العزيز الحمودي « ص ١١٤ » .

(٥) معجم الأدباء « ٢٢٢١٦ » .

الكتاب ، وقال عنه : إنه من الكتب المنيعة ^(١) . وقد ألف وهب في المغازي كما أشار إلى ذلك صاحب كشف الظنون ^(٢) ، ونجد كثيراً من آثار وهب في تفسير الطبري وتاريخه ، وفي كتب بعض المؤرخين ، كالقبيصة وابن إسحق وغيرهما ^(٣) .

مطاعن بعض الناس على وهب :

طعن عليه بعض الكتاب بعاصم - رن ، كما طعنوا على كعب ، ورموه بالكذب ولندليس وإيجاد عقول بعض أناسهم وعقدتهم .

قال السيد رشيد رضا في تفسيره عند قوله تعالى : (فألقى عصاه فإذا هي ثعالب مبهيات ^(٤)) مائنه : (. وفي التفسير المأثور رويات في صفة الثعالب الذي تحولت إليه عصا موسى عليه السلام ، وفي أنعيه على فرعون ما هو إلا من الأسر ثيليات التي لا يصح لها سد ، ولا يوثق فيها بشيء ، ومها هول وهب بن مبه . أما إن العصا لما صارت ثعباناً حملت على الناس فأهروا بها فمات منهم حصة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً ، وقام فرعون مهزوماً . قال ابن كثير رواه بن جرير ، وإمام أحمد وابن أبي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله أعلم أه .

وقد اقتصرنا على هذه الرواية لأقول إنني أرجع تضعيف عمرو بن علي الفلاس لوهب على ثوبى جمهوره ، بل أنا أسوأ فيه حياءً على ماروي من كثرة عبادته ، ويقب على ظني أنه كان له صلح مع قومه العرب الذين يكتفون للإسلام والعرب ويدسون لهم من باب الرواة ومن طريق الشيعة ^(٥) .

(١) انظر وفيات الأعيان « ٢ - ١٨١٠ هـ .

(٢) كشف الظنون « ٢ - ١٧٤٧ هـ .

(٣) يعتبر بعض المؤلفين أن وهب هو أول من وضع هيكلًا فصيحاً لتاريخ النبوة منذ بدء الخليقة حتى شهور الإسلام وقد أسند عنه أو تأثر به من ناحية المادة أو الهيكل بعض المؤرخين . « بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب من ١١٣ هـ .

(٤) الآية ١٠٧ من سورة الأعراف .

(٥) تفسير المنار « ١ : ١٤٩ هـ .

وقال الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه (بحث في بشارة علم التأريخ عند العرب - ص ٢٦) : « ولم يكن وهب دقيقاً بل إنه لم يترفع عن الادعاء بالكذب » .

وقال الدكتور جواد علي ص : (إنه لم يكن على ما يفسر من الروايات المنسوبة إليه يتورع من التلقيق ، ليست أنه كان صاحب علم بأحوال الماضين وما سيكون ، شأنه في ذلك شأن وميله كعب الأجير وابن سلام اللذين بابها بالمقارنة أقول ذلك على الرغم من تلك الصورة التي رسمها نفر من المحدثين له وأحيطت حالة من التحيل والاحتمام ، وعلى رغم من تلك السمعة التي جاء بها عليه نفر من أصحاب كتب الرجال ؛ عني حين كانوا يبحثون مع بعض أناس أوثق منه وأصدق مراتب وعرجات^١ .

وقد اتهموا أوردته وهاب من اتهم من فضلاء الصحابة واتبعوا من أسماهم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام و كعب الأجير . . . فقد اتهم : (إنهم كانوا يشنون في الدين الإسلامي أكاذيب وتروث يرمون مودة أنها في كتابهم ، ومن مكثروا عليهم ، ويدعون أخرى أنها بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي في الحقيقة من معتقدهم) .

ثناء العلماء عليه :

قبل أن نقف لظلمة التي أثبت حول وهب يذكر حرفاً من ثناء العلماء عليه : قال النعماني : كان ثقة صادق كثير النقل من كتب الاسراييليات . وقال أبو زرعة والنسائي : ثقة ، وقال النعماني : كان وهب ثقة فاضلاً . وقال الخطيب بن حجر : وثقة الجمهور وشذ الفلاس . فقال : كان حجة ، وشبهت في ذلك أنه كان منهم بالقول في القدر . وقال الامام أحمد : كان ينهم بشيء من القدر ثم رجع . وقال أبو سنان . سمعت وهب بن منبه يقول : كنت أقول «المقدح» حتى قرأت بضعة

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي - ج ٦ ص ٩١٤ .

ومبعين كتاباً من كتب الأنبياء في كتابها من جعل إلى نفسه شيئاً من المشقة فقد كفر؛ فتركت قولي^(١).

ودكره ابن حبان في ثقاته ، وروى له البخاري ومسلم في صحيحهما .

وممن تلمذ يوثق الجمهور له ، واعتاد البخاري وغيره حديثه ، وما ثبت عنه من الورع والعلاج^(٢) لا نقول إلا أنه رجل مصلوم من مذهب ، ومظلوم هو وكعب من أولئك الذين استغلوا شهرة الرحلين وعمرانهم لعلمية ، ففسبوا إليها ما لا يصح عنها وشوهوا سمعتها ، وعرضوها للنقد اللادع والطعن المبرح^(٣)

تفنيد ما تقدم من الملتاعن على وهب :

١ - أم القصة التي ساقها الشيخ رشيد رضا في تفسيره من أن (العبد لما صار ثماناً حملت على الناس ثمان منهن حمة وشرون ألفاً ١٠٠ ألفي منها مجهول ، فمن تخمن أن هذا المجهول هو الواصع لهذا الخبر ثم نسب إلى وهب لشهرته^(١) . مدأنا ملاحظ أن روايات وهب وقصه أصبح كما يبدو لإرتا لعائلته التي حاولت نشرها وإضافة إليها بقصد تعجيد وهب ، ويقصد رواج هذه الروايات والقصص لشهرة وهب ، وقد تولى ذلك إماما عيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل (أخى وهب) عن وهب . وهذا السند كثيراً ما يخدم في تفسير الطبري والريجي ، وقد كان هذا السند به هو سند القصة المذكورة التي جرح السيد

(١) تذييل التذيل ، « ١٦٨ ١٦٨ » .

(٢) قال مشي بن الصريح ، لست وهب حريصاً ، لم يجعل بين العجر والشاء وضوءاً .

(٣) أنظر تذييل التذيل « ١٦٦ ١٦٦ - ١٦٧ » وميزان الاعتدال « ٣٧٨ : ٣٧٨ » وجملة نور الإسلام (الأثر) السمة الثالثة « ص ٢٠٧ - ٢٠٨ » والتفسير المفسرون « ١٩٧ : ١٩٧ » .

(٤) أنظر رد الأستاذ عبد الرحمن الجمجوني على الشيخ رشيد رضا على صفحات مجلة « أثار » « ٢٦٤ ٢٦٤ » ص ٤٦٠ ٤٧٥ .

رشيد بسبها وهباً . وروية ابن جرير لهذه القصة لاندل على صاحبها أن ابن جرير كما هو معروف عنه ، لم يلتزم لصحة في كل ما يروي ، ولدي يطر في تفسيره وتاريخه يجد فيها لا يصح شيئاً كثيراً . وسرصرح ذلك بما بعد إن شاء الله .

فما حرية وهب إذا كالب القصة مرسوءة عليه !! ألم يكن من الأولى للسيد رشيد ربما أن يتروى ويثبت قبل أن يخرج وهب نسخة هذه الرواية وغيرها ، صادراً يعرض الحافظ توثيق أنه الحديث له ، وهذا يسير من خط من قدارهم ، وزعزعة الثقة في أقوالهم .

ولنح من مع الشيخ رشيد في أن سبى قصة فيه غواية ، غير أن القصة إن صحب عنه -- فهي من قبيل الأخبار الإسرائيلية التي لا تصادق أصلاً من أصول دينها ، وقد أباغ شاذع في التحديث عن بني إسرائيل مثل ذلك . ولم يكلفنا قد يحسن آخرهم وبحث في آسنيدهم لأم . ليست ، تصدق به . ومعروف أن كتب أهل الكتاب معرفة مبذلة كما أخبرنا الله تبارك وتعالى . وقد أمرنا رسولنا صوات الله وسلامه عليه بالانصدقهم فيها ولا تكذبهم ، وعقيدة وهب فيها كعقيدة الملاحية ، ما جاء على وفق شرعنا صعضه ، وما خالفه ككذب ، ومالم يوافق أو يخالف شرعنا رواه ، ويوقف في تصديقه وتكذيبه ، ورد فيه العلم إلى الله عز وجل .

٢ وأما قوله : (وذي أرحح تضعيف الفلاس لوهب على توثيق الجمهور له بل أنا أسوأ فيه ظناً على ما يروي من كثرة تبادله .. الخ .) .

فقد مر بنا أن البخاري وحسب قد أخرج له في صحيحها ، وهو يتألف أن كل من أخرج له البخاري أو مسند فهو ثقة ولا يقبل قول من جرحه ، وحينئذ لا يستقت لتضعيف ابن الفلاس لوهب وبجدة أنه لم يبين وجه التضعيف ؛ ولغور في من المصطح أن التحريج لا يقبل إلا مع البيان ، وشبهة الفلاس التي صحت لأجلها وهباً هو قوله «تعدد» وقد ذكرنا أنه رجع عنه . فقد مر بنا قول لأمم أحمد ، « وكان بينهم شيء من القدر ثم رجع » ، وقال حماد بن سلمة عن أبي سنان « سمعت

وهب من ماله يقول (١) كتب أقول « لقد حى قرأت بصحة وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء ، في كتابها . من جعل إلى نفسه شيئاً من الأشياء فقد كفر وترك قولاً » (٢) . وهذا الخوارجي ، كان وهب كتب كتاباً في القدر ثم تحدث أنه « دم عليه » (٣) . وقال من عينة عن عمرو بن دينار حدثت علي وهب داره بصمائه فأطعنني جوزاً من جوزة في داره . فقلت له : « وددت أنك لم تكن كتبت في القدر ، فقال : « ما والله ، ردت ذلك » (٤)

فتلاحظ من هذه النصوص أنه لم يثبت على رأيه ، وعقيدته في القدر ، بل تركها بعد ما تبين له فاسق وندم على ما كان منه بعد أن صبر له الصواب ، وبعد رجوعه عن رأيه ، لا يصح أن نطعن عليه من هذه الناحية .

٣ - وأما أنهم المذكور سوري له بأنه لم يترفع عن الادعاء الكاذب ، وهام الدكتور جرحه عبيد الله لم يشروع عن تنقيح ، واتهمه لعمامة الحديث بأنهم جدد ، على وهب وكتب وعمد أنه من سلام بعور ، كما يبطون بها على أناس أوثق منهم وأصدق مراتب ودرجات ، فالجواب عنه .

إن أئمة الحديث ونقادهم - رحمهم الله - كانوا يثبتون أحوال الرواة ويعتد بهم ويعملونهم حجة ، لا تأخذهم خشية أحد ، ولا تحلهم عاطفة ، وليس أحد من أهل الحديث يجاني في الحديث أمارة ولا أخاه ولا ولده ، فهذا زيد ابن أبيه يقول : (لا تأخذوا عن أخي) (٥) ، وقال علي بن أبيدي لمن سألته عن أبيه : (سلوا عنه غيري فأعادوا المسألة ، فأحرق ، ثم رفع رأسه فقال هو نذير ، لأنه ضعيف) (٦) .

(١) انظر طبقات ابن سعد « ٢٦٦ » .

(٢) تهذيب التهذيب « ١٦٨ ١٦٩ » .

(٣) المرجع السابق .

(٤) صحيح مسلم شرح النووي « ١٢١٠٦ » .

(٥) الاملاء « تنويع لم ذكره التاريخ للسيوطي » ص ٦٦ .

وكان أئمة الحديث يأمرون طلابهم وإخوانهم أن يبينوا حال الراوي ،
والذي يكثر غلطه والتم في حديثه . قال عبد الرحمن بن مهدي : (سألت شعبة
وابن المبارك والثوري ومالك بن أنس عن الرجل يهمل بالكذب ، فقلوا :
انثروه فإنه دين ^(١)) .

وعن يحيى بن سعيد قال : (سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكاً وابن
عينة عن الرجل لا يكون ثبتاً في الحديث ، فيأتي الرجل فيسألني عنه . وقالوا :
أخبر عنه أنه ليس بثبت ^(٢)) . وكان طلاب العلم يسألون الأئمة ويكتبون إليهم ليحبروهم
عن الرواة ، ومن ذلك ما رواه الأمام مسلم بإساده عن عبيد الله بن معاذ العنبري
عن أبيه قال : (كنت إلى شعبة أسأله عن أبي شعبة ، فأسط واسط ، فكتب
إلي لا تكتب عنه وموق كتاني .. ^(٣)) .

وعن أبي بكر بن خلاد قال : قلت ليحيى بن سعيد القطان أما نخشى أن
يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ قال : لأن يكون
هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : لم يحدث عني حديثاً ترى أنه كذب ^(٤) .

وإذا قلتم بكن هم علماء الحديث إلا توثيق من يعتقدونه ثقة مأموناً على
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجريح من يرونه غير ثقة ولا مأمون ،
أما إنهم كانوا يوثقون ويضعفون للهرى أو لرغبة أو رهبة ، فذلك ما نعيذهم منه بعد
ما عرفناه عنهم من النصيحة ورسوله .

(١) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ، مخطوطة مصورة في معهد المخطوطات بالجامعة
الأميرية ص ١٢ .

(٢) صحيح مسلم بشرح الثوري « ١ : ١٢٠ » .

(٣) المرجع السابق « ١ : ١١٠ » .

(٤) الكفاية في علم الرواية « ص ٤٤ » .

٤ - وأما اتهام أبي ربة عبد الله بن سلام ، وصاحب الأخبار ، ووهب ابن منه وغيرهم من ملحة أهل الكتاب بأهم كانوا يشون في الدين الإسلامي كالكذب وزهاد ، ويؤمنون مرة أخرى في كتابهم ومن مكثرون عنهم ، ويدعون أخرى نهاي جمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم (الحج) ، فأجواب عنه : إن ما رواه وهب وغيره ، بسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكذب فيه على أحد من المسلمين ، وإنما كان يرويه عن أبيه من الإسرائيليات ، ولست مكلفين بتصديقه ولا الإنعان به ، ووبها يكون موضوعاً عنه . يقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : (ويعني أهل عصره شكك فيه . بقصد وهب بن منه عن جمل ، ينكرون أنه يروي الغرائب عن الكتب القديمة وما في هذا بأس ، لأنه يمكن دياً ، ثم أنشأ أن يوقن بصفة ما يروي عنه من ذلك وأنه هو الذي رواه وحدث به .)

موقف تابع التابعين من الإسرائيليات

ذكره أن رواية الإسرائيليات قد كثرت في عهد التابعين عما كانت عليه في عهد الصحابة فزخران الله عليهم - وبين أسباب ذلك ، أما في عهد تابع التابعين فقد ازدادت رواية الإسرائيليات واستغل خطورها ، فقد ظهر جماعة من المسلمين القصاص توسعوا في الاستعانة بالمصادر اليهودية والنصرانية لتأويل بعض نصوص القرآن الكريم ، وتفصيل بعض محملاته عن الأمم والرسل قبل الإسلام ، حتى لقد أصبح يرجع إلى أهل الكتاب أصلاً معتمداً عندهم ، وقد شجعهم على التردد في الأخبار التي يروونها عنهم ، تصديق العامة وأشباهم لهم ، وإصغاءهم إليهم كلما كان حديثهم غريباً خارجاً عن فطر العقول ، أو كان رقيقاً يزين القلوب ، ويستغزوا العيون . ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان التبري ١٥٠ هـ والذي ذكر أبو حاتم بأنه

(١) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة « ص ٢٧٩ - ٢٨٠ » .

استقى علومه ، القرآن من اليهود والصوري وجعلها موافقة لما في كتبهم^(١) .

وبين ثامدى خطر هؤلاء المفسرين القصاص من عمدة الظلم التي قاله في
صدد التحذير منهم والتي نقله عنه الجاحظ في كتابه الحيوان . ونصها : (لا تسترسلوا
إلى كثير من المفسرين ، وإن نصروا أنفسهم للعامة وأجابوا في كل مسألة ، فإن كثيراً
منهم يقول بغير رواية على غير أساس ، وكلما كان المفسر أعرب عندهم كان أحب
إليهم ، وليكن عندكم عكرمة ، ولكسي ، والسبي ، والصالح ، وقاتل بن سليمان ،
وأبو بكر الأعمش في سبيل واحدة ، فكيف أتى تنصروهم وأمكن إلى صوابهم^(٢) .

من مشتهر برواية الاسرائيليات من طابع الناصبي

وفد اشتهر برواية الاسرائيليات جماعة من أتباع إيتبعين منهم :

١ - ابن مريج :

هو أبو خالد أو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن مريج ، وأصله رومي
صوري ، كان من علماء مكة ومحدثيهم ، وهو أول من صنف الكتب طليحاً^(٣)
قال أحمد بن حنبل كان من أوعية العلم . توفي سنة خمسين ومائة^(٤) .

وروى عن عطاء بن أبي رباح ، وزيد بن أسلم ، والزهرى ، وطاوس ، وابن
أبي مليكة ، وعطاء الخراساني ، وعمرو بن دينار وغيرهم . وروى عنه السليمانيان
ومسلم بن خالد ، وابن علية ، ووكيع ، وعبد الرزاق وغيرهم^(٥) . وقد اختلفت

(١) وفات الأعيان « ١٦٨ ٢ » .

(٢) الحيوان للجاحظ « ١ : ٣٤٣ - ٣٤٦ » .

(٣) حبيب التذكرة « ٤٠٢ : ٤٠٦ » .

(٤) تذكرة الخطيب « ١٦٠ : ١٦٦ » .

(٥) استدرأ السائق .

أنظر العلامة في بوثيقه : مهم من وثقه ومنهم من صفقه ؛ قال العجطي : مكى ثقة .
وقال ابن خروث : كان صموئلاً ، وقال يحيى بن سعيد : كان ابن جريج صموئلاً
وإذا قال : حديثي ، فهو سماع . وإذا قال : أحاديثي ، فهو قراءة . وإذا قال :
قال . فهو شبه الوبس .

وقال اندارطني : بحسب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا بدلس إلا
فيما سمعه من بجروح . وعن مالك قال : كان ابن جريج حاطب ليل . وذكره
ابن حبان في الثقات وقال : كان من فقهاء الطبرستان وقراءتهم ومتقنهم وكان بدلس^(١) .

وذكر الخرجي في خلاصته^(٢) أنه مجمع عليه من أصحاب الكتب الستة ،
ولكن يرى تارية بطعن في إسلامه يقول في كتابه (رومن كان بيت في لندن
الإسلامي بما يحقيه عليه بن جريج الرومي ، الذي مات سنة ١٥٠ هـ وكان
البحاري لا يوثقه ، وهو على حق في ذلك)^(٣) وهذا مخالف لوضع ابن جريج
إمام جليل ومن أوعية العلم كما يقول الإمام أحمد ، وقد روى شيئاً من هذه
الإسرائيليات عن تقدمه ولا تخضع في ذلك ، ولا أدري ما دليل أبي رية عن أن
ابن جريج كان بيت في لندن الإسلامي ، يحقيه قلده ، وهو شق عن قلبه ؟ ولا
أدري أيضاً من أين استقى كلامه الذي عزاه للبحاري بقوله : « وكان البحاري
لا يوثقه وهو على حق في ذلك » .

وسند أن كل من روى إسرئيليات فهو موضع شبهة في نظر أبي رية حتى
ولو كان صحابياً^(٤) . وكلمة اخن في ابن جريج أنه لم يقصد الصحة في كل ما جمع

(١) تهذيب الثقات ١٠٤٦ ١٠٤٦٠٦

(٢) ص ٢٠٧

(٣) أضواء على السنة الخامسة ص ١٤٨

(٤) ينشأ عما سبق أن آراءه في طعن في الصحابين الخليليين أن مريضة وعبد الله بن
عمر ودهي الله حتى .

وروى من التفسير ، بل روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم كما يقول صاحب الإتيان (١) .

وكان أحياناً لا يبالي من أين يأخذ ، فقد قيل : إنه كان حاطب ليل ، وهذا يلزم أن يكون المفسر على حذر فيما يرويه عن ابن جريج في التفسير حتى لا يروي ضعيفاً أو يعتمد على سقيم . غير أن ذلك لا يستلزم المبالغة في إساءة الظن به إلى درجة اتهامه بالتفان !

٢ - الكلي :

هو محمد بن السائب الكلي الكوفي النسابة المفسر ، روى عن أخويه ، وعن عامر الشعبي ، والأصمغين نائلة ، وغيرهم . وروى عنه ابن هشام ، والسيانيان ، وحماد بن سلمة ، وابن المبارك ، وابن جريج ، وابن إسحاق ، وأبو معاوية ، ومحمد بن مروان السدي لصغير ، وغيرهم .

توفي سنة ست وأربعين ومائة .

وقد طعن فيه عدد من العلماء . قال معتمر بن سليمان عن أبيه : كان بالكوفة كذاباً : أحدهما الكلي ، وعنه قال . قال الليث بن أبي سليم : كان بالكوفة كذاباً ، أحدهما الكلي ، والآخر السدي ، وقال البخاري : تركه يحيى وابن مهدي ، وعن يحيى بن معين أنه قال : ليس بشيء . وقال الثوري : عيباً لمن يروي عن الكلي . وقال أبو عاصم عن سفيان الثوري أنه قال : قال الكلي : ما حدثت به عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه .

وقد يريد بن هارون : كبر الكلي وعلب عليه السياني .

وقال أبو حاتم : الناس يجمعون على ترك حديثه ، هو ذاهب الحديث

لا يشتغل به ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . وقال علي بن الجعيد
والحاكم وأبو أحمد والدا فطحي : متروك . وقال طوزجاني : كذاب سافط ، وقال
ابن حبان : وضح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه ؛ روى
عن أبي صالح بن عيسى ، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس ؛ لا يحمل الاحتجاج به
وقال السجعي : متروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشبع^(١) .

وقال صاحب الالتقان - عند كلامه عن طرق الرواية عن ابن عباس -
وأوهى صرقه طرق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإذا انضم إلى ذلك
رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب^(٢) .

لذلك فقد نجذب الطبري في تفسيره النقل عن الكلبي ومقاتل ؛ لأنها منهن^(٣)
كما نجذب النقل عنه كثير من المفسرين .

٣ - ابن إسحاق :

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار . ويقال : كومان المدني ، أبو بكر ،
ويقال أبو عبد الله - المصلي ، مولاهم ، نزيل العراق .

روى عن أبيه ومعه ، والزهري ، ومكحول ، وإبراهيم بن علفة ، وحيد
الطويل ، وأبي الزناد ، وغيرهم . وروى عنه : يحيى بن سعيد ، وإبراهيم بن سعد ،
والحمادان ، وسفيانان ، وغيرهم ، مات سنة ١٥١ هـ^(٤) .

ومع كونه مجتهداً في المغازي ، فقد وثقه قوم ورواه آخرون ، وأخبروا عليه

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) الالتقان ٣ : ١٨٩ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ٢ : ١٩٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩ : ٣٨١ - ٤٤٤ .

أنه روى في السيرة أشياء كثيرة منكورة مقطعة، وكان يحدث من أهل الكتاب .
قال أحمد بن حنبل : كان ابن إسحق يدلّس ، وقال أبو عبد الله : قدم ابن إسحق
بعدها فكان لا يبالي عن يحكي عن الكلبي وغيره . وقال عبد الله بن أحمد : ما
رأيت أبي أتقن حديثه قط ، وفيه سهل له : يحتاج به ؟ قال : لم يكن يمنح به في
السنن ، وعن ابن معين قال : محمد بن إسحق ثقة وليس بحجة . وقال النائي :
ليس بالقوي ، وقال ابن المديني : ثقة لم يضعه عدي إلا روايته عن أهل الكتاب^(١) .
وقد رجع ابن إسحق إلى علماء أهل الكتاب مثل وهب بن منبه وغيره حين يريد
أخباراً عن الحوادث اليهودية أو المسيحية ، فقد جاء في أقواله التي نقلها عنه الطبري
ما يلي : (وعن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول)^(٢) (ويؤمن أهل
التوراة)^(٣) وقد نقل ابن إسحق نصراً من التوراة^(٤) وجدّناها في تفسير الطبري
وطرحناه ، كما وجدنا مقولاً كثيرة عنه وبخاصة ماله علاقة بأبناء بني إسرائيل . ونكتفي
هنا بسوق مثل واحد :

روى ابن جرير في تفسيره عند قوله تعالى : (إن يأجوج ومأجوج مفسدون
في الأرض) قال : حدثنا محمد بن إسحق ، قال : حدثني بعض من سرق أحاديث
الآعاجم من أهل الكتاب ، عن قدامس بن نوارق عظم ذي القرنين ، أن ذا القرنين
كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبان مرديب اليوناني من ولد يونن بن يافث بن
نوح . . . الخ^(٥) . فهذا السند يعطينا فكرة واضحة عن مبلغ وجوعه فيما يرويّه عن
أهل الكتاب وعن عدم اهتمامه بكون من روى عنه ثقة أو غير ثقة . فيمكنني
بكون من روى عنه بعض من أسلم من أهل الكتاب ولكن من هو ؟ وما منغ
أمانته وصدقه ؟ فذلك ما يسكت عنه ابن إسحق ولا يعرض له بالمرة .

(١) حبيب التذنب .

(٢) تفسير الطبري « ١٨٢ : ٩٠ » طبعه بولاق .

(٣) المرجع السابق « ٢٣ : ١٢ » .

(٤) انظر تفسير الطبري « ١١٦ : ١٠ » .

(٥) تفسير الطبري « ١١٤ : ١٦ » .

الإسرائيليات في دور التدوين

ثم جاء بعد عصر تابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها؛ إلى درجة جعلتهم لا يردون قولاً، ولا يجيبون عن أن يلبثوا بالقولان كل ما يروى لهم وإن كان لا يتصوره العقل، واستمر هذا اشتغال الإسرائيليات والويلع بتقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعاً من الخرافة إلى أن جاء دور التنوير للنفسير، فوجد من المفسرين من حذا حجتهم بهذا القصص الإسرائيلي الذي كاد يصد الدرس عن النظر فيها والركون إليها^(١).

وبما ساعد على كثرة تسرب لإسرائيليات إلى كتب التفسير وغيرهات ترجمة التوراة وشروحيها. فقد ذكر صاحب الفهرست^(٢)، أن أحمد بن عبد الله بن سلام ترجم التوراة ترجمة دقيقة؛ وبذلك فقه هذا الرجل وغيه للمفسرين مادة خصبة جديدة من لإسرائيليات يضيفونها إلى تفسير القرآن الكريم، ومن ثم توسع المفسرون والمؤرخون في الاستعانة بهذه الترجمات في تصوير أخبار ما قبل بعثته، وكانوا أحياناً يقربون في هذه الأخبار وذلك كلما سبب بالمفسر الميل إلى الإغراب والتقصي لجريئات الحوادث، وقد جروا هم على ذلك ضعف مائة التذعن عند معاصريهم.

وقد وجدنا لهذه الإسرائيليات أثراً واضحاً في كثير من العلوم التي دونت فيها: تفسير والحديث والتاريخ، ولما كان تفسير يستمد كثيراً من هذه العلوم الثلاثة، وله صلة بها؛ نرى أن نعرض للإسرائيليات فيها بإحصاء ثم نعرض بعد ذلك بتوسع لأثر الإسرائيليات في كتب التفسير لأنه من صلب موضوع بحثنا.

(١) التفسير والمفسرون ١: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) الفهرست لأبي النديم ٥ من ٣٢.

الإسرائيليات في الحديث

إذا تبعتنا كتب السنة وجدنا فيها كثيراً من أخبار بني إسرائيل مروياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة ، منها : ما يكون تفسيراً لما ورد في القرآن الكريم ، كالأحاديث الواردة في تفسير قوله تعالى في الآية ٨٥ من سورة النقرة : (وإد قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سعداً وقلوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب التفسير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سعداً وقلوا حطة ، فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حبة في شعرة) . ومنها ما خرج نخرج القصص والأمثال والمواظع بفصد التعريب والترهيب ؛ ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه^(١) عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كلن ملك فيمن كان قبلكم . وكان له ساحر ، فلما حكر قال للملك : إني قد كبرت ، فابعت إني غلاماً أطلعه السحر ، فبعث إليه غلاماً يعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهب ، فعدد إليه وسمع كلامه فأعجبه . فكان إذا أتى الساحر من راهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه . فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشيت الساحر قل : حبسني أهلي . وإذا خشيت أهلك قل : حبسني الساحر . فبينا هو كذلك أد أتى على دابة عظيمة فحسبت الناس فقال : اليوم أعلم ، الساحر أذل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرأ فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة

(١) كتاب الزهد والرقائق . باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب

حتى يضي الناس ، فوجدوا مقتلها ، ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره فقال :
الراهب : أي بني ، أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك
ستبني ، فإن ابنتك تطلب عي ، وكان العلامة يري الأكمة ^(١) ، والأبرص
ويدهوي الناس من سائر الأرواء . فسمع جليس لملك كان مدعي ، فأتاه بهدايا
كثيرة ، فقال : ماها لك أحرم إن أت شفتي ، فقال : إني لأشفي أحداً ، إنما
تشفى الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله شفأك ، فآمن بالله فشفاه الله ، فأتى الملك
فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من ود عليك بصرك ؟ قال : ربي ،
قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دس
على أخلام . فجاء بالخلام فقال له الملك أي بني ، قد بلغ من سحرك ما يري الأكمة
والأبرص وتعمل وتفعل ! فقال : إني لأشفي أحداً ، بما يشفي الله ، فأخذه فلم
يزل يعذبه حتى دل على اراهب ، فحضر الراهب ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ،
فدعا بالمشار فوضع المشار في مفروق رأسه فشقه حتى وقع شقه ، ثم حيا بحبس
ملك ، فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المشار في مفروق رأسه فشقه به
حتى وقع شقه . ثم حيا بالخلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى . فدفعه إلى عمر
من أصحابه فقال : اذهبوا ، إلى جبل كذا وكذا . فاصعدوا به جبل فاد بنعم
دروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به اجبل فقال : اللهم
أكرمهم بما شئت ، فوجبت بهم احسن فسطح ، وجاء يشي إلى الملك فقال له : ملك :
ما فعل أصحابك ؟ قال : كفناهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به
فاحمروه في قوقور ^(٢) فتوسهوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقنطروه ،
فذهبوا به . فقال : اللهم ! كفناهم بما شئت ، فأنكفأتهم الشفة فمرفوا ، فجاء
يشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفناهم الله . فقال :
الملك : إنك لست بقاتل حتى تفعل ما أمرك به . قال : وما هو ؟ قال : بجمع أسس

(١) الأكمة : الذي خلق آدمي .

(٢) القوقور : السفينة الصغيرة .

في صعيد واحد وتصلبي على جدد . ثم خذ سهماً من كنانتي . ثم ضع السهم في كبد القوس . ثم قل ، باسم الله ، رب العالم ، ثم ارمي ، فإني إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد وصدته على جدد ، ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب العالم ، ثم رماه . فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه في موضع السهم . فبكت ، فقال الناس : أما يرب العالم ، أما يرب العالم ، أما يرب العالم ، فأني لمك قتل له .

وأيت ما كتب تحذرو؟ قد والله نزل بك حذوك قد آمن الناس ، فأمر بالحدود في أفواه السكك ، صعدت وأصرم البيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقصوه فيها^١ . أو قيل له : اقتحم . لعلوا حتى جاءت امرأة ومعهما صبي لها . فتقاعست أن تقع فيها ، فقل له الغلام : يا أمي ! اصبري فإنك على الحق .

ومن ذلك أيضاً قصة الأقرع والأبرص والأعمى^٢ وحديث جريح العابد ، والثلاثة الذين التجأوا إلى العار^٣ ، وغير ذلك من أحاديث بني إسرائيل .

وهذه الأخبار الإسرائيلية التي حدث بها رسول الله ﷺ لغرض العظة والعيود صحيحة مقبولة كما قلنا ، ولكن وجدنا في الحديث كالأخبار في التفسير أخباراً إسرائيلية كثيرة مدسوسة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دسها في الحديث - في الأعم الأغلب - طائفتان هما : - الزنادقة ولقصاص ، فقد وجدت هاتين الطائفتين في مرويات أهل الكتاب وأساطير القدماء مادة خصبة ، فاستمدوا من هذين المصدرين ما شئوا به وجه الامتلاء .

١ - ومن أمثلة مادسة الزنادقة على الاسلام :

أ - ما روي من أنه قيل لرسول الله ، مهذبنا ؟ قال : من ماء مرور لامن

(٢) ارمود فيه .

(٣) (١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما ذكر من بني إسرائيل

٢٠٨١ - ٢٢٦٠ .

رض ولا سما ، خلق خيلاً فأجرأها فعرقت ، فخلق نفسه من ذلك العرق ^(١) .

ب - ومما حديث : « إن أندبياً سبعة آلاف سنة ، بضت في آخرها » ،
وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال : لا أثر : انما هي مصروعة ^(٢) .

وقد ذهب الشيخ رشيد رضا رحمه الله إلى الروايات الواردة في عمر الدنيا ،
وقد يفوله : « وما جسد في الآخرة من أمت عمر الدنيا سبعة آلاف
سنة مأخوذة من الإسرائيليات التي كان يشأ زناقة اليهود والفرس في
السنن حتى رووه مرفوعاً ، وقد عثرنا من لا يتظنون في نقد الروايات إلا من
جهة أسنيها ، حتى سببط بعضهم من مذهب من عمر الدنيا ، والجملة سيوفني
رسالة في دحض مذهبهم عليه الزمن ، كما هدم أمثالهم التخرصات والأوهام ، ومثبت
في الإسرائيليات من الكيد بالاسلام . قال السيد آلوسي : وإنما أخفى سبعة
أمر أساعه لأفهام الحكمة التشريعية ذلك ، فإنه أدعى إلى إعنائه ونرجح عن
المعصية ، كما أن إخذه الأجل الحاضر للإنسان كذلك ^(٣) .

ج - ومما أخرجه ابن أبي حاتم وإسحاق وصححه عن ابن عمر
مرحوماً : « إن بين كل أرض وأرض ثلث حسنة آدم ، وثلث منها على صرح حوت قد
انقلب طرده في السماء ، والثلث على صخرة ، وحجرة بيد من ، ولثنية سجن
أربع ، والثالثة في حجرة جهنم ، وأربعة فيها كبريتها ، وخامسة فيها جبالها ،
والسادسة فيها عفارها ، والسابعة ، وفيها أربعين مصعداً بالحديد ، يد أمامه ويد
خلفه ، يطلقه من تعالى لمن يشاء الله .. وقد علق آلوسي على هذا الحديث
بقوله : (وهذه حديث منكر) . كما في النهي - لا يعدل عليه أصلاً فلا تقو
متصحيح لحاكم ، ومنه في ذلك أخر كثير في هذا باب ولو لا خوف ملل
لذكرناها لك ^(٤) .

(١) ذكره الشرح المرفوع من الأحكام الشريعة المصنوعه لاس هراق « ١٣٠ : ١ »

(٢) نقل عن مصر الخضر « ٤٣٦ : ٤ »

(٣) تفسير المنار « ١٣٢ : ٤ »

(٤) تفسير آلوسي « ١٤٣ : ٤ »

٢ - ومن أمثلة ما دسه المتعاصون على الاسلام :

أ - أن في الجنة شجرة يخرج من أعلاها الخمر ، ومن أسفلها خيل يلق من ذهب مسرجة ملجمة بدم والبهوت لا يروث ولا تبول ، حوات أجنحة ، يجلس عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاؤوا^(١) .

ب - وكان بعض هؤلاء القصاص شعاذين يضعون من الحديث ما يرغبون به الناس في الاحسان إليهم والعطف عليهم ، من هذا ما رواه السيوطي في كتابه ، تحف الخواص من أكاذيب القصاص (ص ١٨) وما بعدها ، عن جعفر بن محمد الطيالسي قال ، (صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم فاض ، فقال : حدث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فلا . حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة حجراً متقاربه من ذهب وورثه من مرجان . . وأخذني قصة نحواً من عشرين ودقة ، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ، وحصل يحيى بن معين ينظر إلى أحمد ، فقال له : أنت حدثت بهذا ؟ فقال : والله ما سمعت بهذا إلا الساعة ، فما فرغ من قصته وأخذ العطات ثم قعد ينتظر بقيه ، قال له يحيى بن معين بيده . حال ، فجاء مثوها لتوال ، فقال له يحيى . من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال له : أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ، ما سمعت بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان ولا بد والكذب فعلى غيره . فقال له : أنت يحيى بن معين ؟ قال : نعم ، قال . لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحق ، ما حقيقته إلا الساعة ، فقال له يحيى : وكيف علمت أني أحق ؟ قال : وكان ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، يركبا . وقد كتب عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين !! فوضع أحمد كفه على وجهه ، وقال : دعه يقوم ، فقام كالسنورى بها أه .

(١) نعيه الشريعة المرفوعة ٥ ٣٧٨٠٢

جـ وقد بلغ بعض القصصين فيما يقصونه على الناس، حتى خرجوا بذلك عن حد الشروع والعقل الأمر الذي أفرغ عقلاء المسلمين، وهذا قصص يحدث بقصة دود وأوراء، ويبلغ ذلك سيدنا علياً كرم الله وجهه، فيقول: (من حدث بحديث داود على ما يرويه القصص بجذبه مائة وستين جذوة، وذلك عند العروة على الأنبياء) ^(١).

وقد بين ابن قتيبة الوجوه التي يدخل فيها الفساد على الحديث بقوله:
والحديث يدخله الفساد من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: الزيادة واحتياضهم للإسلام ^(٢)، وبهجه يندس الأحاديث المستشفة والمنسجعة، كالأحاديث التي قدمت ذكرهم من عرق الجبل، وعبدة الملائكة، وقصص الذهب على جبل أودق، ورعب الصدور، وتور البواعين ^(٣) مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث.

والوجه الثاني: القصص على قديم الأيام، فإنهم يبدون وجوه العوام بأنهم يستندون ما عدهم ذلك كبير والغريب والأكاذيب من الأحاديث، ومن شأن العوام القعود عن القاص ما كان حديثه عجياً خارجاً عن فطر العقول، أو كاذباً رقيقاً يحزن لقلوب، ويستعززون به. فإدراك بجنة قال: فيها الخمر من مسك أو زعفران، وعجيرتها من في ميل، ويروي أنه تعالى وبه قصر من لؤلؤة يبيضه فيه سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف فرش على كل فرش سبعون ألف كذا وكذا، فإلا أن في سبعين ألف كذا وسبعين ألف كذا، كأنه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ألفاً ولادونها، ويقول: لأصغر من في الجنة منزلة عند الله من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا وكذا صعباً. وكذا كان هذا أكثر كان أعجب أكثر والقعود عن هذه

(١) قصص السفي ٥، ٤٩، ٥٣٠.

(٢) نحو ملجأ له من قصده.

(٣) والقصص التي أشار إليها ذكرها في مقدمة كتابه وإنما يمكن الرجوع إليها

أخون ولا يدي باعطاء إليه أسرع . والله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه عما في
جنته بما فيه منقطع عن أخبار القصاص وسائر الحسن إلى أن قال . ثم يذكر آدم عليه
السلام . ونصفه فيقول : كان رأسه يبلغ السحاب أواسياء ونجا كسها ، فأعواه بذلك
الصبح ، ولما عط على الأرض يسكن على أخوة حتى بلغت دموعه البحر وحرث فيه
البس . ويدكر دود عليه السلام فقل : سجد لله تعالى أربعين ليلة وسكن حتى
سنت العشب بجمع عيشه ، ثم رعر زفرة هاج^{١٩} له ذلك البات . ويدكر محمد
موسى عليه السلام فيقول : كان ثلها مكسطة سحوق ويسها كالترق الخطف
وعرفها كذا ، ثم قال . ويدكر عبداً أتاه برس عليه السلام في حبس لبيت
فيفترم عن أرجل أنه كان يركع ركعة في سه ويسجد سجدة ، ولا يأكل
إلا في مسجد ومكث من الزمن . الخ^{٢٠} .

الوجه الثالث : وإذا كان عزلاء الزنافة والقصاص قد ووجوا^{٢١} ، ورواه
من لاسرائيات بعضها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك عن نخت
ية منهم ؛ فإن بعض علماء المسلمين قد وقع في مل هذا حيث رفعوا ما هو موقوف
على الصحابة أو التابعين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك عن غفلة
مهم . يقول الشيخ وشيد رضا : (كان إرواة يتقنون عن الصحابي أو التابعي ما
مصدره هذه لاسرائيات من غريب ؛ فيفترون به بعض الناس فيظنون أنه لا بد أن
مكون له أصل مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعرف دارأي ، فيعدونه
من لموقوف الذي له حكم المرفوع)^{٢٢} .

والخطأ الذي يقع في الحديث يكون على وجوه مختلفة منها :

١ رفع ما هو موقوف على الصحابة بما أخفوه عن أهل الكتاب ،
وكان هذا يقع كثيراً لبعض الرواة ، يقول بشر بن سعيد (اتقوا الله وتعضوا من

(١) ما ج . بس .

(٢) توبل محمد الحمد لأبنا فتنة ص ٢٧٩ - ٢٨٤ .

(٣) تفسير المنار ص ٣٠٦١٨ .

احديث ، فوائده لقد رأيتنا نجالس^١ هـريرة ، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا عن كعب الأنبار ثم يقوم ، فاسمع بعض من كان معه يجمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانقوا الله وتحضروا في الحديث (١١) .

ومن أمثلة ذلك :

أ - روى الإمام أحمد في مسنده قال : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن إبراهيم ، حدثنا قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لما ولدت حواء طاف بها إبليس ، وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سميته عبداً ، فلما ولدت فإنه يعيش ، فسمته عبد الحارث ، فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره) أ هـ . وهذا الحديث مطول من ثلاثة أوجه :

أحدها - أن عمر بن إبراهيم هذا قد وثقه بن معين ولحقه قال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به .

ثانياً : أنه قد روي من قول سمرة نفسه وبس مرفوعاً كما روى ابن جرير عن سمرة بن جندب ، قال : سمى آدم أباه عبد الحارث .

ثالثاً : أن الحسن نفسه عسر الآية بغير هذا ، فلو كان هذا عنه عن سمرة مرفوعاً لما عدن عنه : روى ابن جرير عن الحسن : (جعلناه شركاء فيما بينهما) قال : كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم . وقال الحسن : عني ما دبره آدم ومن أشرك منهم بعده ، يعني (جعلناه شركاء فيما أكاهما) وكانت الحسن يقول هم اليهود والنصارى وزعمهم الله أولاداً فهودوا ونصروا أ هـ . وهذا هو التفسير الصحيح للآية ؛ لأنه لا يعقل أن يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم الآية بما

(١) ابتدئية والنهاية لابن كثير « ٨ : ١٠٩ » ونحوه في سير أعلام النبلاء

نسب إليه ، لما يؤدي إليه من الطعن على آدم وزوجه ورميها بالشرك ، ويظهر أنه من جهة الإسرائيليات التي دخلت علينا في ديننا .

وقد علق ابن كثير على تفسير الحسن للآية بقوله : (أسانيدنا صحيحة من الحسن : أنه فسر الآية بذلك) وهو من أحسن التفسير وأولى ما حملت عليه الآية ، ولو كان هذا الحديث - يقصد حديث حمزة - عنده عفوفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل هو ولا غيره عنه ، ولا سيما مع تقواه وورعه ، فهذا بذلك على أنه موقوف على الاصطافي . ويحتمل أنه تلفاد من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم (١) .

ب - وروى ابن جرير عن عبد الله بن عمرو قال - نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت فقال : (في نار الله الحامية لولا ما نزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض) ورواه الامام أحمد في مسنده أيضاً (٢) .

وقد علق ابن كثير على هذا الحديث بقوله : (وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملته اللتين وجدتهما يوم اليرموك (٣)) .

ج - وروى الامام أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن يأمرج وياأمرج ليحفرون السد كل يوم ؛ حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرون غداً ، فيعودون إليه كاشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدنتهم وأراد الله أن يعثهم على الناس حفرها ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم : ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله ،

(١) تفسير ابن كثير ٢ : ٢٧٤ - ٢٧٥ « وانظر البداية والنهاية ١ : ٤٩٦١ » .

(٢) المسند - مسند عبد الله بن عمرو « ١ : ١٥٩١ » - وقد حلق عليه الشيخ أحمد شاكر بقوله : [مسنده ضعيف لجهة من عبد الله بن عمرو راويه] .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ : ١٠٢٣ » .

فيسكني يهودون إليه وهو كهيئة جبل تركوه... الخ) وعلق ابن كثير على الحديث بقوله : (وليس أهريرة قلده من كعب فإنه كان كثيراً ما كان يجالسه ، ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة ، فتروم بعض الرواة عنه أنه مرفوع برفعه)^(١) .

٢ - ومن وجوه الخطأ في الحديث رفع ما هو موقوف على التابعي ومثاله :

أ - ما رواه محمد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (وكان مني يبعث بن «عوراء» في بني إسرائيل كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة) وعلق ابن عساكر على الحديث بقوله : (والحديث موقوف على ابن المسيب)^(٢)

ب - وما رواه ابن جرير في تفسيره قال : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال : هشام بن يوسف ، عن أمية بن شبل ، عن الحكم بن أنان ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى الله عليه وسلم على أشعر ، قالوا : وقع في نفس موسى من يسم الله تعالى ذكره ، فأرسل الله إليه ملكاً فرفقه ثلاثاً ثم أعطاه قلوباً ورقتين وأمره أن يحتفظ بهما ، قال : فجعل ينام وتكاد ينام تسقيان ، ثم يسيقظ فيدس إحدىهما في الأخرى ، ثم نام نومة فاصدمت يدها وانكسرت القلوبتان ، قال : صوب الله مثلاً ؛ إن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض^(٣) .

وعلق ابن كثير على هذا بقوله : (وهذا حديث غريب برفعه ، والإشبه أنه يكون موقوفاً وأن يكون أصله إسرائيلياً)^(٤) .

(١) تفسير ابن كثير « ١٠٤ : ١ - ١٠٥ » .

(٢) تفسير الطبر « ٧٨٤ : ٩ » .

(٣) تفسير الطبري « ٦ : ٣ » .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير « ٢٩٣ : ١ » .

١ - ما ذكره التعليل في الباب الأول في بدء خلق الأرض وكيفيتها من من كتاب (قصص الأنبياء) قال : نصه : « إن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض خلق جوهره حصراء أضغاث طين السحابة والأرض ، ثم نظر إليها ، فطهرها من ماء ، ثم نظر إلى الماء ، فغشي ورتقع منه زيد ودخان ، وبخر ، وأرعد من خشية الله ، فمن ذلك اليوم يُرعد إلى يوم القيامة » .

ثم قال (ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكاً ، فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرض السبع ، فوجد بها على عاتقه ، إحدى يديه في المشرق ، والأخرى في المغرب ، باسطين ، فابيض ، على فرار لأرضين السبع ، حتى صبغ ، فلم يكن لقدميه موضع قرار ، فأهبط الله تعالى من أعلى العرش نوراً له سبعون ألف قرن ، وأربعون ألف فائقة ، وجعل نور قدمي الملك على ساعده فلم تستقر قدماه ، فأحضر الله طوفاناً حصراء من أعلى دوحه من الفردوس ، غطتها مسيرة خمسمائة عام ، فوضعها بين سنام الثور إلى أدنه ، فاستقرت عليها قدماه ، وقرون ذلك الثور خارجه من إقطار الأرض وهي كالجمجمة تحت عرش ، ومنحصر ذلك الثور في البحر فهو يشقى كل يوم يوماً ، فإذا تنفس من البحر ،

بل حصه النسائي من كبار الكوفيين ، الذين وثقوا أحذوا عليه أن في روايته كثيراً من الأخطاء الكافية ، حيث كان يروي من كل من هو ديب ، والخبر لا يسوغ لنا بسم الله . ومنهم سيب بن مهران التميمي ، صاحب كتاب (الردة والنسج) ويقول عنه أبو حاتم ، متروكه الحديث يشبه حديثه حديث أنس بن مالك . وقال البخاري : أنهم بالزندقه وهو في الرواية ناقص . وقال ابن حبان ، فأنوا أنه كان يسمع الحديث يروي الموضوعات عن الأثبات ، أهم بالزندقه ، وصحة غير واحد ، وروايته ضعيف بن إبراهيم يقول عنه الذهبي . فيه جهالة ، ويقول ابن عدي ليس بالمعروف ، وله أحاديث وأخبار من مافيه تحامل على السلف . ثم وأقراوي عنه "سري بن يحيى غير موثق ، وهو شحيح ابن جرير في روايته عن سيب . وأما من فوق سيب من الرجال فطاهر في النقل ، ومنه موسى بن عتبة ، وقد أئتمرا عنه خطأ ، إلا أنه رواه عنه عن من شهاب وقد ذكره الإمام أبي أنه لم يسمع منه شيئاً ، وابن شهاب يروي عنه عليه السلام في باب المفاري والسفر ومراسله شبه الرشح عند أهل الشهد . (ملات الكوفيين من ١٥٦ - ١٥٧) .

وإذا رد نفسه جزر ، ولم تكن لقوائم الثور موضع قرار ، فعلق الله تعالى صخرة
 خضراء ، عظمها كخضرة سبع سموت وسبع أرواح ، فاستقرت قوائم الثور
 عليها . الخ (١٦) ثم قال ، قال كعب الأجر : إن إبليس تعلقل إلى حدود
 أندي على ظهر الأرض ، فوسوس إليه ، وقال له : أنتري ما عى صبرك يا لوتيا
 من الأمم والنواب والشجر والحال وغيرها ، لو نفضت أو ألقيت عن ظهرك أجمع
 لكان ذلك أروح لك . قال : فم ثوب أن يفعل ذلك ، بعث الله تعالى إليه
 دابة فدخلت في منغرة فوصلت إلى دغاه (١٧) .

٢ - وما ذكره ابن جرير الطبري في درجته عن عائشة رضي الله عنها ، عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال : (. . .) كان يروح مكث في قومه ألف سنة إلا خمين
 عاماً . يدعوهم إلى الله عز وجل ؛ حتى كان آخر زمره ، عرس شجرة فظلمت
 وذهبت كل منعب ، ثم قطعها ، ثم جعل من سقية ، فيمرون يسألونه فيقول
 أغمها سقية ، فيسحرون منه ، ويقولون : نعم سقية في السر فكيف تجري ؟
 فيقول سوف يملون ، فما درع منها ، وفار الثور ، وكثر الماء في السكة ،
 خشيت أم الصبي عليه ، وكانت حبة حباً شديداً ، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت
 قلعه ، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثني الجبل ، فما بلغها الماء خرجت حتى
 استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رفعتها يدها حتى ذهب به الماء ، هو رحم
 الله منهم أحداً (رحم أم الصبي) (١٨) وقد علق ابن جرير على هذا الحديث بقوله :
 (. . .) وهذا حديث غريب وقد روي عن كعب الأجر وأحري بهذا الحديث أن
 يكون موقوفاً منقياً عن مثل كعب الأجر (١٩) وروي ابن جرير أيضاً عن

- (١) قصص الأنبياء « ص ٤ » . وانظر الأساطير العربية قبل الإسلام ، لكنتور
 محمد عبد الحميد خان « ص ١٥٠ » وما بعدها .
 (٢) قصص الأنبياء « ص ٥ » . وانظر الأساطير العربية قبل الإسلام « ص ١٥٢ » .
 (٣) تاريخ الطبري « ١٨٠١٦ » .
 (٤) لبداهة والهداية لابن كثير « ١١٣: ١١٤ » .

وهب بن منه ، قل : (ثم نبه فيهم - يعني في بني إسرائيل - بعده - يعني بعد إلياس السبع ، فكان فيهم ماشاء الله أن يكون ، ثم قبضه الله إليه ، وخلفت فيهم الخ لوف ، وعظمت فيهم الخطايا وعدم التابوت بتوارثونه كلواً عن كلوا ، فيه السكية . وبقي ما ترك آل موسى وآل هارون ، فكان لا يلقاهم عمو ، فيقيمون التابوت ، ويرحفون به معهم لإلزام الله ذلك العدو ، والسكين - كما ذكر ابن إسحق ، عن وهب بن منبه ، عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل - رأس هرة ميتة ، فإذا صرخت في التابوت ، بصراخ هرة ألقوا بالنصر وجاءهم الفتح ^(١) .

٣ وروي ابن الأثير في الكامل - عند ذكر الطرادان - عن مجاهد - ولشعي ، قال : (كان السور بأرض الكوفة ، وأخبرته زوجته - يعني زوجة نوح عليه السلام - بهودان الماء من اتور . وأمر الله جبرائيل برفع الكعبة إلى السماء رابعة . وكل آخر من دخل السبية المخلو ، فله دخل صدرة نعلن لإبليس يدينه ، . . . وعلا الماء على رؤوس الجبال ، فكان على أهل جبل في لأرض حمه عشر ذراعاً ، فهدت ما على وجه الأرض من حيوان ونبات ، فلم يبق إلا نوح ومن معه ، وإلا خرج من عتق ، فلما زعم أهل النور ، وكان بين إرمال الله وبين أن غاض ستة أشهر وعشر ليال ، وطافت السبية بالأرض كلها لا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعاً ثم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي ^(٢) . وروي أيضاً عن وهب بن منبه أنه قال : (إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم ، وأن حام أبو السودان ، وأن يافث أبو الترك وياجوج وماجوج . وقين إلى القبط من ولد فوط بن حام ، وإنما كان السودان في نسل حام ، لأن نوحاً نام فأنكشت سوائه ، فأراها حام فلم يغطها ، ورأها سام وناث ، فألقيا عليه ثوباً ، فله استفظ علم ما صنع حام وإخوته فدعا عليهم .) ^(٣) .

(١) تاريخ الطبري ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٠٦١ - ٤٠٤١ .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٤٠٨ . قالت وهذا الخبر في الأصحاح

النسخ من سفر التكوين من العهد القديم .

٤ - وروى حافظ بن كثير عن كعب الأحبار : أن معاوية سأله عن الصخرة - يعني صخرة بيت المقدس - فقال الصخرة على محلة ، والنحلة على نهر من أمار لحمة ، ونحت سحرة مريم بس عمر بن ، وآسية بنت مزاحم يظهر سموت ، أهل لحمة ، حتى تقوم الساعة . وروى بطريق آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلق ابن كثير عليه بصره ، وهذا مكرر من هذا الوجه ، بل هو موضوع . قال حافظ ابن عسائر ، وثبه من كلام كعب الأحبار أنه . قلت وكلام كعب الأحبار هذا إنما سقاه من الأسس ثليات التي منها ما هو مكذوب مقبل وضعه بعض زنادقهم أو جهالهم ، وهذا منه . ١٠

٥ - وفي كتب التزيين روايات دست في على يد أعداء الاسلام الذين فصلوا من ورائها تشويه سمعة الاسلام ، وسمعة الغائبين بالدعوة إلى الاسلام . ومن أمثلة ذلك . حديث غريب ، وقد رواه غير واحد من كتاب السيرة ، وأشار إليه غير واحد من مفسرين ، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلاً . وهو حديث ظاهر النهايت ينقصه قبل من النقص .

ومن ذلك أيضاً قصة ربيب بنت حش وشذيقها وربيع حديث الغريب عن عبد الكلام عن المستشرقين والإسرائيليات .

الباب الثالث

الإسرائيليات في كتب التفسير

أورد : موقف القسريين من الإسرائيليات بأجمال :

لم يطمئن كثير من المسلمين منذ صدور مذكورة إلى التفسير المروي في جملة ،
فندولوه بالقدح إحالاً وتفصيلاً ، فأحمد بن حنبل يقول : (ثلاثة ليس لها أصل :
التفسير والملاحم والمغازي)^(١).

(١) شكك بعض الكتاب المفسرين في أحاديث التفسير كلها ، واستدلوا
ذلك بقول الإمام أحمد بن حنبل ، (ثلاثة ليس لها أصل ٠٠٠ الحج) ونظم الرد عليه
إلى قسمين

الأول - هي أحاديث التفسير .

الثاني - هي تلك عن الإمام أحمد .

أولاً : أما أحاديث التفسير ، فلا يحفى على من طالع كتب السنة أنها ألبتة
شيئاً كدراً منها بطرق صحيحة لا خيار عليها . ومن كتب في السنة إلا وقد أورد
فيه مؤلفه بأبواب شتى ما ورد في التفسير عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو
التابعين . وقد اشترط علماء التفسير من من يفسر كتب الله عز وجل أن يعتمد فيه على
ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك . قال الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره : (إن
ما أقر الله من القرآن على فيه صلى الله عليه وسلم لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان =

يرتفع ابن تيمية في رسالته (مقدمة في أصول التفسير) بعد ذكر

— ان رسول الله عليه وسلم واثق فأقبل خيبر فمضى من راحته أمره (واجبه) وقدمه (واولاده) (وصوف به) (نفس الطيبري ٢٨/١ هـ). وقال أبو حيان صاحب النحر المحمد في مقدمة نسخة في حدود ما يحتاج إلّا ألفاظ (الوجه الرابع) تصنيفه من وثيق مما يروى في ترويضه، ويؤخذ ذلك من القدر الصحيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك من ضم احديثه. وقد انقصت الكتب والأخبار التي فيها ما يروى فيها ذلك كملخصه من أخبار ائمة الهدى وسنن أبي داود هـ، واجمع بعد ذلك السنة.

وفي الاثنان السبعون ١٧٦٢ ق: (فمن تبعه) (يخاف أن يعظم أو النبي صلى الله عليه وسلم بين الأصحاب معي القرآن كما بين لهم القاصد . فهو تعالى .) (لشأن الناس ما زال فيهم .) يتناول هذا وما . وقسم إلى كشي القرآن إلى اثنين ، قسم ورد تفسيره ، الثاني وهو إما م كشي حتى أتى عليه - قسم أو الصحابة أو التابعين ، وقسم م برد (انظر البرهان ١٧٦٢) فأتى تولى أمه سموا "التفسيرين مقلون وفكر مقلون" وأوجبوا على المتفسر أن يرجع إلى الأول ويعرفه . ولو لم نجد منه شيء ما أوجبوا الرجوع إليه .

وعنه من العبرانيين من ذهب إلى أنه لا يجوز التمسك إلا بالذي هو في لحي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي في الامتناع ٢٠٥ ١٨٠ هـ اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لصلواتهم فيه ؟ فقال قوم لا يجوز لاسمهم من تعاطوا تفسير شيء من القرآن ، وإن كان عاماً أدبياً مستعياً في معرفة الأدب والعلوم والنحو والأخبار والآثار ، وليس به إلا أنه ينبغي أن ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . في ذلك . . . (الح . وهذا . . . و كان خلاف اجتهاد لا أنه يدل على أن هذا آية في التفسير (بصريح تجاهر ، ولا يسوع لأي علم في كبرها : كيف وقد ورد عن الشافعي في مختصر الربيعي أنه لا يحسن تفسير المسألة إلا سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم أو خبر عن أحد من الصحابة أو إجماع العلماء . نعم . . . إن الذي نقل عن لحي صلى الله عليه وسلم من مذهبه أقل مما لم نقل ، والذي صحح عنه أهل العلم لم يجمع ولكن هذا لا يرد نصيبك الناس وحسنه .

تأيا - وأما ما نقله عن الإمام أحمد في أحاديث التفسير فهو بشير إلى ما روي عنه في قوله « ثلاثه ليس لها أصل » التفسير والملاحم والمنازي « وفي رواية « ثلاثه كتب لا أصل لها » المنازي والملاحم والتفسير »

مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والاربعشري في فضائل سورة الفزان سورة
سورة ، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم^(١) .

ثم يفتد ابن تيمية نفسه ببعض رجال هذه التفسير الذين يفتوا على رواية
الآثار الضعيفة ، فيقول : (والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب
ليل ، يفعل ماوجه في كتب التفسير من صحيح وصحيح وموضوع . والواحدي
صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف .

والبخاري تسميه مختصر من الثعلبي ، لكنه كان تفسيره عن الأحاديث
الموضوعة والآراء المبتدعة . والموضوعات في كتب التفسير كثيرة ومنها لأحاديث
الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسه ، وحديث علي الطويل في بعده بحلقه في الصلاة
فإنه موضوع باتفاق أهل العلم^(٢) .

وقال أيضاً : في موضع كلامه عن التفسير المأثور (وما نقل في ذلك
عن بعض الصحابة نقلًا صحيحًا فانفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين^(٣) .

وقد تبيّن الأئمة لقد من روى كثرة ملوذي عن ابن عباس فليدوه ، وقد صح

= والتفسير قال المحدثون من أصحابه : ومراوده أن يقال أنها ليس لها أساس متين
متصلة ولا فقد صحيح من ذلك كثير . الخ أ .

ولما في القول إن الاستنباط معارف الإمام أحمد من حنبل فتشكيك في أحاديث
التفسير كلها غير صحيح ، بطله ، ثبوت أحاديث التفسير في أمم الكتب الصحيحة
كالبخاري ومسلم والموطأ والترمذي ، من في مسند الإمام أحمد نفسه . (انظر
السنة ومكانها في التشريع الإسلامي للاستاذ الدكتور مصطفى السباعي رحمه
الله من ٢١٨ وما بعدها) .

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٢٢٢ .

(٢) مقفلة في أصول التفسير ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٩ .

عن الإمام الشعبي أنه قال ، (لم يثبت عن ابن عباس إلا شيء بمائة حديث ^(١)) كما نعرضه بعد الرواء عنه فقالوا : أو هو طرفه ، ضروب الكلي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإذا انضم إليها محمد بن مروان لسدي الصغير ، هي سنة الحديث ^(٢) .

ولقد كان نهضة الحديث ونقاؤه جهاداً مشكوراً في الكتب عن هذه الأثر ثلثيات وغير صحيح من باطل وعيا من حياها ، كما كان بعض مفسرين فصل سيب على بطلان بعض ما يروي من الإسرائيليات في كتب التفسير ، كتاب كثير ، ونقص الرى ، والالوسي ، والشح محمد عنه ، وشيخ وشيخ ، وفارس هذه خلية هو حافظ ابن كثير فقد تصدى في كتابه لتفسير والتاريخ بعد هذه الإسرائيليات وتحقق الدال بها .

ودينياً شعر بعض المحدثين بانقص الذي يوجد في كتب التفسير من ذكر الأحاديث بلا سند ولا عروء ، فألف احفص اربعي مخرجا لأحاديث الكشاف ، وفقاه الحفص بن حجر فخصره في كتاب حمه (الكاف الشاف) من مجموع أحداث الكشاف وقد أحسب له العمل تحليل حيث ميز المقول من البره . وما أصبح كتب التفسير إلى مثل هذه التحريجات .

وأنه كتب التفسير من عهد من جري إلى اليوم لا يترك محار تفسير منها من إسرائيليات إلا أنها متعارفة وقه وكثرة .

نعم . هناك معسرو ، وقفوا من هذه الروايات موقف المأفد المذكر كما سبق أن ذكره . وبخاصة المتأخرين منهم ؛ الذين تسنى لهم الاصراع على أسفار أهل الكتب بعد أن ترجمت ، وعرفوا ما فيها من باطل ونجس وبغيره ؛ إلا أن هذا لم يكن شاملاً ، ولأن الباقين أنفسهم رويوا كثيراً منها في مناسبات كثيرة

(١) الاقوال ٢٣ ٨٩ ٤ .

(٢) الاقوال ٢٣ ٨٩ ٤ .

وفي اعتقادي أن سبب الإكثار أو الإفلال من رواية هذه الإسرائيليات في كتب التفسير يرجع إلى رأي المفسر في حكم روايتها وإلى بيته وثقافته ، ويتضح ذلك فيما يأتي :

ثانياً : موقف المفسرين من الإسرائيليات بالتفصيل .

لا نريد أن نحصي ما جميع الكتب المدونة في التفسير لأن هذا أمر لا يتيسر لنا؛ نظراً لعدم وقوع كثير منها في أيدينا ، ولو قيسر ذلك وذهب تتكلم عن موقف كل منها من الإسرائيليات لطار علينا الأمر ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » ، لهذا رأيت أن أتكلم عن حصة من كتب التفسير هي أهمها وأشهرها وأكثرها تداولاً

وسيلي في هذا أن أعرف أولاً بإيجاز شديد بؤلف التفسير ، ثم أبين ثانياً موقفه من الإسرائيليات .

١ - التفسير الكبير المنسوب لمقاتل بن سليمان .

التعريف بالمؤلف .

هو مقاتل بن سليمان بن بشير النخعي . ولد سنة بلغت من إقليم خراسان^(١) ثم تحول إلى البصرة ، والبصرة ثاني مدن العراق في ذلك الوقت ، والعراق بعد المثل والنحل والأهواء . وقد كان موطناً لديدانات وديعة ، كان السريان قد انتشروا فيها وأنشأوا لهم مدارس ، وكانوا يدرسون فيها فلسفة اليونان وحكمة الفرس ، وكان في العراق قبل الإسلام مذهب بصرية تتعادل في اعتقائهم وكان العراق بعد الإسلام مزيجاً من أحناس مختلفة ، وكان به اضطراب وفتن ، وفيه آراء تتضارب

(١) الكامل « ٣١٤٠ » وتاريخ بغداد « ١٦٩ : ١٧٣ »

في السباسة وأصول العقائد ، و به تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة فكان فيه علم الدين سائغاً ، يود أيجوراميه من التحل المتزعة والآراء المتصارية^(١) .

وقد تأثر مقاتل بهذه البيئة في تفسيره للقرآن الكريم . وكان مقاتل على صلة بجماعة بني العباس وحاول أن يترأس إليهم ، معرض عليهم أن يضع لهم أحاديث ، فقد ذكروا أنه قال لمهدي : (.. إن شئت وصعت لك أحاديث في العباس ، فقال المهدي : لا حاجة لي بها)^(٢) .

وقد جرح رجال الحديث مقاتلاً واتهموه « بالكذب والوضع » . قال يحيى ابن معين : ليس حديثه بشيء ، ليس بثقة ، وقال البخاري : مكر الحديث ، وقال عنه أيضاً : لا شيء البتة .

وقال النسائي : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد - ويعرف بالمصلوب - بالشام .

وقال أبو حاتم بن حبان : كان يأخذ عن يهود والصابري علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكل من مشأ يشبه ارب عز وجل بالخوفين ، وكان يكذب مع ذلك في الحديث^(٣) .

وقال العباس بن مصعب في تلويخ مرو : كان مقاتل لا يضبط الأسناد^(٤) . ومن الأدلة على كذب مقاتل ما ذكره الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال

(١) انظر أبو حنيفة « ص ١٨ » لأستاذ الشيخ محمد أبي زمره .

(٢) تاريخ بغداد « ١٦٧ : ١٦٣ » .

(٣) تهذيب التهذيب « ١٠ : ٢٨١ » ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للعلفيني

المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث ، وميزان الاعتدال

في نقد الرجال للذهبي « ١٧٣ : ١٧٥ » .

(٤) ميزان الاعتدال « ١٧٣ : ٤ » .

عن ابن عيينة قال : سمعت مقاتلاً يقول : إن لم يخرج الدجال سنة خمس ومائة فاعلموا أني كذاب^(١)، ولما لم يخرج لدجال تحقق طوب ، وهو كذب مقاتل . وقال أبو إسحاق الترمذي عن عبد العزيز الأوسي : حدثنا مالك أنه بلغه أن ابن مقاتل جاءه إنسان فقال له : إن إنساناً لي ما لون كلب أصحاب الكهف ؟ ولم أدر ما أقول له . قال له مقاتل ألا قلت : هو أبقع . فلو قلت لم تجد أحداً يرد عليك قولك . قال أبو إسحاق الترمذي وسمعت أبا عبد الله يقول : أول ما ظهر من مقاتل من الكذب هـ . وقال لأرجل يلعاني ، لو قت أضفر ، أو كد أو كذا من كان يرد عليك^(٢) ؟

وقد رحل مقاتل إلى مكة وبغداد غير أن إدمته لم تصل إليها ، وأخيراً نفى عنها النوحان في مدينة البصرة وفي توفي سنة ١٥٠ هـ^(٣) .

التعريف بالتفسير .

تفسير مقاتل أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل إلينا^(٤) ، والتفسير مخطوط ، توجد منه نسخة بمجمع المخطوطات بالجامعة العربية ، وقد حققه أخيراً الدكتور عبد الله شعاعة .

ومع مجريه انتم حديث لمقاتل بالكذب في الحديث ، لا سيما ملاحظ أن الشاء على مقاتل يتجه إلى تفسيره للقرآن الكريم وأحياناً إلى علمه وشخصه ، فقد روي عن الإمام الشافعي أنه قال : « الناس عيال في التفسير على مقاتل^(٥) » .

(١) تهذيب التهذيب « ٢٨٣:١٩٠ » واسطر ميزان الاعتدال « ٩٧٣:٤ » .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير « ٣٥٤:٥ » وقريباً يشهد بخطيب

البغدادي « ١٦٩:١٣ » وميزان الاعتدال « ٩٧٥:٤ » .

(٤) انظر مقاتل بن سليمان ومعه في التفسير مع تحقيق تفسيره الصغير ،

رسالة كتروان مخطوطة بدار العلوم « ٩٢-٩٦ - ٩٦ » .

(٥) ميزان الاعتدال « ٩٧٣:٤ » .

وقد عبد الله بن المبارك حين رأى تفسير مقاتل : بأنه من علم لو كانت له
إسناد أو في رواية أخرى عنه : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة^(١) .

وعن مقاتل بن حيان قال : ما وجد علم مقاتل بن سليمان إلا كالبخر^(٢) .
وتفسير مقاتل يجمع بين المأثور والمعقول ويتميز بالبساطة والسهولة .

وبالجملة فقد اكتمل مقال جميع علوم التي يحتاج إليها المفسر ، واستطاع
أن يستثمره جميعاً في تفسيره^(٣) . ومع حاطة مقال بكثير من العلوم والمعارف
فإن تفسيره لم يسم من غير : صحوة : وهذه حيرتهم :

أولاً : حذف الإسناد في وقت مبكر كان الرواة يتحرون فيه كثيراً
بالأسانيد ، وبذلك وضع مقاتل الذك في طريق تجريد التفسير من
الموضوع والذخيل .

ثانياً : الكذب والتدليس في الرواية .

ثالثاً : تأثر مقاتل بإسرائيليات اليهود والنصارى في تفسيره .

رابعاً : ما ورد في تفسيره من نجس وتشبه . وهذه حيرت أنفست منزلة
مقاتل ووضعت من مكانة تفسيره .

موقفه من الأسرائيليات .

تفسير مقاتل من هذه الأسرائيليات حق ذكر في تمييز خصيصته أنه ستمد
منه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله ، أفقاً لنا في كتبهم

(١) لمذهب التهذيب « ٢٧٩٠٠ » وميزان الاعتدال « ١٩٧٣ » .

(٢) نديم التكمال - الجليل العامر (ترجمة مقاتل) وميزان الاعتدال « ١٩٧٣ » .

(٣) انظر : مقال من سبين ومنهج في تفسير من ٧٢ ، من ٧٧ للدكتور
عبد الله شحاتة .

ولو أن مقاتلا يبرأه هذه الروايات الإسرائيلية قد أسندها إلى أصحابها كما فعل الطبري مثلا لالتصفت له العذر ولكنه لم يفعل ، ولم تتفق ما أورد منها كما فعل غيره من المفسرين ؛ وبذلك يكون من قد سن سنة سيئة بمفسرين من بعده ممن تقلدوا عنه ، والتبس عليهم صحيح ما نقل من هذه الروايات .

وسنقل لك عدة نصوص من هذه الأسرثيات التي أوردناها مقاتل في تفسيره وقد نقلها عنه بعض المفسرين مع بعضها عن روح الإسلام وهذا القرآن الكريم .

١ - ده مقاتل في قوله يو الكرسي في قوله تعالى : " وسع كرسيه السموات والأرض " مذهب " قوت ما يكون إلى الخرافة ، فقال ماضه : " يجعل الكرسي أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدمهم تحت الحجره التي تحت الأرض السفى مسيرة حسنة عدم ، وما بين كل أرض مسيرة حسنة عدم ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد بصور وهو يسأل الله الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام وهو ثور ، يسأل الرزق للبهائم ، وملك وجهه على صورة سيد الصير وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطيور ، وهو انفسر ، وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد وهو يسأل الرزق للسباع " .

ولم يذكر مقاتل الإسناد الذي اعتمد عليه . هـ ، بل أورد لأثر محذوف الإسناد مع أنه من السمعيات التي لا تقبل إلا إذا وردت في القرآن أو رويت عن المعصوم حتى أنه عليه وسلم .

وقد أورد الخطي في كتابه (التنبيه والرد) الأثر الذي ذكره مقاتل وأسند إلى وهب بن منبه " هـ " . وهذا يؤكد أنه من الإسرثيات التي أخذها مقاتل عن أهل الكتاب .

(١) تفسير مقاتل عدد ١٢٢٠١ - ٥

(٢) التنبيه والرد على أهل الأمراء والبهع بخطي من ٩٩ -

٤ - وجاء في تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة وهي : (ألم تر إلى الذي حاح إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قل أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتها من المغرب هب لذي كبر والله لا يهدي القوم الظالمين) ما حده - بهت ثمود الجبار فلم يدر ما يرد على إبراهيم ، ثم إن الله عز وجل سلط على ثمود بعوضة بعدما أحصى الله إبراهيم من النار ، فعضت شفته ، فلهوى إليها صارت في مصدره ، فذهب ليأخذها فيستخرجها ، فدخلت في خياشيمه ، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه ، فعنده الله عز وجل بها أربعين يوماً ثم مات منها ، وكان يضرب رأسه بالطريقة ، فإذا ضرب سكنت سعومة وبدأ رفع عنها حجر كت ، فقال الله سبحانه : وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتي بها يعني الشمس من قبل المغرب ؛ فيعلم من يرى ذلك أي أمانه قادر على أن يفعل ما شئت) (١١).

٥ - وعند مسير قوته تعالى (وإن في ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خبيفة والو أنجس فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (١٢)

قال مقاتل : (دخل آدم عليه السلام من طين أحمر وأسود وأبيض من النسفة والعذبة ؛ من ثم نسله أبيض وأحمر وأسود ، مؤمن وكافر . فحدث إبليس تلك الصورة ، فقال للملائكة الذين هم معه . أو أستم هذا الذي لم تتروا شيئاً من الخلق على هيئته إن فصل علي ما تفصعون ؟ قالوا سمع ونصيع لأمر الله ، وأسر عوفه في نفسه لئن قض الله عليه لا يطيع وإسمه ، فترك آدم طيناً أربعين سنة مصوراً ، فجعل إبليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ويقول : أنا ناز وهذا

(١) تفسير مقاتل ١٥ ١٢٣ ١٢٤

(٢) الآية ٣٠ من سورة البقرة .

طير أجوف والدار تعيب الطين ، لأغلبه ؛ وذلك قوله عز وجل : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين)^(١) .

فقال للروح : ادخلي هذا الجسد ، فقل أي رب ، أين تدخلني هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله تبارك وتعالى : ادخلي كرها ، فدخلت كرها وهي لا تخرج منه إلا كرها ، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه فتوددت الروح في حتى بلغت نصف جسده - مرصع لسرة - فعجلت لتقعوده ، وذلك قوله : (وكان الإنسان عجولاً)^(٢) .

هذه القصة وما قبلها من الإسرائيليات العربية ، وقد أوردتها ابن كثير في تفسيره ، وقال في الناية : (هذا الإسناد إلى هؤلاء الصعدة^(٣) مشهور في تفسير السني ، وتقع فيه إسرائيليات كثيرة فعل بعضها مدرج ليس من كلام الصعدي ، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم)^(٤) .

٦ - وعبد تفسير قوله تعالى : (وإذ يرفع إبراهيم القوم من بيت وإسماعيل) قال : يعني أساس البيت الحرم الذي كان رفع ليالي الطوفان على عهد نوح ، ببناء إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأمن ، وأعادهم به عروجهم بسبعه أملاك على البناء : ملك إبراهيم ، وملك إسماعيل ، وملك هاجر ، والملك الموكل بالبيت الحرام ، وملك الشمس ، وملك القمر ، وملك الكوكب^(٥) .

٧ وفي تفسير قوله تعالى : (فلما تجلي ربه للجبر جعله دكاً)^(٦) يذكر

(١) الآية ٢٠ من سورة بآ .

(٢) الآية ١١ من سورة الإسراء . وانظر تفسير مقاتل ١ : ١٩ : ١٤ .

(٣) قال السدي في تفسيره عن أن مالك وعن أن صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أنس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) لتفسير ابن كثير (١ : ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤) [٢٩٤ ، ٢٩٤] .

(٥) تفسير مقاتل ١ : ٢٦١ .

(٦) الآية ١٣ من سورة الأعراف .

مقاتل أن جبل صار : كما أي قطعاً على ستة عرق ، مرفوع ثلاثة بجبلان مكة : نير
وغار ثور ، وحَزَن . ووقع بالمدينة ثلاثة ، وضوى ، وورقان ، وجبل أحد ،
فذلك قوله تعالى : « جعه دكا »^(١) .

٨ - وعد تفسير قوله تعالى : فجعلهم جذاداً إلا كبيراً لهم (١٢) بقول
مقاتل : (يعني "كبر الأصنام علم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ وعباد بنو قيسان
حمران تترقدان في الظلمة ، لهما رقيق كبير في الدار وهو في مقدم بيت ، ووضع
الأناس في يدي أصنام لأكبر (أعظم) له يرجعون) أي يرجعون من عبدهم إلى
الصم الأكبر^(١٣) .

ويلاحظ أن هذا يروي أنه ورد في الأصل السابعة لافائدة منه ولا
دليل عليه من القرآن أو السنة الصحيحة ، وإنما هو من الموهومات أو الأسرئيليات .

٩ - وقد ذكر مقاتل في تفسير الآيات (٧٤ - ٨٠) من سورة
الأنعام : (وإذا قال إبراهيم لأبيه وأمه تخذوا صنماً آلهة . . الخ لأكلت) قصة
طويلة منها : (أن سكينة قالوا للمرور الجبر : إنه يولد في هذه السنة غلام يفسد
آلهة أهل الأرض ، فأمر غرور بقتل كل غلام يولد في هذه السنة ، فلما ولد إبراهيم
وصحه أبوه في اسرب خوفه عليه ، ونما إبراهيم عند سرياً ثم أخذ يبحث عن الآلهة ،
فلما جن عليه الليل دأب من باب اسرب فرأى الزهرة ، فقال هذا ربي ، ثم دل ذلك
بقمر ، ثم للشمس^(١٤) .

وقد عقب ابن كثير بقوله : (وما يذكر من لأخباره في إلخال فيه
له في سرب وهو وصيع ، وأنه خرج به بعد آله فنظر في الكوكب والنجومات ،
فتبصر فيها ، وما قصه كبير من المفسرين وغيرهم ، فعصمها حديث بنو إسرائيل ،

(١) تفسير مقاتل ٢٥ ٤٥٨ -

(٢) الآلهة ٨ من سورة الأنعام .

(٣) تفسير مقاتل ١٠٧٠٣ - ٩١١٠ -

(٤) تفسير مقاتل ٢٥٨٠١ - ٣٨٩ -

فلوافق منها الحق ملياً يدينان المعصوم قتلناه ، لموافقته الصحيح وما خالف شيئاً من ذلك رددناه ، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لانصدقه ولا نكذبه بل نجعله وفقاً ، وما كان من هذا الضرب منها فقد وخص كثير من السلف في روايته ، وكثير من ذلك بما لا مائدة فيه ولا حاصل له مما يتوقع به في الدين ، ولو كانت فائدة تعود على المكلفين في دينهم لينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة ، والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الأحاديث الاسرائيلية ، لما فيها من تضيق الزمان ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم ، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة (١) .

١٠ - وفي الآية ١ من سورة فاطر (يزيد في الحق ما يشاء) .

يقول مقاتل : (وذلك أن في الجنة نهر يقال له نهر الحياة ، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام بعد ثلاث ساعات من النهار يقتل فيه وله جناحان ينشرهما في ذلك النهر ، وجناحه سبعون ألف ريشة يسقط من كل ريشة قطرة من ماء ، فيخلق الله عز وجل من ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، فذلك قوله تعالى : يزيد في الحق ما يشاء) .

١١ - وفي تفسير آية ٢٩ من سورة الرعد ، وهي (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) .

يقول مقاتل : (طوبى لهم ، يعني حسنى لهم ، وهي بلغة العرب ، وصوبى شجرة في الجنة ، لو أن رجلاً ركب فرساً أو نجية وطف على ساقها لم يبلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائر طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، وكل ورقة منها تظل آمة من الأمم ، وعلى كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى ، ولو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأصابت الأرض

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ١٨٠ - ١٨١) .

نوراً كما تضيء الشمس ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاؤون من ألوان الحلي والحلل
واللؤلؤ غير الثمر (١) .

وعني من البيان أن هذا الكلام وما قبله من الإسرائيليات التي لم يرد فيها
أثر صحيح ، إذ لا بد من أن ينقش الله أن ينقش من .

١٢ أما الكلام عن آباء الله ورسوله وأمهاتهم بالثقات ، فقد نقل مقاتل
عن أسامة وغيره من الكتب السابقة بعد أن عت بها اليهود والنصارى .

يقول الله تعالى (وهل أنا إلا النجم إذا تسور الحجاب) (٢) ويقول
مقاتل في تفسيرها : وذلك أن داود قال : رب عذبت إبراهيم خيلاً ، وكلمت
موسى تكليماً ، فوددت أنك أعطيتني من الذكر مثل ما أعطيتها ، فقال له : إني
أبنتها ، لم أدرك ، فإن شئت ابتنتك وأعطيتك مثل ما أعطيتها من الذكر ،
قال : نعم ، قال أعز منك ، فمكث : ود عليه سلام ما شاء الله عز وجل يصوم
نصف الدهر ويصوم نصف الليل ، يدعى في الحجاب ، فجاء طير حسن اللون فوق
إليه فساربه ، فصار إلى الكوه ، فقدم ليأخذه ، فوقع الطير في فم ، فأشرف داود
فرأى امرأة تعسل ، فتعجب من حسنها وأحسب المرأة طلة ففتحت شعرها - ا
فغطت حسنها فزاده ذلك بها عماً ، ودخلت المرأة منزلها وبعث داود غلاماً
في أثرها ، فإذا هي « بتسامع امرأة أود » بن حسان ، وذو رجبها في الغزو في بعث
اللقاء الذي بالشام مع ثواب بن عمرو بن أخت داود عليه السلام ، فكتب داود
إلى ابن أخته بعريضة أن يقدم أوربا ، فيقاتل أهل البلقاء ولا يرجع حتى يفتح أو
يقتل ، فقدمه فقتل رحمه به عيب ، فلما نقضت عده امرأة تزوجها داود ، فوددت
به سليمان بن داود ، فبعث الله عز وجل إلى داود عيبه السلام من عبيد يدينقه
بالثومة ، فأبوه يوم رأس المائة في الحجاب وكان يوم عيادته والحرس حوله ، فلما

(١) تفسير مقاتل ٢ ٦٢٩ .

(٢) الآية ٦١ من سورة ص .

بعض المفسرين في تفسيرهم " ويؤمن أن المرأة من آيات لقمة ، ويجادلون
 قانون الآيات تأويلاً جرداً لتوافق هذه الأساطير ، فيزعمون أن لمعاد دلحاج في
 الآية النساء . وأن القرآن الكريم عذر عن المرأة بسجته على سبيل الجزاء تكون
 رمزاً إلى ما وقع فيه داود عليه السلام من الخطيئة بالغدر بزواج المرأة وصحبها إلى
 سائته ، وهي مزاعم دطلة

الأدلة على بطلانها :

١ - إن قصة داود عليه السلام في سورة (ص) قد سقت مساق المدح به ،
 بدليل أن الله تعالى ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي بـداود في الصبر ،
 ومحال أن يأمر الله - يرسل بالاقداء بـداود إلا أنه يعني أن ما يكون من
 التكبر ، وقد مدحه الله في أولاد وآخريه بكثير من المدح الجليل ، قد صحت هذه
 الأسطورة فكانت مساقفة لسياق الآيات مساقفة جريئة .

٢ - قامت الأدلة القطعية على أن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
 معصومون من المعاصي والذنوب ، ولوصفت هذه الأسطورة بأنها نكتة في داود عليه
 السلام - رسال الجريئة - فكانت هامة تحصنه ولا ترتفع الوثوق برسائله وذلك
 باطل ، وقد بس المحدثون على كل خير ناقض أصلاً فقص من أصول الدين هو موضوع
 قطعاً ولا تجوز روايته ، وبما أن هذه الأسطورة مناقضة لتعصمة نبي هي من أصول
 الدين القطعية فهي باطلة بلامرأه

٣ - إن الله تعالى أنس على داود عليه السلام ووضع بصمته فذلك على
 استحاله صدور هذه الخطيئة منه . فقد تعالى - (ولئن له عندنا لوفى وحسن
 مآب)^(١) ، وهذا أيضاً - (وادكر عبدنا داود ذا الأيدي له ثواب)^(٢) ومن جمع بين

(١) انظر على حيل انتساب تفسير ابن جرير ، والقرن الثور للسيوطي ،
 وتفسير الشافعي .

(٢) الآية ٢٥ من سورة (ص) .

(٣) الآية ١٧ من سورة (ص) .

هذه الصفات فجاء أن تستولي عليه شهواته فتدفعه إلى ارتكاب الخطيئة .

١ - إن الله تعالى وصف داود عليه السلام بأنه آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، والحكمة هي العلم المتحكم في الإرادة الضبط لكل قوى النفس ، فلا تصدر في أي عمل إلا على مقتضاه ؛ فكيف يعقل أن تلك النفس المصبوطة في كل أفعالها بضوابط الحكمة تدفع إلى ارتكاب هذه الخطيئة التي يتبرأ عنها وعن مثلها أحد المؤمنين ؛ فضلاً عن بني ورسول من المرسلين .

٢ - إن الله تعالى قد استجيب - ود عليه السلام في الأرض ، وجعله قدوة لأمة ؛ فكيف يتصور من عنده ذرة من العقل أن يستعمل الله رجلاً يخضع لشهواته ويرتكب أخيراً في سبيلها ، وكيف يعقل أن يجعله الله قدوة لأمة وهو غير قادر على ضبط نفسه وشهواته ؟

إن قالوا : وماذا استغفر ربه إذ ذن ؟ قل لهم : إن داود عليه السلام كان قد وزع أعماله على الأيام وخص كل يوم بعمل ، فخصص يوماً للعبادة ، ويوماً للقضاء وخص الخصومات ، ويوماً للاشتغال بشؤون نفسه ، ويوماً لوعظ بني إسرائيل ، وفي يوم عبادة دخل عليه خصم تسبوا الحرب ودخل من غير المدعى المعتاد ، فارتاع منها وخش بها سروراً وأنها جاءه بعتابه ، ثم نبه له أن الأمر على خلاف ما ظن وأنها جاءه بمحسب إلى ، مما قضى بينها بحكمة ، وتيقن أنها بريئة مما ظن بها ، فتعبر ربه من هذا الظن وإن لم يكن دناء في العادة إلا أنه بالنسبة للأنبياء يعتبر خلاف الأولى ، وبرون الاستغفار من مثله . فهذا سيد البشر ﷺ كل يقول : أنه ليخان على قبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، وليس استغفاره معصية ؛ وإفهام زيادة تقرب إلى الله تعالى وترق في مراتب الكمال ، وهذه التأويل يوافق نظم القرآن الكريم ، ويليق بعصمة الأنبياء ؛ فالواجب الأخذ به ونيل الأوامر والحرافات التي هي من شأن القصاص .

٦ - وقد نقد لقصة عدد من المفسرين :

قال ابن كثير في تفسيره : (وقد ذكر المفسرون هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب تباعه ، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ، ويريد وإن كان من الصالحين ولكنه ضعيف عند الأئمة) (١) .

وقال النسفي في تفسيره . (وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة (أوره) إلى غزوة البقاء وأحب أن يقتل ليتزوجها - يعني زوجة أوره - فلا يلين من التمسك بالصلاح من أداء الناس فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال علي رضي الله عنه : من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جالده مائة وسعين جلدة وهو حد القرية على الأنبياء) (٢) .

وقد احتازن هذه القصة تحت عنوان (فصل في نبيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يلين به ويسب إليه) (٣) .

١٣ - وتأثر معادل بالإسرائيليات في تفسيره لأنات الأحزاب لتعاطفه بزواج النبي صلى الله عليه وسلم من زنس بنت جعش ، فأعظم القرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكن المستشرقين أن يقولوا هذا الكلام عنه وعن أمته ، وسنوجل الكلام في هذا الموضوع إلى حين نتعرض لموقف المستشرقين من الإسرائيليات ونكتفي الآن بهذا القدر من عرض هذه البادع من الإسرائيليات التي أوردنا معادل وقيها في تفسيره وسنقل إلى تفسير آخر .

(١) تفسير ابن كثير « ٣٠ » قال النسائي واحدكم ي (يزيد الرقاشي) إنه منروك ، وقال به ابن حبان : كان من خير عباد الله ، فقل عن حبط الحديث ، وشغل بالعبادة حتى كان يذهب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يهل الرواية عنه (تهذيب التهذيب ١١ : ٣٠٩) .

(٢) تفسير النسفي « ٤٠٤ : ٣٠٠ » .

(٣) تفسير الخازن « ٣٨٦ : ٤٦ » .

٢ جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري

التعريف بالمؤلف .

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري المحدث الفقيه الجامع لأشتات العلوم ، قال عبد العزيز الطبري في شأنه : (. . . كان كانديوي ، الذي لا يعرف إلا القرآن ، وكان يحدث الذي لا يعرف إلا الحديث ، وكان فقيه الذي لا يعرف إلا الفقه ، وكان شعبي الذي لا يعرف إلا الشعر ، وكان حاسب الذي لا يعرف إلا الحساب ، وكان عالماً بالعبدات ، جامعاً للعلوم ، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت مكتته «ضلاً على غيرها» ^(١) وكان أكثر ما شتهر به من هذه العلوم ، للفقه والتفسير ، والحديث والقراءات .

أما الفقه ، فقد درس المذاهب جميعاً وفقه الشافعي على الخصوص ، ولم يستأن أن أدى به البحث والاجتهاد إلى اختيار مذهب انفرد به وأودعه كتابه «العقبة» ، ووضع كتاباً سماه (لطيف القول) وكتاب (اختلاف الفقهاء) وقد تلمه عنه كثير من العلماء . وأما تفسيره فإنه قد أفضى بعده به إلى كتابه الكبير (جامع بيان في تفسير القرآن) وهو الذي نحن بصدده الآن .

وأما الحديث فقد عمده المهي من رجال الطبقة السادسة ، وذكر النووي في كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) : أنه في طبقه الترمذي والنسائي ، ومن أشهر مصنفيه كتاب (تهذيب الآثار) ؛ ولغية حدث عنه وضع كتابه في لتاريخ على طريقة المحدثين .

وأما القراءات فقد أخذ بقراءة حمزة تملأها عن يونس بن عبد الأعلى بصر ، كما أخذ عن قراءة ورث ، ثم لم يثبت أن يخذ لنفسه قراءة لم يخرج به عن المشهور ، ووضع كتابه المسمى بـ (الفصل بين القراءات) .

(١) معجم الأدباء ١٨ : ٦١ .

ولد بن جرير بأرض صرستان سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة وبني
بمئذ ستة عشر وثلاثمائة .

التعريف بالتفسير .

يعتبر تفسير ابن جرير من أقدم التفاسير وأشهرها ، كما يعتبر المرجع الأول
عند المفسرين الذين عنوا « بالتفسير الثاني » ، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعاً
غير قليل الأهمية من « إجماع التفسير العقلي » ، فهو لما فيه من الاستقطة ، وتوجيه
الأقوال ، وتوجيه بعضها على بعض توجيهاً يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر
الدقيق . قال الدوي : (أجمعت الأمة على أنه لم يؤلف من تفسير طبري)^(١)

وقال ابن تيمية : وأما التفاسير التي تأتت الناس ، وأصعبها تفسير محمد بن
جرير طبري ، فإنه يذكر مقولات السلف لأبيد ثابتة وليس فيه بدعة ولا
ينقل عن المتهمين كما نقل ابن بشر والكشي^(٢) .

ويقول أبو حامد الأسفريبي (لوسافر رجل إلى الصين حتى يحصل على
كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً)^(٣)

ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من لحجم الكبير^(٤) ، ويعتبر بحق
دائرة معارف غنية في التفسير بالمأثور ، وردا كان معظم التفاسير في عصر الصحابة
والتابعين وتابعهم لم تصل إلينا ، فإن مصحرون مدونها فقد تقلد ابن محمد بن جرير طبري
صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن .

(١) الاتقان ١ : ١٩٠ : ٢ .

(٢) عتارى ابن تيمية « ١٩٢ : ٢ » .

(٣) تاريخ بغداد ٥ : ١٩٤ : ٢ .

(٤) كانت آخر طبعته بتحقيق وتخرج الأستاذ عبد الله شامكر ومحمود
شامكر وقد وصلت هذه الطبعة إلى نهاية المطاف الخامس عشر . وينتهي عند أول تفسير
الآية ١٥ من سورة يوسف .

موقفه من الإسراءيات .

يكثرون في تفسيره - كما يكثرون في تأويله - من رواية الإسراءيات ولكنه يسدها إلى أصحابها ، وقد يتعقبا في بعض الأحيان ، وقد عاتب عليه بعض الباحثين هذا الإكثار ، وقالوا : إن سبابه للأخبار دون تحصيلها أمر لا يليق بالعالم بالقد البصير^{١١} .

وإذا كان هذا التقدير موجهاً إليه بالنسبة لكتابه في التاريخ ، فأولى أن يوجه إليه بالنسبة إلى كتابه في التفسير .

وقد اعتمد عن الطبري في موقفه هذا من الإسراءيات عدد من الباحثين ، ومنوا أن علو الطبري وغيره من المفسرين الذين يستنون مروياتهم هو : دكرهم للسند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حجة السند من غير توقف على ثبوت منه^{١٢} .

(١) مقدمة تاريخ الطبري للأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٢٥

(٢) قال الحافظ بن حجر في لسان الميراث عند شرح الطبراني : إن الحفاظ الأقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم ، لأنهم لا يعتقدون أهم من أثره ، هو الحدث ، متناوله فقد يروا من بعده وأستدلوا أمره إلى النظر في إسناده أم . وقال الزرقاني : في مسائل العرفان في معاني كلامه عن تفسير ابن جرير (ومن مراده أنه حرر الأسانيد ، وقرب اليأس ، وجمع ما لم يجمعه غيره ، غير أنه قد يسوق أخباراً بالأسانيد غير صحيحة ثم لا منه على عدم صحتها . وقال ابن عدي : ذلك هو ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على ثبوت منه (مثامن العرفان ١ : ٩٧) وقال فضيلة الأستاذة الجليلة محمد حسين الذهبي في كتابه القيم (التفسير والمفسرون) (- ثم إن ابن جرير وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيد ، إلا أنه في الأغصم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تصحيح لأنه كان يرى - كما هو مقرر في أصول الحديث - (أن من أسند له عنه حملك لبحث عن رجال السند ومعرفة بطلانهم من بعده أو الخرج ، هو عمله هذا قد خرج من العادة) وقال في موضع آخر من نفس الكتاب (. على أن ابن جرير كما قدمنا قد ذكر لنا السند بنامة في كل رواية يروى ، وطالبه بكونه قد خرج من العادة ، وعيننا نحن أنظارنا في السند وثققت الروايات) (التفسير والمفسرون ١ : ٢١٢ - ٢١٥) .

وعقب ابن جرير على هذا الاستناد بقوله : (فإن كان ذلك صحيحاً -
ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرثياً فإن القول الذي روي عنها هو
القول ، وإن يكن غير صحيح فاولى بأويل لأية مفسر)^(١) .

ومثلاً نقدر سند الحديث لمروي عن عائشة مرفوعاً : (ما كان لبي صلى الله
عليه وسلم يصبر شيئاً من القرآن إلا قالت تعدّ عني يا جبريل) بقوله : (لأن
رويه من لا يعرف في أهل الآثار ، وهو : جعفر بن محمد الريرى)^(٢) .

ونقد أيضاً سند الحديث : (أنزل القرآن على أربعة أحرف ، حلال وحرام
لا بعد أحدهما إليه ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره علماء ،
ومث به لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره ، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره
هو كذاب) لمروي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً بقوله :
(وفي إسناده نظر) وقال عن هذا الطريق في موضع آخر من كتابه : (إنه ليس
من روية من يجوز الاحتجاج بقوله)^(٣) .

وبما يستدعي الانتباه في تفسير ابن جرير أنه ينصرف عن التحقق في أمور
لا فائدة منها ، يرد الروايات الواردة في أمثال ذلك بحجة أن مثل هذه المرويات
لم يرد بها نص صريح من الكتاب أو من صحيح من لسانه ، وهو بهذا الصنيع

(١) تفسير الطبري « ٣٤٧ - ٣٤٨ ، ٣٥٤ » ط دار المعارف ، وطبع
الشيخ محمد شاكر ١٤٣٥ هـ على إسناده هذه الرواية بقوله : (هذا الاستناد من أكثر الاسناد
دراسة في تفسير طبري إذ لم يكن من أكثرها ، فلا يكاد ينقل تفسير آية من روايات هذا
الاستناد . ولم يبين على ارتباطه في إسناده وهو مع ارتباطه قد أكثر من الرواية به ولكنه
- يتصحب حصة قط - ثم يبين مروي عن هذا الاستناد وطبق بقوله : (وحقق لأبي جعفر
رحمته الله : يرتاب في إسناده من هذا الاستناد فيه تساهل كثير) . تفسير الطبري
« ٣٤٨ - ٣٦١ » .

(٢) تفسير الطبري « ٨٩ » ط دار المعارف .

(٣) المرجع السابق « ٦٦١ - ٦٦ » .

يلتزم منهجه الذي ذكره في مقدمة تفسيره حين قسم تأويل جميع القرآن إلى أوجه ثلاثة ، فقال في الوجه الثاني : (منها ما حصى الله بعلم نأويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته وهو ما فيه ما بعباده إلى علم نأويله الحاجة ، فلا سبيل إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم نأويله)^(١) .

ونسوق فيما يلي بعض الأمثلة نوضح بها ما ذكرناه .

أ - عند تفسير الآية (قلنا اضربوه بعضها كذلك يهجي الله الموتى ويريكهم آياته لعالمكم تغفلون)^(٢) .

قال . (ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القليل من البقرة ، وأي عضو كان ذلك منها ، فقال بعضهم : ضرب بفخذ البقرة القليل ، وقال آخرون : الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين . وقال آخرون : الذي أمروا أن يضربوه منها عظمها) وعلب ذلك بقوله : (والصواب من القول عندنا في نأويل قوله : (قلنا اضربوه بعضها) أن يقال : أمروا الله جل شأنه ، أن يضربوا القليل ببعض البقرة ليحيا المضروب ولا دلالة في الآية ، ولا خبر تقوم به حجة على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القليل به ، وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو الفخذ ، وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف ، وغير ذلك من أبعاضها ولا يضر الجدل بأي ذلك ضربوا القليل ولا ينفع العلم به ، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القليل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياء الله)^(٣) .

ب - وعند الآية (٢٠) من سورة يوسف : (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة . الخ الآية) . قال : (إن الله تعالى ذكره ، أخبر أنهم باعوه بدراهم

(١) تفسير الطبري « ١ : ٩٢ »

(٢) الآية ٧٣ من سورة البقرة .

(٣) تفسير الطبري « ١ : ٢٢٩ - ٢٣١ » دار المعارف .

معدودة غير موروثة ، ولم يجد مبلغ ذلك مورث ولا عتد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ، ولا جهر من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس في العلم مبلغ وذات ذلك فائدة تقع في دين ولا الجهن به دخول ضريحه ، والإيمان بظواهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه (١) .

ج - وعند قوله تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فلقهن) يقول بعد أن يذكر الآثار المروية حول بيان هذه الكلمات .. وإذا كان ذلك كذلك ، فعبر جازر لأحد أن يقول : معنى الله بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شيء ولا معنى به كل ذلك إلا بالبحر المحيى التسليم لها من خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماع من الحجة ، ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بقول الواحد ولا بعمل الجماعة التي يجزئ التسليم لما نقله ، غير أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك جبراً لو ثبت أو أحدهما كل القول به في تأويل ذلك هو - العوالب (٢) .

د - وعند الآية ٢٤ من سورة يوسف : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) مجده يسوق الروايات الواردة في تفسير الآية ، ثم يعقب عليها بقوله (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقول إن الله جن شاذء أخر عن هم يوسف وامرأه العزيز كل واحد منها بعاجبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من آيات الله زجرته عما هم به يوسف من الفاحشة ، وجاز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب ، وحاو أن تكون صورة الملك ، وحاو أن يكون الوعد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزمان ، ولا حجة للمصدر قاطعة

(١) تفسير الطبري ١٠٢ : ١٠٣ - الطبعة الأميرية .

(٢) تفسير الطبري ١٧ : ١٨ ط بودي .

بأي ذلك من أي . والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والإيمان به وتوحيده ما عدا ذلك (١١١) .

هـ - وعبد الآية (٦٩) من سورة الأحزاب : يا أيها الذين آمنوا لا تكفروا كالذين كفروا فآذوا موسى - فبرأه الله ، قالوا ، وكان عند الله وجهاً . يقول : - بعد أن يفصح في بيان المروءات الإسرائيلية التي رويت حول هذه الآية - (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن بني إسرائيل آمنوا نبي الله سبحانه ما كان يكفرون ، وأن موسى به فبرأه الله ما آذوه به ، وجائز أن يكون ذلك كان فيهم . إنه أبرص ، وجائز أن يكون كان أعمى ، ثم عليه قتل أخيه هرون ، وجائز أن يكون كل ذلك لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به ، ولا قول في ذلك أولى ملحق بما قال الله لهم : آذوا موسى فبرأه الله بما قالوا (١١٢) .

و - وكذلك يفصح الطبري في تفسير الآيات (١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤) من سورة المائدة ، فتراه يحصر لذكره ورد من الروايات في نوع الطعام الذي رأت به مائدة السماء . . . ثم يعتب على هذا بقوله (وأما الصواب من القول فيها كان على المائدة فإن يقال كان عليها ما كوى ، وجائز أن يكون سمكاً وخيراً ، وجائز أن يكون ثمر ، من ثمار الجنة ، وغيره ، مع علم به ، ولا صار خبث به ، إذا أنزلنا الآية بظاهر ما احتمله للتأويل (١١٣) .

ز - وعبد الآية ١٢٧ من سورة البقرة ، (وإذ رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) عرض إلى الروايات الواردة في بيت ، ومن أول من بناء ؟ ومن أي شيء ، به ؟ وما هي ماهيته ؟ ثم عتب عليها بقوله : (والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال . إن الله تعالى ذكره ، أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل

(١) تفسير ابن جرير ١٣ ١١٣

(٢) تفسير الطبري ٣٧ : ٢٩ ط بولاق .

(٣) المرحم السابق ٧ ٨٨ ط بولاق .

رفعاً للقوعد من البيت الحرام ، وجائز أن يكون ذلك قواعداً بيت كان أم بيت مع آدم ، فجعله مكان البيت الحرام انفي بمكة ، وجائز أن يكون ذلك كان لقبة التي ذكرها عطاء^(١) من أنشأه من زيد الماء ، وجائز أن يكون كان لقبة أو ندوة أم بيت من السماء ، وجائز أن يكون كان آدم بناء ثم أهدم حتى رفع قواعده لإبراهيم وإسماعيل ، ولا علم عنده بأي ذلك كان من أي ، لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بحج عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالفعل المستقيص ، ولا خبر بذلك يقوم به الحجة ، فيجب التسليم لها ، ولا هو — إذ لم يكن له خبر على ما وصف — مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس ، فيمثل بغيره ، يستلطف عنه من جهة الاجتهاد^(٢) .

والواقع أن الطبري ، يصعب نقده كما تبين لنا على مرويات لإسرائيل التي يحاول بعض المفسرين أن يفسروا بها ماورد في ظاهر اللفظ لقرواني ، وهو عرفه الجدل هذا بحجارت لمؤرخ القصص الحيائي الذي امتفاض في عصره ، وحاول معرفة كل شيء أهمه القرآن الكريم مما لا فائدة في معرفته .

ويبدو أن طبري كان يحس الصلة بين الترمذ والتفسير ، وأنه كان يرى أن التفسير لا يعتمد على النقل والرواية ، وكذلك التواريخ يعتمد عليها ، والقصص لقرواني الذي أجل القرآن الكريم القول فيه ، قد أكد عنده هذه الصلة ، ولعل مما يدل على ذلك أن كثيراً من المصادر التي عتمد عليها في تاريخه قد عتمد عليها في نصيره أيضاً وبخاصة تاريخ الأمم سابعة على الإسلام^(٣) .

(١) قال عطاء ومحمد بن دينار بعث الله ياحاً فبعثت الماء فأمرت في موضع البيت عن حشوة كأنها الذهب : فهذا البيت منها « تفسير الطبري ٦٥٣ » .

(٢) تفسير الطبري ٦٤٢ - ٦٤٤ .

(٣) انظر نصيره الآية ٧ من سورة الاسراء (إن حسبكم أحسنهم لأصلكم وإن أسأتم ظهراً) إذ يفسر في ذكر المرويات التاريخية التي تشتمل عليها هذه الآية ويلخصها بشيء من تاريخ الشرق القديم وما كان من أمر تختصر ودحواله بيت المقدس وقتل بني إسرائيل ثم ما كان من رجوعه إلى أرضه وإلى معه كثير من السباه اليهود ... الخ .

ولم يعم الطبري كثيراً بنقد الرواية التاريخية سواء في التفسير أو التاريخ، وقد اعتذر عن ذلك في مقدمة تاريخه بقوله : (فما كان في كتابي هذا مما يستكره قارئه أو يستشعره سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فيعلم أنه لم يؤت ذلك من قبنا ، وإنما أتني من قبل بعض ناسيها وإنا أدبناه على نحو ما أدي إلينا) (١) .

ومن هنا نجد كثيراً من مرويات أهل الكتاب الذين كان لهم علم بالكتاب الأول كثيرة التورديد في تفسيره وتاريخه ، مع ما فيها من غرابة وخرقة دون أن يعقب علي ابن جرير بكلمة واحدة . ومن أمثلة ذلك .

أ - مرواه عن وهب بن منبه قصة أيوب وسبب ابتلائه ونزع ما ابتلي به من المصائب ، قال : (وقف إبليس خائراً ذليلاً ، فقال : يا إلهي إنما هو من أيوب خطر المال والولد ، آله يرى أنك صدمته بنفسه فأنت تعيده المال والولد ، فهل أنت مسطوي على حسده ؟ فأنا لك زعم لأن ابتليته في جسده لينيك وليكفرن بك ، وليحمدن نعمتك ، قال الله : انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ، ولا عقله ، فأنقض عسو الله جراداً فوجد أيوب ساجداً ، فجعل يرفع رأسه ، قائماً من قبل الأرض في موضع وجهه ، فنفخ في منوره نفخة امتلأ منها جسده ، فتوه وتنت ثالين مثل أليات الغنم ، ووقفت فيه حكة لا يملكها ، فصك بأظافره حتى سقطت كلها ، ثم حك بالعظام وحك بالحجارة الحشة وبقطع السوح الحشة ، فلم يزل يحكه حتى نفذ لحمه وتقطع ، ولما نفل جدد أيوب وتغير وأنتن ، أخرجه أهل القرية ، فعملوه على تل ، وجعلوا له عريشاً ، ورفضه خلق الله غير امرأته ، فكانت تبحث إليه بما يصلحه وتلزمه ، وكان ثلاثة من أصحابه يعمدون على دينه ، فلما رأوا ما ابتلاه الله به ،

(١) تاريخ الطبري « ١ : ٧ - ٨ » .

وهضوه من غير أن يتركوا دينه وأنهموه ، يقال لأحدهم : بئس ، وللآخر : أليسر ،
ولثالث : صافر .. إلخ)^(١) .

ولم يساقش ابن جرير هذه الرواية مع منافاتها لحكمة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام .

ب - وعند قوله تعالى : (فالتقى عصاه فإذا هي شعبان مبيت)^(٢) نقل ابن
جرير عن وهب بن منبه أن الشعبان حمل على الناس فأنهم سمو منه ، فبنت منهم خمسة
وعشرون ألفاً ، قتل بعضهم بعضاً ، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت)^(٣) .
وقد علق ابن كثير بقوله : وفيه غرابة في سياقه ،^(٤) .

ج - وعند قوله تعالى : (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعتنا منهم
اثنى عشر نقياً)^(٥) روى عن السدي قال : (أمر الله بني إسرائيل بالسير إلى أريحا
.. وهي أرض بيت المقدس - ، فصاروا حتى إذا كانوا قريباً منهم ، بعث موسى
اثنى عشر نقياً من جميع أسباط بني إسرائيل ، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر
الجارية ، فنتهم رجل من الجبارين يقال له (عايج) فأخذ الاثنى عشر ، فجعلهم
في حوزته موصح شدا لأزار وعلى رأسه حمة حطب ، فانطلق بهم إلى امرأته
فقال : انظري إلى هؤلاء لعمري الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلوا !! فطرحهم
بين يديها ، فقال : ألا أطعمهم برجلي ؟ فقالت امرأته : بل خل عنهم حتى يجنبوا
همهم برأوا .. إلخ) ثم روى عن ابن إسحق أسماء للتعباء فقال : (وهذه أسماء الرهط
الذي بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة

(١) تفسير الطبري « ١٧ : ١٥١ » .

(٢) الآية ١٠٧ من سورة الأعراف .

(٣) جامع البيان ١٣ : ١٦٠ - ١٦٧ ط دار المعارف .

(٤) تفسير ابن كثير « ٢٣٦ : ٢ » .

(٥) الآية ١٧ من سورة المائدة .

ليجوسوها لبني إسرائيل : من سبط روبيل (شامون بن زكوت) ومن سبط
شمعون (شافاط بن حري) ... ثم روى عن ابن عباس قدامه ، ما طلقوا فطر وإلى
المدينة فعاثوا بحجة من فاكهمهم وأردحل (حمل رجل) فقالوا : اقدروا قوة
قوم وبأسهم ، هذه فاكهمهم ! أفضأ . بذلك فتوا ، فقالوا : لا نستطيع القتال
(مدع أنت وربك قتلا إنا عاتق قلعون) (١١) .

وقد علق ابن كثير في تاريخه على ما ذكره ابن جرير وغيره في صفة الجبارين
بقوله : (وقد ذكر كثير من المفسرين لها آثاراً في عبارات كثيرة باطلة
بدل العقل والنقل على خلافها ، من أنهم كانوا أشكلاً ذلك ضلماً جداً ؛ حتى أنهم
ذكروا أن رسول بني إسرائيل لما قدموا عليهم ، تلقاهم رجل من رسل الجبارين فجعل
يأخذهم واحداً واحداً ويفهم في أكمامه وحجرة سراويله . وكل هذه عذبات
وخرافات لا حقيقة لها ، وإن الملك بعث معهم عبداً كل عبه فكفي لرجل وشياً
من دارهم ليعموا صرامة أشكالم ، وهذا ليس بصحيح . ثم قال : يروى هذا
عن نوف البكالي (١٢) ، ونقله ابن جرير عن ابن عباس وفي إسناده زلة نظر ، ثم
هو مع هذا كله من الإسرائيليات ، فإن لأخبار الكذبة قد كثرت عندهم ولا يميز
لهم بين صحيحها وباطلها ، ثم لو كان هذا صحيحاً لكان بنو إسرائيل معدومين في
السكران عن فتاهم ، وهذا دمهم الله على نكولهم وعلقيهم بأنبيائه على ترك جهدهم
ومخافتهم ورسولهم) (١٣) .

(١) الآية ٢٤ من سورة المائدة ، وانظر جامع البيان ١١٦ : ١١٦٧ ط
دار المعارف ونقل ابن جرير عن مجاهد في وصف هؤلاء الجبارين قوله (فوجدوم يدحل
فيهم أحدهم إنهم) ، ولا يحمل صعودهم إلا خمسة أنفس منهم في حشبة ، ويدحل
في شطر مائة إذا نزع بها خمسة أنفس أو أربع) فافطر كيف كان بالغ هؤلاء الرواة
من أصحاب الإسرائيليات .

(٢) نوف البكالي هو ربيب كعب الأحمار .

(٣) "بداية ونهاية لأن كثير" ٢٧٨١٦ ط .

ز . وعند تفسيره لقوله تعالى . في الآية ٣١ من سورة ص (ولقد
فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) روى ابن جرير قصة روايات في
تفسير الآية، قال : (كان سليمان مائة امرأة، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة
وهي آخر نسائه عنده وآمن عنده ، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خثقه ولم
يأتين عليه أحد من ناس غيرها، فعادته يوماً من الأيام، فقالت : إن أخي يس -
وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك فقال لها . نعم . فأتى لي
وأعطاه خثقه ودخل المخرج ، فخرج الشيطان في صورته ، فدن لها : هات الخاتم
فأعطته ، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان ، وخرج سليمان بعد ما أخذ أن يعطيه
خثقه ، فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قال : لا ، وخرج من مكانه تنهاً ، قال : ومكنت
الشيطان بحكم بين الناس أربعين يوماً . قال : فأنكر الناس أحكامه ، فحتم فراء
بني إصير نبل وعلماؤهم مجازرو حتى دخوا على نساته ، فقالوا . إنا قد أنكرنا هذا ،
فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه ، وفي رواية فسألوه من عن أحواله
فقلن : إنه يأتينا ونحن حبيص . قال . فتكى النساء عند ذلك . قال فأقبلوا
يشون حتى أتوه فأخذوا به ، ثم نشررو التوراة فتردوا ، قال . فطار من بين
أيديهم حتى وقع على شرفة ، والحزن معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر ، فوقع حثام
منه في البحر فابتلعه حوت من حيات البحر ، قال . وأقبل سليمان في حاله التي
كان فيها حتى سبي إلى صياد من صيادي بحر وهو جافع وقد اشتد جوعه ،
فأسطعهم من صيدهم . قال : إني أأرسلين ، فدعاهن إليه بعضهم فصر به بعضا
فشبهه ، فجعل يقل دمه وهو على شاطئ البحر . فلام الصيادون صاحبهم الذي
ضربه فقالوا : يتنصص ما صنعت حيث صر به ، قال : إنه رعم أنه سليمان . قال :
فأعطوه سمكتين ، قد مدي^(١) عديم ، وم شعله ما كان به من الضرر حتى قسم
إلى شط البحر فشق بطونها فجعل يقلها ، فوجد خثقه في بطن إحداها ، فأخذه
فلقد فرد الله عليه جهنم وملكه^(٢) أه .

(١) ثقبته ورائحته .

(٢) تفسير ابن جرير ١٠٠١٧٣ - ٥٦٩٠٦ .

نسج القصة مهمل ، عيب أثر الصفة والاختلاق ، وإذا كان الشيطان يتمثل برسول الله فأي ثقة بالشرع تبقى بعد ذلك ؟ وكيف بمقل أن يسلط الله شيطان على سائر رسول من رسله ؟ وأي منك أو نبوة ينوقف أمرهما على خاتم ، بدوامه وبزولان بزواله ؟ وإذا كان حام سليمان يهده الميزة فكيف يفضله الله شأنه ولم يذكره بكلمة ؟ وهل غير الله خيفة سليمان في لحظة حتى أنكرته جراءة ؟ . الحق أن أثر الكذب ياد على كل كلمة من كلمات هذه القصة ، وليت بن جرير وغيره من المفسرين والأخباريين لم يتقبوا هذا المراء الذي لا يتيقنه عقل سليم .

وقد نبه السوطي في تخريج أحاديث الشفاء على أنها إسرائيلية فتقدمها بن عباس عن أهل الكتاب ، وقال الحافظ بن كثير ، بعد أن روى القصة السالفة الذكر عن بن عباس رضي الله عنهما : (. إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي ولكن الظاهر أنه إنما تلقاها ابن عباس رضي الله عنهما من صحبه من أهل الكتاب ^(١) وفيهم حذقة لا يعتمدون نبوءة سيئات عليه صلاة والسلام والظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان في هذا السياق مسكرات : من أشدها ذكر النساء فإن المشهور عن محمد وغير واحد من أئمة السند أن ذلك الخلق لم يسلط على سائر سليمان ، بل عصم الله عز وجل شريفاً وتكريماً لبيته عليه السلام . وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السند رضي الله عنهم ، كعبيد بن المسيب ، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخرون ، وكلهم متلقاها من قصص أهل الكتاب ، وأنه سبحانه وتعالى أعلم بالصواب) ^(٢) .

والصحيح المتبعين في تفسير الفتنه هو ما جاء في صحيح البخاري (كتب

(١) لا أعتقد صحة رواية هذه القصة من ابن عباس ، ولو سلمنا صحة روايتها عنه فلا أعتقد أنه رواها واعتقد صحتها وإنما رواها مسكراً لها ، وكون سندها قسرياً كما يقول ابن كثير ، لا يبرم منه صحة الخبر لما يباه به من أن صحة السند لا يلزم منها صحة المتن .

(٢) تفسير ابن كثير ١ : ٤٥ - ٤٦ .

الوصايا ، باب فضل الجهاد والسير) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. قال سليمان بن داود عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة - أو تسعين - كلهن يأتين بهارس يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، سياتن أو عرضت له مسألة شغلته ، أو رأى أن نيت خير سيحققها الله ولو لم ينطق بالمشيئة ، فلم نحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، والذي نفس محمد بيده ، لو قال : إن شاء الله لجاءوا في سبيل الله فرساناً أجمعون ، ألم قال العلماء : والشق : احدى الذي ألقي على كرسيه ، وقتته : نسيان المشيئة ، فامتنع بهذا وثاب . وحصل نظير هذا الذي صلى الله عليه وسلم ، فقد سأله أهل مكة عن قصة أهل الكهف ، فقال : « أجيئكم غداً » ولم يضر إن شاء الله ، فأبطأ عنه الرحي حة عشر يوماً . ثم نزل قوله تعالى : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) (١) الآية .

والحكمة في هذا أن الله تعالى : يحب من عباده أن يردوا المشيئة إليه في كل أمورهم ، وأن ترك المشيئة غفلة عن الله تسحق البلاد والمواخلة .

وهكذا يؤدب الله أصفياه على مخالفة الأولى بالنسبة لمقام الاصطفاء والاجتهاد ، وهذا ما يليق بأهل القرآن الكريم أن يفهموه من كتاب ربهم وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهو ما يتفق مع العقول السليمة ، أما ما منوا به كتب التفسير من إمرائيات وخرافات حول سليمان وخاتم سليمان ، فهو مما يجب أن تنزه عنه أدمغة الناس وقلوبهم .

وبقيت لنا من الأمثلة السابقة أن ابن جرير قد وقف في نقده المرويات الإسرائيلية مرققين متضادين :

أولها التساهل في نقد الأخبار التاريخية التي تتصل بالقصص العظام ، ولذلك لا يرى حرجاً من الرواية عن ابن إسحاق ، والذي ، والضحاك ، وغيرهم

(١) الآية ٢٣ : ٢٤ من سورة الكهف .

من كثر موضع الظن والتهمة من رجال الآثار ، كما لم يجد حرجاً في الرواية عن
كعب الأخبار ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام ، وغيرهم من هم صلة
بالكتب السابقة .

وثانيها - التشدد في نقد المرويات التي تعرض لتفصيل جريئة لا يفتح في
الدين العلماني ولا الجبل عصمها ، ولم يرد فيها نص صريح من الكتاب أو نقل
صحيح من السنة ، وهو بهذا الصنيع يلتزم منهجه الذي ذكره في مقدمتي تفسيره
وطريقته وأشرنا إليه من قبل .

٣ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن للعلوي :

التعريف بالمؤلف :

هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النعلبي البسابري . قال ابن خلكان :
(كان أواخر زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من
التفاسير)^(١) كما صنف كتاب العرائس في قصص الأنبياء وكان رحمه الله
كثير الحديث ، كثير الشيوخ ، كثير التلاميذ ، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي
وأثنى عليه ، ولكن هنالك من العلماء من يرى أنه لا يوثق به ، ولا يصح نقله ،
قال ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير :

(والنعلبي هو في نفسه كان فيه خير ورين ، وكان حاطب ليل ، بقل
ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع)^(٢) . وقال أيضاً في
قراءه - وقد سئل عن بعض كتب التفسير - : (وأما الواحدي فإنه تلميذ النعلبي ،
وهو أخير منه بالعربية ، لكن التعني فيه سلامة من البدع ، وإن ذكرها تقليداً

(١) وفیات الأعيان ٢٧: ١ - ٢٨ - ٢٩ .

(٢) مقدما في أصول التفسير ص ١١٠ .

لغيره ، وتفسير الواحدي (النسيط ، ولوسيط ، والوجيز) فيها فوائد
جيدة ، وفيه عث كثير من انقولات لباطلة وغيرها (١١) اهـ .

وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة عند الكلام عن الواحدي المفسر :
(ولم يكن له ولا لشحه شعبي كبير ، مضاعفة في الحديث ، بل في تفسيرهم)
- وخصوصاً الثعني - أحاديث موضوعة وقصير باطلة (١٢) .

ومن يقرأ تفسير الثعني يعلم أن وصف ابن خلكان له مجامعاً لهقيقة ، وأن
الشيعة والكتاني لم يتقولا عليه ولم يصفاه إلا أنه هو فيه كما سينضح ذلك فيما بعد .

وكانت وفاة الثعني سنة سبع وعشرين وأربعمائة رحمه الله .
التعريف بالتفسير .

لم يضبغ هذا التفسير إلا الآن - والله اعلم - ولم يوجد نسخة عنه مكتوبة
يمكنه لأذهار وبنار الكتب المصورة ، ولم يتحر مؤلفه الصعلة في كل ما سئل من
تفاسير لسف ، بل تحمد - كما لاحظنا عليه ، وكما قال السيوطي في الإلهام (١٣) -
يكثر من الرواية عن السلمي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي حجاج ، عن ابن عباس
وهذه هي سلة الكذب ، كذلك نجد قد وقع فيها وقع فيه كثير من مفسرين
من الأعرار في الأحاديث الموضوعة في قصائد القرآن سورة سورة ، فورد في
جانب كل سورة حديثاً في فضلها منسوباً إلى أبي بن كعب ، كما اغتر بصحابة من
الأحاديث الموضوعة على السنة الشيعية ، فسود بها كتابه دون أن يشير إلى
وضعها واختلافها ، وفي هذا ما يدين على أن الثعني لم يكن له نفع في معرفة صحيح
الأخبار من سقمها .

(١) فتاوى ابن تيمية ١٩٣٠٢ .

(٢) رسالة المستطرفة ص ٤٠٩ .

(٣) الإلهام ١٨٩٠٢ .

ويمتاز هذا التفسير بالتوسع إلى حد كبير في ذكر الاسرائيليات ، وليس ذلك يرجع إلى أن الشعبي كان واعظاً وشأنه الاعتد - في الغالب - أن يندب عليه اجناس القصص فيما يلقيه على الناس وفيما يكتب لهم ، وقد لمسته هذه الظاهرة في شعبي بصورة واضحة في كتابه العرائس الذي أنه في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

موقفه من الاسرائيليات .

والشعبي أكثر جدلاً من رواية الاسرائيليات ؛ بل لقد فاق في ذلك جميع المفسرين - فيما أعلم - بدون أن تتعقب شيئاً منها أو ينفذ عني ما فيه ، رغم استيعاده وغرابته ، وقد قرأت في كتيبه . (تكشف والين عن تفسير القرآن) ، (والعرائس) قصصاً اسرائيليةً بآية في العربية .

من ذلك مثلاً :

أ - مادكرة عند تفسير قوله تعالى : (وما أنت بمؤمن ساو لو كان صدق) قال : فقالوا - أي إحدوة يوسف : ألم تروا إلى أينما كيف يكذب في مقابلتنا ، فعادوا يصعد دثباً ، قال : فاصطادوا دثباً ولصخوه باسم وأرتقوه ماحال ، ثم جاؤوا به يعقوب وقالوا : يا نانا إن هذا الذئب الذي يحل بأنفسنا ويقتوسها ، ولعله الذي فجعنا بأخيها ، لا شك فيه ، وهذا منه عليه ، فقال يعقوب : أضيقوه ، فأطلقوه ، فبعض منه لذئب وأقبل يدنو منه ويعقوب له يعقوب : دن ادن ، حتى ألقى بطنه بفخذه ، فقال له يعقوب : 'ها لذئب لم فجعني في ولدي وأوطني بعدم حزناً حزيناً ؟ ثم قال : اللهم أطلقه ، فأطلقه ، فقال : والذي اصطفاك نبياً ما كنت له ، ولا مرقت جفده ، ولا تنفب شعره من شعره ، والله ما لي بولدك عهد ، وإلما أنا ذئب غريب أقبست من نواحي مصر في طلب أحبي فقدته ، فلا أدري أحبي هو أم مت ؟ فاصطادني ولدي وأوثقني ، وإن لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش ، والله لافت في بلد يكذب فيها أولاد الأنبياء على

لروحش ، فأطلقه يعقوب ، وقال لبنيه : والله لقد أتيت بالحجة على أنفسكم ، هذا ذئب بجمة ، خرج ينبع زمام أخيه ، وأنتم ضيعتم أخاكم ، وعلمت أن السئب يري ، مما جتم به (بن سرت لكم أنفسكم أمراً فصيلاً جميل والله المستعان على ما تصفرون) (١) .

ب - وما ذكره عند قوله تعالى : (إذ أوى الفتية إلى الكهف الآية) فقال بجا يريه عن النبي ووهب وغيرهما : (وأسماءهم - يريد الفتية مكشياً وهو كبيرهم ورئيسهم - ودينار - وهو أحملهم وأقدمهم وأنشطهم - ومكشياً وهو طوش ، ونواقي ، وكبير ، وسططرس - وكلهم قصير -) ثم قال : (قال كعب : مروا بكاب ، ينبع مطردوه مراراً ، فقام الكلب على رجلبيه واقفاً ، يديه إلى السماء كهيئة الداعي فطلق ، فقال : لا تخافوا مني أنا أحب أحب الله فدموا حتى أحرسكم) ثم ذكر من قصتهم مذكور إلى أن قال : (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يريه إياهم ، فقال : إئتني لن تراهم في دار الدنيا ؛ ولكن بعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليقوموا رسالتك ويدعوك إلى الإيمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل : كيف أبعثهم ، فقال : ابسط كساءك وأجلس على طرف من أصرافه أو بكر ، وعلى الآخر عمر ، وعلى الثالث عثمان ، وعلى الرابع علي بن أبي طالب ، ثم دع الروح الرجاء لمخفرة لسانه ؛ فإن الله تعالى يأمرها أن تطيعك ففعل ، فحملته الريح إلى باب الكهف فقلعوا منه حجراً فحس الكلب عنهم ، فلما رأهم حرك رأسه وبميص بعينه وأومأ برأسه : أن ادخلوا ، فدخلوا الكهف فقالوا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته معشر الفتية ، إن النبي محمد بن عبد الله يقرأ عليكم السلام ، فقالوا : علي محمد رسول الله السلام مادامت السموات والأرض وعليكم ما أبلغتم ، وقبلوا دبهه وأسلموا ، ثم قالوا : أفرقوا محمداً رسول الله ما السلام ، وأخذوا مصاجعهم ، وصاروا إلى وقتهم .) (٢) أه .

(١) تفسير التعلبي (ج ٤ ورقة ٢١) .

(٢) تفسير التعلبي « ج ٤ ورقة ١٢١ - ١٢٥ » .

والصحيح أن الثعلبي يروى على هذه الرواية وما قبلها دون أن يتبعها بكلمة تكذيب لها أو شك فيها؛ مع أن دوائج الكذب باذية عليها وبخاصة الرواية الثانية، فما محمد عليه الصلاة والسلام بالشخص الذي يعبت فيقال ربه - أن يريه أصحاب الكهف؛ ولو وقع منه سؤال لربه - كما في الرواية - فلم لا يجاب إلى طلبة؟ ويؤمر بإرسال أربعة من صحابته إليهم فيروم رأي العين؟ هل معنى هذا أن محمداً صلى الله عليه وسلم هان على ربه ضروحه من شيء، فافت نفسه إليه ولم يحرم منه بعض أصحابه؟ ولم كان الأربعة الذين أرسلهم هم: أبو بكر ومروان وعثمان وعلي وهم الخلفاء الأربعة؟ أليس في ذلك دوائج الكذب وأمارات الاختلاق؟ ثم أليس في تحجير الرياح لمحمد عليه الصلاة والسلام ما يتنافى مع منجده في القرآن من قول نبي الله سليمان عليه السلام: (وب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب تسخره الرياح نجوي بأمره رخاء حيث أصاب) وما ثبت في الحديث من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يربط شيطاناً سارية المسجد؛ حتى إذا أصبح الصبح يراه أصحابه، فلما تذكر دعوة أخيه سليمان: (وب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) أطلقه، أليس في كل ما ذكر ما يكفي لرد هذه الرواية وأنها لا أساس لها من الصحة؟ أعتقد بأن فيما ذكرته ما يكفي لردّها وبيات بطلانها.

ج - وعند تفسير قوله تعالى: (فلما استأصروا منه خلصوا نجيّاً . الآية) روى عن وهب وغيره، قال: (وذلك أن الأخوة لما بنسرو من أن ينجيهم يوسف إلى رد أنجهم، فكان بعضهم لبعض: يعلمون أن أباناً قد أخذ عليت ميتافاً غيبلاً. وقد صبروا عن الإتيان به من جهة المسألة، فلا بد أن ندخل على الملك، فلما أن يرد علينا أخانا، ولما أن نقتل بالقوة التي ركبها الله فينا - وذلك أن بني يعقوب كانوا من القوة بحيث إذا غضب واحد منهم اقشعر جلده، وانتفخ جسده، وظهرت شعرات ظهره من تحت الثوب حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم، وإن صرب الأرض برجليه تزلزلت وتهدم البياس، وإن صاح لم تسمعه حاسل من الإنس

والهائم والطير إلا وصحت ما في بطنها . . . فلا يهدأ غضبه إلا أن يسلك دماً أو
تسكه بد من نسل يعقوب ، فإذا مت بد من نسل يعقوب سيجن غضبه ،
ودهبت قوته وصار كرجل من الناس . فقال (يهودا) لهم - وهو كان أسد
غضباً - : إما أن تكفوني الملك ومن معه وأكفيكم أهل مصر ، وإما أن تكفوني
أهل مصر فأكفيكم الملك ومن معه ، قالوا : بل اكفنا الملك ومن معه بكفك
أهل مصر ، فعث واحد من إخوته ، وعدوا أسواق مصر فوجدوا فيها سعة
أسواق ، فأخذ كل واحد منهم سوماً ، ثم إن يهودا دخل على يوسف وقال : أهـ
العزيز إن رددت علي أخي حمداً وشكراً فإني لم تردده فالحسنى صحت
صبيحة لا يبقى بحضرتك حاسن إلا وصحت مري بطنها ورأيت ما لم تحسره ،
فأغصه يوسف وأسمعته كلمة عظيمة ، فغضب يهود وشدة غضبه ، ونصحت شعرائه ،
وصار من الخفية والالافاج بحيث لا يراه أحد من الأساقفة ، فلما علم يوسف أن غضبه قد تم ،
قال : لا ينبغي له صبي : يا بني اذهب إلى ذلك الرجل لقائم فأنتي به ، وهذا الذي
العلام بيد يهودا سكتت نفسه ، وذهب غضبه ، فالتفت يهودا وشمالاً لعله يرى
أحدًا من إخوته فلم ير ، فخرج مسرعاً إلى إخوته ، فقال لهم : هل حضرتني أحد
منكم ؟ قالوا : لا ، قال فأين ذهب شعرون ؟ قالوا : ذهب إلى رجل فخرج
ففيه وقد احتسب صخرة عظيمة قال : اتصع يهودا ؟ قال : أذهب إلى السوق الذي
وقع في نصبي أشدح بها رؤوس كل ما فيه ، فارجع ، فردها أو ألقها في
البحر ، هو يدي يخذ إبراهيم خبيلاً فقد مسني كف من نسل يعقوب ، ثم دخلوا
على يوسف - وكان يوسف أشد منهم بطشاً - فقال : يا معشر إسرائيلي أقضون أله
إيس أحد أسد منكم قوة ، ثم عمد إلى حجر عظيم من حجارة الطحونة فركله
برجله . . . ثم أمسك يهودا برجل يده فصرعه ، وقال لبعض خدمه : هت
الحدادين حتى أقطع أيديهم وأرجلهم وأصرت أعناقهم ، ثم صعد على سريره وجلس
على فراشه وأمر نصوصه ، فوضع بين يديه فقرة فقرة فخرج طيسه ، فالتفت
إليهم وقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ، قال فإنه يقول : إنه ليس على قلب
أبيهم هم ولا غم ولا كرب إلا من سيهم . . . الخ (١) .

(١) تفسير التلمني « ج ٤ ، ورقة ٣٦ » .

٥ - وعند قوله تعالى : (ولما رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ..
 الآية) قال : (قالت الرواة : إن الله تعالى خلق موضع اليد قبل الأرض بألفي
 عام ، فكانت زينة يربصها على الماء ، فحدثت الأرض من تحتها ، فله أبيضها ،
 آدم إلى الأرض كادت رأسه من السماء حتى صرع وأورث أولاده الصلع ، وبغرب
 من طوله دواب البر فصاروا وحوشاً من يومئذ ، وكان يسمع كلام أهل السماء ويسمعهم
 ودعاهم ميأسي إليهم ، فبانت الملائكة وسكنت معه ، فنقص الله تعالى صتين
 دراعاً بدراعه ، فلما فقد آدم ما كان يسمع من أصوات الملائكة استوحش وشكا
 ذلك إلى الله تعالى ، فأنزل الله تعالى بيتاً بقوة من يوفيت الجنة ، له نال من
 زمرد أخضر .

باب شري وباب قري ، وفيه قتاديل من الجنة ، موضعه في موضع بيت
 الآن ، وقال يا آدم : إني أبيضت لك بيتاً تطوف به كما تطوف للملائكة حول
 عروشي ، ونصي عده كما نصي الملائكة عند عروشي ، وأنزل عليه الحجر الأسود
 ليضع به دموعه ، وكان أبيض ، فله لمسه الخبيث في جاهلية أسود .. الخ)^(١)
 هذه المبالغات في وصف قوة يوسف عليه السلام وإخوته وفي وصف طول
 آدم عليه السلام ، حتى إن رأسه لمس السماء ولذلك صلع وأورث أولاده الصلع
 .. الخ ؟! أقول هذه المبالغات لم يتضمن القرآن العظيم ولا أحدث الصحيح ،
 وإنما هي من أكاذيب القصاص وإسرائيل - أهل الكتاب ، فما أجدر كتاب مثل
 يتقى من مثل هذه الخرافات .

قال بن قتيبة مستكراً أقول القصاص في هذا الصدد : (ثم يذكر
 آدم عليه السلام ويصفه فيقول : وكان رأسه يبلغ السحاب أو السماء ، ومحاكها ،
 فاعتراه ذلك الصلع ، ولما هبط إلى الأرض ، سكنى على الجنة حتى بلغت دموعه

(١) تفسير الشيباني ٥ ج ١ ورقة ١٠٩ .

(٢) أي القصاص .

البحر، وجرت فيها السفن، وليس في شيء مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الإفراط (١٣) .

وقد عجب صاحب المنار على القصة الأخيرة بقوله : (. . ولكن القصص ومن تبعهم من المفسرين جاؤوا من ذلك بغير ملقعه الله تعالى عليا ، وتفسوا في روايتهم عن قدم الليث ، وعن جمع آدم ومن بعده من الأنبياء إليه . . وأن الحبر كان باقوة بيضاء وقيل زمردة من بواقيت الجنة أو زمردا ، وأنها كانت مودعة في باطن جبل أبي قيس ، فتمنخ الجبل فولعها ، وأن الحبر إنما اسود للامسة الماء الحبيض له . . الخ . وكل هذه الروايات خرافات إسرائيلية بشها زنادقة اليهود في المسلمين ؛ ليشوهوا عليهم دينهم وينفروا أهل الكتاب ما) .

وعلى الاستاد الإمام الشيخ محمد عبده أيضاً سائراً - (لو كان أولئك القصاصون يعرفون الماس لقالوا . إن الحبر الأسود منه ، لأنه أبيض الجواهر مسطراً وأكثرها بهاء ، وقد أراد هؤلاء أن يزينوا القبر ويرقصه بروايتهم هذه ، ولكها لإدراك البه من لعامة ، فإنها لا تروق لأهل العقل والعلم الذين يعلمون أن الثوب إنما هو هذا الضرب من لشرف المعوي ، فخسف هذا الليث إنما هو بتسمية الله تعالى إلهه بيته ، وجعله موضعاً لضروب من عبادته لا تكون في غيره كما تقدم ، لا يكون أحجاره تفضل سائر الأحجار ، ولا يكون موقعه يفضل سائر المواقع ، ولا يكون في السماء ، ولا يأن من عالم الضياء . وكذلك شرف الأنبياء على غيرهم من البشر ليس بزيه في أجسامهم ولا في ملابسهم ، وإنما لاصطفاه الله تعالى إياهم ، وتخصيصهم بأسرة التي هي أمر معنوي ، وقد كان أهل الدنيا أحسن ذرية وأكثر نعمة منهم) (١٤) .

٥ - وعندما عرض لتفسير قوله تعالى . (وه أنزل على المسكين يابايل

(١) تأويل مختلف الحديث » ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) صبر المنار » ١٦٠١ - ١٦٠٢ .

هاروت وماروت .. الآية) قال : (قال ابن عباس والمفسرون : لما رأَت الملائكة ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الحيثة وكثرة ذنوبهم — وذلك في زمن إدريس — فاستأذنتهم بذلك ودعوا عليهم ، قال الله تعالى : فاختاروا ملكين من حيث يشاءون ، فاختاروا هاروت وماروت — وكانا من أصلح الملائكة — فركب الله فيهم الشهوة وأمرهم أن يحكموا في الأرض بين الناس ما حق ، قال قتادة : فقامر عبيها أشهر حتى اقتت جميعاً ، وذلك أنها اختصم إبيها دات يوم (الزهرة) وكانت من أجل النساء . قال علي : وكانت من أهل فارس ، وكانت ملكة في بلدها ، فأخذت بقاربها ، فوراودها عن نفسها فأبت وقالت : إلا أن تصدما أعبد ، وتصليا لهذا الصم ، وتقتلا النفس ، وبشربا الحجر ، ففعلا ، فسخط الله الزهرة كركباً ، وقال علي بن أبي طالب والسدي والكلبي : إنها قتلت لها لن نفوكاني حتى نخواري ملاكية التي تصعدن بها إلى السماء ، فقالا : بسم الله الأكبر فعلاها ذلك ، فكلمت به فصعدت إلى لسه ، فسخط الله تعالى كركباً ، بدل عليه قوس علي ، قال : كان النبي عليه السلام إذ ذاك سبيلاً قال : لعن الله سبيلاً كل عشاراً باليمن ، ولعن الله لزهرة «إيها قتلت ملكين» «أه» .

لو أن هذه القصة الإسرثيلية المكشوبة وقف بها عند قائمها ، اكان الأمر محتملاً ، ولكن الشائعة وكبر لإثم أن ترفع إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم بقصد تأييد هذه الفرية وثقيتها عدالة معين ، ونقصه كلها مكتوبة مختنقة سواء لموقوف منها أو لمرفوع ، وقد حكم بوضوحها الإمام أبو العرج بن الجوزي وبعض الشباب العراقي : على أن من عقد في هاروت وماروت أنها مسكن يعديان على خطيئتهما فهو كاهر بالله العظيم ^(١) . وقال القاضي عياض في الشفاء : (وما ذكر فيها — أي قصة هاروت وماروت — أهل الأخبار ونقله المفسرون ، وماروي عن علي بن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم — أكرمك الله — أن هذه الأخبار لم يروها شيء

(١) تفسير الثعلبي « ج ١ ورقة ٩٠ »

(٢) نقله عن روح المعاني « ١٠٩ » ٣٠٠

لاستقم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) كما ثبت المرفوع من هذه القصة الحافظ ابن كثير ، وبين أن مشأ ذلك روايات إسرائيلية أحدث عن كعب الأحبار وغيره من علماء أهل الكتاب ، وألحقها الرناذقة بالنبي صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً . قال ابن كثير (٢) وأقرب ما يكون في ذلك أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لأعن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال أيضاً : وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين . وقصص خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث موافق صحيح متصل بالإسناد إلى الصادق لمصدره المعصوم الذي لا يخطئ عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير سط ولا إطبات ، فمن يؤمن بما ورد في القرآن على ما أورده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال (٣) .

والتات من المحدثين لم يرفعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رفعوه على كعب وأضر به ، ، و'ملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التي لا تصدر إلا من عبيد لاخلاق له ، ثم كيف ترفع الفاحوة إلى السماء وتصور كوكباً مصيئاً ؟ وما النجم المعروف بهذه الاسم إلا في مكانه من يوم أن خلق الله السموات والأرض ، وما ذكره من هذا الخط لا يوافق سياق الآية ، ولا نزلت له ، وليس السبب في نزول الملوك ما ذكره بل إنما السبب أن الحرة كنزوا في ذلك الزمان وأخترعوا أبواباً من البحر ، حتى كادوا أن يفسدوا عقول الناس ويصلوم عن الحق ، فبعث الله هذين الملوك كي يعمال الناس لئلا يشبه عبيهم بمعجزة ، وبذلك يسهل عليهم التمييز بين حق الأنبياء وأصل هؤلاء وقد أحاط الملوك ، وبانت في استحقاق من لعن في البحر (وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن قطة فلا تكلم) وبذلك تنى خلق وظاهر أن هذه الحرافة لا تمت إلى الإسلام بصلة .

(١) الشفاء بغاضي عباس « ١٧٠٠٢ » ط حلبية سنة ١٣١٢ هـ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٦ : ١٣٨ - ١٤١ هـ .

و - وعند قوله تعالى : (إِنَّ آيَةَ مَسْكَةٍ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّوْتُ مِنَ الْآيَةِ) قد :
 (وكانت قصة التلوث وصفته على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار أن الله تعالى أنزل تابوتاً على آدم عليه السلام في صورة الأنبياء من أولاده ، وفيه بيوت
 بعدد الأنبياء كلهم عليهم السلام ، وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من
 بقرته حمراء ، وإذا هو قائم يصلي عن يمين الكهل المطيع ، مكتوب على جبينه .
 هذا أول من يتبعه من أمته . أبو بكر رضي الله عنه ، وعنه يساره العروقي ،
 مكتوب على جبينه : قرن من حديد ، لأن أخذه في الله لومة لائم ، ومن ورثه
 ذو الوردتين بحجرته ، مكتوب على جبينه . نار من البررة ، ومن بين يديه عيسى بن
 أبي طالب شاهراً سيفه على عاتقه ، مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المأمون
 بالنصر من عند الله . وكان التلوث لحوماً من ثلاثة أذرع في ذراعين ، وكان من
 عود الشمعدان الذي يتخذ منه الأمشاط ، به زهر بالذهب ، فكان محمد آدم عليه
 السلام على أن مات ، ثم شئت ، ثم توارثه أولاد آدم . الخ) (١)

وفد أورد صاحب المنار صفة التلوث من أول الفصل الخامس والعشرين
 من سفر الخروج لكي تثبت منشأ هذه الروايات الإسرائيلية ، ثم علق بقوله :
 (وعرضنا منها معرفة حقيقة أساطير عديم ، فإنك لتجد في بعض كتب التفسير
 وكتب القصص عدة أقوالاً غريبة عنه ، منها : أنه ولد مع آدم من الجنبه ،
 ومنشأ تلك الأقوال ما كان يستند لإسرائيليين من النصارى المسلمين بحادثة
 لهم ، ليكثر الكذب في تفسيرهم للقرآن فيصنعوا به ، ويبدلوا ليهود محلاً وسعياً
 لاطعن في القرآن يصدون به قومهم عنه) (٢) .

ز - وعند قوله تعالى : (فَمَنْ أَحْمَلُهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ وَثَيْنِ ... الْآيَةِ)
 قال : (قال قتادة ، والحكم بن عتيبة ، وابن جرير ، ومحمد بن كعب : لم يكن في

(١) تفسير الشعلي ٥ ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) تفسير المنار ٢ : ١٨٦ .

السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة أولاده : سالم ، وهافث ، وحام ، وسازم ،
فجميع من كان في السفينة ثمانية ، فأصاب حام امرأته في السفينة ، فدعا نوح الله
أن يغير نطقه فجاء بالسودان (١١) .

وهذا القول محمول لأن فيه مخالفة لظاهر الآية ، بل هي نص في أنه قد ركب
معه - غير أهله - طائفة من آمن به كما قال : (ويحيى ومن معي من المؤمنين)
كما نبه عليه الحافظ ابن كثير (١٢) .

ح - وعد قوله تعالى : (قالوا يا بشرى هذا غلام) روى
عن كعب لأخبار أنه قال : (كان يوسف حسن الوجه ، جعد الشعر ، ضخم
العنق ، مستوي الخلق ، أبيض اللون ، غليظ السعدن والعصدين ، حميص البطن ،
صغير السرة ، إذا ابتسم رأيت النور من ضواحه ، وإذا تكلم رأيت في كلامه
شعاع الشمس من ثنياه ، لا يستطيع أحد وصفه ، وكان حنه كضوء النهار
عند الليل ، وكان شبه آدم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه قبل أن
يصيب العصية (١٣) ونحن لا ننكر - بصفة عامة - حال يوسف عليه السلام
وأنه أوفى شطر الحسن ، ولكن الذي نكره هنا التحديد الدقيق في وصف لونه
وملامح جسده وشبهه بآدم ، والذي لا يتأتى إلا لمن شاهده هو وآدم عبيهما السلام
عياناً ، ولا دليل على ما ذكر من كذب أوسمة وإثاها النقل من أساطير العهد
القديم التي لا تثبت عند التحقيق .

ونجد الثعلبي يروي كثيراً من الأحاديث الموضوعة دون أن يبالي
وصحبا ، مما يدل على قلة بضاعته في الحديث كما قيل عنه ، ومن ذلك مثلاً :

أ - ما ذكره عند قوله تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين محمولاً آية الليل

(١) التفسير الثعلبي « ج ٤ ورقة ٧ » .

(٢) انظر البداية والنهاية « ١١٧١٩ » .

(٣) التفسير الثعلبي « ج ٤ ورقة ٧٩ » .

وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتعوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدة الدين والحب وكل شيء نصلاه تفصيلاً^(١) فقد نقل عنه القرطبي حديثاً يرويه عن ابن عباس مرفوعاً ، قال : (إن الله تعالى أمر حبريل عليه السلام ، فأمره سبحانه على وجه القمر فطمس عنه الضوء ، وكان كالشمس في النور ، والبراد الذي يرى في القمر من أثر المهر)^(٢) .

وفي إسناده الحديث فرح بن أبي مرزوق وهو وضاع كبير وقد حكمه ابن جوزي على الحديث بالوضع^(٣) ، وما يشهد باختلاق مثل هذه الرويات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتعرض للكونيات بهذا التفصيل ، ولما سئل عن الغلال ؛ لم يبتد صغيراً ثم يكبر ثم يصغر ؟ أجاب الله سائليه « بمائدة فدان » (هي موابق للناس والطح) وهو من الأسلوب الحكيم ، إذ توجيه الناس إلى الاعتناء للغاية والفائدة خير وأجدى من بيان السبب والعلّة ، وليس من الحكمة التعرض لمثل هذه الكونيات بالتفصيل كما يصنع أهل الفلك والميعة ، وترك من هذا الزمن كي يتوصل إليه البشر بعقولهم واجتهادهم وبمخبرهم أولى ، ولا سيما وأنه لا يتوقف على معرفة الناس لمثل هذه التفاصيل الفلكية فائدة دينية ، بل قد يكون في ذكرها على ما هو المعروف في علم السنن الكونية فتنة لبعض العقول الضعيفة التي لا تستيع مثل هذه التفاصيل في ذاك الزمن ، والإسلام في مثل هذا حكيم كل الحكمة وصدق ابن مسعود رضي الله عنه حيث يقول : (ما أنت محدث فوماً حديثاً لا تبغفه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) ويعني في هذا المعنى ما ذكره الألباني عن بعض الفضلاء حيث قال : (إنه لم يمس في ترتيب الأجرام العلوية والسفلية وشرح أحوالها - كما فعل الفلاسفة - من الشارع شيء ، لما أن ذلك ليس

(١) الآية ١٢ من سورة الاسراء .

(٢) تفسير القرطبي ٢ : ٢٢٧ : ١٠ - ٢٢٨ .

(٣) التلخيص المصنوع ١ : ٢٤٠ ، وما بعدها .

من المسائل المهمة في نظره عليه الصلاة والسلام ، وليس المهم إلا التفكير والاستدلال بما على وحده الله وكما له جل جلاله (١١) .

ب ومن ذلك أيضاً ما ذكره في قوله تعالى في سورة يوسف (إذ قل يوسف لأبيه يا أبت لي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) قال : عن جابر أن رجلاً من اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم يقل له فيسان ، فقال : يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما سمع ؟ ثم يحه ، فنزل جبريل فأخبره بأسمائها ، فقال : جردان ، والطارق ، والذيل ، ودور الكنفات ، وقابس ، ووثاب ، وموردان ، والمصبح ، والفلق ، والفروج ، والقزح ، والشمس ، والقمر ، وأما يوسف نزلت من السماء فوجدت له ، فقل اليهودي : أي وافه ، إنها لأسمؤها (١٢) أه وقد نبه على وضعه الخاطيء ابن الجوزي وأعمته دخلكم بن ظهير الذي نرد به ، وقد ضعف الأئمة الحكم ابن ظهير ، فقال فيه الجوزجاني : ساقط ، وهو صاحب حديث نجوم يوسف (١٣) ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث (١٤) .

٤ — معالم التنزيل للبغوي

التعريف بالمؤلف .

هو أبو محمد الحسين بن معروف بن محمد ، المعروف بالقرطبي والبغوي ، الفقيه الشافعي ، المحدث ، المفسر ، الملقب بجميع الألقاب وركن الدين .

تفقه البغوي على القاضي حين وسمع الحديث منه ، وبلغ في التفسير

(١) تفسير الألوحي ٤ : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) تفسير الثعلبي « ج ٤ » ورقة ١٥٠ .

(٣) تفسير ابن كثير « ٤ : ٤٦٩ - ٤٦٨ : ٢ » .

(٤) ميزان الاعتدال « ١ : ٧٦١ » .

وأحدث وثائقه حتى عهد النج السبكي من عهد الشيعة الأعلام ، فقال عنه .
 كان إماماً جليلاً ، ورعاً زاهداً فقيهاً ، محدثاً مفسراً ، جامعاً بين العلم والعمل ،
 سالماً سلس لسب ، وصنف في تفسير كلام الله تعالى ، وأوضح أشبهكلا
 وقول الذي صلى الله عليه وسلم ، وروى الحديث وعنى بدرسته ، وصنف
 كذا كثيرة ، فمن تصانيفه : معالم التنزيل في تفسير وهو الذي نحن بصدده
 وشرح السنة في الحديث ، والمصباح في الحديث أيضاً ، والجمع بين الصحيحين ،
 والتهذيب في عقبه ، وغير ذلك . وقد يورك له في تصانيفه وررق هيها القول
 لحسن نيته^(١) .

وفي رحمه الله في مؤل سنة عشر ومائة من الهجرة .

التعريف بالتفسير .

قل إن تيمية في مقدمته في أصول تفسير : ' والبغوي تفسيره مختصر من
 الشعبي ، لكنه صال بغيره عن الأحاديث المرووعة والآراء المبندة^(٢) .

وقال في فتواه - وقد سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة ؟
 الرخسوي ؟ أم القرطبي ؟ أم البغوي ؟ أم غير هؤلاء ؟ . (وأما التفاسير
 الثلاثة المذكورة عنها ، وأصلها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي ، ليصكه
 مختصر من تفسير الشعبي ، وحذف منه الأحاديث المرووعة وابيع التي فيه ،
 وحذف أشياء غير ذلك)^(٣) أه .

وقال الأستاذ الكتاني رحمه الله في الرسالة المستطرفة ص ٥٨ (وقد يوجد

(١) نظر في ترجمته . الطبقات الكبرى لأبي السبكي ٢١٤:٢ - ٢١٥
 وطبقات المفسرين السيوطي ص ١١٣ : فيات الأعيان ١٤١٦ - ١٤١٦ ، والتفسير
 والمسروود ٢٣٤:١ - ٢٣٤ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ١٩

(٣) مساوي في تيمية ١٩٣:٢

فيه يعني معالم التزيل من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه) أهـ .
 وقال الغوي في مقدمه تفسيره - مسناً من نقل عنهم في تفسيره من أنه
 الصحابة والتابعين وتابعهم (وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي
 الله عنهما عن هذه الأمة ، ومن هذه من التابعين وأنه السلف مثل مجاهد ، وعكرمة ،
 وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، رضي الله عنهم ، وفائدة ، وأبي العالية . ومحمد بن
 كعب القرظي ، وريد بن أسلم ، والكلبي ، والضحك ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل
 ابن سبيان ، والسدي ، وغيرهم ، فأكثرها بما أخرج في الشيخ أبو سعيد أحمد بن
 محمد الكوفي ، والطوازي في قوله عليه عن الأستاذ أبي إسحق أحمد بن محمد بن
 إبراهيم النخعي عن شيخه . . الخ) (١) .

ويلاحظ أن البخاري لم يكن دقيقاً فيما يأخذ به من الأسانيد ؛ فهو مثلاً ينقل
 عن الكلبي والضحك ومقاتل بن سبيان والسدي وهؤلاء الأربعة موضع نهمه عدد
 علماء الجرح والتعديل ، كما يلاحظ أن البخاري لهذا النخعي صاحب كتابي (الكشف
 والبيان عن تفسير القرآن) و (قصص الأنبياء) اللذين يفيضان بالاسرائيليات فلا
 شك أن البخاري قد تأثر بالحسين الذي اختصر تفسيره فنقل في تفسيره الكثير من
 هذه الاسرائيليات . وقد طبع هذا التفسير في نسخة واحدة مع تفسير ابن كثير
 القرشي الدمشقي ، كما طبع مع تفسير الخازن .

موقفه من الاسرائيليات .

كما نتوقع أن يكون البخاري دقيقاً فيما يأخذ به من الأسانيد ، كما يمكن
 نتوقع أن يتعقب ما يرويه من الاسرائيليات ، وبخاصة أنه من رجال الحديث وله
 دراية واسعة بمراتب الجرح والتعديل ، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك فقل كثيراً
 من الاسرائيليات . ومن ذلك مثلاً :

(١) تفسير البخاري ٤ : ١ - ٦ - نسخة على هامش تفسير الخازن .

أ - قال في تفسير قوله تعالى : (ولذا واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) (١) .

(وكانت بنو إسرائيل قد استعبدوا حلياً كثيرة من قوم فرعون حين أواهدوا الخروج من مصر لعمل عرس لهم ، فأهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل ، فلما فضل موسى ، قال السامري لبني إسرائيل :

إن الحلي التي في أيدي بني إسرائيل والتي استعبدوها من قوم فرعون غنيمة لا عمل لكم ، فاحفروا حفرة وادفئوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رآيه ، وقال السدي : إن طيرون عليه السلام أمرهم أن ينفقوها في حفرة حتى يرجع موسى فلعلوا ، فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلاً في ثلاثة أيام ، ثم ألقى فيها القبضة التي أخفها من تراب فرس جبريل ، ففزع عجلاً من ذهب مرصعاً بلجواهر كالصنم ما يكون ، ففزع خولده ، وقال السدي : كان يخور ويثي) (٢) .

هذه القصة من الإسرائيليات التي لا يسبق للمسلمين أن يشتقلوا بها وقد آن لهم أن يظهروا كتبهم وعرفهم من هذه الحوادث .

ب - وقال عبد تقي قوله تعالى : (ولذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كفوا بآياتنا لا يرفقون) (٣) .

(روى عن علي : ليست بدابة لها ذنب ، ولكن لها حية - كأنه يشير إلى أنه رجل - والأكثرون على أنها دابة ، وروى ابن جريج عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس الثور ، وعيناها عين الخنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرون أيل ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون غمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل حقلتين اثنا عشر ذراعاً ، معها عصا

(١) الآية ٥١ من سورة البقرة .

(٢) تفسير البغوي « ٥١٠٩ » .

(٣) الآية ٨٩ من سورة النمل .

موسى . وخاتم سدبان ، فلا يبقى مؤمن إلا بكنته في مَشْجَدِه^(١) بعضا موسى
نكتة بيضاء ، يضيء بها وجهه ، ولا يبقى كافر إلا نكتت وجهه بحتم سلبان
يسود بها وجهه (٢٦) .

والواقع أن هذه الدابة قد قيل في شأنها أكثر من ذلك ، وعملت فيها
الروايات والآثار عملها المعروف في كل غيبي مما أجهه القرآن ، ولم يتصل به من
قاطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أغرب معيل في حقيقتها : إنها
إسنان وأمه عيسى رضى الله عنه ، وهيل : إنها ولد ناقة صاحب حر هارباً حينما عقر القوم
أمه ، وانفتحت له في طريقه صحرة فدخلها ثم انطلقت عليه ، فمر في باطنها إلى أن
يخرج قرب يوم القيامة ، وقيل : إنها دابة قديمة خلقت في عهد الأنبياء المتقدمين
وإن موسى سأل ربه أن يريه إهاب فأخرجهم ثلاثة أيام ولياليها تذهب في السماء
لا يرى واحد من طرفيها ، فرأى عليه السلام منظرأ فظيلاً ، فقال : هارب رده ،
مردءا ، أو إهاب هي الثعبان الذي كان في جوف الكعبة واشغظته العقاب حين
أوادب قريش بناء البيت احرام معهم ، فألفه العقاب بالحبون ، فالتفت الأرض
وهو في «طنها حتى يخرج قبل يوم القيامة» (٢٧) .

ومن أغرب ما قيل في صفة الدابة : أن طولها ستون ذراعاً بفراخ آدم عيه
السلام ، لا يدركها طاب ولا يغوتها هارب ، وأن لها مع جميع دواب الأرض
مشاهدة عامة في عضو من أعضائها . لها وجه إسنان ، ورأس ثور ، وعين حذير ،
وأذن مبر . . إلى آخر ما سورت به الصحف وصاع الوقت في نقده (٢٨) .

وقال الإمام الرازي : بعد أن حكى هو أيضاً شيئاً من أخبارها .

(١) حبيته .

(٢) المعوي « ١٣ - ١٤ » ١٣٩ .

(٣) النظر الفتاوى للاستاذ الشيخ محمود شلتوت رحمه الله « ٥ - ٥ - ٥ » .

(٤) انظر روح المعاني للأرمي « ٢٢٠٢ » .

(وأهم أنه لادلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور ، فإن صرح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قل ، وإلا لم يذهب به .)

ج . وعند قـ وهو تعالى : (والى عيسى نبأ ابني آدم باطلاً) إذ قرباً قرباناً ... الآية) قل : (وكان سبب قربانها على ما ذكره أهل العلم . أن حواء كانت تلد لآدم عليه السلام في كل بضن غلاماً وجارية ، وكان جميع ما ولدته أربعين ولداً ؛ أولهم (قيسل) وتوأمته (إقليما) وخرم عبد المغيث وتوأمته (أمة المغيث) ثم برك لله عز وجل في بس آدم عليه السلام ، قال ابن عباس لم يمت آدم حتى يبلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً ، واغتفر في مراك قابل وهابيل فقل بعضهم : غشي آدم حواء بعد مهبطها إلى الأرض بمائة سنة ، فولدت له قيسل وبوأمه إقليما في بطن واحد ، ثم هابيل وتوأمته (لبردا) في بطن .

وقد عرفت من مسحق عن بعض أهل العلم - كتاب الأول : آدم كان يغشى حواء بجنة قبل أن يصيب الخطيئة ، فحسنت فيه بقربل وتوأمته (إقليما) فلم نجد عنهما رجلاً ولا رجلاً ولا طناً ؛ حتى ولدتهما ولم ير معهما رجلاً ، فمها مهبطاً إلى الأرض تغشاهما فحملت قيسل وبوأمه . فوجدت عنهما بوخم وبوصب والطلق واسم ، وكان آدم إذ شب أولاده بروج علام هبطاً لبطن حواء بطن أخرى فكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء ، إلا توأمته التي ولدت معه ، لأنه لم يكن يومئذ نساً إلا أخواتهم ، فمها ولد قيسل وتوأمته إقليما ، ثم هابيل وتوأمته لبردا . وكان بينهما ستان في دول لكلي وأدركوا ، أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يسكن قايين لبودا أحب هابيل ، ويسكن هابيل إقليما أخت قايين ، وكانت أخت قيسل أحسن من أخت هابيل ، فذكر ذلك آدم بولده ، فرمى هابيل وسخط قايين ، وقال : هي أختي أنا أختي ها ونحن من ولادة الحة ، ومها من ولادة لأرض ، فقال له أبوه : إنما لا نحن لك فأبى أن يقبل ذلك وقال : لأن

الله لم يأمره بهذا وإنما هو من واهيه ، فقال لها آدم عليه السلام : هربا فرأانا عاينكما
يمس فرأناه فهو أحق بها . . (١٩) أه .

ونقول للبغوي :

كل ما ذكره رحمه الله لا دليل عليه من كتابنا ولا سنة وسرنا ، إقامه
بحري وراء أصحاب العهد القديم التي لا تثبت على التحقيق ، ولقد وردت آثار
كثيرة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن غيره ولكمها كلها - إن
صحة رواياتها - لا تستند إلى كتاب ولا إلى سنة ، وهؤلاء القائلون جميعاً لم
يكونوا جميعاً حاضري العصة ، ولا سبيل لهم إلى معرفتها إلا من كتاب أو سنة ،
ولا هكل ما يسمعون أو يقرأونه في الكتب الأخرى لا يستحق الاعتناء .

والذي ورد عن هذه القصة في سنة الرسل صلى الله عليه وسلم لا يحددها
ولا يثبتها ولا أشخاصها ، إنما يقول فقط : إن كل جريمة تقع في هذه الأرض
يرجع وزر منها على القاتل لأول^{٢٠} ولا شيء في هذا يحدد أشخاصاً ولا أزماناً كما
روى مفسرون .

وعد قوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ) روى عن
ابن عباس أنه قال : (إن في صدر اللوح لا شيء إلا الله وحده) وبه الإسلام ،
ومحمد عبده ورسوله ، فمن آمن بالله عز وجل ، وصدق برعده ، وبيع رسوله أدله
أدلة ، قال : و للوح لوح من ذره بيضاء طوله بين السماء والأرض ، وعرضه
بين المشرق إلى المغرب ، وحافته اندر وأياقوت ، ودفناه بأهوتة حمراء ، وفمه

(١) بعد بر النجوي ٢٧ ٢٦ - ٢٢ ٢٣ .

(٢) قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ورويع قالا حدثنا الأعمش عن عبد
الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقتل نفس
ضماً إلا تكن على بين آدم الأول كمثل من دمه » لأنه ذاب أول من من قتل « أخرجه
المصنف سوى أبي داود والنكفيل النصيب .

نور وكلامه قدم ، وكل شيء فيه مستور ، وقيل أعلاه معقود بالعرش ، وأصله في حجب ملك . قال مقاتل : الأجر المحفوظ عن عين العرش (١) .^{١١} أه وتقول . ولما كان القرآن الكريم لا يحتوي شيئاً عن ماهية الوحد ، كما أنه ليس هاء ، حديث نبوي صحيح في ذلك ، فلا يجب أن يقف المرء في حدد ماهيته موقف التحفظ ، وقد تباع بعض المدرسين غرّب لأخبار بني يس لها سند صحيح ، وأعدقوا من شرها على أساس وعلى القرآن ، وكان جديراً بهم أن يقيموا بيننا وبين الناس مدأ يقيم أسئلة الفكرية فيما يتصل بالظب الذي استأثر الله بعلمه ، ولم ير قائمة لعلمه في أن طبعهم على شيء منه .

هـ - وعند قوله تعالى : (إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض) .

دري عن كعب أنه قال : (هم فتنة ولد آدم ، وذلك أن آدم أحتم ذات يرم وأمزجت نطفته «الوآب» فخلق الله من ذلك أماء يأجوج ومأجوج ، هم يتصلون بنا من جهة «آب دون الأم»)^{١٢} .

وأسا بحاجة إلى تكرير القول بأن هذه خرافات وأساطيل لم يتم عليها دليل ومن الخير تبعها عن القرآن ، ذلك الكتاب المظهر الذي لا يشبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنوبل من حكيم حميد . قال ابن كثير في «الرحمة» ١١٠ : ٢٠٠ :
معتباً على هذه القصة : (هذه أقوال بلا دليل ورسم «الغيب بغير برهان») .

و - وعند قوله تعالى : (فوجدنا عبداً من عبادنا إيباء رحمة من عبداً وعلمه من ادن علماً دل له موسى هل أذهبك عني أن تعمي بماعلت وشداً)^{١٣} .

لم يذكر القرآن اسم هذا الملك الذي يأخذ كل سفينة حصاً ، ولا كيد التقى

(١) تفسير شعوري « ١٩٣٦ » .

(٢) تفسير الشعوري « ١٩٨٨ » .

(٣) انظر لآلئ من ٦٥ - ٨٢ من سورة الكهف .

موسى وصاحبه بالفلام ، وهل كان يلعب مع الصبيان أو كان منفرداً ؟ وهل قتله
بفجع رأسه أو بجزها أو بغير ذلك ؟

ولا ذكر اسم القرية التي استطعنا أخذها ، ولا اسم الغلامين اليتيمين ، ولا
اسم أبيهما ، وهل هو الأب المباشر ، أو يئنه وبين اليتيم عدة آباء ؟ ولا حدثنا
عسى الكثر ، شي كان تحت الحدار ، وهل هو من مال أو من عم وحكمة ؟
كل ذلك لم يذكره القرآن . ويمكن البغوي كغيره من المفسرين يعني بإيراد
الروايات في كل ذلك وعيره على نحو عجيب .. واسم الملك هدد بن بدد ، وهو
من قذبة العيص بن إسماعيل ، والفن كان يصعب مع الصبيان ، وقيل ، بل كان
منعزلاً ، وجمه جيسون ، وقيل بل حنطور ، وقد اقتلع الحضر رأسه بيده وقيل
بل احتزاه ، وقيل : بل رضخه بحجر وقيل : ضربه في سم دار ، واسم القوية
أنطاكية أو الأبله أو بركة . وعن أبي هريرة : أنها بلد الأندلس ، واسم الغلامين :
أصرم وصريم ، واسم أبيهما كاشح ، وصناعته ساج ، ولكل كان مالاً مدعوفاً ،
أو علماً وحكمة ، أو ذهباً وفضة ، وقيل بل كان لوجاه من ذهب مسط ، كتبت
فيه عبارات اخف بها ، فبين نصها : عجبت لمن أيقن بالله قدر لم نصب ، وعجبت
لمن ذكر الله كيف ضحك ، وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل ، لا إله إلا الله
محمد رسول الله .

وقيل كان سطورين ونصف سطر لم يتم الثالث ، ونصها : عجبت للمؤمن
بالرزق كيف يتعب ، وعجبت للمؤمن بالحساب كيف يقفل ، وعجبت للمؤمن
بالموت كيف يفرح .. إلى آخر ما زعمه . وهكذا تضرب هذه الروايات في
هذه الأودية وتأتي بهذه الألو من الأعجيب (١)

ز - ومن الإسرائيليات التي رواها البغوي في قصة أصحاب الكهف

(١) انظر القصص المأدب كتاباً نراه في سورة الكهف ص ٢٠٨ - ٢٠٩ محمد
محمد المدي رحمه الله .

ما يتعلق بمكان الكهف واسم الجبل الذي كان فيه أو الوادي الذي فيه الجبل ،
 فبعضهم يقول ، إنه قريب من أيلة ، وبعضهم يقول ، هو عند بيتوى ، ومهم
 من قال ، هو في بلاد الروم ، ومنهم من يقول : إن هو في بلاد اسفارات ، وفي
 ذلك يقول ابن كثير ، (لقد أخبر الله تعالى بذلك وأراده عليه وتنبه ، ولم
 يخبرنا بمكان هذا الكهف في أي البلاد من لأرض ، إلا لا فائدة لنا فيه ولا
 قصد شرعي)^(١) .

ومن ذلك ما يتعلق باسم هؤلاء الغيبة ، واسم الملك الجبار الذين كانوا
 على عهد ، واسم الكلب الذي كان معهم ، وهل كان كلب صيد أو كلب حراسة
 وأنه كما يرويه عن كعب الأحبار . تبهم ، فصرحوه فأبى ، ففعلوا ذلك
 مراراً حتى قال له الكلب : يا قوم ما تريدون مني ، لا تحشروني ، وأنا أحب
 أصحاب الله ، فامروا حتى أحرقكم^(٢) .

وعنه كلها كما ترى - أقوال لا حاصل لها ، ولا طائل نحتمل ، ولا دليل
 عليها ، ولا حجة لإلها ، بل هي ، ينهي عنه ، فإن استدعاهم بالغيب كما يقول ابن
 كثير ، وقد أردت أن أضعها بين يدي القراء لأعطيهم لولاً من توسع الرواية
 ونهجم الأخبار ، وأنصحهم أن يتقوا مثل ذلك بكثير من الخطة ، وأنت يروا
 بما يترقون منها مما غير معلوم عليه ولا مهتم به ولا متقنين فيه ، فأول من
 ذلك الضر والتأمل فيما ساقه الله في كتابه من العبرة والوعظة الحسنة لمن شأنه أن
 يتذكر ويتدبر وينتفع ، أما الذين يتعنون من أمثال هذه الروايات مشقة لهم ،
 ولهم يعنون به ، وعملاً يتسهون بحكايته وتردده ، وسؤال أساس عنه ، فهم
 أصحاب لأفئة الهواء والقول المراء .

ج - والبغري يروي أحداً إسرائيليات نفس عصمه لأنبياء ثم لا يععب

(١) للسير ابن كثير ٧٥:٢ « يتصرف يسير .

(٢) تفسير البقوي « ١٥٧:٤ » وما بعدها .

عيا ؛ فتلا عند تفسير قوله تعالى : (ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لحرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخْلِصين) (١) .

قال : روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : حل المصائب وجلس مع مجلس الخائن . وعن جاهد قال : حل سراويله وجعل يعالج ثيابه . وقال لضحك : جرى الشيطان بها بينها ف ضرب بإحدى يديه إلى جسد يوسف وبالذ الأخرى إلى جسد امرأة حتى جمع بينهما ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : قد أنكر قوم هذا القول وقالوا : هذا لا يثبت بحال الأنبياء ؛ وقد علق على هذا البخري بقوله : والقول ما قال متقدم هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم . وقال السدي و بن إسحق : لما أرادت امرأة العزيز سراويل يوسف عايه السلام عن نفسه . جعلت تذكر له محاسن نفسه ، وبشرته إلى نفسها . فقالت ما يوسف . ما أحسن شعرك ! قال : هو أول ما ينشأ من جسدي ، قالت : ما أحسن عبيك ! قال : هو التراب يا كاهن وقيل إنها قالت : إن مراض الحروب مبسوط ، فقم ناقضي حاجتي ، قال : إذا يذهب نصبي من الجنة ، فلم تزل تطلبه وتدعوه إلى الجنة ، وهو شاب مجتهد من شيوخ الشياطين ما يجده الرجل ، وهي امرأة حسنة جميلة ، حتى لان لها ما يرى من كلفها به ، وهم بها ، ثم إن الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره .

ثم روى من فتادة في قوله تعالى : (لولا أن رأى برهان ربه) فقال : (اختفوا في ذلك البرهان ، قال فتادة . وأكثر المفسرين : أنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له : يا يوسف تعمل عمل السفهاء ، وأنت مكتوب في الأنبياء ، وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحك : فخرج له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام غاضاً على أصحابه ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : منس له يعقوب عليه السلام ف ضرب بيده في صدره ، فخرجت مشهوته من أنامله .

(١) الآية ٢٤ من سورة يوسف .

وقال السدي نودي يوسف تواقعها ؟ إنما مثلك عالم تواقعها مثل الطير في خوف الله لا يبطئ . ومثلك إن تواقعها مثله دأب ووقوع في كد أرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، ومثلك عالم تواقعها مثل النور لمصباح الذي لا يصح ، ومثلك إن وقعت مثل النور يموت فيدخل النمل في أصل قريه لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه (١) .

ثم روى عن مجاهد فقال : (عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (وهم بها) هن : حل سراويله ، وبعد منها مقعد لرجل من امرأته ؛ فبدأ يكف قد بدت يمينه بلا معصم ولا عصم مكتوب عليها : (ومن عليكم خافضين ، كرماء كاذبين ، يعمون ما تلعلون) (٢) فقام هارباً وقامت ، فلما ذهب عنها أزعج عده ، وعده ، فظهرت تلك الكف مكتوباً عليها : (ولا تقروا لهن أنه كان ملحناً وساء سيلاً) (٣) فقام هارباً وقامت ، فلما ذهب عنها الركب عذب وعاد ، فظن ورأى تلك الكف مكتوباً عليها : (وانصروا يوماً ترجعون فيه إلى الله) (٤) فقام هارباً وقامت ، فلما ذهب عنها الركب هارباً وعاد ، هن الله عن وجه جبريل . أدرك عبيد بن الأبرص ، فكتب عليه : (انصروا جبريل عليه السلام غاضاً على أصحابه) يقول : يا يوسف أنت تعمل عمل سقم ؟ وأنت مكتوب : عند الله في الأسياء ؟! وروى أنه مسح كاحه فخرجت شوته من أنامله (٥) .

هذه الأساطير والإسرائيليات التي راحت على بعض المفسرين ، فسد دواضعهم بكذبها ، وأساءوا الوقت منقلبها لا بد لها عقل ولا تخرج ولا ذوق سليم ، ولا يدري

(١) مجمع الخوي : ٢٢٣ - ٢٢٦ .

(٢) الآيات ١ - ١٢ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٢٢ من سورة الإسراء .

(٤) الآية ٢٨١ من سورة الشعراء .

(٥) مجمع الخوي : ٢٢٣ - ٢٢٦ .

كيف حوت أقدام أولئك الذين كانوا أن يوسف عليه السلام جالس من أمره
العزيم مجلس الرجل من المرأة ، وكيف غفلوا عن مقصد القرآن من قصص هؤلاء
الأنبياء الكرام ؟ !

ليس من مقاصد القرآن أن نعتبر ونشعر ونشعر بهم في الله عز وجل والقرآن
جانب الحق ؟ ! رأي معنى يبقى للعصمة بعد النبي زعموه ؟ ! وما امتناعه عن
أمره - على روايتهم المتفرقة - ، لا وهو مقبور مغلوب على أمره . ولو أن عورداً
رأى صوره فيه ، وقد مدت يده من الإهداء على معصية كعب عنها ، ورجع
عن عوايه ، فأبى فض يوسف عليه السلام ، تأوه وبي من صلاة الأنبياء ؟ !
بين أي فضل له في امتناعه بعد أن خرجت شهرته من أهل قديمه ، وما امتناعه
في هذه الحالة إلا قسري جبري ، وكيف يتفق ما جك من روايات ، صفة وقول
أنه جل شأنه . (كذلك فنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عباد المخلصين)^(١)
وكيف يستحق هذا الشاهد من جن السرورين ، وجلس بين شعيب ، بن كيف
يتفق ما حكوه وما حكاه طلق تبارك وتعالى عن (زبيحاً) حيث قلت : (أنا
راودته عن نفسه وإنه ممن الصادقين)^(٢) وهو يتوف صريح من صاحبة المروءة
التي أختها الحليل في استنائه عن طريق التزويج والتزويج حينئذ ، والأرهاب ، جداً
آخر ، فلم تفصح (ولئن لم يفعل ما أمره ليجس وبكوباً من الصغور)^(٣) .

فانظر ماذا كان جواب السيد العفيف يوسف : (قال : رب لم أسكن أحب
إلى مما سمعوني إليه ولا فنصرف عني كما عهدت أصبوا بيني وأكن من الخداع .
فاستجاب له ربه فنصرف عنه كيف عهدت إنه هو سميع عليم)^(٤) .

(١) الآية ٢٤ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٥٦ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٢٢ من سورة يوسف .

(٤) الآية ١٣٣ ، ١٣٤ من سورة يوسف .

وقد شهدت السورة اللآلئ قطعاً أن الذين يراءون يوسف : فلن حاشا لله
 ما عشنا عليه من سوء (١١) .

وشهد براءته أيضاً شاهد من أهله : (إن كان فيه قد من قبل فصدت
 وهو من الكاذبين ، وإن كان فيه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ،
 فما رأى فيه قد من دبر قال إنه من كيد كثر إن كيد كثر عظيم) (١٢) .

وليس نفسه شهد براءته في ضمن قوله كما حكاه الله عنه : (قال فعرنك
 أعمونهم أجمعين إلا عذارة منهم المخلص) (١٣) . ويوسف يشهادة الله من المخلص .
 فكيف تنق كل هذه الشبهة الناصعة لموته ، وهذه الروايات الباطلة المروية (١٤)

والذوي متاع شيخه النحس في قوله عن هذه لأصلي : إنها مذهب السب
 ومن العيب أن يصعب للنحس واليقوي مذهب الحلب الذين يقولون هذا الروو
 واهتمام ويقررون لأمة على حسب مقتضى الغلبة ويحكمه الشرع بقوله :
 ، ورغم بعض المتأخرين أن هذا لا يليق بحال الأنبياء عليهم السلام (وحجته في
 التضعيف مخالفتهم لأقوال السب) وهل يصح كل ما ينسب إلى السب من أقوال ؟
 وقد وقع الواحد في كتابه « البسيط » في مثل موقع فيه النحس واليقوي ،
 مروى من هذه الأسانيد المأهولة التي دسها لرفادته على الرواة ، ونقها بعض
 المنسوسين في كتبهم اغتراراً بأنهم من أقوال السب وهم ميسابراء ، ولم يكنف
 الموضوع أن الصقوا أمثال هذه الروايات المضحجة والتبعين ، بل رووا من
 المروغ ما يؤيد هذه العربة ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
 الآية . (إنك لي علم أني لم أخش بالغييب) ثم قال : « لما قال يوسف : قد نالني حزين .
 يوسف إذ ذكر ملك . قال ما أرى نفسي » ورووا في الموهوب أيضاً نحو ذلك .

١١ ، الآية ٥٦ من سورة يوسف

(٢) الآية ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة يوسف

(٣) الآية ٨٤ من سورة يوسف

وقد فلت من دس هذه الرواية الفاسدة أن قوله "ذلك ليعلم أني لم أخنه بالعرب" ليس من مقالة بومن. وإنما هو من مقالة امرأة العرب، وهو متفق وباقى الآلة وارتفاع ذلك أن الملك لا أحضر النسوة وسألهن وشهدن بغيره سحنة بومن، لم نجد امرأة عزيز يدعي الاعتراف (فدت امرأة العزيز: الآن حصحن الحن أ، رادته عن منه، وإنه من انصافين، ذلك ليعلم أني لم أخنه بنقيب وأن له لاهندي كيد الحنين) " .

ذكر ذلك من قومه ولم يكن بومن حاضراً ثم، بل كان ملزماً في السجن، فكيف يعقل أن يصدمه هذا قول في مجلس التحقيق الذي عقده الملك؟ ولا ننتب إلى ما ذكره بعض المفسرين من خلاف في قس هذا القول، فالحق ما سمعته، وقد نصر هذا الرأي الإمام أبو العباس بن تيمية رحمه الله، وذكر علامة ابن كثير أنه أمرده بتصنيف على حدة .

وهكذا، أي أن ذلك من روايات في قصة يوسف بخانة، وليس أن على ذلك من أنه لم يجرها أحد من أهل الصحيح، ولا أنباء الكتب المعتمدة عند الحديث، ومن يرجع إليهم في ذلك، وإنما كرهنا لأخبار يروى . وبعض المفسرين ويدبرهم التسهيل في مثل ذلك .

وبذا خلاصاً إلى ما رأيت، فالحق الصحيح في تفسير (هم يوسف) أنه لم يقع من يوسف هم ما لحقته، وأن كلام من قس التقدير والتأخير أي لولا أن رأى برهان ربه، لكان همها، وكان رجلاً من البشر في ضعفه بطبعي، وهم المعجزة الكبرى، أي الآية الكريمة تريد ألا تنهي عن برحق عليه السلام معجزة أرجوله، حتى لا يظن به، ثم هي تريد من ذلك أن يعلم الرجال، وخاصة

(١) الآيات ٥٦، ٥٧ من سورة يوسف .

(٢) هـ، صاحب الكتاب قوله (لولا أن رأى برهان ربه) جواباً على قوله : "فلا يرى برهان ربه خالفاً، وحذف لأن قوله (وم يه) على معناه : كقولك : سمعت بكذا أي حدث الله بمصداق لا لأنني سمعت في نفسي (الكتاب ٢ : ١٠٥)

التيان منهم ، كيف يشعرون بهذه الرجولة فوق الشهوات ، حتى في الحالة التي هي نهاية فطرة لطيفة حالة ميكة ، مطاعة ، قاهرة ، محتلية ، منعدرة ، متكسفة ، متبالكة ، هنا لا ينبغي أن يأس الرجل ، فإن الوسيلة التي يجمعها لا يرى شيئاً من هذا هي أن يرى برهان ربه ، وهذا البرهان يؤوله كل إنسان بما شاء ههنا كالمفتاح يدي موضع في لأفدل كلفها يلفها كلها ، فإذا مثل الرجل لنفسه في تلك الساعة أنه هو هذه امرأة متصان أمام الله برامها ، وأن أمانى القلب التي تهيم فيه ، فبطلها خافية ؛ إن هي صوت عال يسمعه الله ، وإذا تذكرته يسمو ويثبو ، وفكر بما يصنع الثرى في جسمه هذا ، أو فكر في موقفه يوم تشهد عليه أعضاؤه بما كان يعمل ، أو فكر في أن هذا الإنم الذي يقتره الآن سيكون مرجعه عبيد ، في أخيه أو أخته ، ردافكو في هذا ويحده رأى برهان ربه يطاعه فحاة ، كما يكون السائر في الطريق عاقلاً مددعاً إلى هدوية ، ثم ينظر فبعاة فيرى برهان عينه ، أترو أنه يتدنى في الهدوية حينئذ أم يقف دونها ويسجو ^(١) .

ورحم الله الإمام جعفر بن محمد صادق رضي الله عنها حيث قلده أبوهم : النبوة التي أودعها الله في صدره - عليه السلام - حالت بينه وبين ما مسط الله .

وذهب بعض المحققين إلى أن هم يوسف عليه السلام كان خصومة وحديث نفس من غير اختيار ولا عزم ، وسرعان ما ذهبت الخطورة وبقي الحق واليقين ، والآية ليسوا معصومين من حدث النفس ومراودة الشهوة البشرية وليسكنهم معصومون من طاعتها والالتقياد إليها ، ولو لم توجد عندهم داعية إلى خطا لما كانوا ماجورين على ترك المنكرات والمعاصي ، لأنهم يكونون مجبورين على تركها طبعاً ؛ فالعصيان لا يؤجر ولا يثاب على ترك الرى ، لأن الأجر والثوب لا يكونان إلا على من ، والترك بغير داعية ليس عملاً ، وأما الترك مع الداعية فهو كعب النفس مما تتوق إليه ، فهو عمل نفسي ، وهذا هو الحق الذي يوافق مدل عليه العقل .

(١) وحى العلم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ١٩٧:١٦ - ١٩١٨

وقد فند هذه الإسرائيليات في قصة يوسف عدد من المفسرين، منهم الحافظ ابن كثير حيث قال :

(وأكثر أحوال المفسرين ههنا متلقى من كتب أهل الكتاب، فالإعراف عنه أولى بناء، والذي يجب أن يعتقد: أن الله عصمه وبوأه من الدخلة وحده عنها وحده منها)^(١) .

ومهم السيد محمد رشيد رضا حيث قال في تفسير سورة يوسف عندما تعرض لقوله تعالى :

(وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)^(٢) قال : (ولكنه رأى من برهان ربه في سريره نفسه ما هو مصداق قوله تعالى (والله غالب على أمره)^(٣) . وهو : إله لبوة التي تلي حكم واعلم فذهب آفة الله إليهما بعد بلوغ الأسد وشاهده هو به تعالى : قد جاءكم برهان من ربكم وأنزل إليكم نوراً مبيناً)^(٤) ؛ وإله معجزتها كما قال الله تعالى لموسى في آية عصا واليد : (قد نك برهانان من ربك)^(٥) .

وأما مقدمتها من مقام الصديقية العلي وهي مراقبة الله تعالى ورؤية ربه متجلياً له ناظراً إليه ؛ وقادراً لما ذله أحقره محمد خاتم النبيين في تفسير لاهوت ، « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، يوسف قد رأى هذا البرهان في نفسه ، لاصوره متمثلة في سقف ديار ، ولا صورته سيده العزيز في الجدار ، ولا صورة ملك يعظه بآيات القرآن ، وأمثال هذه الصورة التي رسمها أخيه بعض رواة التفسير المأثور بما لا يدل عليه دليل من اللغة ولا العقل ، ولا

(١) البديلة والنبوة ٥ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الآية ٢٤ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٢١ من سورة يوسف .

(٤) الآية ١٧٤ من سورة النساء .

(٥) الآية ٣٢ من سورة القصص .

الطبع ، ولا الشرع ، ولم يرو في خبر مردوخ إلى بني صلى الله عليه وسلم في الصحاح ولا فيها دواها ، وما قلناه هو المتبادر من اللغة ووقائع انفة ومقتضى ما وصف الله به يوسف في هذا السياق وغيره من سورة) .

ثم قال : هيا مربتان . إحداهما الكف عن المعصية جهداً للفس وكبهاً لها خوفاً من الله تعالى ؛ وهي مرتبة الصالحين لأبرر ، ومرتبة الكراهة لم لا يشتوز متب عباد من الله ومراقبة له واستغناء في شهوده . وهي مرتبة الصديقين واليدين الأخيار ، الذين إذا عرضت لهم الشهوة المستندة للطبع ، ضرورة المحرمة في الشرع ، عاوضوا من وحدان لإيمان ونجلي الرحمن ما تغلب به روحانيتهم الملكية على طبيعتهم الحيوانية ، وهذا مما قد يحصل لمن دوت الأنبياء منهم ، فكيف بمن يرون برهانهم بأعين قلوبهم ، ويعكس بصره عن بصرهم بلوح لأبصارهم كما أشرنا إليه في تفسيره آنفاً ؟

ولله المنة درخت ، من فقد الشهوة الطبيعية في هذه الحال ، أو فقد الشعور بانفدته على وضعها في الموضع المحرم مع وجوها على أشغالها ، ولا عجب فعوى الغس وانفصالها لوجدته تتنازع فيغلب أقوها أصعبها ، حتى إن من الإباحين والإباحيات من أهل أخريه الطبيعية من يملك في مثل تلك الحلاوة منع نفسه أن يسبحها لمن يراوده عنها ، لا خوفاً من الله ولا حياء منه ؛ لأنه غير مؤمن به أو يعقده ، بل وفاء بزواج أو عشيق عاهده على الاختصاص به فصدقه (١١) .

هذا ولعله قد ظهر أنا بكل وصدق بعد استقراء من رويات إسرائيلية أكثرها موضوع محقق بأن ابن تيمية لم يكن دقيقاً في حكمه على البغوي بأنه صان تفسيره عن الأحداث الموضوعة ، وأن الكنتاني كان أدنى حكماً وأصوب رأياً في حكمه على تفسير البغوي بأنه بوجوده من المعاني وحكومات ما يحكم بضعفه أو وضعه ، ولعل ابن تيمية وهو من نعرف مصرته وحذقا - لم يطعن

(١١) تكملة سورة يوسف للشح رشيد رضا د ص ٣٠ - ٣٤ .

على تفسير البغوي، ولكنه حكم عليه بما حكم لما يعرفه عنه من أنه من رجال الحديث البلوزين؛ ومن كان هذا شأنه يستبعد عليه - عادة - أن يختار بموضوع فيرويه على أنه صحيح لا غبار عليه .

يشهد لما قلناه أن ابن تيمية نفسه قد حكم بالوضع على سبب نزول قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتُونَ الزكاة وهم راكعون) من أنها نزلت في علي حين مر به سائل وهو في الصلاة فطرح له خلقه ؛ مع أن هذا السبب مروي في تفسير البغوي عنه^(١) . قال ابن تيمية في مقدمته ص ٣٣ : والموضوعات في كتب التفسير كثيرة ، ومنها الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة ، وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة ، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم .

٥ - المهرر الوهيز في قسبر الكتاب العزيز لابن عطية

التمويه بالمؤلف .

هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي القرطابي ، الحافظ القاضي . وبالقضاء بمدينة المرية بالأندلس ، ولما تولى نوحى الحق وعدل في الحكم ، ويقال : لأنه قصد ممرية بالمغرب ليتولى قضاها ، قصد عن دخولها وصرف منها إلى الزقة بالمغرب ، وكان مولده سنة إحدى وعشرين وأربعمئة ، وتوفي بالزقة سنة ست وأربعين وخمسمئة من الهجرة ، وقيل غير ذلك^(٢) .

نشأ ابن عطية في بيت علم وفضل وكان غاية في الذكاء ، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير واسرار اللغة والأدب ، وصف أبو حيان في مقدمة البحر

(١) تفسير البغوي « ٢ : ٥٥ » .

(٢) اندياج المذهب في معرفة أعيان علماء الفقهاء لابن طر حون « ص ١٧٤ »

المحيط بأنه (أجنحة من صف في علم التفسير ، وأفضل من معرض في التفسير والتحرير^(١)).

التعريف بالتفسير .

عسير ابن عطية له قيمة العلمية بين كتب التفسير عند جميع المفسرين ، وقد خضع مؤلفه من كتب السيرة المأثور ، وبحر ما هو أقرب إلى الصحة منه ، وجودة من كثير من الإسرائيليات . يقول ابن خلدون في مقدمته - في معرض كلامه عن منشأ الإسرائيليات في كتب التفسير انقلبي^(٢) .. فقلت يعني الإسرائيليات - فأقول من يروى ، فصرح الرس إلى التحقيق والتحصيل ، وحده أبو محمد بن عطية من متأجريين ، فلهذا تلك مقامها كلها وكبرى ما هو أقرب إلى الصحة منه ، ووضع ذلك في كتب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنهج ونسبه القوي^(٣) .

ونجد ابن تيمية يعقد مقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري يقول : (وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري ، وأصح نقلاً ومحتواً ، وأبعد عن البدع ، وإن أشتمت على بعض ما ، بل هو خير منه بكثير ، بل لعله أرجح هذه التفسير^(٤)) .

والتفسير لا يزال مطروحاً إلى اليوم ، وقد وجدت إليه في دار الكتب المصرية فوجدته يناظر بقية خروصه في هذه الأسرئيات التي أسرف في نقدها كثير من سبقه من المفسرين ، ويتضح ذلك فيما يلي :

(١) البحر المحيط « ٩٠١ » .

(٢) مقدمة ابن خلدون « ٩٩٨ : ٤ » .

(٣) فتاوى ابن تيمية « ٩٤٤ : ٦ » .

موقفه من الامرائيليات .

١ - يلاحظ من غمراً تفسير ابن عطية صدق ما ذكره بن خانيون في حقه ، وإن كان تفسير ابن عطية لم يسلم تماماً من الآثار «الإسرائيليات» ، شأنه شأن غيره من كتب التفسير التي تجب ذكر بعض الإسرائيليات ، ونسوق بعضها ثم نتعقبه وهو ما ينبغي لأخيراً .

فمثلاً يصرح ابن عطية حين يسرق بعضاً من هذه الروايات للإسرائيليين بقوله : أكثر بعض الناس في تفصيلها - أي لفائدة التي أوردتها - ملهكة بتيسر لسجلات هابه السلام - فإيراد المختار ذلك لعدم صحته^(١) ، ثم ساق باختصار الرواية التي ذكرها فيما سبق^(٢) . ويقول في موضع آخر : وأكثر المازحون في ذلك - أي في قصص هبة أهل الكهف - ولكن مختصر من حديثهم ما لا يستغنى عنه^(٣) .

ونقول في موضع ثالث : (وروي غير هذا - أي في مقدار صفة نوح ووع خشب -) لم يثبت فاختصرنا ذكره^(٤) .

٢ - وما يترك ابن عطية هذه الإسرائيليات ثم يورد تعقيباً ، من ذلك : أنه نقل عن وهب بن منبه في قوله تعالى (إلى ..) قالت بني أعوذ «رحمنا منك إن كنت نقياً»^(٥) أنه قال : (تعالى : سم فلأجر معروف في ذلك الوقت) ، تعقب ابن عطية بقوله : وهو ضعيف دأب مع اليهود^(٦) .

(١) تفسير ابن عطية ، ورقة ٨٥ .

(٢) انظر من ٨٩ من هذا الكتاب .

(٣) التحرير (المجلد ٢٥٦ - ٣٠٠ ، رقمه ٥٠) .

(٤) المصدر السابق ، ورقة ٢٠٣١ ، ج ٥ .

(٥) الآية ١٥ من سورة مريم .

(٦) نقلاً عن نسخة القرطبي ١١٠٩٩ ، «علق بن كثير بقوله (هذا قول

مازل لا أدرك وهو من أجب الأقوال) «دأبه والهمية» ٦٤٠ .

ب . وعند قوله تعالى : (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبدنا إبراهيم) ، قال : (وأمره أي رب موسى بالسير تجاه البحر ، وأمره أن يستعير بنو إسرائيل حلي القبط وأموالهم ، وأن يكتفروا من أخذ أموالهم كيفما استطاعوا^(١)) وعلق عليه بقوله : (هذا ما رواه المفسرون) ، ثم قال : (روي أنه - أي فرعون - خلقه ومعه ستائة ألف آدم من الحيل . وأنت بني إسرائيل كانوا ستائة ألف وسبعين ألفاً ، قاله ابن عباس) . وعلق بقوله : (والذي يقطع به أن موسى عبه السلام خرج يجمع عظيم في بني إسرائيل وأن فرعون تبعه بأصعاف ذلك العدد) أم .

والحق أن تعليق ابن عطية الأول بقوله : (وهذا ما رواه بعض المفسرين) غير كاف وشاف ، وكانت الأجوبة التي يرد هذه القصة في تفسيره ، أو على الأقل يتعقب ، لكونها من الإسرائيليات الباطلة ، هذا البص : (وأمره أن يستعير بنو إسرائيل حلي القبط وأموالهم وأن يكتفروا من أخذ أموالهم كيفما استطاعوا) مقتبس من الزيادة ، فقد جاء في سفر الخروج - الأصحاحين الثالث والثاني عشر مانعه : (وأعطى - المتكلم هو الله - نعمة لهذا الشعب في عبور المصريين ، فيكون حين تمضون أنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن تربية بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً ، وتضعونها على بكمكم وبناكم ، فتسبون المصريين ، وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى ، « طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً » ، وأعطى الرب نعمة للشعب في عبور المصريين حتى أعلنوا لهم فلبوا المصريين) .

وأعتقد أن هذا الكلام من عبث يهود وتحريفهم ، وتبديهم ، وإلا قبل يعقل أن يحبس الله على السرقة وأكل مال الناس بالباطل . !!

(١) الآية ٥٧ من سورة الشعراء .

(٢) تفسير ابن عطية « ورقة ٦٣ ج ٢ » .

ج - وعند الآية ١٨٩ من سورة الشعراء : (فخذهم عذاب يوم الظلة إليه
كان عذاب يوم عظيم .) قال : (ويوم الظلة يوم عذابهم ، وصورته هيما
روي أن الله تعالى : منحهم بحر شديد ... إلى أن قال (فأعطيت عليهم
تلك السحابة فآرا فأحرقتهم عن آخرهم ، وللناس في حديث يوم الصلة تطويلات
لاقتبت ... وذكر الطبري عن ابن عباس أنه قال : من حدثك ماء عذاب يوم
الظلة فقد كذب^(١) .

د - وعند الآية ٧٦ من سورة القصص (وآتاهم من الكوز ما إن مضى
لسوءه بالعصية أولي القوة) ، قال (.. وأكثر المفسرون في شأن فارون ،
هروي عن خيشمة أنه قال : يجد في الإنجيل مكتوباً أن مفاتيح فارون كانت من
جلود الإبل ، وكان المفتاح نصف شبر ، وكانت قمرتين بقل أو بعيراً لكل
مفتاح كثر .. الخ) ويعقب ابن عطية على ذلك بقوله : (.. وذلك كله ضعيف
ولنظروا شاهد بفساد هذا ، ومن الذي كان يميز بعض عن بعض ؟ ، وبالداعي
لهذا ؟ ، وفي الممكن أن ترجع كل إلى ما يحصى ويقدر على حمله بسهولة^(٢) .

هـ - وعند قوله تعالى (ويضع اليك وكلها موضع ملا من قومهم فسفروا
منه ... الآية^(٣)) . قال : وروي في قصص هذه الآية أن نوحاً عليه السلام
كان بأبيه أنواع من الخمر فيضع يده على الذكر ويسأله على الشيء ، وروي
أن أول ما دخل في السفينة الموءنة ، وأخرها الخمر ، ومعه الشيطان يذنبه فزجره
نوح فلم يسمع ، فقال له : ادخل ولم كان معك الشيطان ، قال ابن عباس :
زلت هذه الكلمة على لسانه فدخل الشيطان حينئذ ... وقيل إن نوحاً عليه السلام
آواه نون الزبل والعذرة ؟ فأوحى الله إليه أن امسح على ذنب الفيل فخرج من أنفه
زوج خير^(٤) .. الخ) .

(١) تفسير ابن عطية ورقة ٧٢ ب (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .

(٢) تفسير ابن عطية ورقة ١٢٤ ب ج ٢ .

(٣) الآية ٢٨ من سورة هود .

وعلق على هذا القصص الخرافي بقوله : (قصص لا تصح^(١)) .

٣ - ونجد أحياناً ابن عطية يسوق روايات إسرائيلية بدون إسناد ثم لا يتعقبها بكلمة واحدة فمن ذلك :

أ - ما جاء في تفسيره عند الآية ٣٥ من سورة النمل : (ولما في مرسله إليهم بهدية فاضطرة بم يرجع المرسلون) . قال : (وروى ورقة : أن الحسن أحسن من سليمان أو ظنت به أنه ربما تزوج بلقيس ، ففكر هو ذلك ففهمه عنده يقولهم : إنها غير عاقلة ولا بميزة ، وإن رجلاً كعصر الدابة ، وطلبوا منه أن يجرب عظم بتكبير عرشها ، ويجرب أمر رجلها بيناء الصرح لتكشف عن ساقها عنه . قال محمد القرظي^(٢) وغيره : ولما وصلت بلقيس ، أمر سليمان عليه السلام الجني فصعدته صرحاً ... فيه السمك والفضادع ، وجعل لسليمان في وسطه كرسي فلما وصلت بلقيس ، قيل لها : ادخلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأت اللجة وفرعت وظنت أنها قصد بها الفرق ، وعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ماها لها ، ولم يكن لها بد من امتثال لأمر ، فما بلغت هذا الحد قال لها سليمان : (إنه صرح يورد من قوارير) وبعد ذلك استسلم بلقيس وأذعنت وأسلمت ، وروي أن سليمان عيه السلام لما أراد زوال شعر ساقها أشق من حمل الموصى عليها ، وقيل : إنها قالت . ما معني حديد قط ، فأمر الجني بالتطليق في فؤاده فصنعوا النورة ولم يكن قبل في الأمم^(٣)) .

وهذا الخبر الذي رواه ابن عطية ولم يعقب عليه بما يفيد بطلانه يرويه ابن كثير في تفسيره ، ثم يعلق عليه بقوله : منكر عريب جداً ، والأقرب في من

(١) تفسير ابن عطية ج ٥ ورقة ٢٠٣٣ .

(٢) هو محمد بن كعب القرظي من مسلمة اليهود ، توفي سنة ١٠٨ هـ وقيل ١٠٩ هـ .

١١٧ هـ - شذرات الذهب ١ : ١٣٦٩ هـ .

(٣) المحرر الوجيز ورقة ٩١ - ٩٢ شعرك يسير .

هذه السياقات أنها ملتقاة من أهل الكتاب بما وجد في صحفهم كروايات كعب
 وذهب صاحبها الله تعالى فيما نقله إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من
 «لأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن وما حورف وبدل وسخ» وقد
 أعانا الله سبحانه وتعالى عن ذلك عما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبهر والله
 الخلد والمنة (١).

٦ — السكشاف هي عقائده التزبيل وهيون الدقاريل في وجهه

التأويل للمختصري

التعريف بالمؤلف .

هو أبو القاسم ، محمود بن عمرو بن محمد بن عمرو الحو رزمي . لإمام الحنفي ،
 المعتزلي ، الملقب بحمار الله .

ولد الرمحشري (رمحشري) إحدى القوي الكبيرة في حو اردم يوم الأربعاء
 السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وسبع وأربع مائة (٢) .

نشأ الرمحشري وتلمذ على محمود بن عمرو الضبي الأصفهاني أبي مضر الحوي
 المتوفى سنة ٥٠٧ . وقد كان لضي مرشد عصره في علم اللغة والحج (٣) ، فاستمع
 الرمحشري بمقدرة أساده في هذه الساجية ، كما أن لضي كان شديد العصبية للاعتزال .
 وهذه الروح المنعصبة المتحمسة انتهت في نفس تلميذه الرمحشري ؛ حتى يرى عنه أنه
 كان إذا قصد صاحباً له و سادناً عليه في الدخول يقول من يأخذ به الأدن . فن
 له : أبو القاسم المعتزلي «باب (٤)» .

(١) لفسر ابن كثير « ٣٦٦: ٤ » .

(٢) وميات الأعيان « ١١: ٢ » .

(٣) معجم الأدباء لياقوت « ١٩: ١٢٤ - ١٢٤ » .

(٤) وميات الأعيان « ١٠: ١٢ » .

وكانت نفس الزعشمري طامعة طامعة تدفعه إلى التنقل في البلاد ، فتوك وطنه وقدم بغداد ، ولقي الكبار وأخذ عنهم ، دخل خراسان مراراً عديدة ، ومادخل بلداً إلا واجتمع عليه أهلها وتلمذوا له وما ناظر أحداً إلا وسلم له واعترف به ، ولقد عظم صيته وطاله ذكره حتى صار إمام عصره من غير مدافعة .

وليس عجباً أن يحظى الزعشمري بكل هذا وهو الإمام الكبير في تفسير والحديث^(١) والفقه واللغة والأدب ، وصاحب التصانيف البديعة في شتى العلوم ، ومن أجل مصنفاته . كتابه في تفسير القرآن العزيز الذي لم يصف قبله مثله ، وهو ما نحن بصدده الآن ، والمهاجرة في المسائل النحوية ، والفرد والمركب في العربية ، والفاقي في غريب الحديث ، وأساس البلاغة في اللغة ، والمفصل في النحر ، ودروس المسائل في الفقه ... وغير هذا كثير من مؤلفاته .

وبعد أن طوف الزعشمري بكثير من البلاد - وكانت آخرها مكة المكرمة - عودته الحنين إلى وطنه فاتخذ طريقه إليه إلى أن بلغه حيث وافته منيته بمرجانية خوارزم سنة ثمان وثلاثين وحماسة من الهجرة ، وقد رأى فيه الرحالة ابن بطوطة^(٢) .

التعريف بالتفسير .

هذا التفسير - بصرف النظر عما فيه من الاعتزال - تفسير لم يسبق مؤلفه إليه ، لما أمان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن ، ولما أظهر فيه من جمال النظم لقراءتي وبلاغته . وليس كالأعشمري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن ، وسحر بلاغته ، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم ، لاسيما

(١) المراد : غريب الحديث .

(٢) رحلة ابن بطوطة ص ٦ الجزء الثالث ، وانظر ترجمة الأعشمري في وفيات الأعيان ص ١١٠٠٢ « وشعرات الذهب » ص ١٢١٠٤ « وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١١ »

مبرز به من الإلمام بلغة العرب ، والمعرفة بأشعارهم ، ومامتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة ، وسنن الإعراب ، ولأدب . ولقد أضفى هذا "نبوع العلمي" لأدبي على تفسير الكشاف ثوباً حيلالات . إليه أنظار العلماء وعلق به قلوب المفسرين^(١) . فبعد تأحين في مقدمة تعبيره يعتمد مقدرة بين تفسير ابن عسبة وتفسير الزمخشري فيقول : (وكتاب ابن عسبة أنقل وأجمع وأخلص ، وكتاب الزمخشري الخصب وأغوص .. الخ) ، ويقول علامة ابن خلدون - عند كلامه عن القسم الثاني من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة للغة والإعراب والبلاغة في تأدية لمعنى بحسب المقاصد والأساليب . (ومن أحسن ما شمن عنه هذا الفن من التفسير كتاب الكشاف للزمخشري من أهل خر رزم نحراق ، إلا أن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد ، فيأتي بالحجج على مدارهم القاصدة حيث تعرض له في أي القرآن من طروق البلاغة ، فصار بذلك للمحققين من أهمل السنة انحراف عنه ، ونقص الجمهور من مكلمه مع إقرارهم بفسح قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة ، وإذا كان الناصر فيه واقف مع ذلك على المذهب "ية بحثاً للحجج عنها ، فلا جرم أنه مؤيد من تواتره ، فتقدم مصالحه لغوايه فوجه في المسألة ") .

موقفه من الأسرانيات .

بعد كما يتوقع من الزمخشري أن يقف من الأسرانيات موقف الدقة ، والكمال على العكس - وجدناه منسجماً لا يولي بأساً بأبراد أسطورة أو حرافة لاسرائيلية ، أو قصة عيسى مسيحية مادامت لا تطعن عصمة نبي أو تحالف رأياً انتزاعياً ، وبذلك كان موقفه من الأسرانيات متوافقاً مع منهجه العقلي الذي

(١) ١٧١٠ : المفسرون ١ : ٤٢٢ .

٢ : التكميل المحيطة ١٥ : ٦٠ .

٣ : مقدمة ابن خلدون ص ١٩١ .

التخذه في التفسير ، ونحالفاً لمنهج بعض أسلافه من أئمة المعتزلة ^(١) . فنسلاً يقول في الآية : (فالتى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ^(٢)) روي أنه كان ثعباناً ذكرأ أشعر فاغراً فاه ، بين لحيه ثانون دراعاً ، وضع لحيه الأسفل في الأرض ، ولحيه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه ، فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك ^(٣)) .

ويقول عند قوله تعالى : (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) : (وعن بعضهم : خرجت حتى جاوزت الصين ، فالت عن هؤلاء قبيلى : بينك وبينهم مسيرة يوم وليله ، فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويابس الأخرى ، ومعى صاحب يعرف لساهم ، فقالوا له : جئنا تنظر كيف تطلع الشمس ؟ قال : فينا نحن كذلك إذ سمعنا صهيته الصلصة ، ففتي على ثم أفقت وهم يحترقني بالدعن ، فلما طلعت الشمس على الماء ، إذ هي

(١) كالنظام الذى قد المفسرون التخصيص بقوله (١) : (لا تفسر : سوا إلى كثير من المفسرين وإن قصوا أنفسهم العامة وأجابوا في كل مسألة فإن كثيراً منهم يقول بل هو رواية على غير أسس ، وكذا كان المفسر أغرب عندهم كان أحد الهم . ويمكن عندكم عكرمة والكلي والسدي والفخار ومذلل بن ملبث وأبو بكر الأحم في سبيل واحدة فكيف أتى مفسرهم وأمكن إلى صوابهم . الحيوان للمصنف « ٣٤٣٠١ » ، « ٣٤٦ » ، « ٣٤٦ » ، « ٣٤٦ » الذى سطر بالذهب القصصى الأسطوري فيقول : « بعض أصحاب التفسير يزعم أن الله عاقب الجنة حين أدخلت إبليس في جوفه ، حتى كلم آدم وجواه وخدها على لسانها بشر خصاً . « ٣٤٦ » شق الإنسان قام : « لذلك ترى الجنة إذا حُرِبت للقتل كيف أخرج لها ناساً لتري الضرب هفوة الله كأنها تسترحم . « ٣٤٦ » هذا التفسير لم يقل ذلك إلا لخدمة كانت عنده تسكهم ولم لا ذلك لأنكروا آدم كلاب وأنه كان إبليس لا يمتثال إلا من جبه الجنة ولا يمتثال بشيء غير موه ولا مثبه « الحيوان للمصنف « ٣٤٦ » ، « ٣٤٦ » .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الشعراء .

(٣) الكتاب « ٣٤٦٠١ » .

هوق الماء كهيه الزيت ، فادخلونا ستر بأهم ، دما ارتفع النهار فخرجوا إلى سحر
فصعدوا بصفادون سبك ، وطرهونه في شمس مضح هه (١) .

ويقول في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: (إلى آية ملكه أن ياتيكه الموت
فيه سكية من ربكم .) (والسكية : السكون والطمأنينة ، وقيل هي صورة
كانت فيه من زوجه أو يافوت ، لها رأس كزأس الهر ، وذنب كذئب ،
وجحاش ، فتن ، فيزف (٢) الثابت نحو العيو وهم يفتون معه ، وهذا مستقر
ثبتو وسكنو ، وتزل النصار . وعن علي رضي الله عنه : كاز . لها وجه كوجه
الإنسان وفيها ربح عذقة (٣) .)

وقد أورد الرواية الأولى لحافظ ابن كثير في تفسيره عن محمد بن إسحق
عن وهب بن منبه ما يشتر أنها من الاسرائيليات (٤) ، كما أورددها الآلوسي في
تفسيره فقال : (وقيل - ومن يصحح كما قاله الرغب - صورة كانت فيه من
زوجه أو يافوت ، لها رأس وذنب كزأس الهر وذئب ، ذئب في عرف
الثوب .. الخ (٥)) .

ولرواية الثانية عن علي رضي الله عنه : (كان لها وجه كوجه الإنسان
.. الخ لم تصح عنه ، فإن قيل : لما تقع على حديث الصحيحين : إن أسيد بن
حضر كان يقرأ في آية سورة البقرة فرأى مثل خطف فيها أمثال السريح . فغشاه في
مكانه حتى أصاب المكان وتقرت القوس ، فسكت بخافة أن تصيب العرس . فنه
لدي كان قريباً منها ، فذهبت ، فلما أصبح أخبرني عن ما عليه وسر ، فقال .

(١) الكتاب ١٠ ٥٢٩ «

(٢) يسوع .

(٣) الكتاب ١٠ ٢٢٥٠٠ «

(٤) تفسير ابن كثير « ٢٠١٢٩ «

(٥) روح المعاني ١٦٩ ٢ «

« تلك السكينة تنزلت لفرأنت ؛ ولو فرأت لأصبحت برها الناس لاستنصرهم »
 وهذا يفيد أن سكينة حمزة بن أبي قحافة كانت حليقة السكينة هي سكينة القلب
 وطمأننته . أما الحديث فهو من باب محار الخذف ، والتقدير : تلك أثر السكينة ،
 ويبدأ ذلك أن قارئ القرآن ينزل عليه السكينة كما ثبت في صحيح مسلم . ومن
 تلا أسيد رضي الله عنه سورة البقرة رتب السكينة عليه في قلبه ، وكان من أثر
 نزولها عليه ، وحقيقته بها ، إكرام الله له بهمة التكرام التي أنارت له لمكان ومنا
 فيه^(١) . وفيما يشاهد إلى أن القرآن يفتح الأبصار والبصائر . وسور أبو طين
 وأظن هو^(٢) .

وعند قوله تعالى في الآية ١٦٠ من سورة الأعراف : (وقصصهم) في
 عشرة أساطل أنما . . . الآية) ، قال : (قيل إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم
 وكفروا به ، وكانوا اثني عشر طائفة ، نزل سبط منهم بمصر ، واعتصموا ، وسألوا
 الله أن يفرق بينهم وبين إخوتهم . ففتح الله لهم نفقا في الأرض فصاروا فيه ستة
 وجعا حتى خرجوا من وراء لصين ، وهم هناك حفاة مسلمون يستقلون قبلتنا ،
 ودكر عن سيدي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليده لإسراء قوم فكلمهم
 فقال لهم جبريل : هل تعرفون من تكلمون ؟ قالوا : لا ، قال : هذا محمد النبي
 الأمي ، فآمنوا به وقالوا : « رسول الله » ، إن موسى أوفانا . من أدرك منكم
 أحمد ، فليقرأ عليه في صلاة ، فرد محمد على موسى - عليه السلام - السلام ، ثم
 أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت من مكة فصاروا عرابة
 ومهم أن يقيموا مملكتهم ، وكانوا يسيرون ، فأمرهم أن يجتمعوا ويتكلموا .
 وعن مسروق . قرى بني عدي عبيد الله ، فقال رجل : إني منهم ، فقال عبيد

(١) وثبت في رواية النجاشي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي حمزة : هذه
 الآية من سورة البقرة . وفي رواية أخرى : « هذه الآية من سورة البقرة » .
 وأصل حمل الرواية السابقة على هذه الرواية أولى لأن حيز التفسير ما كان به يورد .
 (٢) انظر بدع التفسير لعمدة القاري ص ٢٨ .

الله - يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين - : وهل يزيد صلعاؤكم عليهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل (١) .

وهذه قصة واضحة البطالان ، وقد عقب عليها لآلوسي بقوله : (ولا طنك تجد لها سدا يعول عليه ، ولو ابتغيت تقفا في الأرض أو سدا في سبيل (٢) .
والعجب من الزحسري كيف سفي عليه يطلانها !

ويجد الزحسري يرفص الإسر نيلت التي قطعن عصمة الأبياء ويربها ، فتلا عند قوله تعالى : (ولقد قمنا سليمان وإيقنا على كرسيه جسدا ثم أناب) يقول : (. . .) وأما ما يروى من حديث الحاتم والشيطان ، وعبادة الوثن في بيت سليمان ، فانه أعلم بصحة . حكوا . أن سليمان قد بلغه خبر صيدون - وهي مدنة في بعض الجزائر - وأن بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه لشعنه بالحر ، فخرج إليه نعمة الريح حتى أفاخ به مجوده من الجن والإس . فقتل ملكه ، وأصاب بتأله اسمها جرادة من أحسن الأس وجها ، فاصطفاها لنفسه وأسامت وأحبها ، وكانت لا يفاد معها حرا على أبيها ، فأمر الشياطين ، بمنارها صورة أبيها ، فكسبتها مثل كسوته ، وكانت تعدو إليها وتروح مع ولاتها ، يسعدن له كعادتهن في ملكه ، فأخبر أحمد بن مسعود بذلك ، فكسر الصورة ، وعقب المرأة ، ثم خرج وحده إلى فلاة وفروا له لرماد فجلس عليه قائبا إلى الله متضرعا ، وكانت له أم ولد يقال لها أمية ، إذا دخل للطهارة ، أو لإصانة امرأة وضع خلقه عندها . وكان ملكه في خلقه فرضع عندها يوما وأكلها الشيطان صاحب البحر . وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر يده بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال : بأمانة خلقي ، فتحتم به ، وجلس على كرسى سليمان ، وعكفت عليه الطيور والجن والإس ، وغاب سليمان عن هيئته ، فأتى أمية أطلب الحاتم فأنكرته وطردته ، فعرف أن الحاتم

(١) الكشف ٥١٣، ١٥ .

(٢) ربح المال ٤٤٠، ٩٥ - ٤٤٥ .

فد أدركته ، فكان ينفذ على السيوف بتكفف ، فإذا قال : أنا سليمان حشوا عليه التواب وسبوه ، ثم عمد إلى السماكين ينقل لهم السمك ، فيعطونه كل يوم سمكتين ، فمكث على ذلك أربعين صباحاً ، عدد ما عبد الوثن في بيته ، فأنكر آصف وعظيما بني إسرائيل حكم الشيطان ، وسأل آصف نساء سليمان ، فقلن : ما يدع امرأة منا في دمه ولا يغسل من جنابة ، وقيل : بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن . ثم طار الشيطان ، وقذف الحاتم في البحر فأبنته سمكة ، وروعت السمكة في يد سليمان ، بقدر بطنه فإذا هو بالحاتم فتحم به ووقع ساجداً ورجع إليه ملكه ، وجاء صخرة لصخر جسد فيها وسد عليه بأخرى ، ثم أرتقي بالحديد والرصاص وقذفه في البحر ، وقيل : لما أفتن كان يسقط الحاتم من يده لا تمسك فيها ، فقال له آصف : إنك لفتن بذكك والحاتم لا يقر في يدك ، فنب إلى الله عز وجل .

وعلق الرمحري على هذه القصة التي تنفع بعصمة الأنبياء ولا تنفق وقواعد الشريعة بقوله : (ولقد أبى العلماء المتكثرون قبوله ، وقالوا : هذا من أطيل اليهود ، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل ، وتسلط الله إياهم على عباده حتى يقصروا في تغيير الأحكام ، وعلى ساء الأنبياء حتى يفجروا بهم فيصبح . وأما اتحاد التنايل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع . ألا ترى إلى قوله : (من محارب ومقاتل) وأما السجود للصورة فلا يظن بني الله أن يأذن فيه ، وإذا كان يغير علمه فلا عليه (١) .

ومثلاً عند قوله : (ولقد حسب به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . الآية) ، قال : (وقد صرحهم يوسف بأنه حل الهيمان وجلس منها مجلس الجمع ، وبأنه حل ثكئة سر ويله ، وقدم بين شعب الأربع ، وهي مستلقية على قفاها . وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً : إيتاك وإيتاها ، فلم يكتوث له ، فسمعه ثانياً . فم يعمل

(١) الكشاف (١٢١٣ - ١٢) .

به ، فسمع قائلاً : أعرض عنها ، فلم يجمع فيه حتى 'مثل له بمقرب عاصاً على أمته ، وقيل ضرب يده في صدره فخرجت شهوته من أناسه ، وقيل : كل ولد يعقوب له اثنا عشر وبدأ إيليا يوسف فإنه ولد له أحد عشر ولداً ؟ من أجل ما نقص من شهوته حين هم ، وقيل ، صبح دمه . ما يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى فقد لا ريش له . وقيل : بدت كفف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم ، مكتوب فيها : (وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين) هم يصرف ، ثم رأى فيها : (ولا تقررا الزنا :) كان فاحشة وساء سبيلاً) ثم رآه ، ثم رأى فيها : (وعود يوماً يرجعون فيه رب الله) ، فلم يجمع فيه ، فقال الله جبريل عليه السلام : أدرك عبيدي هل أن بصيب الخطيئة ، ونجى جبريل وهو يقول : يا يوسف أتعلم عن اسمها وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء ؟ ، وقيل : رآه فقال العزيز ، وقل : ذمت المواة لأني صم كان هناك فسوته وقلت : أستحي منه أن موافا ؟ فقال يوسف : أستحييت بمن لا يسمع ولا يبصر ، ولا أستحي من السميع البصير .
«لعلهم يذوات الصدور» .

وهذه القصة التي اعتقوا بغيري بسدها وزعم أنها مما وقفاه السلف ونهوا على من أسكرها من الخلف . كما سبق أن وضعناه . يسكرها الزمخشري كل الإنكار ويغدها بأدلة في غاية القوة ، فيقول : (وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشوية والخبر الذين دبرهم نهت الله تعالى وأنبأته ، وأهل العدل والوحيه) يسو من مقالهم وروايتهم - محمد بن - بسبيل مؤثر وجدت من يوسف عليه السلام آدمي رلة لعبت عليه وذكرته بربه واستغفاره ، كما بعيت على دم ولده وعلى داود وعلى روح وعلى أيوب وعلى ذي النون وذكرته توبتهم واستغفارهم ، كيف وقد أننى عليه وممي مختصا ، فعمم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام المحض ، وأنه يجاهد نفسه بمجاهدة أولي القوة والعزم ، ناظراً في دليل التحريم ووجه التبع ، حتى

(١) الكشف (١٠٥٠٢) .

(٢) المراد به هنا المعتزلة .

سنتين من جهته تشاء فيما نزل من كتاب الأولين ثم في القرآن الذي هو حجة على
 سائر كتبه ومعاذى لها ، ولم يقصر بل على استيفاء قصته ، وغرب صوره كاهنه
 عالياً يجعله - إن صدق في الآخر - ، كما جعله جده الخليل يرويه عليه السلام ،
 ولقد أدى به الصدقون إلى آخر الدهر في ائمة ونبى الزار والفتن في مرفق
 اعتبار ، فأخبرني الله أو تلك في إيرادهم ما يؤدى إلى أن يكون إزال الله الصورة
 هي هي أحسن قصص في القرآن العربي المبين ، اقتدى به من أبى الله في القعود
 بين شعبي الزينة وفي حسن ذكائه بوقوع عيبها ، وفي أن يهاديه ثلاث كبراته ،
 ويصحب به من مده ثلاثاً بحسبها بغير ربع قرآن ، وبأن يربح العظيم ، وبأن يعيد
 الشديدة ، ولتشبهه بظافر الذي سعى ريشه حتى سفد عيونته وهو جاثى في مراحه
 لا يتحرك ولا يتنفس ولم يته حتى يندركه الله بجبريل ويحذره ، ولو أن أوقع
 الزنا وأطروحه وأحدهم حديثه وأحاجهم وحب القى بألسن التي وهبها الله كما
 ذكره ، فأبقي له عرق سحر ولا غصه بتعريكه ، فيه من مذهب ما أفضله وعن
 خلاص ما فيه . . . ! ! !

وقد استغل الزمخشري رواية بعض أهل السنة لهذه الروايات لطعن عليهم
 جميعاً ، مع أن الكثير من أهل سنة أئمة عرض عباداً مرة ، وبعض من ذكرها
 فنده كالإمام الرازي . ومن ذكر شيئاً ، قال الزمخشري وسعكت عنه فليس
 لك شأناً عن كبره سيء العقيدة ، وبغايه الشخص بوجه الخرافات والتشبهات
 شخصي . والزمخشري يروي بعض أعراب ولا يتعقبا كما قدمنا ، ويأول بعض
 ما يمدح في عصمة أنبياء بأولاً فيه يكف ظاهره ، ولا حاجة له إليه ما دامت
 القصة غير صحيحة ، ومن ذلك ما رواه الزمخشري في قصة داود وأور : التي يب
 فيها سبق بطلانها بقوله : كان أهل زمن داود عليه السلام يسن بعضهم بعضاً أن
 يروى له من أمر أنه يتزوج إذا أعتقه ، وكانت لهم عادة في المراساة بذلك قد
 اعتدوها ، وقدروا ثماناً ، أو صر كالبوايو سور الم حزن من ذلك . فاتفق أن

عين داود وقعت على امرأة راحل يقال له : أوره ، فأحبها ، فسأله البرول عنها ،
فاستجاب أن يرده فعزل متزوجها وهي أم سبيان ... الخ ^(١) .

٧ - صفات الفيلسوف الرازي

التعريف بالمؤلف .

هو محمد بن عمر بن حسين بن الحسن بن علي ، ويكنى بأبي عبد الله وقد
اشتهر بكنية هـ فخر الدين الرازي ، وكان يعرف بابن الخطيب أو بن خطيب
الري ، لأن أمه كان خطيب الري وداعطها ^(٢) ، ولد لرازي مدينة الري في
رمضان سنة ٥٤٤ هجرية أرسه ٥٤٣ هـ على خلاف بين المؤرخين ^(٣) .

ثقافته ومؤلفاته .

كان الرازي في عصره كعبة العلم ، يقصده الطلاب ، وتشد إليه الرحال
من شتى الأقطار والأصهار ، أخذ عنه الأعمى نحو من ثلاثمائة طالب في الفلسفة
وعلم الكلام والفقه والأصول والطب والكيمياء والحجج والأدب والتفسير وغير
ذلك من العلوم ^(٤) .

وقد وصفه صاحب كتاب الوافي بالوفيات بقوله : (اجتمع له حمة أشياء
ما حمها لله لغره فباعته من أمثاله ، وهي : سعة مباركة في لقدرة على الكلام ،

(١) الكشف (٢٧٩ - ٢٨٠)

(٢) دعات الأعيان « ٣ : ٣٨١ » وانظر تبديله والتهمة لأبي كندر « ١٣ : ٥٥ »
والواقي بالوفيات « ٤ : ٢١٨ » .

(٣) دعات الأعيان « ٣ : ٣٨١ » والواقي بالوفيات « ٤ : ٢١٨ » وشذرات
الذهب « ٤ : ٢١ » .

(٤) دعات الأعيان « ٣ : ٣٨٣ » وانظر مفتاح السعادة « ١ : ٤١٦ »
وعيون الأنباء « ٢ : ٢٣ » ، وطبقات الشامية الكبرى للسكيتي « ٥ : ٣٥ » .

وصحة معي ، و لا صلاح لذي لا يريد عليه ، و لحاظه المستوي ، و اتد كره
التي تعب على ما يريد في تقرير لأدلة و البراهين (١) .

وقد ألف الرازي في شئ العلوم المعروفة في زمانه ، غير أن أكثر تأليفه
تدور حول علم الكلام والعسفة والتفسير ، من تأليفه : لأربعين في أصول الدين ،
و محصل أفكار المتقدمين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، والتفسير الكبير
« مفاتيح العيب » وهو الذي يتكلم عنه ، وتفسير سورة المدحمة ، ورسالته في
التبليغ على بعض الأسرار المدعومة في بعض سور القرآن العظيم ، وشرح لوجيز
لغزلي ، ونهاية الايجاز في دواية الاعجاز ، وغير ذلك .

و كانت وفاته في إحدى والعشرين من محرم سنة ٦٠٦ هـ .

التعريف بالتفسير .

اشتهر الفهر الرازي بالتفسير وإن كان مقامه في كل علم من علوم الاسلام
لا يفل عن مقامه في التفسير ، إلا أن كتابه في التفسير كان لمظهر الأكارم لكل
علومه ، إذ أنه يعتبر مرصعة علمية أروع فيما مؤلفها طائفة كبيرة من علوم
الاسلام ، وجمع فيها الكثير من آخر المتقدمين وتأخرين من أنه الفقه والتفسير
والكلام وغيرها من المعارف والعلوم ، فحينما أردت فكره في بحث إسلامي ؛
وجدتها بتفصيل في هذا الكتاب أو وجدت مسألة تومر إلى تفصيل في موضع
آخر من كتبه ، فهو ينتهر ورود لفظية ليدخل في بحث مطعم « تفريعات
وتشقيقات كثيرة » وهذا أثر من آثار ثقافته الواسعة التي ظهرت في فهمه
للقرآن الكريم .

يقول القاضي أبو الحسن علي السبكي عن تفسير الرازي : (فيه مع التفسير

(١) الوافي بالوفيات للصفدي « ٢ : ٢٤٨ » .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي « ٢ : ٢٤٨ » .

كل شيء^(١)) ويقول أبو حيان : (جمع في كتابه لتفسير أشياء كثيرة صورة لا حاجة به في علم تفسير^(٢)) ، ويقول صاحب الانعام : (ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء ؛ حتى يقضي الدلو بالعجب من عدم مطابقة المورد للآلة^(٣)) .

موقفه من الاسرائيليات .

١ - فن الرازي في تفسيره من ذكر لاسرائيليات فرض كل رواية تطعن في عصمة نبي من الأنبياء ، فمثلاً يقول عند تفسير قوله تعالى : (وهل أتاك نأ الطعم إدا تدوروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا مالحق ولا تخطئ . الآية^(٤)) ، ثم في هذه القصة ثلاثة أقوال . فاما قول الأول فحاصل كلامهم فيها ، أن داود عتق امرأة أوربا ، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها ، فأرسل الله إليه ملكين في ضرورة لتعاصمين في واقعة شبيهة بواقعته ، وعرضا تلك الواقعة عليه ، فحكم داود بحكمكم لرم منه اعتراجه بكونه مدناً ، ثم نكسه لذلك ولشغل بالتوبة .

ويعلق الرازي بقوله : (والذي أدن به وأذهب إليه أن ذلك باطل وبطل عيب وجوده :

الاول . أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسس الملق وأشدم مجوراً لاستكف منها .

(١) الرازي «وفيات قصدي» ١ : ٢٥٠ .

(٢) البحر المحیط لأبي حيان « ١ : ٣٤٦ » .

(٣) الانعام « ٢ : ٢٢٦ » .

(٤) الاسان « ١ : ٢٢١ » من سورة من .

الثاني : أن حامل القصة يرجع إلى أمرين : إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته ، أما الأول فأمر منكر ، قال صلى الله عليه وسلم : « من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله » ، وأما الثاني فنكر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وأن أورثاً لم يسم من داود - علي زعمهم - لا في دوحه ولا في منكره .

والثالث : أن الله تعالى وصف داود عليه السلام قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشر المذكورة ، ووصفه أيضاً بصفات كثيرة بعد ذكر القصة ، ومثل هذه الصفات تنافي كونه - عليه السلام - موصوفاً بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح^(١) .

٢ كذلك نرى الرازي يرفض كل رواية تعرض لتفصيلات سكنت عنها القرآن ، ولم يجيء بها حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن للعلم بها فائدة ؛ مثلاً يقول في تفسير قوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة^(٢)) اختلفوا في الشجرة ما هي : فروى مجاهد وسعيد بن جبلة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنها البر والنبلة ، وروى السدي عن ابن عباس وابن مسعود : أنها الكرم ، وعن مجاهد وقتادة : أنها التين ، وقال الربيع بن أنس : كانت شجرة من أكل منها أحدث ؛ ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث .

وربط الرازي على ذلك بقوله : (واعلم أنه ليس في الطاهر ما يدل على التعيين ، فلا حاجة أيضاً إلى بيانه ، لأنه ليس المقصود من هذا الكلام أن

(١) التفسير الرازي ٢ : ١٨٦ .

(٢) الآية ٣٥ من سورة البقرة .

يعرّفها غير تلك الشجرة ، ومالا يكون مقصوداً في الكلام لا يجب على الحكيم أن يبينه ، بل ربما كان بيانه عبثاً ^(١) .

ويقول في موضع آخر . (اختلقوا في العصا عصا موسى فقال الحسن : كانت عصا أخذها من بعض لأشجار ، وقيل : كانت من آس بجنة ، طولها عشرة أذرع على قول موسى وهما شعبان تقعدان في العلة .)

وبعلق الرازي على ذلك بقوله : (والذي يدل عليه القرآن أن مقدارها كان ممدداً يصح أن ينوكاً عليها ، وأن تعذب حية عظيمة ، ولا تكون كذلك .) ولها قدر من الطول والنفط ومازاد على ذلك فلا دلالة عليه . واعلم أن الكوت عن أمثال هذه المباحث واجب لأنه ليس فيه نص مترادف وطع ولا يتعلق بما حمل ، حتى يكتفى فيها بالفلسف المستفاد من أخبار الأحاد فالأولى تركها ^(٢) .

ويقول في معرض الكلام عن الحجر الذي أمر الله موسى أن يضربه بعصاه . (وختلوا في صفة الحجر ^(٣) فقيل : كان من رخام وكان دراعاً في دراع ، وقيل . مثل رأس الإنسان) .

وبعلق الرازي على هذا بقوله . واخترع عبداً يعرض علمه إلى الله تعالى ^(٤) .

٣ - ويتساهل الرازي أحياناً ويروي لنا قصصاً أشبه بالأساطير دون أن يعلق عليها بشيء مدامت مخفية في رأيه ، ولا تطعن في عصمة نبي وليست مما يرجع إلى الأحكام بحيث يجب فيها تحري الصحة التي يجب بها العمل ، وفي مثل

(١) تفسير الرازي « ٥٠٣ » ٦ .

(٢) المرجع السابق « ٩٠٠ » ٥ .

(٣) الحجر الوارد في الآية ٦٠ من سورة البقرة ، فخلنا الحزب بعصاه الحجر فاقصرت منه اثنتا عشرة عيناً ... الآية ٥ .

(٤) تفسير الرازي « ٩٤٠ » ٥ .

ذلك ينسأهل المسرون كما يقول ابن خلدون^(١)، وهو يروي هذه القصص - لاسيما - قصص الأثياء - عن مقاتل ووهب بن منه والكلبي والسبي وغيرهم ، وأحياناً لا يذكر من نقل عنه الخبر أو القصة ويكتفي بقوله : (روي)^(٢) ، فتلاً عند تفسير قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات الجوارح)^(٣) يقول : روي أنه كان بعاد اثنان : شداد وشديد ، فلما وهرا ، ثم مات شديد وخص لأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها ، فسمع يذكر أجرة ، فقال : أبني مشها ، فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة ، وكان عمره تسعائة سنة وهي مدينة عظيمة ، وسورها من الذهب والفضة ، وأراضيها من الزرجد والياقوت ، وفيها أصناف الأشجار والأنهار ، فلما تم بناؤها سار إليها يأمر ملكه ، فما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا . وعن عبد الله ابن قلابه : أنه خرج في طلب إبل له ، فوصل إلى جنة شداد ، فحمل ما قدر عليه بما كان هناك ، وبلغ خبره معسوية فأتته فصره وقص عليه وبعث إلى كعب بن جهم ، فقال : هي إرم ذات الجوارح ، وسيدتها رجل من المسلمين في زمانك أحر أسير قصير على حاجيه خال ، وعلى عنقه خال ، يخرج في طلب إبل له ، ثم التفت فأبصر ابن أبي قلابه فقال : هذا والله هو ذلك الرجل^(٤) له .

وهذه القصة آثار الوضع عليها لائحة ، وقد علق ابن كثير عليها بقوله : (من زعم أن إرم مدينة من ذهب وفضة ، وهي تستقل في البلاد فقد غلط وأخطأ وقال مالا دليل عليه^(٥)) .

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٢٦٨ .

(٢) انظر على سبيل المثال تفسير الرازي : « ١٨٢٠٢٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨٤ » ، وراعي أن بعض هؤلاء الذين ينقل عنهم الرازي من أقطاب الروايات الإسرائيلية كوهب بن منبه ، وبعضهم منهم بالكتب كالكلبي ومقاتل والسبي الصغير .

(٣) الآيات ٧١٦ من سورة النجم .

(٤) تفسير الرازي : « ١٦٨٠٣٦ » .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير : « ١٢٥ : ١ » .

وقد أثارت هذه القصة ابن خلدون فكتب في مقدمته ذاكراً أخطاء المفسرين ظافراً بماونهم في قول الأفاضل الموصوفة ، فقال : (وأعد من ذلك وأعرق في لوهم ، ما تناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر ، في قوله تعالى : (ألم تركب مع ربك بعداد . يوم ذات العباد) ثم روى نفس القصة التي ذكرها الرازي وعلق عليها بقوله . (وهذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت فيها .) ويعلل ابن خلدون وقوع المفسرين في هذا الخطأ بقوله : (والذي حمل المفسرون على ذلك ما اقتضه صناعة الإعراب في لفظه ذات العباد ، أنها صفة يوم وحمو العباد على الأساطين ، فتعين أن يكون بناء ، ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير : بعداد يوم ، على الإضافة من غير تنوين ، ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأفاحيص الموصوفة والتي هي أقرب إلى الكذب ، المتقولة في عدد المصحفات . وإلا فالعباد هي عمد الحيام ، وإت أرمدها الأساطين فلا بدع في وصلهم بأنهم أهل بناء وأساطين على العموم ما أشهر من قوتهم ، لا أنه بناء خاص في مدينة معينة أو غيرها ، وإن أضيفت - كما في قراءة ابن الزبير - فعلى إضافة الفصلة إلى القليلة كما تقول : قريش كنانة ، و : الياس مضر ، و : دبيعة نزار ، من غير ضرورة إلى هذا الجنس البعيد الذي يجلب لترجيحه أمثل هذه الحكايات الواهية التي ينزه كتاب الله عن مثلها لبعدها عن الصحة (١) .

وقال الإمام شيخ محمد عبده - رحمه الله - في هذا الصدد : (وقد يروي المفسرون هنا حكايات في تصوير يوم ذات العباد ؛ كان يجب أن ينزه عنها كتب الله ، وإذا وقع إليك شيء من كتبهم وبطرت في هذا الموضع مما فتخط بصرك ما تجده في وصف يوم وإليك أن تنظر فيه (٢) .

(١) مقدمة ابن خلدون - تعليق الدكتور وافي ص ٢٢٨ مطبعة لجنة البيان

العلمي ، سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٥٧ م .

(٢) تفسير حمزة ص ٦٩ للشيخ محمد عبده . طبع مطابع نصاب .

والحق مذهب إليه محققوا لمفسرين من أن إرم عطف يات (عاد) وأهم سموا بعد إرم نسبة إلى جدهم لأن عاداً هو : من عرس ن إرم بن سام بن نوح كما قال السامون ، ورحف القبية بدات العباد : إما لأنهم كانوا أهل عمه وخيام في حلهم وترحالهم ، أو لما كانوا عليه من طول لقامه وقوة البنية ، أو لكونهم ذوي شرف ورمعة . ومعنى (التي لم يخلق مثلها في البلاد) : أي في قوة البنية وضخامة ، وشدة بأس . وتفسير الآيات على هذا الوجه هو الذي يتفق وما سبقت له الآيات ؛ وهو تخويف المعاندين الموحدين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أهدك من كان قبلهم وكانوا أشد منهم بأساً ، وأعظم سلطاناً ، وأكثر أمراً .

٨ — الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

التعريف بالمؤلف .

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن هرج ، الأنصاري ، الحزرجي ، الأندلسي ، القرطبي ، المفسر .

كان رحمه الله من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين ، والراغبين في الدنيا المشغولين بما يعنهم من أمور الآخرة وبلغ من زهده أن أطرح التكلف ، وصار يمشي ثوب واحد ، وعن رأسه طاقية ، وكانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله وعبادته تارة وبالتصنيف تارة أخرى ، حتى أخرج للناس كتباً انتفعوا بها .

ومن مصنفاته : كتابه في تفسير المسمى بالجامع لأحكام القرآن - وهو ما نحن بصدده - وشرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب التذكار في أفضل لأذكار ، وغير ذلك .

وكان مستقراً بنية أبي الخصب وتوفي ودفن بها في سنة إحدى
وسبعين وستائة من الهجرة^(١) .

التعريف بالتفسير .

وصف العلامة ابن مروحون هذا التفسير فقال : (وهو من أجل تفاسير
وأعظمها نفعا ، أسقط منه القصص والتاريخ وأثبت موهب ، أحكام القرآن ،
وسنن الأدلة ، وذكر للقراءات والأعراب والسامع والمنسوخ^(٢)) .

وقال القرطبي في مقدمة تفسيره ، مبيناً الطريق الذي رسمه لنفسه ، ليسير
عنه هو : (. وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقال إلى قائله ، والأحاديث
إلى مصنفها ، فإنه يقل . من تركه العلم أن يضاف القول إلى قائله ، وكثيراً
ما يحجب الحديث في كتب لفقه والتفسير مهما لا يعرف من أخرجه . لا من اصنع
على كتب الحديث ، يبقى من لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من
القديم . ثم قال : وأحسب من كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا
ما لا بد عنه وما لا غنى منه للتبيين^(٣))

موقفه من الاسرائيليات .

يجد القرطبي يروي أحياناً في تفسيره من غرائب القصص الإسرائيلية مع
اعتدال في ذلك كما ذكر في مقدمة تفسيره ، غير أنه لم يسقط هذه القصص بل حذر
ذكر بن مروحون ، وسوق لأن بعض الأئمة ليهود على صدق مذهبها وإله

(١) انظر الدساج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن مروحون
(ص ٣١٧ - ٣١٨) . مكية أبي الخصب : مدينة كبيرة حسمه على شاطئ النيل في
الصحبة الأدنى كما قال بقوت الحموي .

(٢) انظر المصدر السابق (ص ٣١٧ - ٣١٨) .

(٣) تفسير القرطبي « ٣١٨ - ٣ » .

١ - أ - عند قوله تعالى : ق . والقرون الخبيثة (ذل :) . واختلف في معنى (ق) ما هو ؟ . فقال ابن زيد وعكرمة والضحاك : هو جبل يحيط بالأرض من زمردة خضراء انضمرت السماء به ، وعليه ظرف السماء ، والسماء عليه مقبة ، وما أصاب الأرض من زمود كان بما تساقط من ذلك الجبل . وقد وهب . أشرف ذو القربى على جبل قاف ، فرأى تحت جبالاً صغاراً ، فقال له . ما أنت ؟ قال : أنا قاف . قال : ما هذه الجبال حرك ؟ قال : هي عروقي ، وما من مدينة إلا وفي عروقي من عروقي ، فإذا أراد الله أن يرسل مبعثه أمرى صركت عروقي ذلك فزلزلت تلك الأرض ، فقال له : قاف ، أخبرني بشي ، من عظمته الله . قال : إن شأن ربنا أعظم ، وإن ورائي أرضاً مسيرة خمسة عام من جبال تلح يحطم بعضها بعضاً . لولا هي لأحترقت من حر جهنم . قال : زني ، قال إن جبرئيل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد مرأته بخلق الله من كل رعدة حائلة أنت منه ، فأولئك الملائكة وفرف بين يدي الله تعالى ، مكسوة وذوسهم فإذا أدن الله هم في الكلام قالوا : لا إله إلا الله ... (١) .

وعند قوله تعالى : (ن وثم وما يظنون)^٢ روى عن مجاهد - قال : ن : حوت الذي تحب الأرض السمكة . وكذا قال مقاتل ، ومرة الحمداني ، وعطاء ، واسدي ، واسكلي . من انزل هجر الحوت الذي عليه الأرض . وروى أبو طيس عن ابن عباس قال . أول ما خلق الله القلم جبرئيل عاقر كان ، ثم رفع غار الماء فخلق منه السماء ، ثم خلق لنون قسط الأرض من ظهره فحدثت الأرض ، فأنبتت الجبال ، وإن الحبل لتفخر على الأرض ، ثم قرأ ابن عباس (ن وثم) . وقال الكلبي ومقاتل ، اسمه السبع ، قال الرازي

ملى أراكم كلكم منكراً والله ربني خلقتي البهوتا

(١) تفسير القرطبي « ١٧ » ٢١ .

(٢) الآية « ١ » من سورة القلم .

وقال أبو اليعقوب والواقدي : لبرثا ، وقال كعب : لوثرثا ، وقال : بهموثا ، قال كعب : إن إبليس تفلغل إلى الخوت الذي على ظهور الأرضين ، فوسوس في نفسه ، وقال : أتدري ما على ظهورك بالوثرثا من اللدوب والشعر والأرضين وغيرها ، لو ألقيتهم عن ظهورك أجمع ، فهم "لوثرثا" أن يفعل ذلك ، فبعث الله إليه دابة فدخلت مسجده ووصلت إلى دماغه ، نضج الخوت إلى الله عز وجل منها فأذن الله لها فخرجت . قال كعب : فوالله إنه ليظهر إليه وتظهر إليه ، وإن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت ^(١) .

ومثل هذه السخافات تؤلب على لاسلام الطاعين ، وتضعك منه السحدين ، وترعد من الدخول فيه المرتاض ، وتريد في شكواه المرطين .

والعجب أن القرطبي لم يعقب على ما ذكر بكلمة واحدة ، وليت لم يذكر مثل هذه الخرافات التي شوهت وجه الاسلام وأبوه إلى كتب الله الحديد .

ج . وعند قوله تعالى في الآية (٢٥) من سورة الحديد : لقد أرسلنا رسالنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، ولنعلم الله من نصره ورسوله بالغيب إن الله قوي عزيز) .

روى عن الشعبي أنه قال : (قال ابن عباس : نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء من آلة الخ : السندان ، والكليب ، والميعة ^(٢) ، والمطرقة ، والآلة ^(٣)) .

وقد علق القاسمي في تفسيره (بحاسن التأويل) على هذه الرواية بقوله :

(١) تفسير القرطبي (١٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤) .

(٢) الحسن الطويل

(٣) تفسير القرطبي (١٧ : ٢٦٦) .

(٥٥) وما يدرك من ابن عباس رضى الله عنهما ، أن آدم عليه السلام نزل من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان ، ولكتلتان ، ولحقعة ، والمطرقة ، والآلة فهو كدب لا يثبت مثله (١)

د - وعند قوله تعالى : فالو يأمن من إنهم فو مأجولون ٥٥ الآية (٢) ، قال : (٥٥) وكان معهم عروج الأعتق ، وكان صوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً . قال ابن عمر ، وكان يخرج السحاب ، أي مجذبه بجذبه ، ويشرب منه ، ويتناول طوب من فاع البحر فيشربه بعين الشمس يرفعه إليه ثم يأكله ، وحضر طودن مروح عليه السلام وم يجاوره كبيه ، وكان عمره ثلاثة آلاف وستة سنة ، ولما قلع صحرة على قدر عسكر موسى ليرضعهم بها ، فعت الله طائراً ففره ووقعت في عقه فصرعه ، وأفل موسى عنه السلام وطوله عشرة أذرع وعاه عشرة أذرع وترقى في السماء عشرة أذرع ، فها أصاب رذا كعبه وهو مصروع فقتله . وقيل بل صربه في العرق اسي نحب كعبه صصره فها ووقع على نيل مصر فبصرهم سنة ، أي صار لهم جسراً يعبرون عليه (٣) . ٥٦ .

وإني لأعجب للقروصي كيف أصاع وفته في كتابة مثل هذه الخرافات التي لانعطي العكر إلا حياء ، ولا ترصد انقوار لا خبالا . ولت إد سود صمحت كتابه بدكرهاته على بصلاتها ، ولكنه لم يفعل مع أن القصة بحاله للقل والعقل ، وقد عني عنها ابن كثير في تفسيره فقال : ٥٥ . وقد ذكر كثير من المفسرين بها أخباراً من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الطوارق ، وأن منهم عوج ابن عتي ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلاث

(١) تفسير القاسمي (١٦ : ٥٦٩٥) تصرف يسير . ط دار إسماعيل لتكتب القوية طبعة الأولى سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

(٢) الآية ٢٤ من سورة المائدة .

(٣) تفسير القرطبي (١٦ : ١٢٦ - ١٢٧) .

خدايع تحرير الحبيب وهذا شيء يستحي من ذكره ، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً . ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن . .) ثم ذكروا أن هذا لرجل كان كافراً وأنه كان ولدًا زنيّة ، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح ، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته . . وهذا كذب واعتراء ، فإن الله تعالى ذكره يوحى دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال . . (رب لا تقدر على الأرض من الكافرين دبراً)^(١) وقال تعالى في الآية ١٢٠ من سورة الشعراء : (فأعجباه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) وقال تعالى في الآية ٤٣ من سورة هود : (دل لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) .

وإذا كان ابن نوح الكافر قد غرق فكيف يبقى عروج بن عتق وهو كافر وولد زنية ؟ هذا لا يسوع في عقل ولا شرع ، ثم في وجود رجل يقال له عروج بن عتق نظر والله أعلم^(٢) .

وذكر ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ، قول المعتزلة في تكذيب مثل هذه الأخبار فقال : (قالوا : حديث يكذبه النظر . . قالوا : هذا كذب بين لا يخفى على عاقل ولا على جاهل . وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف أهل الزمان هذه المخالفة ؟

وكيف يجوز أن يكون من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التغاوت ؟ وكيف يطبق آدمي من جبل على رأسه فئدة فرسخ في دوسح ؟ !!!

ونحن نقول : إن هذا حديث لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته ، وإنما هو خبر من الأخبار القديمة ، التي يرويها أهل الكتب ، سمعه قوم منهم على قديم الأسس فتحدثوا به^(٣) .

(١) الآية ٢٦ من سورة نوح .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٣٨) وانظر البداهة والنبذة (٩ : ١٦٤ : ٢٧٨) .

(٣) تأويل مختلف الحديث ٢٧٨ - ٢٧٩ .

٥ - وعد قوله تعالى في الآية (٥٧) من سورة مريم: (ورفعه مكاناً علياً) .
روي عن وهب بن منبه أنه قال : (كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لأهل الأرض في زمانه ، فعجب منه الملائكة ، واشتاق إليه ملك الموت فاستأنس به في زيارته ، فأذن له ، فأثابه في صورة آدمي ، وكان لإدريس يصوم النهار ، فلا كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل ، ففعل ذلك ثلاث ليل فأسكوه إدريس . وقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . استأذنت ربي أن أصحبك فلذن لي ، فقال إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : أن تقبض روحي ، فأوحى الله تعالى إليه : أن اقبض روحه ، فقبضه ورفعه الله إليه بعد ساعة ، وقال له ملك الموت : ما الفائدة من قبض روحي ؟ قال : لأدرك كروب الموت فأكون له أشداً استعداداً ، ثم قال إدريس بعد ساعة : إن لي إليك حاجة أخرى ، قال : وما هي ؟ قال : أن ترفعي إلى السماء فأنظر إلى الجنة والنار ، فأذن الله تعالى له في رفعه إلى السموات ، فرأى النار فصعق ، فلما أفاق قال أرى الجنة ، فأدخله الله الجنة ، ثم قال له ملك الموت : اخرج لتعود إلى مقرك ، فعلق بشجرة ، وقال : لا أخرج منها ، فبحث الله تعالى بينهما ملكاً حكماً ، فقال : مالك لا تخرج ؟ قال : لأن الله تعالى قال : (كل نفس ذائقة الموت) ، وأنا ذقت . وقال (وإن منكم إلا واردها) وقد وردتها . وقال (وممم بها مجرجين) ، فكيف أخرج ؟ فقال الله سبحانه وتعالى لملك الموت : يا ذني دخل الجنة ، وبأمري يخرج ، فهو حي هنالك ، فذلك قوله تعالى : (ورفعه مكاناً علياً) فأدريس ثلثة يرتفع إلى الجنة ، وثلثة يعبد الله تعالى مع الملائكة في السماء ^(١) . وقد روى ابن كثير خبراً قريباً من هذا عن كعب الأحبار ، وعنى عليه بقوله : (وهذا من الأسرار) وفي بعض نكوة ^(٢) .

(١) تفسير القرطبي (١١ : ١١٩) .

(٢) البداية والنهاية (١ : ١٠٠) وأنظر تفسير ابن كثير .

٩ - مدارك التزيين ومقتضى التلوين للمصني

التعريف بالمؤلف .

هو أبو البركات عبد الله بن محمد بن محمود الخسفي ، أحدلي . كان - رحمه الله - إماماً كاملاً عديم النظير في زمانه ، رأساً في الفقه و لأصول ، سوعاً في الحديث ومعدنيه ، صبر بكتابات الله تعالى ، ومن مؤلفاته - من لواظي في الفروع ، وشرحه : كافي ، وكثيراً أخذت في الفقه أيضاً ، والملا - في أصول الفقه ، ونعمدة في أصول الدين ، ومدارك التزيين وحقائق التأويل ، وهر المسير لذي نحن بصدده لكلامه .

كانت وفاة المصني سنة إحدى وسبعمائة من الهجرة ، رحمه الله (١) .

للتعريف بالتفسير .

هذا التفسير احتصره مؤلفه من تفسير أبيضاوي ، ومن تفسير الزمخشري غير أنه ترك ما في الكتاب من الاعتزالات ، وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة ، كما أنه لم يقع فيها وقسع فيه صاحب الكشف من ذكره للأحاديث المرووعة في فضائل لسور .

قال صاحب كشف الضنون فيه : (هو كتاب وسط في الباوريات ، جامع لوجهه لأعراب والقراءات ، متضمن لدقائق علم الديع والاشارات ، موضح بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خال من أبابيل أهل سدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير الخجل) أه . وهذا التفسير متناو بين أهل العلم ومطبوع . .
موقفه من الاسرائيليات .

يعتبر النسقي مقلاً في ذكر الاسرائيليات إذا قيس بغيره من الكتربين ؟

(١) انظر الدرر الكامنة (٢٤٧ . ٢) والموائد النبوية في تراجم الحسبة (ص ١٢)
والتصوير و التفسير (٣٠٤ . ١) .

غير أنه يذكر أحياناً بعض هذه الاسرائيليات دون أن يتتبعها ، وذلك حيث لا يكون فيها ما يخالف العقل والنقل ، ومن أمثلة ذلك :

١ - عند تفسيره لقوله تعالى في الآية ١٧ من سورة النمل :
(وحشر لسبائ جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) ، قال : (روي أن معكروه كان مائة فرسخ ، حمة وعشرون للجحش ، وحمة وعشرون للانس ، وحمة وعشرون للطير ، وحمة وعشرون للوحش . وكانت له ألف بيت من قورير على الخشب ، فيها ثلاثمائة منكوحة ، وسبع مائة حورية ، وقد سبغت له الخن بساتين من ذهب وإبريسم فرسجا في فرسخ ، وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة ، يقعد وحده ستائة ألف كرسي من ذهب وفضة ، يقعد الأنبياء على كرسي الذهب ولعلماء على كرسي الفضة ، وحولهم الناس ، وحول الناس الخن والشيابين ، وتطله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عنه حر شمس ، وترفع دريح الصاالباط فتسير به مسيرة شهر (١) .

ب - وعند تفسيره لقوله تعالى في الآية (٣٥) من سورة النمل :
(وإني مرسله إليهم مهدية فتاظروا به يرجع بالرسالة) ، نراه يذكر خبر هدية بلقيس لسليمان وما كان من امتحانها له (٢) ، وهو خبر أشبه ما يكون بقصة فتحها خيال شخص مسرف في تخيله ، ومع ذلك لم يعقب عليها ، كما لم يعقب على سابقها .

٢ - وإذا كان النسفي يروي بعض الاسرائيليات المحتملة ولا يتتبعها ، إلا أنه في الكثير الغالب لا يدع رواية اسرائيلية غريبة عن قصة الأنبياء تمر دون أن يعبه على علم صحتها ، فمثلاً عندما عرض لتفسير قوله تعالى في الآيتين (٢١ ، ٢٢ من سورة ص) : (وهل أتاك نبا الخصم إذ سوروا الحرب ، إذ دخروا على

(١) تفسير النسفي ٢٥ ٦٠٩

(٢) المصدر السابق ٢٥ ٦٠٩

داود همز معهم ، قالوا لا محف . خصص يعنى بعضا على بعض فاحكم بين
 الحق ولا تشطط وهذا إلى سواء اصراط ، راء بعد أن يذكر من الروايات
 ما يقتضى مع عصمة داود عليه السلام ، يقون ما نصه . (١) وما يحكى أنه
 بعث مرة بعد مرة أوروا إلى عروة البلقاء ، وأحب أن يقتل لتأويها فلا يلقى من
 التسمين بالصالح من أقداء المؤمنين فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال علي رضي
 الله عنه : من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه انصاف جلدته مائة
 وستين ، وهو حد العربى على الأنبياء . وروى أنه حدثت بذلك عمر بن عبد العزيز
 وعنده رجس من أهل الحق فكذب المحدث به وقال : من كانت نقصة على ما فى
 كتاب الله فما ينبغي أن نتمس خلافا ، وأعظم بأن يقبل غير ذلك . وإن كانت
 على ما ذكرت ، وكف الله عنها سراً على نبيه فما ينبغي إصهارها عليه ، فقال
 عمر : اسمعني هنا الكلام أحب إلي من طلع عليه الشمس . (٢)

وملا عند تفسيره لقوله تعالى في الآية (٣٩ من سورة ص) ، ولد
 هنا سببان وألقى على كرسية جسداً ثم ألق (راء يذكر من الروايات ما
 ينهاى مع عصمة سببان عليه السلام ، ثم يقول ما نصه : (وأما ما يروى من
 حديث الحاتم واليطان ، وعبادة الرثى في بيت سليمان عليه السلام فمن أطل
 اليهود) . (٣)

١٠ — باب التأويل في معاني التنزيل للعامة

التعريف بالموقف .

هو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن مزاعم ، المعروف بالحارثي ، شير

(١) تفسير النسفي (١ : ١٨٨) .

(٢) المصدر السابق (٣ : ١٩) .

بذلك لأنه كان خازن كتب خزانة الشمسية^(١) بدمشق ، ولد ببغداد
(سنة ١٢٨ هـ) فان وسبعين وسائة من الهجرة .

قال ابن قاضي شبة : (كان من أهل العلم ، جمع وألف وحدث ببعض
مصنفاته) . وقد خلف - رحمه الله - كتباً حمة في فنون مختلفة . فمن ذلك لباب
التأويل في معاني التنزيل - وهو التفسير الذي تريد الكلام عنه - وشرح عمدة
الأحكام ، ومقبول المقول في عشر مجلدات ، جمع فيه بين مسندي الشافعي
وأحمد والكتب الستة والموطأ وسنن الدارقطني ، ورتبه على الأبواب ، وكان
- رحمه الله - صرفياً حسن السمعت يشوش الوجه ، كثير التردد للناس . توفي
(سنة ٥٤١ هـ) إحدى وأربعين وسبعائة من الهجرة بمدينة حلب^(٢) .

التعريف بالتفسير .

هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل البغوي وضم إلى ذلك ما نقله
ولخصه من تفاسير من تقدم عليه ، وليس فيه - كما يقول - سوى النقل
والانتخاب مع حذف الأماني وتجنب التطويل والإسهاب .

ومؤلفه مكثّر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما ، معني بتقرير الأحكام
وأدلتها ، ممّنوء بالأخبار التاريخية والقصص الامراتيبي الذي لا يكاد يسلم كثير
منه أمام ميزان العلم للصحيح والعقل السليم^(٣) .

والكتاب مطبوع في سبعة أجزاء مترسطة الحجم ، وهو متداول بين
الناس وبخاصة من له شغف بالقصص .

(١) خزانة : منزل الصولية ، ونسبت لبغيا وهومن مدينة بسيط في تركيا .

(٢) أنظر ترجمته في الدور الكامنة ٣ : ٩٧ - ٩٨ ، وطبقات المحققين

لداودي ، ص ٣٨ وشذرات الذهب ٢ : ١٣٩ : ٦ ، والتفسير والمفسرون « ١٩ : ٣٩٠ » .

(٣) التفسير والمفسرون ٢ : ٣٩١ : ١٩ .

موقفه من الأسرائيليات .

يتوسع الحزن في ذكر القمص الإسرائيلي وهو في الخالب لا يعجب على ما يدكر منها ، ولا ينظر إليها بعين التفاد البصير ، ومن كان في بعض المواضع لا يترك القصة تمر دون أن يبين لنا صحتها أو كسها ، ولكن على نبرة . ونعل ذلك يرجع إلى أن الحازن كان خرون كتب خائفاه لمسيحية بنفشق - كما ذكرنا - وقد لقب بالحازن من أحد ذلك . ومن يقوم على خزنة الكتب وله ولع بالتفسير لا بد أن يقرأ كثيراً في تحت يديه من كتب التفسير ، ولا بد أن يعجب بعض منها ويتأثر به فيما يحول من كتابه التفسير ، ولقد رأينا الحازن قد تأثر إلى حد كبير بالتفسير التي لها عناية فاحش القمص ، فأكثر عما التفسير في تفسيره ، وكان أكثر ما تأثر به من ذلك تفسير النعل ، والحازن يوق هذا كله كان متصفاً وأعطاء ، ومن هذا أيضاً غلب على تفسيره إلا أن القمصي كما غلب على النعلبي رحمه الله . وإذا ما أردنا أن نرى مسوق أمته من اجاب القمص في تفسير الحازن وجدنا نعت أمام قصص كثير وأخبار طوال مختار منها ما يلي :

أ - مثلاً عند تفسير قوله تعالى لا آيات (٢١ - ٢٤) من سورة (ص) . (ومن أنك بسا اللحم إذ تسوروا الخراب ... الآيات) إلى قوله تعالى : (وظن داود أنه فتناء فاستغفر ربه وخر واسكباً وأوب) ، رواه يبرق فمصاً أشبه ما يكون بالخوافة . قصة الشيطان الذي تمثل له في صورة حمامة من ذهب ؛ فمع كل لون حسن ، وحملها من الدر والبرجسد ، فصارتم نعم وقعت بين رجليه ، وأمنه عن الصلاة ، وحصه المرأة التي وقع بصره عليها فأعجبه حمامه ، فاحتال على روحها حتى قتل وجهه أن تسم له هذه المرأة التي اتقها واشغف بها ، وغيرها من الروايات القريية ، ولكنه يأتي بعد كل هذا ويقول :

(فصل في تزيه دود على الصلاة والسلام مما لا يبيق به وينسب إليه) ،

ويقال في هذا الفصل كل ما ذكره ، يتأني مع عصمة نبي الله داود عليه السلام^(١) .

ب . ولكل ثرى الخازن يربط بتمصص كثيرة لأعقب علي ، مع أمث
بعصب في غابة الأفرابة . ومن ذلك ما لا مروه عن ابن عباس في تفسير
قوله تعالى : [وكلهم بأسه ذواية]^(٢) الآية قال : (كان كالأعرج ، وعنه أنه
كان يرق غلطي ، ودون الكروزي - والقصي ، كلب صبي -- وفيه كان أصغر
وقيل كان شديد الصلابة ، يضرب إلى حرمة ، وقال ابن عباس ، كان سمه فطمر ،
وقيل : ومن ، وقيل : صبيان ، وقيل : ليس في الجنة ذوات سوى كلب أصحاب
الكهف ، وحماد يلعم^(٣)) وقد علق ابن كثير في تفسيره على اختلاف لنفسه من
في لون كلب أصحاب الكهف بقوله . (واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل
عنها ولا طعن فيها ولا دليل عليها ولا حاجة إليها ؛ بل هي من ينسب عنه فإن مستهها
رجم بالقياس^(٤)) .

ومارواه عبد تفسيره بقوله تعالى : [حتى إذا أوا على وادي النمل قالت
نملة : (. . .)] . قال : (. . .) ثم مضى سليمان حتى مر بوادي أسدير - واد
من اللطائف - فأتى على وادي النمل . كذا في كتب لأحار ، وقيل إنه بالشام ،
وقيل هو وادي سكة ، بن واد النمل ، وقيل : إن ذلك النمل أمثال بذئاب ،
وقيل كالب في ، والمشهور أنه النمل الصغير (قال غزاة) في . كانت عرجاء
وكانت ذات جناحين ، وفيه . اسمها صاحبة ، وفيه . نجرسا . . . إلخ^(٥)) .
وقد عقب ابن كثير في تاريخه بقوله : [وقد ذكر وهب بن منبه وهو على البساط

(١) تفسير الخازن « ٣٨٠٦ - ٤٤٩ » .

(٢) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٣) الخازن « ١٩٩٤ » .

(٤) تفسير ابن كثير . ٧١٤٣ .

(٥) تفسير الخازن « ٤١٤١٥ » .

براد بلطائف ، وأن هذه النملة كان اسمها جرسا ، وكانت من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان ، وكانت عرجاء وكانت بقدر الذئب ، وفي هذا كله نظر^(١)

ج - وعنه قوله تعالى : (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ... الآية^(٢)) ، قال : (قال العلماء : كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والستين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلكوا أكثر ، فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه ، فدخله المرة التي مات فيها ، وكان سبب ذلك أنه كان لا يصبح يوماً إلا وقد نيب في محرابه بيوت المقدس شجرة يسألها ما اسمك فتقول كذا ، فيقول لأي شيء خلفت ... فتقول : لكذا وكذا ، يأمرها فتقطع فإن كانت لغرس أمر بها فغرست ، وإن كانت لنواء كتب ذلك حتى نبتت الخروب . فقال لها ما أنت ؟ قالت : أنا الخروب ، قال : ولأي شيء نبت ؟ قالت : لمحراب مسجدك .. قال سليمان : ما كان الله يخبره وأنا حي ، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس ؟ ثم نزعها وغرسها في حائط له ، ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب - وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب شيئاً ويعلمون ما في غد - ثم دخل المحراب وقام ليصلي على عادته متكئاً على عصاه فأت قلباً ، وكان للمحراب كوى من بين يده ومن خلفه ، فكانت الجن يعملون تلك الأعمال للشاة التي كانوا يعملون في حياة سليمان وينظرون إليه ويجربونه حياً ، ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته وانقصه قبل ذلك ، فمكتوا يدأبون بعد موته حولاً كاملاً حتى أكلت الأرض عصا سليمان فخر ميتاً ، فعلوا بمرته . قال ابن عباس : فشكرت الجن الأرض ، فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب^(٣)) له .

(١) البداية والنهاية ١٩١٧ ج ٤ .

(٢) الآية ١٤ من سورة سبأ . والمنسأة : النسا .

(٣) تفسير الخازن ٢٣٤١٥ - ٢٣٥٠ ج ٢ .

وهذه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب كما يقول ابن كثير^(١).

٣- ونجد الحزون يتقل أحباً قصداً إسرئلاً بكل مقام النبوة ، ولا يتعقبه بتصحيح أو تكذيب ؛ غير أنه في لكثير الغالب يسوق معه الروايات لصحيفة الواردة في تلك القصة تاركاً الحكم فيها للقارئ ، كما يسوق أحياناً ردود العلماء ومناقشتهم ، إذا كانت القصة موضع خلاف ، وقد يوجع أحد هذه الأقوال ، لمن الإسرائيليات التي لم يتعقبها مع مناقشتها اعصمة الأنبياء ملرواه عن وهب بن مبه عن تفسيره لقوله تعالى في الآيتين (٨٣ - ٨٤) من سورة الأنبياء : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وابتناؤه أهله ومثمنهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعالمين) وهي قصة غريبة مسكوة لا يكاد يقرها الشرع ولا يصدق العقل ، لما ذكر فيها من الأمراض المنفرة التي أصيب بها أيوب عليه السلام ، وأنه ألقي على حزمة تطفئ اللهب عليها .. الخ . وقد فبدنا هذه القصة فيما سبق ؛ فارجع إليها إن شئت .

ب - وعمدة قوله تعالى : (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى تورت بالحجاب ردوه . عني فطقت مسحاً بالسوق والأعناق^(٢)) ، قال (حتى توارت) أي استتوت الشمس ، بالحجاب) أي ما يحجبها عن الأبصار ، يقال إن الحجاب جبين دون فوف بمسيرة سنة تقرب لشمس من ورائه (ردوه عني) أي ردوا الحبل عني (فطقت مسحاً بالسوق) جمع ساق (والأعناق) أي جعل يضرب سوطها وأعناقها بالسيف . هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين ، وكان ذلك مباحاً لأن في الله سليمان لم يكن يقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب ، وهو ترك الصلاة يذنب آخر ، وهو عقر الحبل . وقال محمد بن إسحق : لم يعف الله تعالى على عقر الحبل ، إذ كان ذلك أسفاً على ما دسه من فريسة ربه عز وجل ، وقيل إنه ذهبها

(١) البداية والنهاية ٤: ٣٩٦ .

(٢) الآيات ٣٢ ، ٣٣ من سورة (ص) .

وتصدق بلعوبه ، وفيل معناه أنه حبسها في سجين الله تعالى وكرى سوقه وأغلقها بكى صدقة ، وحكي عن علي رضي الله عنه أنه قال : (معنى -) (ردها عني) يقول يأمر الله تعالى الملائكة الموكلين بالشمس ردها عني ، فردوها عليه ففصل العصر في وقتها ، قال لإمام حجر الدين : بل التفسير حتى لمطابق لأتمناه للقراء أن تقول : من رباط الحبل كان مندوباً إليه في ديهم كما أنه كذلك في ديسا ، ثم إن صبيان عليه الصلاة والسلام احتاج إلى معزو فجلس ، وأمر به حصار الحبل وأمر بإجرائه وذكر أني لا أحبها لأجل لذتي ونصيب النفس ، و... أحبها لأمر الله تعالى وتقريبه دينه ، وهو المراد بقوله : (عن ذكر ربي) ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمر بإعادتها وإرجائها حتى توارت بالحجاب ، أي غابت عن بصره ، ثم أمر برد الحبل إليه وهو قوله تعالى . (ردها عني) فمما عدت إليه صفق يسح سوقها وأساق ، والغرض من ذلك المسح أمور :

الأول : التشريف لما سكونها من أعظم الأعران في دفع العدو .

الثاني : أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمملكة يطلع إلى أمره مباشرة الأمور بنفسه .

الثالث . أنه كان أعظم بأحوال خيل وأمراسها وعيوبها من غيره ، فكان يسح سوقها وأغلقها حتى يعلم هل فيها ما يند على المرض ، فهذا التفسير الذي ذكرناه يطلع عليه لفظ القرآن ولا يدر ما شيء من تلك المنكرات والمحدورات . والعجب من الذين كيف قبلوا هذه الوجوه السفينة . فإن قيل : فليجور قد فسروا الآية بشك الوجوه فما قولك فيه ؟ فنقول : لنا هنا مقامان .

المقدم الأول أن ندعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكرناها ، وقد ظهر - ونجده - أن الأمر كما ذكرنا ظهوراً لا يرتاب غافل فيه .

المقدم الثاني : أن يقال : هب أن لفظ الآية لا يدل عليه ، إلا أنه كلام

ذكره الناس فما هو ذلك فيه ؟ وجوابنا : إن الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الأنساء عليهم السلام ولم يدل دليل على حجة هذه الحكايات (١) .

ولم يرجح الخارن أباً من هذه الأقوال ، وقد أبد صاحب السار رأي الردي لمقدم ، فقال : (حسب الله القصاص ، فقد شوهه) مكتب الله - يدقصهم ، استعرض سلمان في الله وملك بين إسرائيل الخبير ، فقال : يا بني أحببت حب الخبيث ، تعقد ، يا أخي الخبيث لا عن هوى نفسي ، كبر ، عن ذكر ربي ، ووجه الذي أمر برؤس إسرائيل ، دفعه عن الحق ، فما زال معرضاً ، حتى توارب - سجداً : هذا ، ردوها علي ، لأراها مبهمة ومبهمة ، تختبر حلفتها وقد قيل إنه كان مملأها وبأمر صها ، وأنتع بمسروها وأعمالها مردود عليه ، ههنا مسجداً ، سوق ولأعاق ، كما هو شأن محبي الخيل في كل حين و زمان ، فأي دليل أم أية شبهة في هذه الآيات على أن - بان عليه السلام تراه صلاة العصر شغل الخيل حتى غرقت الشمس ، وأنه انغمس بها بقطع سوة ، وأما ، ولو كان لمسح هو القطع لكان قوله تعالى : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) بمعنى اطمعروها وأن قوله : (ردوها علي) خطاب للملائكة الموكلين بالشمس بأمرهم بردها بعد غروبها بعلي العصر ؟ ، وتأي حاجة تطويل القهاء البحث في هذه : هل هي أداء أو قضاء ؟ (!!) .

ويبدو لي أن الحق مع صاحب المناوئ الضعيف في قوله : (ردوها) يعود على انصافات ، ومعنى - كما قال - إن سلمان أمر أتباعه برد الخيل عليه بمسحها ويختبر عجزها . أما من قال بأن الخطاب للملائكة الموكلين بالشمس فردوها بعلي العصر في وقته ، فاستبعد لأنه لم تكن تسبح عليه صلاة العصر على الملائكة بأمرهم برد الشمس و ردوها ، وهي لم ترد على أحد قبله منذ خلق الله الدنيا ، ثم

(١) تفسير الخازن ١٠٥ ١٠٦ وأظهر الرازي ٢٥٥ ٢٠٦ ٢٠٧

(٢) مجلةसार ٣٣ ٣٤ سفر سنة ١٣٢٠ هـ .

لو صح هذا التفسير لوجب أن يكون نظم الآية : ردوها عني فقلني ، وليسكن
نظمها الحالي بذكر أن لمودود عنه الخيل الذي طفق يسبح سرقها وأعتاقها .

جـ ومن هذا القبيل أي سوقه الروايات الصحيحة والباطلة الواردة في
في الآية دون ترجيح لإحدها على الأخرى - ما ذكره عبد تفسير قوله تعالى :
(ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب^(١)) ، فقد ذكر أولاً
رواية وهب بن منه في قصة - وقد تقدمت^(٢) - ولم يعقب عليها ، ولحكت
ذكر بحوارها أقوال المحققين فقال : (قال القاضي عياض وغيره من المحققين :
لا يصح . نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به ، وتبديله على منكبه ، ونصرفه
في أمته بالجور في حكمه ، وإن لياطين لا يسلطون على منته ، وقد عصم الله
تعالى الأنبياء من مثل هذا ، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب قصة سليمان
ما أخرجه الشيخان في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن سليمان لأطوفن القيلة على تسعين امرأة كلهن
فأتي بفارس يجهد في سبيل الله تعالى ، فقال له صاحبه - إن شاء الله - فلم يقل
إن شاء الله ، فطاف عليهن جميعاً فلم تحبس منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشئ
رجيل . وأيم الله نفسي بيده لو قال إن شاء الله ، لحاهدوا في سبعين الله
خوسناً أحسن^(٣)) .

د - وكذلك فعل في قصة (هم يوسف) فقد نقل الأقوال المنسوبة إلى
السلف في (المهم القبيح) ثم نقل قول المحققين ، كالنخعي الرارقي وغيره ، الذين تزهاوا
سيدنا يوسف عليه السلام عما لا ينبغي به ويسب إليه^(٤) .

(١) الآية ٣٤ من سورة (س)

(٢) انظر ص ٢٤٦ من هذا الكتاب .

(٣) تفسير الخازن ١٦٠٦ - ٥٥٠ .

(٤) المرجع السابق ٧٢١ : ٣ - ٢٤٦ .

٥ - وهذا قوله تعالى في الآية (١٤) من سورة النمل : (قالت رب اني ظلمت نفسي واسئلت مع سليمان لله رب العالمين) قد : (واختلوا في أمر بلقيس بعد إسلامها ، فقبل انتهى أمرها إلى قولها : أسألت الله رب العالمين ، ولا أعلم لأحمسواه ذلك لأنه لم يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح . وقال بعضهم تزوجها سليمان ، وكرهه ملأى من كثرة شعور ساقها فسال الاس عما يذهب ذلك فقالوا موسى ، فذلت المرأة اني لم يسي حديد قط ، فكرهه سليمان موسى ، وقال : لها تنصع ساق ، فسال ابن عدوا : لا تدري ، فسال الشبان فقالوا : محال لك حتى تكون كالقصة البيضاء ، فاعخذ البررة والحمام ، فكانت انورة والخدمات من يومئذ ، فلما تزوجها سليمان احبها حباً شديداً وأفرها على ملكها ^(١)) .

وهذه نظرية تدل على خبث وضعها وقد ريفناه فيما سبق فارجع إليها إن شئت ^(٢) .

و - وفي قصة الغواصة كروا أقوال المتنبين لها والدفع ، وحجج كلا الفريقين وعقب بقوله : (والله تعالى أعلم ^(٣)) .

وعلى كل حال فموقف الحازن هذه خير من موقف غيره من المفسرين الذين ينقلون عنهم الروايات ويندرون صحيحها ، فيظن بعض من يقرأها في كتبهم على أنها صحيحة .

١١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير

التعريف بالمؤلف .

هو الإمام حافظ ، الحجة ، المحدث ، المؤرخ ، الثقة ، عماد الدين أبو الفداء (إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ، الشافعي .

(١) تفسير الحازن ٥ : ٦٢٥ .

(٢) انظر ص ٢٨٥ من هذا الكتاب

(٣) تفسير الحازن ٥ : ١٨٠ - ٢٢٠

بدأ الاستعمال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب ، ثم اجتهد في تحصيل العلوم على العلماء الكبار في عصره ؛ فسمع من ابن الشحنة ، والأكمدي ، وابن هساكر ، وغيرهم ، كما لازم الثوري ، وقرأ عليه تهذيب الكمال ، وصاهره على ابنته ، وأخذ عن ابن تيمية وقت مجده ، وامتنع بيه .

وكان من أفناء العلماء في عصره .. أثنى عليه معاصروه ، وتلاميذه ومن بعدهم الثناء الجم . فقال الذهبي عنه في المعجم المختص : (الإمام المفتي المحدث البارع ، صيه متقن ، محدث متقن ، مفسر نقال) .

وقال تليفه شهاب الدين بن حجي : (كان أحفظ من أحد كتاب الحديث الأحاديث ، وأعرفهم بتفصيلها ورجالها وصحبتها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يقرؤون له بذلك) .

وقال العلامة العيني : (.. كان قدوة العلماء والخلفاء ، وحمدة أهل المعاني والألفاظ . وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير ، وله مصنفات عديدة مقيمة) .

وكان رحمه الله - من أوسع العلماء اطلاعا على أقوال أهل المال والسنن وخاصة مذاهب المسيحيين ، كبدل عليه كلامه في مواضع كثيرة في التفسير والتاريخ اللذين يعتبران أم مؤلفاته ، بل يكفي في الدلالة على سعة اطلاعه في ذلك أن يكون تليفه شيخ الاسلام ابن تيمية ، الذي ألف موسومة النبية في ذلك « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » وهو مطبوع معروف .

وكان مولده سنة سبع مائة أو بعدها بقليل ، ونوفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مائة من الهجرة ، ودفن بقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق ،

عند شيخه ابن نجية ، وكان قد كتب بصره في آخر عمره ، رحمه الله رحمة
واسعة (١)

التعريف بالتفسير .

تفسير الحافظ ابن كثير من أجود كتب التفسير لما أثر ، بعد تفسير إمام
المفسرين أبي جعفر الطبري ، وقد حرص مؤلفه على أن يصر القرآن بالقرآن أولاً ،
ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، ثم : بلغة الصريحة التي هي بيان لكتاب الله ، ثم يذكر
كثيراً من أقوال السلف في تفسير الآتي ، وهو يذكر الأحاديث في أكثر
الموضع بأسانيدها من دواوين السنة ومصادرها ، وكثيراً ما يذكر تحليل الضيف
منها ، ولكنه يحرص أشد الحرص على أن يذكر الأحاديث الصحاح وإن ذكر
منها الضعاف

فكتابته بجانب أنه تفسير للقرآن ، معلم ومرشد لطالب الحديث ، يعرف
به كيف ينقد الأسانيد والمنون ، وكيف يميز الصحيح من غيره ، فهو كتاب
في هذا المعنى تعليمي عظيم ، ونفعه جليل كثير .

ويمتاز ابن كثير في تفسيره وتاريخه بالتنبيه على بطلان كثير من منكرات
الاسرائيليات وكيف تسربت إلى الإسلام ، ومن أين أتت ، ولا عيب ؛ فهو
حافظ ، وله بصر بالنقد ومعرفة بفتن الحديث وأحوال الرجال ، بالإضافة إلى
اطلاعه الواسع على أقوال أهل الملل والنحل . وقد طبع هذا التفسير الطبعة الأولى
بمطبعة بولاق من سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٢ هـ ، ثم طبعه السيد رشيد رضا رحمه الله ،
ومعه تفسير البهوتي في تسع مجلدات من سنة ١٣٤٣ - ١٣٤٧ هـ ، ثم تداولته
المطابع في مصر بعد ذلك .

(١) انظر طبقات المفسرين للداودي ص ٤٧٧ والقرآن الكاشفة ص ٧٧٣ .
- ٣٧٤ - وشذرات الذهب ص ٢٣٦ : ٢٣٧ - وانظر التفسير والمفسرون
ص ٢٤٦ : ٢٤٣ ، وعمدة التفسير ص ٢٢٠ : ٢٢٦ .

و قد قام أخيراً الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بتحقيقه و اختصاره بعد أن جرده من الأسانيد والإسرائيليات وسمى هذا المختصر (عمدة لتفسير عن الحافظ ابن كثير) ، و قد توفي رحمه الله قبل إتمامه .

موقفه من الإسرائيليات .

لحافظ ابن كثير كلمات قوية في شأن الإسرائيليات وروايتها ، و قد رسم في بعضها خطه نحوها ، وذلك بقوله : (والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من لأحداث الإسرائيلية لما فيها من تضيق الزمان ، و لما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فإنهم لا تفرقة عديم بين صحيح و سقيم كما حروده لأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة . الخ (١) .

و نحن إذا تتبعنا كتبه في التفسير نجد أحياناً يحكي بعض الإسرائيليات ثم يعقب عليها بما يفيد بطلانها .

مثلاً ، عند تفسيره لأول سورة (ق) نراه يعرض بمعنى هذا الحرف في أول السورة (ق) فيقول ، (و قدروي عن بعض السلف أنهم قالوا . (ق) جبل عظيم يجمع الأرض يدل له جبل قاف ، و كان هذا - و الله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جوار الرواية عنهم بالصدق و لا يكذب ، و عندي أن هذا و أمثاله و أشباهه من اختلاق بعض زنادقهم ، ييسون به على الناس أمر دينهم ، كما فتري في هذه الأمة - مع حلاله قدر علمها و حفاظها و أمثها - أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و ما بالعهد من قدم ، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى و قلة الحفاظ و العاد بهم ، و شرهم الخور ، و تحريف عنايتهم الكلام عن مواضعه ، و تبديل كتب الله و آياته ، و بما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله : « و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج ، فيما قد يجوز العقل ، فأما فيما تحيد العقول ، و يحكم فيه بالبطلان ، و يغلب على الظنون كذبه ، فليس من

(١) تفسير ابن كثير « ١٨١ - ١٨٢ » .

هذا القليل واثمة أعلم . وقد أكثر كثير من السلف من المعسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الكتابة عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم والله اعلم والمئة (١٧) .

ومتلا عند قوله تعالى في الآية ٥٠ من سورة نوح : (وقد فسأ الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ... الآية) ذكر أقوال في إبليس واسمه ، ومن أي قبل هو ؟ ثم عقب على ذلك بقوله : (وقد روي في هذا أكثر كثيرة عن السلف غالب من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها - ولغة أعلم - بحال كثير منها ، ومنها ما قد قطع يكذبه لمخالفة الحق الذي بأيدينا ، وفي القرآن غيبة عن كل ماعده من الأخبار المنقمة ، لأنها لاتكاد يحلو من تبديل وزهدة ونقصان (١٨) .

ومتلا عند تفسيره لقوله تعالى : (ولقد آتينا إبراهيم وسنده من قبله كتابه عالمين ... الآية ٥١ ٥٦ من سورة الانبياء - أشار إلى حال إبراهيم عليه السلام مع أبيه ، وطرده إلى الكواكب ثم قال . (وما نصه كثير من المفسرين وغيرهم دعاءهم أحاديث بني إسرائيل ، فوافق منها الحق بما يابديا عن المعصوم فلهذا لموافقته الصحيح ، وما خالف شيئا من ذلك وددناه ، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة ، لا يصدق ولا تكذيب ، بل نجعله وقفاً . وما كان من هذا لضرب منها فقد وخص كثير من السلف في روايته ، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما يستفهم به في الدين ، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبيت هذه الشريعة الكاملة الشاملة (١٩) .

ومتلا عند تفسيره لقوله تعالى : (واقبلوا ما تنزل الشياطين على ملك

(١) تفسير ابن كثير « ٤ ، ٢٢١ » .

(٢) تفسير ابن كثير « ٣ ، ٨٩ » .

(٣) تفسير ابن كثير « ٣ ، ١٨١ - ١٨٢ » .

سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يهيمون بناس السحر وما أنزل على المكين بين هاروت وماروت . . الآية) . أورد الحافظ بن كثير قصة هاروت وماروت ثم عقب عليها بقوله (وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كعلاء ، وسدي ، والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي لهية و زهري ، والريبع بن أنس ، ومثالي بن حبان وغيرهم ، وقصص خلق من مفسرين من القدماء والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيله إلى أخبار بني إسرائيل : إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متن الإساءة إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن ، إجمال القصة من غير بسط ولا إسهاب ، فمن ثمة من ماورد في القرآن الكريم على ما أواده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحار^(١)) .

وعند قوله تعالى : (. . . وقتنت بعداً فضحكك من الغم وفنالك فتواً . .) الآية . ٤٠ من سورة طه ، سابق حديث لعتون بطوله ثم علق عليه بقوله : (وهو معروف من كلام ابن عباس ، وليس فيه مرفوع إلا قلب منه ، وكأنه نفاه ابن عباس بما أبيض نقله من الأسرئيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم . وصحبت شيخنا أبا الجراح المزني يقول ذلك أيضاً^(٢)) .

وأحياناً يجد الحافظ ابن كثير يسوق بعض الأسرئيليات التي تختل الصدق والكذب ، ثم لا يتعقبها ومن ذلك . أنه روى عن وهب بن مبه في قوله تعالى : (فالتقاها فإد هي جهنم^(٣)) قوله . . . فالتقاها على وجه الأرض ثم حدثت منه نظوة ؛ فإذا بأعظم ثعبان ينظر إليه الناظرون يدب يلتبس ؛ كأنه ينبغي شيئاً يريد أخذه ، عر بالصخرة مثل الخليفة^(٤) من الإبل يلتقمها ، ويصنع

(١) التفسير ابن كثير ١ : ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) للمرجع السابق ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة طه .

(٤) الخليفة من الإبل : الخدم .

بالناب من أبيه في أصل الشجرة العظيمة فيجبها ، وعساه تتقدان تاراً وقد عاد
 المحجن منها عرفاً ، قيل شعرة مثل السارك^(١) ، وعاد اشعثان منها مثل القلب
 الوسع ، فيه أمر اس وأبب ما صريف^(٢) ، فلما عابن ذلك موسى ولي مديراً
 ولم يعقب ، فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ، ثم ذكر ربه فوقه
 استجاءه ، ثم بردي : يا موسى أن ارجع حيث كنت . فرجع موسى وهو
 شديد الخوف ، فقال : (خذه) يميمث (ولا تخف سنعينها سيرها الأولى)
 وعلى موسى حينئذ مدرعة^(٣) من صوف . فما أمره بأخذها لف طرف المدرعة على
 يده ، فقال له ملك : أرايت يا موسى لو أدن الله عما تحذر أكانت المدرعة تغني عنك
 شيئاً لاقل : لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت ، فكشف عن سده ثم
 وضعها على الحية حتى سمع حش الأصراس ولأبب ، ثم قبض فإذا هي عصاه
 التي عهد ، وإذا يده في موضعها الذي كان يصعب إذ نو كاً بين الشعبين^(٤) .
 ومن هذا القليل ما جاء في صلة ضر أيوب من الأمراض المنفردة^(٥) .

١٢ — الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي

التعريف بالمؤلف .

هو احض جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي
 الشافعي ، ولد في رجب سنة تسع وأربعين ومئذنة ، وتوفي والده من العمر
 خمس سنوات وسبعة أشهر ، وأسد وصيته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام ،

(١) التبارك : جمع برك : وهو الريح المصور .

(٢) الصريف : الصوت .

(٣) المدرعة : قميص كالدرع .

(٤) تفسير ابن كثير « ١٤٥ : ٣ » .

(٥) انظر « إسرائيل » ، يعقبا تفسير ابن كثير « ١ : ١٧٩ » .

فأولاه عنايته ، وختم القرآن وله من العمر ٥٠ في سنين ، وحفظ كثيراً من المتون . وأخذ عن شيوخ كثيرين ، وعدم تسميته الداودي فبلغ بهم واحداً وخمسين ، كما عد مؤلفاته فبلغ بها ما يزيد على الخمائة مؤلف ، وشهرة مؤلفاته تفني عن ذكرها . وكان للسيوطي - رحمه الله - آفة في سرعة التأليف ، حتى قال تلميذه الداودي : عابث الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراويس تأليفاً ومحريراً .

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه ، ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث ، قال : ولو وجدت أكثر لحفظت . وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وثمانمائة هـ في منزله بروضة القباس ، فرضي الله عنه وأرضاه ^(١) .

التعريف بالتفسير .

عرف أجلال السيوطي نفسه هذا التفسير ، وبين لنا الحامل له على تأليفه ، وذلك بجموع ما ذكره في آخر كتاب الاتقان له ، وما ذكره في مقدمة الدر المنثور نفسه ، فقال في آخر الإقتان : (وقد جمعت كتاباً مسيئاً فيه لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم ، فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ، وقد تم في أربع مجلدات ، وسميته (ترجمان القرآن) أه ^(٢) .

وقال في مقدمة الدر المنثور : (. . . وبعد ، فما ألفت كتاب ترجمان القرآن - وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وتم بحمد الله في مجلدات ، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها وأودات ^(٣) ، رأيت قصور أكثر الفهم عن تحصيله ، وورغبتهم في الاختصار على

(١) انظر شذرات الذهب ١: ٥١٠-٥٠٥ والتفسير والمفسرون ١: ٢٥١-٢٥٢

(٢) الإقتان ٢: ١٨٣

(٣) أي طوعاً كثيرة .

متون الأحاديث دون الإسناد وطريقه ، فاجتمعت منه عدة المختصر ، مقتصر فيه على متن الآثار ، مصدرها بنعزول والتجريح إلى كل كتاب معتبر ، وسببه بدور المتن في التفسير المأثور (١٥) .

ومن ههنا العبارتين يبين لنا أن لسوطي مختصر كتابه اندر المتن من كتابه توحان القرآن ، وحذف الأسيد بحافة المتن ، مع عزوه كإروية إلى الكتاب الذي أخذ منه .

وسوطي رجح مهمم جمع وكثرة الرواية . وهو مع جلالة قدره ومعرفة حديثه وعلمه - لم ينحصر الصحة فيما جمع ، فقد وحده في تفسيره (المنثور) من الروايات ما لانه أهم بصحته . وفيها من الموضوعات ما حكم جمع من حفظ بطلانه ، بل في كتابه هه ما وافق هروعي وضعه في كنه الأخرى كالأحاديث المصروعة . وهذا كنهى بذكر السند والتجريح عن التصحيح على الوجه . مع ، والكتاب يجرى إلى نصيحة حتى يتميز له غنة من سببه ، وهو مطبوع في ست مجلدات ومدون بمثل العلم ، وقد اقتصر مؤلفه على سرد الروايات عن السلف في التفسير بدون أن يعقب عليها . هه كتاب جامع فقط يروي عن أسلف في التفسير . أخذ السيوحي من البحري ومسلم وابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود ، وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا ، وغيرهم . من تقدمه ودون التفسير (١٦) .

موقفه من الإسرائيليات .

يسكر اسيوطي في كل امة ما ورد فيها من الأحاديث ولا يفرق الأخبار الإسرائيلية مستوعباً في ذلك غنة الاستيعاب ، غير أنه كما قلنا -- لا يبين رتبة الأحاديث إلا قليلاً ، ولا يتعقب المدحوس من هذه الإسرائيليات وإن كان يروي بجانب

(١) انظر المختصر والمنصور ١٥٢٠ - ٢٥٢ - ١٩٢٤ .

الباصل من الصنيع ؛ غير أنه لا يميز بين هــ وذلك إلا بعروءه إلى مصادره .

فتنالا عند الآية ٣٠ من سورة المائدة : (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله
فأصمغ من الحمرين) قال : وأخرج ابن جرير و ابن عسكرو عن سالم بن أبي
الحديد قال : إن آدم لما قتل أحد ابنيه لأخضر ، مكث مائة عام لا يضحك حزناً
عليه ، فأقي على رأس المائة ، فعيل له حباله و ريشه و بشره بخادم ، فعند
ذلك ضحك . وأخرج روح بن جرير ، عن عباد بن إبراهيم ، عن أبي إسحاق
الهمداني ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : لما قتل بين آدم أحد بكره
أـم فقال :

تعبدت البلاء ومن عليا ولون الأرض مغبر قبيح
تضر كل ذي لوت وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
فأجيب آدم عليه السلام :

أهـ ليس قد قتلنا جميعاً وصار أخي كاليت الديرع
وحاء بشيرة قد كانت منها عني خوف هباء ما يصبغ أهـ

وقد تعد الأئمة سدة الرواية ، قال الإمام أحمد في غياث بن إبراهيم الحمصي :
ترك الحسن حديثه ، وروى عباس عن يحيى : ليس بثقة . وقال أبو جزي : كان
- فيها سمعت غير واحد يقولون - يضع الحديث ، وقال أبو جزي : "وآؤه" .

وقد طعن في نسبة الشعر إلى آدم كل من الأحمري ، وابن كثير ،
والقاسمي ، والآلوسي ، ورشيد رضا . فقال الأحمري في تفسيره : (وروى
أبـ آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك ، وأنه رآه يضحك ، وهو كذب تحت

(١) الدر المنثور ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ .

(٢) ميراث الاعتدال ٣ ٤٣٧ .

وما الشعر إلا متعرج معوج ، وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (١) .

وقال ابن كثير : (وهذا لشعر فيه نظر ، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاماً يتعرج به بليته ؛ فآلفه بعضهم إلى هذا) (٢) .

وقال القزطلي : (قال ابن عباس : ما قال آدم الشعر ، وإن عمداً والأنبياء كلهم في النبي عن الشعر سواء) (٣) .

ودل الآلومي في تفسيره : (عن ابن عباس أنه قال : من قال إن آدم عليه سلام قد قال شعراً فقد كذب ، إن نبهنا صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم في النبي عن الشعر سواء ، كما جاء أن آدم قال شعراً في رثاء هابيل بالسريانية ، فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان . ولكن يشكك العربية والسريانية ، فنظر فيه ، فقدم وآخر ، وجعله شعراً عربياً ، وذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر خطأ أو إقواء وارتكاب ضرورة ، والأولى ألا ينسب إلى يعرب ، ولا فيه من الركاسة الصاعرة) (٤) .

وقال رشيد رضا : (وقد ذكرنا في ذلك روايات غريبة لا يمكن أن يعرف منها إلا بوحى من الله ، وهي لم تزو عن أحد من رسل الله . ومنها أن آدم رثى هابيل بشعر عربي ، فنعرض عن هذه الروايات التي لاتصح ولا تفيد) (٥) . وعند قوله تعالى : (وهل آفك نبأ لخصم إذ تسورا لهراب .) الآية . ذكر البيهقي في الدرر في قصة سيدنا داود عليه السلام من الروايات ما

(١) التكملة ، ١ : ١٣٤ .

(٢) البداية والنهاية ، ٦ : ١١٥ .

(٣) تفسير القزطلي ، ٦ : ١٤٠ .

(٤) تفسير الآلومي ، ٦ : ١١٥ .

(٥) تفسير الخازن ، ٦ : ٣٤١ .

تقشر منه الأبدان ، ولا يوافق عقلاً ولا نقلاً ، ولم يتعقب ما ذكره بشيء^(١) ، وقد زيف منه الروايات مما سبق عند الكلام مما أورده مقاتل بن سليمان من روايات باطلة في تلويده .

ومن هذا القليل ما ذكره السيوطي في الدر عند قوله تعالى : ، ولقد قسا سليمان وألفيت على كرسيه جسداً ثم أناب) من روايات إسرائيلية باطلة في قصة سليمان بن داود عليها السلام وخاتمه^(٢) ، وقد نبه السيوطي في تخريج أحاديث التفتاء إلى أنها إسرائيلية تلقاها ابن عباس عن أهل الكتاب .

د - وعند قوله تعالى : (واذكر عبداً أيوب إذا نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هنا مغتسل بارد وشراب) روى السيوطي عن قتادة قال : (ابني صبع سين وأشيراً ، فألقي على كتفك بني إسرائيل ، تختلف الدواب في جسده) ودوي عن ابن عباس قل : (لما ألقى الشيطان عرج إلى السماء قال : فارب سطني على أيوب ، قال الله : قد سلطتك على ماله وولده ، ولم أسطك على جسده ، فزول جميع جنوده ، فقال لهم : قد سلطت على أيوب فأروني سلطانكم ، فصاروا نيراناً ، ثم صاروا ماء ، فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب ، وبيحارهم بالمغرب إذا هم بالشرق رقي ، فأرسل طائفة منهم إلى ررعه ، وصائفة إلى أهله ، وصائفة إلى بقره ، وصائفة إلى عمه ، وقال : إنه لا يعصم منكم إلا بالمعروف ، فأثروه بالمصائب بعضها على بعض ، فعاء صاحب الزرع ، فقال : يا أيوب ألم تر إلى ربك ؟ أرسل على زرعك عدواً ، فذهب به ، وجاء صاحب الإبل ، فقتل : يا أيوب ألم تر إلى ربك ؟ أرسل على إبلك عدواً فذهب بها ، ثم جاء صاحب البقر ، فقال : ألم تر إلى ربك ؟ أرسل على بقرك عدواً فذهب بها . وتقود هرييته جمعهم في بيت أكرهم ، فبينما هم يأكلون ويشربون ، إذ هبت ريح ، فأخذت أركان البيت ، فألقته

(١) الدر المنثور ٤٠٠ - ٤٠٤ .

(٢) انظر منه القصة وتفسيرها في ص ٢٤٦ - ٢٤٨ من هذا الكتاب .

عليهم ، فعاد الشيطان إلى أيوب بصورة علام ، فقال : يا أيوب ألم تر إلى ربك ، جمع بينك في بيت أكبرهم ، حينئذ هم يمشون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ، طواريتهم حين اختلطت دماؤهم ولحمهم بطعامهم وشراهم !!

فقال له أيوب : أنت الشيطان ، ثم قال له : أنا ألوم كيوم ولدني أمي ، فقام فخلق رأسه ، وقام يصلي ، فوفى إلهه ومة سمع بها أهل السماء وأهل الأرض ثم خرج إلى اسماء ، فقال : أي رب ، إنه قد اعتصم فسطني عبي ، فإني لا أستطيع إلا بسلطانك . قال : قد سلطتك على جسده ، ولم أسططك على قلبه ، فلنزل فتفخ تحت قدمه نعمة قرطح مديين فدعاه إلى قرنه ، فصار قرحة واحدة ، وألقي على الرماد ، حتى بدا حجاب قلبه . . . الخ) .

هذا التزويد المفر في تصوير صبر أيوب ليس له سد صحيح في الإسلام ، ويتضمن مع مصب الرجوة ومع مقوره عليه التزويد : من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن كل ما ينفع الناس منهم ، كاجذام ، وخفري ، وسائر الأمراض المنقورة ، وإلا فهدم الموص المفسر بناس عن قولهم والفتو منهم ، ومن ثم لم تحصل لفائدة المرجوة من بعثهم .

وأصحاب كتب الحديث المعتمدة لم يدكروا شيئاً مما أشعر إليه ، قال ابن حجر في الفتح : (وأصح ما ورد في قصتهم ما أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وصححه ابن حبان ، وإسحاق بن عيسى : أن أيوب عليه السلام ابتلي قلبه في ثلاث عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا وحسين من إخوانه ، فكانوا يغدون إليه ويروحون ، فقال أحدهما للأخر : لقد أذنبت أيوب ذنباً عظيماً ، وإلا لكشف عنه هذا البلاء ، فذكره الآخر لأيوب ، فحزن ودها الله حينئذ فموج الحاجة وأمسكت امرأته يده فلم تفرع أبطلت عليه ، فأوحى الله إليه : أن

و كفى " برحلك " مصرب برحمه الأرض ، فبعت عن فاعتل منها مرجع
صحيحاً ^(١) وقد رويت القصة مطولة بعد من وهب من مبه ومحمد بن إسحاق ؛
بما يدل على أصل هذه القصة ، وأنها مما سمعه أهل الكتاب ، ثم جاء انقصاص
والمولعون بالغرائب من دونه ، وأدعواها . فقد ذكر بعض الباحثين أن المبتغيين
في صر أيوب إنما اعتمدوا على ما جاء عند أهل الكتاب في السفر يسمى بر سفر
أيوب (٣) .

وفد دل القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛
على أن أيوب يهي في نفسه ، وأنه صبر حتى صار مصرب الأمثال ، قال تعالى :
(وإذا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) . فأنبأه بما لاشك فيه ، وليس يبقى
أن يعتقد أن بلاءه لم يصل إلى هذا الحد من أن جسمه أصبح قوحيه ، وأنه تلقى
على كفاية بني إسرائيل ، ووب عليه لسلام أكرم على أنه من أن تلقى على كفاية
تختلف في جسمه الدواب ، وأن يحير فرحة بنفرائاس منه ، والآية إنما يعشون
من أوساط قومهم ، فأين كانت عشيرته فتوربه ونعم على رعابته وحفقه ، بل أين
كان تباعه والمخلصون له ؟ اللهم إن هذا لا يقره عقل ولا نقل يعتمد عليه .

وقد طعن في القصة السيد رشيد رضا ، فقال : والذي عيه المسلمون ولاسي
أهل سبه منهم ؛ أن له تعالى حفظ الأنبياء من العاهات المنفرة لصباع لأنها
مباشرة لحكمة التبليغ ، وقالوا : إن هذا من أصول الإيمان الواجب اعتقاده
ونكذيب من خالدها ^(٢)

(١) ذكر كفى : اعرب .

(٢) فتح الباري ٤ : ٢٢٦ وقد رواه أيضاً ابن كثير في تفسيره ١٠ : ٣٩٠ .

(٣) انظر قصص الأنبياء : لعبد الوهاب النجدي (ص ٣٥١) . وانظر سفر
أيوب (ص ٤) .

(٤) مجلة المعارف الثانية لعدد ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ ص ٤١١-٤١٢

ويعني ما قاله القاضي أبو بكر بن العربي رضي الله عنه : (ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخرجه عنه في كتابه في آيتين : الأولى قوله تعالى : (وأيوب إذا نادى ربه أني مسني الضر) والثانية : (أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) .

وأما النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد ، إلا قوله : (بينما أيوب يغسل ، إذ خر عليه جراد من ذهب .. الحديث) (١) وإذا لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه . فمن الذي يرسل السامع إلى أيوب خبره ، أم على أي لسان سمعه ؟ والاسرائيليات مرفوعة عند العلماء على البتات ، فأعرض عن سطوها بصرك ، وصمم عن سمعها أذنيك ، قلبها لاتعطي فذكرك إلا خيالا ولا تريد فؤادك إلا خيالا (٢) ١٠

والظاهر أن مرض أيوب كان من النوع الذي يشتد ألمه ، ولا يظهر أثره على ظاهر الجلد ، كأمراض العظام والمفاصل ونحوها من الأمراض الباطنية ، ولا يزال الناس يستشفون بياض العيون الكبريتية من أمثال هذه الأمراض إلى يومنا هذا .

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : (إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض .. الآية) .

قال : (وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه وابن عدي ، وابن عساكر ، وابن الجوزي ، عن حذيفة قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج ، فقال :

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء وانظر تفسير ابن كثير (٤ : ٤٠)

(٢) تفسير القرطبي (١٥ : ٢١٠) . ليست الاسرائيليات كلها مرفوعة رفضاً كما يقول ابن العربي ، بل منها ما يقبل على البتات كالروايات التي وافقت ما في شروعه . ومنها ما يوقف فيه ويجوز روايته ، ولا يرفض منها على البتات إلا ما خالف الشرع أو العمل كما بيناه سابقاً . وقد يحمل كلام ابن العربي على خصوص ما كان من قبيل قصة أيوب المذكورة .

« يا جرح أمه ، وما جرح أمه ، كل أمه بأربع مائة ألف أمه ، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صبيه ، كل قد حمل السلاح » قلت : « رسول الله صنفهم لنا » قال : « هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأور ، فث : وما الأور : قال : « شجر بالشام ، طول شجرة عشرون ومائة ذراع في السواء ، وصف منهم عرصة وطوله سواء ، عشرون ومائة ذراع قد رسول الله ﷺ . « ومؤلاء الذين لا يقوم لهم جيل ولا حديد ، وصف منهم يقتل أحدهم أذنيه ويلتفت بالآخرى ، لا يرون بفس ولا وحش ولا حل ولا خير إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقتلهم بالشام وساقطهم بخمران مشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية » (١) .

وقد ذكر هذا أيضا القزويني في تفسيره ، وهو موضوع كما قال الحافظ ابن خوري (٢) وغيره .

١٣ — السراج النور في إرشاد علي معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب السريني

للتعريف بالمؤلف .

هو الامام شمس الدين محمد بن محمد الشريفي ، القاهري ، تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره (٣) ، وكان رحمه الله على جانب عظيم من الصلاح والورع ، توفي في عشرين من المحرم سنة سبع وسعين وتسعة من الهجرة . ومن أهم مؤلفاته شرحه لكتاب المسح ، وكتاب التنبية ، وما شرحه عن عظيم ، أقبل

(١) الدر المنثور : ٢٥٠٠ .

(٢) انظر المصوغ : ١٠٠ .

(٣) منهم الشيخ أحمد الرفاعي ، والنور المحيي ، والنور المشهي ، والكتاب الرملي ، وغيرهم .

الناس على قراءتها ، وكتابتها في حياته ، وتفسيره لكتاب الله تعالى وهو الذي نحن بصدده الآن^(١) .

التعريف بالتفسير .

هو التعبير مطروح في آراء - أجزاء كبار ، وقد فُرات فيه فوجدته تفسيراً سهل المأخذ ، متبع العادة ، ليس بالطويل لمل ، ولا القصير الخ ، نقل به صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن حص السبع ، كما أنه يذكر أحياناً أقوال من سبقه من المفسرين كالإمام علي ، والفيض الحلي ، والغوي ، والفخر الرازي ، حتى ليكاد يعتبر خلاصة للتفسير لني سبقه مع دقة والإيجاز ، ويغلب على هذا التفسير الجانب القصصي بالنسبة لغيره من بقية جوارب التفسير^(٢) .

موقفه من الأسرائيليات .

يذكر الحبيب الشريفي في تفسيره بعض القصص الاسرائيلية الغريب ، وذلك بدون أن تتعب ما ذكره منه .

فتنلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية ٦ من سورة البقرة : (وورث سليمان داود ودل بالآية ، باسمه أطلق الطير . .) ألغ الألف .

نراه يروي خيراً طويلاً عن كعب الأحمري فيه : أنه صاح وترشنان^(٣) عند سليمان عليه السلام ، فقال : أتندرون ما يقول ؟ قالوا لا . قال : إنه يقول : لنواللموت واسوا للخراب . وصاحت فأنجته^(٤) . فقال : أتندرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : فإنها تقول لت ما أخلق لم تحقوا . وصاح ملاووس ،

(١) انظر التفسير والمفسرون « ٢٢٨ : ٢٢٩ » .

(٢) التفسير والمفسرون « ٢٢٩ : ٢٣٠ » وما بعده .

(٣) نوع من الطيور شبه الحمام .

(٤) طير يشبه الحمام أيضاً .

فقال . أتدرون ما يقول ؟ : قالوا : لا . فقال : فإنه يقول : كما ندين ندان . .
إلى آخر ما ذكره من صيحات حيوانات متعددة ، ومصانئ هذه العبيدات ، ثم
يروى ما يشبه هذا عن مكشعول وعمر فرقد السبخي ، كما يروى بعد ذلك أن جماعة
من يهود ، سألوا ابن عباس عن معاني ما تفرقه بعض طيور وما كان من جواب
ابن عباس عن ذلك ؛ وهو شبيه بما تقدم أيضاً ، ومع كون القصة في نهاية الغرابة
والبعد ؛ فإن الخطيب يبرر عليها من الكرام ولا يعقب عليها بكلمة واحدة ^(١) .

- ومثلاً - عند تفسيره لقوله تعالى في الآية - ٣٤ - من سورة النمل
أيضاً : (ولإني مرسله إليهم بحية فاضرة ثم يرجع المرسلون) .

نراه يقص لنا عن وهب بن منبه وغيره قصة غريبة ، فيها يات نوع هديه
بلقى لسليمان ، وما كان من اختاره له ، وما كان من سليمان عنه السلام من
إيحائه على ما اختارته به ، وإظهاره لعظمة ملكه وقوة سطرانه . مما يبعث
الدهشة ويشير العجب ، ومع ذلك لا يحق على ما رواه تكملة واحدة ^(٢) . وقد علقنا
على هذه القربذات فيما سبق .

ومثلاً عند تفسيره للآية ١٢٣ من سورة الصافات وهي قوله تعالى : (وإل
إلياس لمن المرسلين) نراه يقول : (نبيه) أدكره شيئاً من قصته عليه السلام ،
ثم يروي لنا قصة طويلة وعجبية عن علاء السير ولأخته - سار - ، وبعد التفراغ منها
لا يتعقبها بتخصيص أو تضعيف ^(٣) .

ولكن الخطيب إن مر على مثل هذه القصص بدون أن يعقب عليها ،
لا يرمى نفسه أن يروي قصة فيها ما يحل بمقام النبوة ، إلا بعد أن يعقب عليها
بما يظهر بطلانها وعدم صحتها .

(١) السراج المنير « ٤٣ : ٣ - ٤٤ » .

(٢) السراج المنير « ٥٤ : ١٣ - ٥٥ » .

(٣) المرجع السابق « ٣٦٦ : ٣ - ٣٦٩ » .

مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : في آيات (٢١ - ٢٤) من سورة (ص)
 (وهن آياتنا الخمسة تسرو المجراب . .) الآيات ، نراه يذكر لت عبدة
 المغر الرادي في ذكرها في تفسيره ^(١) ؛ لتفيد الروايات الباطنة في هذه القصة
 وتقرير ما هو لائق في حق نبي الله داود عليه السلام ^(٢)

١٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمؤلف

للتعريف بالمؤلف .

مؤلف هذا التفسير هو العلامة ، المحقق ، شهاب الدين ، السيد محمد ، ود
 الآلوسي . البغدادي ، عثماني بغداد .

ولد في سنة سبع عشرة ومائتين بعد الألف من هجرة النبوية ، في جانب
 الكرخ من بغداد ، وقد توفي رحمه الله في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي
 القعدة سنة سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ
 معروف الكرخي في الكرخ .

كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق ، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح
 علامة في أصول والمفرد ، واشتغل بالدرس والتأليف وهو بن ثلاث عشرة
 سنة ، ونخرج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة .

وكان رحمه الله عالماً بحتلاف مذاهب ، مطلعاً على المنس والمنس ، سلمي
 الاعتقاد ، شاملي المذهب ، إلا أنه في كثير من المسائل ، يقلد لإمام الأعظم ،
 أبا حنيفة نعمان رضي الله عنه ، وكان في آخر عمره يميل إلى الاحتياط .

ولقد خلف - رحمه الله - لناس ثروة علمية كبيرة ، ونامية ، فمن رآه

(١) انظر صفحة ٢٩٨ - ٢٩٩ من هذا الكتاب .

(٢) فهرست المجلد ٣٨٤٠٣ - ٤٣٨٦ ،

تفسيره لكتاب الله وهو الذي نحن بصددہ الآن ، وحاشته على القطر ، وشرح
السم في المنطق ، وقد فقد . ومنها الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية ، ودرہ
النواص في أوام الناس ، والنقعات القدسية في المباحث الإمامية ^{١١} .

التعريف بالتفسير .

هذا التفسير من أجل التماسيح وأوسعها ، وأجمعها ، عظم فيه روايات
السب بجانب آراء الخلف المقبولة ، وألف فيه بين ما فهم بطريق العدة ، وما
يفهم بطريق الإشارة .

وقد أحسن تلخيص ما في البيضاوي ، وحواشي ، وأبي السعود من كانت
وهوائه ، والآلوسي سلفي المذهب ، سني العقيدة كما قلنا . ولقد نراه كثيراً ما
يقند آراء المعتزلة والشيعة ، وعيرون من أصحاب المذاهب المختلفة لمذهب .

ولو أننا جمعنا ردود الآلوسي على شيعة ، طبعنا على مجلد كبير من ردوده
العلمية المأثرة ، تبينة من الإسراف والتعصب ^{١٢} .

وردد الآلوسي على النصارى في غية الروعة ، فهو في محاجته لهم لا يقند
إلا على كتبهم وأقوالهم ، ويرتكز عليها في تفهيد عقائدهم ^{١٣} .

وتفسير الآلوسي جامع خلاصة ما سبقه من التفسير ، فتراه منقل عن تفسير
ابن عطية ، وتفسير أبي حيان ، وتفسير الكشاف ، وتفسير أبي السعود ، وتفسير
البيضاوي ، وتفسير الفخر الرازي ، وغيره من كتب التفسير .

ومن مميزات هذا التفسير ، أن صاحبه يعص في الروايات ، ويدقق فيه

(١) انظر التفسير والمفسرون « ٣٥٢ - ٣٥٤ » .

(٢) انظر على سبيل المثال روح المعاني « ٧٤٧ : ٦ » و « ٣٦٧ : ٤ » و « ٣٣٩ » .

و « ١٩٢ - ١٩٦ » و « ١٠٨ : ١٤ » .

(٣) انظر روح المعاني « ١٧٩ : ٣ - ١٨٠ » و « ٣٠١ : ٦ - ٣٢١ » و « ٢٤ : ١٤ » .

الأخبار . ويرفض الإسرائيليات رفضاً باتاً ، يقول شبيح قسم القديسي : « من بعد » (المتوفى سنة ١٩٥٥ م . في كتابه « تزيين التفسير ما نصه : « وأما تفسير العلامة الآلوسي المسمى بـ «روح المعاني» ، فليس له في الجمع والتعليق ثاني ، اشتمل على تسع مجلدات ضخمة ، حوت من التفات وحقائق ما لا يسع شرحه كلام . وهو خال من الأخطاء والإسرائيليات والروايات الواهية والخرافات ، ويجمع المحقول والمنقول .

موقفه من الإسرائيليات .

١ - يسمي الآلوسي أحباب الإسرائيليات بـ (أبواب الأخبار) ولا يتفق هؤلاء الأخباريين ، ويرفض قول رواياهم ، ويحسم لو لم ترد في كتب الإسلاميين ، حيث يقول في معرض تنقيده لقصة من هذه القصص التي أوردتها : (ولا يب كتيب الإسلام ، يشتم على هذه الخرافات التي لا يصدقها العقل ، لأنهم أصعدت أحلام)^(١) .

ومن أمثلة ما أوردته في تفسيره :

إنه عـ...د تفسيره لقوله تعالى : (وما يعبدان من أحد حتى يقولوا : ما نحن بشيء فلا تكفر)^(٢) يقول : (... وخص في كيفية تلقي ذلك العلم منها ، فقال بمجاهد : « ما لا يصح إيمان أحد من الناس ، وإنما يختص بإيمان شيطانين في كل سنة واحدة ، فيتبعان مذهبين - وقين - وهو الظاهر - إيماناً كانا يبايعان التعظيم بأنفسهم في وقت من الأوقات ، واذقرب إيماناً ليس إدراك على ضرورة الملكة . وأما ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ، والحاكم - وصححه - والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قدمت علي امرأة من أهل ثومة أحمدل فبغتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ،

(١) روح المعاني ١ : ٥٣٤٣ .

(٢) الآية ١٥٢ من سورة الفرقان .

سأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به . قالت : كذب لي نوح غاب عني ، فدخلت على عبود فشكوت إليها فقالت : إن فعلت ما أمرك أجعله يأتيك . فلما كان الليل جاءني بكليين أسودين ، فوكت أحدهما ، وركبت هي الآخر ، فلم يكن كشيء حتى وقف يامل ، فإذا أنا رجلين معلقين بأرجلها ، فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : أعلم السحر فقالا : إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجمي ، فأبيت ، وقلت : لا . قالوا : فدهي إلى ذلك التور فبولي به ... إلى أن قالت : فذهبت فبليت فيه : فوكت فارساً مقعاً بجديده خرج مني حمى ذهب إلى السماء ، وغاب عني حتى ما أراه ، فحسبها وذكرث لها فقالا : صدقت ، ذلك إيمانك خرج منك) .

ويقول الآلوسي معقياً على هذه القصة : (إن انتهاء هذه المرأة أولى من أنهم العقل في قبول هذه الحكاية التي لم يصح منها شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)) .

٢ - ويسكو الآلوسي في موضع آخر من تفسيره لروايات التي ذكرها بعض أهل الأخبار عن ماهية أبيت حنوم وقدمه ؛ فيقول عند قوله تعالى : (. . . وهدى رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)^(٢) ما يصح : (وقد ذكر أهل الأخبار في ماهية أبيت وقدمه وحدثه ، وعن أي شيء كان بناءه ؟ وكيف مرة حج آدم ؟ وعن أي شيء بناء إبراهيم ؟ وعن ساعده على بنائه ؟ وعن أين جاءه بالحيور الأسود ؟) !) ويعقب الآلوسي بقوله : (. . . أشياء لم يتضمنها القرآن العظيم ، ولا الحديث الصحيح ، وبعضها يفتقر بعضاً ، وذلك على عادتهم في نقل ما دبر ودرج ، ومن مشهور ذلك : أن الكعبة أنزلت من السماء في زمان آدم ، ولما ماان إلى المشرق والمغرب ، حج آدم من أرض الهند ، وسبقته الملائكة أربعين

(١) روح المعاني ١٠ : ٢٤٣ .

(٢) الآية ١٢٧ من سورة البقرة .

موسياً ، قطاف ثابيت وودعه ، ثم رجع في زمن طوفان نوح عليه السلام ، ثم
 زلت مرة أخرى في زمن إبراهيم فواردها ، ورفع قواعدها وجعل بابها باباً
 واحداً ، ثم قصص أبو قيس فانشق عن الحجر الأسود ، وكان بقوة بيضاء من
 براقت الحة ، نزل بها حويص في زمان الطوفان إلى زمن إبراهيم ، فوضعه إبراهيم
 مكانه ، ثم اسودت علامة القسوة الحبيصة . . (الخ ١١) .

٣ - ويلاحظ أن الألوسي شديد النقد لإسرائيليات التي حشاها كثير
 من المفسرين بتفسيرهم وظواهرها صحيحة ، مع سحرية منه أحياناً . فمثلاً عند قوله
 تعالى : (قال لن تراني ولكن عطلوا لي سبيلكم) يقولون : (وقال بعض
 نحلي ربه للعجل جعله دكاً وحر موسى صعباً) (١) يقول (ونقل بعض
 النحاصرين أن الملائكة كانت تمر عليه أي على موسى عليه السلام - حينئذ
 فيكثرونه بأرجلهم ، ويقولون يا رسول الله الخ) (٢) وأما قوله : (فإن الملائكة
 عليهم السلام ، يجب برؤسهم من إعادة التكليم بالوكر بالرجل والدخول في الخطاب) (٣)
 وينفي الألوسي في تفسيره من هذه إسرائيليات ، بعد تفسيره لقوله تعالى في
 الآية ١٢ من سورة المائدة : (وأند أحداهم ميتاً بني إسرائيل ، وبعث منهم اثني
 عشر نبياً) بحمد بعض عليّ فيه عيسى بن عوح بن عوق ، بروها عن لبغوي ،
 ولكنه بعد اغراع منها يقول ما به . (وأقول : قد شاع أمر عوح عن العامة ،
 ونقول فيه حكايات شائعة ، وفي فتاوى العلامة ابن حجر ، قال الخاطوط العهد بن
 كثير . قصة عوح وجميعه بحكمين عنه هذا لا أصل له ، وهو من مخلفات
 أهل الكتاب ، ولم يكن قط على عهد نوح عليه السلام . ولم يسم من الكفار
 أحده ، وقال ابن القيم . من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً أن

(١) روح المعاني ١ : ٣٨٤ .

(٢) الآية ١٢ من سورة المائدة .

(٣) روح المعاني ١ : ٤٦٩ .

يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلان . كحديث عروج بر عتق . وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث ، و كذب على الله تعالى ، لئلا العجب من يدخل هذا الحديث في كتب لعلم من التفسير ، وعبره ولا يبين أمره . ثم قال : ولا ريب أن هذا وأمثاله من حشع زائدة أص الكتاب الذين قصصوا الاستهزاء والسجدة بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام وأقباهم (١) .

وعند تفسير قوله تعالى في الآية ٣٨ من سورة هود : (. .) ويضع الملك وكلما مر عليه ملأ من قومه سجوداً . . الآية . بحده بروي أخباراً كثيرة في نوع خشب أسدي صنعت منه السفينة ، وفي مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ، وفي المكان الذي صنعت فيه ، ثم يعقب على ذلك بقوله (. .) وصفة الأخبار في تحقيق حالها فيما أرى لا تصلح للركوب فيها ، إلهي غير سالمة من عيب ، فاعرجي بحال من يبل إلى الغشوق أن يؤمن بأنه عليه السلام ، صنع الملك حسب قص الله تعالى في كتابه ، ولا يحوس في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ، ومن أي خشب صنعها ، ومكم مدة أم عمرها ؟ إلى غير ذلك ، مما لم بشرحه الكتاب ، ولم تبيحه السنة الصحيحة (٢) .

ومن هذا الباب أيضاً روضة عن مكلم الأرقام عن عمر لكون ولأرض ، وما مضى منها وما بقي ، ومبدأ النشأة الإنسانية ، ومدة بقائها في هذا العالم ، وقدر زمان لبثها في هذا العرج يقول : (كل ذلك من المغييات التي لا يعصها إلا الله ، ولأن جميع ما ورد فيها أمور حسية لا سند يعول عليه لأكثرها (٣) . ومنه أيضاً ، رفضه لكثير من الروايات المروية عن كيفية موت سليمان ، فقد ذكر أنها غير صحيحة وحديث خرافة (٤) .

(١) روح المعاني « ٨٦ : ٨٧ » .

(٢) روح المعاني « ١٥ : ١٦ » .

(٣) روح المعاني « ١٦ : ١٧ » .

(٤) المرجع السابق « ٢٧ : ٢٨ » .

ومجد لا تربي بشهد الكبير عى من يس عصمة الأنبياء عليهم السلام بعد قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)^(١) يذكر رواية الواحدى التى ذهب فيها إلى تحقيق المزمع الفسخ منه عليه سلام ، فيقول : معقلاً عليه : (ومن أمعن سطر في الحصح وأصف ، جزم أنه لم يبق في يد الواحدى ومن واقفه إلا مجرد النصف وتعدد أسماء المنفسرين ، ولم يجد معهم شبهة في دعواهم المخالفة لما شهدت له آيات النبىء ، سوى رويات وأخبار ، وبراهنة المعصوم عن تلك أردنية ، وإحصاء التفسير على الرواة أولى بانصير إليه ، عى أن أساسين نقل المفسر لم يرووا في ذلك شيئاً مبرهناً في كتبهم ، ونحن نلجأ للروايات بل كلها مأخوذ من مسألة أهل الكتاب)^(٢) .

وعنده الله تعالى : إن آية منك أن يابىكم التابوت ،^(٣) قال : (وإبراهيم صدوق كان يشرك به به إسرائيل فذهب معهم ، واختلف في محقق ذلك ، فقال رباب الأخبار : هو صدوق أوله أنه تعالى عى آدم عليه السلام ، فيه تمثيل لأبيسائه جميعهم ، ركاب من عود الشمشاد نجواً من ثلاثة أضرع في دراعين ، ولم يؤن يقتل من كويم إلى كويم ، حتى وصل إلى يعقوب ثم إلى بنيه ، ثم ، وتم إلى أن هدم بوليسر نبل وعصراً بعد موسى عليه السلام ، فسلط الله تعالى عليهم العرافة ، فأخذوه منهم ، فبصروه في موضع الوال والعاط ، فلما أراد الله تعالى أن يهلك طالوت سبط عنهم البلاد : حتى إن كل من أحدث عدة أبلي بالواسير ، وهلك من بلادهم حسن مدائن ، ففعلوا أن لك بسب سبهم به ، فأخرجوه وجعلوه على ورج ، فأقيد يسيرن ، وقد وكل الله تعالى بها أربعه من ملائكة لسودونها حتى نوا مالموت . (ابن) وعق الايوسى

(١) الآية ٢٤ من سورة يوسف .

(٢) روح المعاني « ١٦٢ : ٢٩٥ » .

(٣) الآية ٢٤٨ من سورة النقرة .

سأخراً . . (ولم أر حديثاً صحيحاً مرفوعاً يعول عليه يفتح قفن هذا الصدوق ، ولا أفكر أن كذبت) (١) .

٤ - وقد تتبع الآلوسي الروايات الضعيفة والمتكررة والموصوعة ، وجه على وضعها ، فقد أورد مثلاً أحاديث في فضل بلاد الشام ، ثم شك فيها ، وعنى عليها بقوله : « والأحاديث في فضل الشام كثيرة ، وقد جمعها غير واحد إلا أن في الكثير منها مقالاً وسب البضع كلن قوباً » (٢) .

ومثلاً عنه قوله تعالى : (إلا قوم بوسى لما أمرنا كشف عنهم غذاب الحزى في حلبة الدنيا ومتعمها إلى حين) (٣) فقد روى بأنهم إلى اليوم أمراء ، سترهم الله عن أعين الناس ، وسيظهرون مع المهدي ، ويكفونون من حملة أنصاره ثم يموتون . ويقول الآلوسي مفنداً ، والكل مما لا صحة له (٤) وروى عن ابن عباس قال : كان لصاحبة ساجان - أي بلبس - اثنا عشر ألف دينار ، وفيل كان تحت يدها أربعة مائة ملك ، كل ملك على كورة ، تحت كل ملك أربعة مائة أسد حفاظ ، ولها ثلثمائة وريديرون مسكها ، ولها اثنا عشر ألف فائدة كل فائدة تحت يده ثلث . عشر ألف مقاتل) ويقول الآلوسي : (وهذه الأخبار إلى انكسار أقرب منها إلى اصدق ، ولعمري إن أرض اليمن لشكا تضيق عن العدد الذي تضمه الشمران الأخيران ، وليت شعري ما مقدار عدد رعيته الباقين الذين يحتاجون هؤلاء العسكر والقواد والوزراء ليساسهم ويصعد أمورهم وينظم أمورهم) (٥) .

(١) روح المعاني ٢ : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) انرجع السابق ٢ : ١٩٥ .

(٣) الآل ٩٨ من سورة يونس .

(٤) روح المعاني ١١ : ١٩٢ .

(٥) روح المعاني ١٩٨ : ١٩٢ - ١٩١ وانظر ١٢ : ٤٣ - ٥٥ و ٩٣ :

٩٧ - ٢٤٠ .

وحدد الآتوسى أحيانا يذني إلى بعض النصوص "الاسرائيلية" ويكر صهرها ، ثم يفسرها تفسيراً إنشائياً بعيداً كل البعد عن الحق وروح الإسلام ، وفي الآية الكريمة ١٠٢ من سورة نساء : (وما أرسلنا على سكان يثرب هاروت وماروت) الآية ، مقلقة صراحة أكره ، ، وخلاصتها أن الملائكة تعصت من مخالفة نبيهم وقلوبهم لو كانت ملكهم معصيتاً فقد هم : اختاروا ملكين واختاروهما ، فهبطا إلى الأرض ، فحكم بين الناس ، ففشت ثمرته فقل له زهرة ، فطابعا ، ، سمعت ، إلا أن يعبد صماء أو بشراً حمراً ، أو يقتل نفساً ، فعلا . ثم تعالت بهما ما سعدت به في الدنيا ، فتعبدت ومسحت هذا الجسم ، فأردتا للعروج فلم يكنهما ، فغير بين ذلك الدنيا والآخرة واختار عذاب الدنياهما الآن بعد أن دنا إلى وعلى لوعته من إرثك د فوسى على بعض العلماء لأخذهم بظاهر لقصة ، عتدهم من الرموز والشارات ، فقال : يراد من يسكن العقل لصبي والعقل الخطي ، الذين هما من عالم القدس ، ومن المرأة المسبأة بالزهره النفس المخلقة . . . (١)

ولا أدري - ساحة - كيف أعطى هذه لقصة مدلول ومبدأ وهي حرافة وهو نفسه أكرها ظاهراً . " عما لألوسي إذا كانت القصة موجودة فكيف يسكن ضايعها ، وإن لم تكن موجودة ، فكيف عطاها ذلك المدلول ؟ . وحتى أن نؤخذ بصرف عبد لألوسي أو قف في مثل هذه شحنة البصدة " .

(١) روح القدس (٢٢ : ١٣)

(٢) كان الآلهة - رحمهم الله - متصلا بالعباد ، ودرس التصوف على شيخه خالد النعماني ، وذلك في مفسره بطرق في مسائل كثيرة إلى تصوفه ويقل من كبار المتصوفين آرامي مختلف في رأي الحياة الروحية وغيرها كالشيخ عبد القادر الجاني ، والشيخ ابن عربي ، والشيخ عبد الكريم الجيلي ، ولا بد للتصوف من الحياة الروحية ، رحمهم الله أجمعين .

(انظر روح المعاني ٨١/٦ ، ٩٥٤/٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨) - (١٠٦ / ٢٢٤ ، ١١٣)

وقريب من هذا الباب ما ذكره الآلومي في موضع من تفسيره قال :
 { اصطحاب قيس بن خوصة ، و كعب لأخبار حتى إذا بلغ صعين ، وقف كعب
 ثم نظر ساعة ، ثم قال : لهما من يده النعمة من دماء المسلمين شيء لا يورق ببلعة
 من الأرض مثله .. فقال قيس : ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله
 تعالى به ؟ فقال كعب : ما من الأرض شبراً إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله
 تعالى على موسى ، ما يكون عليه ، وما يخرج منه إلى يوم القيامة) وعلق عليه
 الآلومي بقوله . (ولعل ذكر ذلك من باب الرموز كما يدعيه في القرآن)^{١١} .

وقد أطر هذا التأويل الصوفي الذي ذكره الآلومي ثائرة سيد رشيد ولاء ،
 فقال في تفسيره متدأ : (وأما أظن أن هذا القول موضوع على كعب ، وقارول
 الآلومي له هذا القول الضاهر بطلانه بالبداهة بقوله - ولعل ذلك من باب الرموز كما
 ندعيه في القرآن آه . وما ذكرت هذا إلا للتعجيب من منه هذه الروايات الباطلة
 إلى أي حد ، أو أي زمن وصل تأثيرها السيئ ، حتى إن هذا القادة قد اغترى بمثل
 هذا منها وتأوله . بما هو باطل مثله ، فإنه لم يصح عن أحد من أئمة المسلمين الذين
 يعتمد بعلمهم بكتاب الله تعالى أنه ليس في عالم أو في الأرض شبر إلا وقد كتب
 فيه (أي القرآن) ما يقع به وما يخرج منه ، وإنما قال مثل هذا بعض المجزفين ،
 والخياليين من الصوفية على أنه من الكشف الذي يدعونه)^{١٢} .

٥ والعجيب أن الآلومي مع رفضه الشديد للامرائيليت يفونه أحياناً
 بعضها ، ويساق في نيارها ، مثلاً عند قوله تعالى : (وكتبناه في الألواح من كل
 شيء موعظة وتفضيلاً لكل شيء ..)^{١٣} قد : (وختلف في عدد الألواح وفي
 جزمها ومقدارها ، وكانها ، قليل كانت عشرة ألواح ، وقليل كانت سبعة وقليل

(١) روح المعاني (٩ : ٥٦) .

(٢) تفسير المنار (١ : ١٩٠ - ١٩١)

(٣) الآية ١٤٥ من سورة الأعراف

لوحى ، وأنها كانت من زمود أخضر ، أمر رب تعالى جبريل عليه السلام صده
 به من عدن ، وروى ذلك عن مجاهد ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال :
 أحبر أن الألوخ كاتب من روجد ، وعن سعيد بن جبز قال كانوا يقولون :
 لها كاتب من بقوة . وأه أقول : لها كاتب رمود ، وأخرج ابن أبي حاتم وغيره
 عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن حله ، عن ثبي حتى الله عليه وسلم أنه قال :
 « لألواح ابني أنزلت على موسى كانت من سدس طنة ، كات طول الألواح اثني
 عشر ذراعاً ، وعن الحسن أنها كانت من خشب ، نرس من السماء ، وأن طول
 كل عشرة أذرع ، وفيه ممر الله موسى عليه السلام يقطعها من صخرة صماء لها
 له ، فقطعها بيده وتقفها بآصابعه . ثم قال : واختارني في أنها من خشب السدر » (١).

وقد خلق أسيد رشيد رضا على هذه الروايات ، فقال : (وأما تلك الروايات
 الكثيرة في جواهرها ، ومقدارها ، وصورها ، وعرضها ، وكثافتها ، وما كتب فيها
 فكما من الإسراييليين المصلحة ، التي تسمى إلى أمالي أمثال كعب الأنجر ،
 ووهب بن مبه ، فاعتبر بها بعض الصحابة والتابعين . إن صحت الروايات عهد
 وقد خُص السور في هذا في البدر المنور ثلاث ورفاق - في ست صفحات وساعات
 من القصر الكبير - وليس مهابتي به يصح أن يسمى درة ، وإن كان مما أن لألواح
 من الباقوت أو من الرمود ومن الزبرجد أن من أنها من خبز أو من الخشب .
 وقد أعصني من حافظ ابن كثير أنه لم يذكر من تلك الروايات على سعة صلاعه ،
 وقد تدبر في عهد محدثه في التفسير ابن جرير رحمه الله تعالى ، ولكن ذكر بعضها
 الآلوسي من المتأخرين تبعاً لغرضه) (٢).

ومثلاً عند قوله تعالى : فقلنا امرب بعضك الحجر فاندحرت منه اثنا
 عشرة ميلاً (٣) يقول : (١) والمشهور أنها - أي بعضا - من من الحجة ، فلو كانت عشرة

(١) روح المعاني ٩ : ٥٧ .

(٢) تفسير المنار ٩ : ٦٨٤ .

(٣) الآية ٦٠ من سورة اسقرة .

أدرع ، طول موسى عليه السلام ، ولها شعثان تنقدن في لظلمه تورثها ماعراً
عن كابر ، حتى وصلت إلى شعب ، ومنه إلى موسى عليه السلام (وتفس أيضاً
أن عدد بني إسرائيل أثناء الله كان ستائة ألف ، ماعدا ما داههم وسعة المعسكر
اثنى عشر مئلاً)^(١) ثم وندى يدل على الاقتران الكرم أو مقدارها كان مقدراً
نصح أن شوكتاً سب ، وأن تفلح حبة عصيمة ، ولا تكون كذلك إلا ولها
قدر من الطول والخلط ، وما ز دعى ذلك فلا دلالة عليه^(٢) .

ولم يدع الا لوسي لمن هذه الاحبار انوايه دون أن يعقب عليها ؛ يؤيد
ماد كرهه من قبل ، من أنه يدعى أن تح - هو كتاب من كتب التعريف القديمة
واحديته من الاسرائيليات .

وتقد كان أولى بالآلوسي - وهو القادة البصري - أن ينضب الخوض في
رواية الاسرائيليات إلا مقدار ما يحتاج إليه في ردع وإبطالها . ولك رأياه
أجراً ، نأ يروي بعض القصص الإسرائيلية - سره يني ثم بعد - ندر عن روايته أنه بأنه
قصده من وراء ، ووجه لمب ١ إشاع شهوة الملاحين ، أخبار وذلك حيث
يقول عند تفسيره قوله عدي : وإذ وقع القول عليهم . بعد أن ذكر
رويات كثيرة في صفه ، أنه به ، وبعد أن أسعها بما ذكره صاحب البحر في شأنها
فان . (وإتأملت بعض ذلك ودمعاً لشهوة من يجب الاطلاع على شيء من أخبارها
صدأ كان أو كدأ)^(٣) .

١٥ - تفسير الخار لسربر رضا

التعريف بالمؤلف .

هو السيد محمد رشيد بن السيد علي رضا ، ولد في ٢٧ من جمادى لأولى سنة

(١) روح المعاني ١٠٩٥ ، ٢٧٠٠ .

(٢) الظفر تفسير الواري ١٠٩٥ ، ٩٨٠ .

(٣) روح المعاني ١٠٩٥ ، ٢٧٠٠ .

١٢٨٢ هـ في حرة تسمى القهون على شاطئه اسحر المتوسط من جبل لبنان ، وبعد
عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال (١) .

نشأ السيد محمد رشيد رضا في طرابلس الشام ، ودياً تلقى العلم عن شيوخه ،
وأهمهم الشيخ حسين الحسري عليه رحمه الله . وقد وسع ثقافته مطالعته الخاصة ،
فقد انتفع بحسب سعي الإسلام من تنمية وإن لقم وحملها الله ، وذكر أنه
لا يعرف في كتب علماء السنة أبلغ في جمع بين النقل والعقل من كتبها ، وأنه
لم يطمئن قلبه ، فذهب السلف تفصيلاً إلا بما رآه هذه الكتب . وقد ظل
الشيخ رشيد إلى أواخر حياته يعتز بآراء هذين الإمامين ويستشهد بهما ، وينقل
عنهما ، وطبع بعض كتبهما (٢) ، كما أنه وسع ثقافته بأصلاعه على الأناجيل ، والسفر
عنها والفردا ، ومد كونه لأدباء نصارى ولغة الدين والمشرق التابعين
لجمعية الولايات المتحدة الأميركية في لبنان ، والاطلاع على كتبهم وجرائدهم (٣) .

ولقد زعم نجم الشيخ رشيد رضا بعد هجرته إلى مصر واتصاله بالشيخ محمد عبده
في رجب سنة ١٣١٥ هـ ، وكان أول فتوح عروبه عليه أن يكتب تفسيراً للعروان
على هج ما كان يكتب في جريدة العروة الوثقى ، وبعد أخذ ورد بين الشيخين
اقتنع الأستاذ الإمام بأن يقرأ دروساً في التفسير بجامع الأزهر ،

ولم يثبت ، لا قليلاً حتى قام بإلقاء دروسه في التفسير على طلابه ومريديه .

(١) معجم المؤلفين ٩ : ٣١٠ « ورشيد رضا الإمام المخاض من ١٩٩ ، وكتاب
رشيد رضا لشكيب أرسلان من ٨٩٦ .

(٢) « مثل الصوفية والفقرات » و « قاعدة جديدة في النوسن والوسيلة »
و « الاحتجاج والافتراق في الحنف بالطلاق » و « خلاف الأمة في العبادات » وهذه
الكتب لأن سميت

(٣) انظر مجلة المشرق ١٤ من ٤٢ وتفسير المنار ٩ : ٨٢٠ « وانظر : السيد
رشيد رضا . عصره وحياته رجوعه الأدبية والعلمية . رساله دكتوراه مخطوطة في كلية
الدراسات العربية في جامعة الأزهر لشيخ أحمد الشرحي من ٢٠٩ .

وكان الشيخ رشيد - رحمه الله - ألزم الناس هذه الدروس ، وأحوصهم على تلقا وضبطها ، فكان يكتب بعض ما يسمع ثم يزيده عليه ما يذكره من دروس الشيخ بعد ذلك ^(١) . ثم قدم بنشر ما كتب على الناس في مجلة المنار .

ولهذا كله نستطيع أن نقول إن الشيخ رشيد رضا هو تراوث الأول لعلم الأستاذ الإمام ، إذ أنه أخذ عنه مرمي ما أخذ ، وألف في حياته وبعد وفاته ؛ فكان لا يحيد عن منهجه ، أو ينحرف عن أفكاره سواء في النواحي الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية .

وكانت وفاة السيد رشيد رضا يوم الخميس ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ ،

(١) يحسب أن أوضح طريقته في النقل عن الأستاذ الإمام : فقد أخذ رشيد يكتب تفسير الأستاذ الإمام وينشره في مجلة (المنار) ابتداء من الجزء السادس من المجلد الثالث من المنار ، فبنو أولاً مقدمة التفسير وهي ما ألقاه الشيخ وأملأه في الدرس الأول بلة الخميس غرة المحرم سنة ١٣١٧ هـ .

ويقول رشيد في تصوير طريقته في النقل عن الأستاذ الإمام :

(كنت في البداية لا أكاد أرمي على خبلاصة ما يقرره في الدرس إلا قبلاً ، إذ لم يكن لي شيء تجريد ما يكتبه في المنار وحده كتاباً مستقلاً ، ثم أتت من أواجب سطر القول فيه وطبع التفسير من حديثه عند سماع الدرس ، فعملت بإحازته رحمه الله تعالى واستحضارته ، فكان مختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة ، عرضته عليه بعد ذلك فقرأه وزاد الكلام في الملائكة ، وأحاز باقي ما كتفاه كما هو ، فكانه الذي كتبه) « تفسير المنار » ١٠٦١ هـ .

ولم ينبس الشيخ رشيد طريقته وأحصاه في النقل عن الأستاذ الإمام ، بل اضطرب بين جهة طرق ، فهو أحياناً يخصص ، وقد يفصل ويوضح ، وقد يملأ ويوثق ، وقد يزد ويضيف ، وقد يستدرج ويعقب ، وقد يتلوه ويشرح ، وهو قد تنقل بين الطرق كل هذا التنقل دون علامات مجرة واضحة بين كلامه وكلام الأستاذ الإمام وكلام غيره ، ومن هنا صاح بعض النقاد في تفسير الأستاذ الإمام وأصبح من التفسير تجريده ، على أن الأستاذ الإمام ، كتب بعض السور بنفسه .

ودقق في قرافة الجواردين ، ألف هذه بحور ضريح الأستاذ لاهم الشيخ محمد عبده
رحمى الله تعالى (١) .

التعريف بالنفس .

تفسير سار من أصح آثار سيد رشيد رضا ، فقد شهروه ، وكان موضع
العناية والتقدير من كثيرين (٢) .

ولقد نشر الشيخ رشيد (تفسير سار) حصولا ومصادرات في علمه سار . ثم
عاد طبع هذا التفسير ، يسمى بنفسه القرن الحكم والمشهور بنفسه المدر في
الشيء سار ، ابتدأ بأول القرآن ، وانتهى عند قوله تعالى في الآية (١٠١)
من سورة يوسف . وب قد كثرت من المثلث وعميت من قلوب الأحاديث وصار
السموات والأرض أس وبني في بيها والآخرة بوفي مسأله وخلق بالخلق .

(١) رشيد رضا ، المم لجاهد الدكتور إبراهيم المصري ص ٢٨٢ .

(٢) عدد ألفي المستشرق الأناطي (هنري لاوست) نشرات استغرقت أربعه
أشهر من تفسير سار في جامعة : السكوتيج دي فرانس ، في باريس ، خلال العام الدراسي
١٩٥٧-١٩٥٨-١٩٥٩ كما هي به « حول زعيم » في كتابه (مذاهب تفسير لاهم) .

وعنه به (شارلز آدمز) في كتابه « الإسلام وشعبه في مصر » ، الذي ترجمه
الأستاذ عباس محمود العقاد .

وكتب عليه العربي « دوله مره » عن مبدئه سار .

أما سار إلى مؤلفين العرب فقد كتب حول هذا التفسير قصده له أسامة
الدكتور محمد حسين الذي في كتابه « العرب والمسلمون » ، كما كتب الدكتور عبد الله
محمود شعاعه و « له حاجته » عن مبحث الإسلام محمد عبده ، نفسه القرآن الكريم ، وكتب
الدكتور أحمد الزمرعي رسالة دكتوراه عن (السيد رشيد رضا - صاحب المنار -
سيرة وحده وحيوده الأدبية والعموية) . وذكر الأمير شكيب أرسلان « تفسير
المنار » أكثر من مرة في كتابه الذي صدر به « رسائل رشيد رضا » ، وكتب الدكتور
براهم أحمد أندري صفحات عن هذا التفسير في كتابه (رشد رضا الإمام الجاهد) .

ثم عاجله المنية قبل أن يتم تفسير القرآن كله ^(١) .

منهجه .

أما منهجه فيه فهو عين ما نهجه الأستاذ الأمام ، فلا تقييد بأقوال مفسرين ، ولا تحكم للعقيدة في نص القرآن ، ولا خصوص في إسرائيبيات ^(٢) ولا هيبن لمبهات ، بل شرح للآيات ، بأسلوب رائع ، ودفاع عن القرآن برد أكثرها أثير حوله من شبهات ، وعناية بجوانبه اللغوية والبلاغية ، ومعالجة لأمر ضاهج بجمع دوائه ، وبيان لسن الله في خبيته ^(٣) .

موقفه من الاسرائيليات .

لم يكن الشيخ رشيد رضا كما يتم على ذلك حديثه عن تفاسير الأقدمين - كقوله من المفسرين الذين عثوا بالاسرائيليات ، جعلوا من شروحات مبهات

(١) كان من أصدقاء رشيد رضا العالم السوري الشيخ محمد مهجة البيطار قواصم الأستاذ البيطار تفسير سورة يوسف حتى نهايتها وقد نشر تفسير هذه السورة مسدداً في كتاب يحمل اسم البيطار رشيد رضا رحمه الله .

وقد كتب الأستاذ البيطار مقدمته في شري الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة أنصار .

ثم توقف صدور أنصار وانقطع التفسير ، ثم حاول الأستاذ الشهيد حسن البنا أن يواصل التفسير ، فبدأ من حيث انتهى سيد رشيد رضا رحمه الله والأستاذ البيطار ، وكتب فصلاً تفسيرياً لآية من سورة الرعد ، نشر في الأعداد الستة التي أصدرها من المنار ، ثم وقف المنار غائياً عن الصدور ، فانقطع بذلك التفسير . (نظر البيطار رشيد رضا « صاحب المنار ») رسالة دكتوراة مخطوطة بكتبة الدراسات العربية من ١٩٤٩ ، للشيخ الشرباصي .

(٢) هكذا يزعم الشيخ رشيد ، وسليمان هذا يعني أنه حاضر كبير ، في رواية الاسرائيليات ولكن دون آخر .

(٣) التفسير والمفسرون (٣ : ٢٤٥) .

القرآن ، بين وحده على عكس من ذلك سفر منها ، ومنعنى على المفسرين
التدبر فيها واشتغالها

يقول في مقدمة شار :

(كان من سوء حظ المفسرين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قلوبهم
عن هذه المقاصد العالية والهدية الدائمة ، فما ما يشغلهم عن القرآن لمحت
الاعراب . . . وبعضها يفتنه عنه بكثرة الروايات . . . وموجب به من خرافات
الاسرائيليات . . . إلى أن قل : (وغرض من هذا كله أن أكثر ما روي في
التفسير لمأثور أو كثره جعل على القرآن ، وشغل لذهنه عن مقاصد العالية ،
المزكية للأفئدة المبررة للعقول ، فالمفسرون يفسرون المأثور لهم شغل عن مقاصد
القرآن بكثرة الروايات التي لا قيمة لها سداً ولا موضوعاً .)

وإذا نحن تتبعنا أثره في الاسرائيليات ، وجدناه يتقدمها بقداً مراً ،
ويتلوها أحياناً في حكمه على رواها ، الدين يري يكونون قد رووها بحسن به و
ربما تكون موضوعاً عنهم .)

مثلاً عند قوله تعالى : (وكنت لهم في الألواح من كل شيء موعظة
وتفصيلاً لكن شيء . .) قال : (وأما تلك الروايات الكثيرة ، في جوارها
ومقدارها وضوؤها وعرضها وكتبها وما كتب فيها ، كلها من الاسرائيليات الباطنة
التي بثها في المسلمين أمثال كعب الأضراس وذهب من مذهب ، وعثر بها بعض المفسرين
والتابعين . من صحت الروايات ، علم - وقد خفي منها السوطي في مدد المنثور
ثلاث ورقات . . . أي ست صفحات وساعات من القطع الكبير - وليس منها شيء
يصح أن يسمى درة .)

(١) تفسير الميزان ١ - ٧ - ١٠٠٠

(٢) «عبري وشبه رجم» و«مصحح» كعب الأضراس ، هذا وموضوع من تفسيره
(وثنا أمين أن هذا القلوب موضوع على كعب) تفسير الميزان « ١٠٠٠ » .

(٣) تفسير الميزان « ١٠٠٠ » .

ومثلاً عند قوله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وأوحينا إلى موسى إذا استغاث قومك أن يصر بك عصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم ... الآية ١١) .

فإن (..) إن مافي كتب التفسير عندنا من صفة ذلك الحجر وحجمه وشكله ؛ ككونه كمرأس الشاة أو أكبر ، وكونه يوضع في الخوالتق ، أو يحمل على ثور أو حمار ، كل ذلك من الخرافات الامرائية التي كانوا يتلقونها بالقبول . وقد نقل ابن كثير مع احتوائه كثيراً منها . وفي عرائس المحاسن عن ومب بن مبه أن موسى كان يقرع لهم أقرب حجر فسبحر منه عيون . فقالوا : إن فقد موسى عصاه منا عطشا ، فأوحى الله إليه بأن يكلم الحجاره فطيعه ، فقالوا : كيف بنا إذا مضينا إلى الأرض التي ليس فيها صحرة ؟ ، فأمر الله موسى أن يحمل معه حجراً فحينئذ نزل الله ... الخ ، وهذا من الخرافات التي اختلقها وهب ، وليس لها أصل عند الله ، ولا عند المسلمين ، ولولا جنون الرواة بكل ما يقال عن بني إسرائيل لما قبلوا من مثله أن يشرب مئات الألوف أو الملايين من حجر صغير يحمل ، كما قبلوا من مزاعمه أن رأس الرجل من قوم هود عليه السلام كان كالقبة العظيمة !! ، وقد عرره مع أمثال هذه الخرافات ثقة في الرواية (١) .

ويجد صاحب المتلحرجا يعرض لمبهات القرآن لا يجاوز في شرحه لها ما يحتمله مصمرون النص ، وهو يسعى على المفسرين الذين أوصوا في بعض قصص أو حادثة وردت في القرآن بصورة مبهمه ، لأن غالب هذه لا فائدة لاتعتمد على طريق موثوق به ، بل تعتمد غالباً على النقل من الإسرائيلية .

مثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن) حيث قال :

(١) الآية ٩٦٠ من سورة الأعراف .

(٢) تفسير المنار ٩ - ٣٤٣ .

(والمواد من هنا مضمونها من أمر ونهي . روى حكومة عن ابن عباس ، قال : لم يبن أحد بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم ، ابتلاه الله بثلاثين خصلة من خصال الاسلام ، واستنبطها ابن عباس بأفعد من أوبع سور ليس فيها خطاب له عليه السلام . هذا هو المتبحر ، ولكن المفسرين لم يالوا في تفسير الكلمات والخط في تعيينها : فقال بعضهم إنها مناسك الحج . . وزعم آخرون أن الكلمات هي الخصال العشر التي تسمى خصال الفطرة ، وهي : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، ولسواك ، وفرق الرأس ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والحتان ، وتنف الإبط ، والاستسقاء ، وفيل غير ذلك .

قال الأستاذ الامام عند إيراد قول المفسر (الجلال) في تفسير الكلمات أنها الخصال العشر : إن هنا من الجرامة الغربية على القرآن ، ولا شك عدي أن هذا من أدخله اليهود على المسلمين ليتخفوا دينهم هرواً ، وأي سخافة أشد من سخافة من يقول : إن الله تعالى بتلي نبياً من أجل " لأنبياء بمن هذه الأمور وأنتى عيه يلتقام ، وجعل ذلك كأنتم يمد طعنه إماما للناس وأصلاً لشجرة النبوة ، وإن هذه الخصال لو كلف بها صبي ميز لسبل عيه إلقام ولم يعد ذلك منه أمراً عظيماً . .

والحق أن من هذا يؤخذ كما أخبر الله تعالى ولا ينبغي تعيين المرد به إلا بص من المعصوم " (١)

وإذا كان الشيخ رشيد قفقوم طوفان الخرافات والاسرائيليات والأساطير التي تسربت إلى رحاب التفسير ، فالتنراء يتجاوز الحد في ذلك حتى إنه ليتكبر بعض الأخبار الصحيحة ، ويؤمن أنها من فيل الاسرائيليات لجرد غرابتها ، فمثلاً طعن في قصة الجساسة والدجال وتروى عيسى وغير ذلك من أحاديث الفتن وأشراط الساعة .

(١) تفسير المنار ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤

فقال : (وحملة الأقوال في حديث الحساسة أن ما فيه من الغلط والاختلاف وإشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع ، وأنه - على تقدير صحت - ليس له كله حكم لموضوع ، وكذا يقال في سائر أحاديث الدجال المشككة ^(١)) وقال : (ومنه يعلم أيضاً أن مد بطل هذه الاسرائيليات ، الأكثر كعب الأحبار قد لعبت لعبها في مسألة الدجال ، في كل واحد أثر من ثعلبة ^(٢)) .

وقال أيضاً - بعد أن شكك في نفاذ الفتن وأثرها في الساعة - : (فكل حديث مشكك ، أو مضطرب الرواية أو مخالف لسنة الله تعالى أو لأصول الدين أو بعضه القطعية أو للحيات وأمثالها من القضاة اليقينية ، هو مظنة لما ذكرنا ، فمن صدق روايته مما ذكر ولم يجد فيها إشكالا فالأصل فيها الصدق ، ومن ارتاب في فيه منها ، أو أورد عليه بعض المرنائين أو المشتككين إشكالا في عروته ، فيحمله على ما ذكرنا من عدم الثقة بالرؤية لاحتمال كونها من دسائس الاسرائيليات أو خطأ الرواية بالمعنى ، أو غير ذلك مما أشرنا إليه ^(٣)) .

ونقول في الرد عليه :

أما حديث الحساسة فقد سبق اجواب عنه عند الكلام عن أقسام الاسرائيليات

وأما أحاديث الدجال ونزول المسيح في آخر الزمان فهي صحيحة ، فقد أخبر النبي صلوات الله وسلامه عليه في غير ما حديث الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر زمان حكماً عادلاً بشريعة بينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وعلى يديه يكون قتل الدجال ، وكل هذا

(١) تفسير المنار ٩ : ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٩ : ٤٥٨ .

(٣) المرجع السابق ٩ : ٤٦٠ - ٤٦٢ .

مردوي من طرق مشکوٰۃ في الصحيحين^(١) وغيرها من كتب السنة المعتمدة .

وأما قرنه : (فكل حديث مشكك لثنى أو مضطرب الرواية أو مخالف
لسن الله ... الخ) فهو كلام حق في ذاته ، وقد قاله المحققون في الأمارات التي
تعرف بها الأحاديث الموضوعة ، ولكن خطأ إنما يعرض في التطبيق ، مما
يكون مشككاً عنده لا يكون مشككاً عند آخر ، وما يتراءى لبعض الناس أنه
مخالف لسنن الكونية ، قد لا يكون مخالفاً عند التحقيق والتدقيق ، وما يعتبره
البعض مخالفاً للقطعي أو للنس قد لا يعتبره الآخر كذلك ، وكثيراً ما تستبعد
بعض العقول أموراً ليست من إلفها وتراها من قبيل المستحيلات ، ثم لا تلبث أن
تتحقق هذه الأمور المتبعة وتصبح من الأمور المألوفة ، ولو أنكروها أو
استبعدوها أحد اليوم لعد في زمرة المجانين كما أشرفنا في ذلك من قبل . ومن ثم
دخلت المغالطة الكثيرة على السيد رشيد رضا وغيره ممن عرضوا لتلك الحديث ،
وذلك لأنهم جعلوا حيل غايتهم التزييف والمهم ، من ثم تفسروا وهي الأسباب
وركبوها كل صعب في سبيل إظهار بعض الأحاديث بظهور المخالف لما ذكر ، أما
العلماء المحققون المثبتون فقد انحطوا غاية الانحياط في التطبيق وتأثروا في الحكم
بالتحافة ، فمن ثم جاء أحكامهم على الأحاديث ورواياتها ضاربة ، ولعجب أن
السيد محمد رشيد رضا يصدق نفسه بضعته في مثل هذه الأحاديث الصحيحة ، فقد
أشار إلى خطأ من يقول : إن الدليل العقلي هو الأصل فيرد إليه أدليل السمعي ؛
ويجب تأويله لأجل موافقته له مطلقاً ، ويعلق على هذا بقوله : (وأحق كما قال
شيخ الاسلام ابن تيمية : أن حكماً من دلائل إما قطعي وإما غير قطعي ،
فالقضيان لا يمكن أن يتعارضا ، حتى نوجب أحدهما على الآخر ، وإذا تعارض
ظني من كل منهما مع قطعي وجب ترجيح القطعي مطلقاً ، وإذا تعارض ظني مع
ظني من كل منهما رجح المقول على المقول ، لأن ما يدركه بقلبه الظن من

(١) صحيح مسد بشرح النووي ١٦٥ - ٥٨٠ - ٧٨ وانظر صحيح البخاري

كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٧٤٠٩ - ٧٦

كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بخلبة الطن من نظرياتنا العقلية التي
يكثر فيها الخطأ جداً^(١) .

ومثلاً عند قوله تعالى : (وإذ قلنا ادخروا هذه العربة ذكروا منها حيث شئتم
وغداً وادخلوا الباب سجداً وحولوا حطة بغفر لكم خطاياكم وسريدهم الحسين ،
فبدل الدين غموا قولاً غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء
بما كانوا يفسقون^(٢)) .

أورد تفسير الخلال للآية ما رواه الإمام البحاري في (كتاب تفسير) في
معنى الآية ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قبل لبني إسرائيل
ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، فمدحوا يزعمون على آسائهم وبدلوا وقالوا :
حطة . حبة في شعرة) أهـ . ولكن الشيخ رشيد لم يرض هذا القول لمروي في
أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، فعق عليه بقوله : (ومنشأ هذه الأقوال
الروايات الإسرائيلية ، وفيهود في هذا المقدم كلام كثير ، وتأويلات خدع بها
المفسرون ولا يخفى حشوها في تفسير كلام الله تعالى . وأقول : إن ما اختاره الخلال
مروي في الصحيح ولكنه لا يخفى من علة إسرائيلية^(٣)) .

وصاحب ما ذكره كان مع شذوذه على المفسرين الذين يزجون بالإسرائيليات
في تفاسيرهم ويتخفون منها شروحا لكتاب الله ، نحمد أحياناً ينقل عن الكتاب
تقدس أخباراً يفسر بها بعض مجملات القرآن ومبهماته ، أو يرد بها على أقوال
بعض المفسرين ، ولو كانت تفسيرهم للآية بما هو مروي في الصحيح ، أو يستدل

(١) تفسير المنار ١ : ٢٥٣ ، انظر دفاع عن السنة ورواه المستشرقون
والكتاب المعاصرين ص ٢٣٣ .

(٢) الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٣) تفسير المنار ١ : ٢١٤ ، انظر تفسير الخلال ص ٩ طبع المطبعة السعيدية
سنة ١٩٣٨ .

بمحافظة بصرى التوراة المتدولة لما رواه كعب ووهب أو خلوها بما قالاه على كعبها واحتلها ، بالرغم من أنه يعترف بأن التعريف والتدليل في كتب أهل الكتاب قد استمر حتى عصرنا هذا ، وأن بعض الآلهة الموضوعة على كعب .

مثلاً عند تفسير قوله تعالى : (فأرسلنا عليهم الصوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ... الآية) ذكر بعض الأقوال في تفسير الطوفان ولكنه لم يرتضها ، وإنما ارتضى ما جاء في سفر الخروج الذي فسر الطوفان بالمطر والبرد . قال : (جاء في الفصل التاسع من سفر الخروج : ثم قال الرب لموسى بكّر في القعدة ، وقف بين يدي فرعون وقل له : صكنا قال الرب إله العبرانيين ، أحلق شعبي ليعبدوني ، فأني في هذه المرة منزل جميع صرّائي على قلبك وعلى عبيدك وشعبك لكي تعلم أنه ليس مثلي في جميع الأرض ، وأما الآن آتت يدي وأصربك أنت وشعبك بالوباء ، فتضمحل من الأرض ، غير أنني لهذا أبقيت لك لكي أربك قوتي . ولكي يجعروا باسمي في جميع الأرض وأنت لم تنزل مقاوماً لشعبي ، ها أنا مصر في هذا الوقت من غداً يرثها عطيماً جداً لم يكن مثله في مصر منذ يوم أسست إلى الآن) .

ثم ذكر وفود ليرد من نار من السماء ، ووصف عظمتة وشموه لجميع بلاد مصر ، وأن فرعون طلب موسى وهارون واعتوق لهما بخطته ، وطلب منهما أن يشلعا إلى الرب يكف هذه النكبة عن مصر ، ووعدهم بإطلاق بني إسرائيل ، وقال في ختام ذلك : فخرج موسى من المدنة من لدن فرعون وبسط يده إلى الرب ، فكفت العود والبرق ولم يعد المطر يطل على الأرض^(١) .

ثم عاد السيد رشيد عند قوله تعالى : (وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا اعزلوا عن سيدك ربنا اطمس على

(١) تفسير السور ٨٨:٩ - ٨٩:٢٠ .

أمواتهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم^(١) فقال :

هذا وإن في قصة موسى وهارون في سفر الخروج ما يغفر استجابة هذا الدعاء بما يرتق ما قلناه من إرسال الله التوراة على مصر وأهلها ولجوء فرعون إلى موسى عند كل فاقة منها ؛ ليدعو ربه فيكتمها عنهم حتى إذا ما كشفها فسى الرب قلب فرعون ، فأصر على كفره ، وقد فصلنا هذا في تفسير قوله : (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ابليت مفصلات . . الآية) . . ومنه يعلم أن كل ما خالف من أقوال المفسرين في معنى الطمس على أموالهم فهو من أدبيل الروايات الإسرائيلية التي كان من مقصد كعب الأخبار وأمثاله منها كما نرى صد اليهود عن الإسلام بما يرويه في تفسير المسلمين للتوراة مخالفا لما هو متفق عليه عندهم^(٢) .

ولا أدري كيف ساع الشيخ رشيد أن يقول : (ومنه نعلم أن كل ما خالفها — أي التوراة — من أقوال المفسرين فهو من أدبيل الروايات الإسرائيلية التي كان من مقصد كعب . . الحج) وهو الذي أطلق القول في بيان تحريف التوراة والإيجاز ، فكيف جعل الآية^(٣) معصومة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ؟ وأن كل ما خالفها من أقوال المفسرين فهو باطل ؛ ألا يجوز أن يكون كعب قد اطلع على غير توراة من كتب اليهود بما لم يطلع عليه السيد رشيد رضا فقرأه لنا كما قرأه ؟

وهل التوراة المتداولة اليوم هي نفس التوراة التي كانت بيد كعب ؟^(٤)

ومثلاً عند تفسير قوله تعالى : (وإذا فرقنا بكم البحر فاجميناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) قال : (وفي سفر الخروج من تاريخ التوراة أن

(١) الآية ٨٨ من سورة يونس .

(٢) تصحيح المنار : ٤٧٤ : ١١١ .

(٣) أي آية التوراة المتداولة اليوم .

الله تعالى نبياً موسى بأنه يقضي قلب فرعون؛ فلا يخفف العذاب عن بني إسرائيل، ولا يرسنهم مع موسى، حتى يريه آياته وأنه بعد المدبرة رد حسداً وعتواً، فمرو الذين يسعون بني إسرائيل في الأهمال الشاقة بأن يحسوا في قسوة مجيهم، وأن يعوهم من الله الذي كانوا يعطوهم إياه لعمل الخير، فلهذا لم يتركهم، بل يجمعهم إلى واحد، وعلو كل ما كانوا يعملون من إثم، لا يخفف عنهم من الله شيء، فأعطى الله تعالى موسى وأخاه هارون من آيات اليبس، فحاول فرعون معجرتها بسحر السحرة؛ فلما آمن السحرة بالآيات - ربه موسى وهارون - علمهم أن ما جاء به ليس من سحر، وإنما هو ما يريد من الله تعالى، ورأى ما رأى بعد ذلك من آيات الله لموسى، فجمع بخروج بني إسرائيل، بن طردهم طرداً، وفي سفر طروحه أنهم خرجوا في شهر رجب، وكذا ما جاء في مصر ١٣٠ سنة ١١٠.

ومثلاً عند تفسير قوله تعالى: (وإذ قال موسى لنومه إن لا يأمرك أن تسبحوا بقرة فاقبلوا) اتخذوا هروناً قال أعمد أنه أن يكون من أهلين (قال: (وإن ما أشر إليه الأسس من حكم الترواة المتعلقة بقول البقرة هو في أول فصل الحادي والعشرين من سفر تثنية الاشتراع؛ رصه.

١ - واحد قتل في الأص التي بعثت الرب، فلهذا لم تملكها وقعة في الحقل لا يعلم من قتله.

٢ - مخرج شيوخك وقضاةك ويقيمون في أمدى من حول القيس.

٣ - فامدته القربى من أنفيل بأحد سرح ست المديسة عجة من البقر ثم بحوث عليه ولم يجر يثني.

٤ - ويجدر شيوخ تلك المدينة بالتحذير إلى وإدائهم السبلان ثم بحوث فيه ولم يبرح ويكسرون عن العجبة في تودي.

٥ - ثم تقدم الكهنة - بولاوي - لأنه إله اختار الرب إلهنا لخدمته
وإذ كثر نسبه الرب وحده - قولهم تكبر كل خصومة وكل غيرة .

٦ - وعمل جميع شيئا - تلك لخدمة القريبين من القتل أبيهم على العجالة
المكسورة العنق في الوهي .

٧ - وجرحون وبقيرون - يديننا لم تستك هذا سم وأعبسا لم تبصر .

٨ - انظر شعبك إسرائيل الذي هديت لرب ، ولا تجعل دم يريه في
وسط شعبك إسرائيل ؛ يعقر لهم . هـ .

فهم من هذا أن الأمر يذبح بغيره كان لفصل لراح في واقعة فس . .
وأما قوله : (فلما صرروه بهصب كذلك يجيب الله نوبس ويريككم أباه لعلكم
تعلقون : . .) فهو بيان لإخراج ما يكتسب ، ويروون في هذا الضرب روايات
كثيرة ، قل إن المراد صرروا المقبول بلهيا ، وقبل بذنبا ، وقالوا لهم صرروه
فعدت إليه أحيته ، وقال : قتلي أخيه أو ليس أخيه فلا إلى آخر ما قالوه .
ولاه ثبت صا في محله فكيف بهصب : وظهر به قدما : يقصد عبارة
السورة التي ذكرها ؛ أن ذلك العمل كان وسيله عدم العمل في اسماء عبدالباريع
في الدتل ، إذا وجد القتل قرب بهد ، ولم يعرف فانه ؛ يعرف أخاه من غيره
من غسل بهد وتعمل ما رسم ذلك في الشريعة يرى من دم ، ومن لم يفعل شئت
عبد خنابة ، ومعنى إسماء الموتى على هذا حفظ الدم له التي كانت موصلة لأنت
سنتك بسبب الخلاف في مثل تلك النفس . أي يجيب بشه إذا حكم وهذا
لأجبه على حده قوله تعالى : (ومن أحبها فكنت أحيا الناس جميعا) .
وقوله : (والكم في القصاص جبر) (ولأجبهاء ما معاد الاستبقاء كما هو
المعنى في الآية . ثم قال ، ويريككم آفاته) بفصل به في الحصرمات ، ويذبل

من أسباب الفخ والعداوات هو كقولهم : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس يا أروك الله ^(١)) .

وأكثر ما يستعمل مثل هذا التفسير في آيات الله في خلقه الدالة على صدق رساله ^(٢) .

ونحن - والحق يقال - في حيرة شديدة من تصرف الأستاذ رشيد ، ذلك أنه اعتمد ما جاء في النور ، قابلاً صحيحاً معتمداً يجوز صرف القرآن عن خدومه وقاويله على مقتضاه ، مع الإغراض مما أجمع عليه المفسرون !

نقد نقل ابن جرير الطبري التفسير المشهور لهذه القصة بأسايدته عن أروك التأويل ومعهم خبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢ : ٢٥١ ، أن قصة البقرة أوردها آدم ابن أبي إياس في تفسيره قال : حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قال : كان رجلاً من بني إسرائيل غيباً ، ولم يكن له ولد ، وكان له قريب وارث ، فقتله ليورثه ، ثم أتاه على جمع الطريق ، وأتى موسى فقال : إن قريبي قتل وأتى إليّ أمر عظيم ، وإني لا أجد أحداً يبين لي قاتله غيرك يا بني الله ، فتأدى موسى في ساس : من كان عنده علم من هذا فليسنه ، فلم يكن عندهم علم ، فأوحى الله إليه قل لهم . فليذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا : كيف نداب معرفة من قتل هذا القبيل مؤمراً بذببح بقرة ؟ وكان ما فعله الله تعالى : (قال : إنه يقول إنها بقرة لا عارص ولا بكر) يعني لا هرمة ولا صغيرة (عوان بين ذلك) أي نصف بين البكر والهرمة (قالوا ادع لنا ربك بيننا ما هي . . . الآية) (قال : إنه يقول إنها بقرة لا لول) أي لم يسلها العمل (تثير الأرض) يعني ليست بسلوى تثير الأرض (ولا تسقي

(١) الآية ١٠٥ من سورة النساء .

(٢) تفسير المنار ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٦ .

أحرث) يقول : ولا تعمل في الحرث مستثمّة (أي من العيوب لاشية بها) أي لا تبص ، (قالوا الآن حدث بإخلاق) قال : ولو أن القوة حين أمروا ببيع بقرة اشتروا أي بقرة كانت لأجزأت عنهم ، وكانهم شدوا مشدداً الله عليهم ، ودولاً لهم مستقوا ، فقالوا : وإنا إن شاء الله ساعدون ، لما هدوا إياها أبداً ، فبعضاً منهم لم يجدوها ، فاعدهم عجز ، فأمدت عليهم في النسي ، فقالت لهم موسى : أنتم شديدون على أنفسكم ، فاعصوها ما سألت ، وخذوها عظاماً منها ، فصر يوبى به القليل ، فمدش دسسى لهم قائده ، ثم مات مكابيه ، فأخذ قائده وهو قومه الذي كان يريد أن يريته ، فقتله الله على أسوأ عمله . ثم قال الخلفاء بن حمزة : وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفي ، عن ابن عباس ، ومن طريق بشير ، كذلك وأخرجها هو ، ابن أبي حاتم ، وعبد بن حميد ، وصحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلمي أحد كبار التابعين (١) .

ونقول أخيراً عليه وشيد :

إن الله في تحكيم أحفل جعله يستبعد حصول مثل هذه المعجزة لسيفنا موسى عليه السلام ، من ثمّ أول آية صانع التوراة ولا أدري كيف خفي عليه - وهو المدفع عن الإسلام - أنه يوجد في هذا نوع من الإلحاد خفي ، وهو تأويل كل آية أو حديث صحيح يس على معجزة وسورة من الرسل ، حتى يكون مفادها أمراً غير حقيق للعدّة . وهذا النوع أخطر أنواع الإلحاد ، لأنه يسيل إلى إنكار آيات السماوية ، وإلى هدمها من أساسها ، لأن أساس إثباتها المعجزات ، التي أحراها الله تعالى على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام .

وبعيني ما قاله الشيخ محمود شلتوت رحمه الله في كتابه تفسير الفرقان الكريم ردّاً على الشيخ رشيد رضا وأستاذة الأمام : . . . هه ضيعها ، وبذلك يقين أنها توافق على أن الآيات مسوقة لبيان حكم تشريعي لا لبيان حدث

(١) فتح الباري « ٢٥١-٢٥٢ » .

تأويلي ، ولكي إذا نظرنا إلى النص في هذه الآيات وما ذنب الكلام به من قوله تعالى : (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويربكم آياته لعلمكم تغفلون . ثم قست فلو ربكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ^(١)) .

وجبت هذا النص إن لم يتج من نحل على زيادة الحكم الشرعي ، فلا أقل من أن يبده إبعاداً ، وذلك بأن كلمة (ضربوه) واضحة في أن يضرب المقتول بعضه البقرة المذبوحة ، وليس في الكلام إشارته تتعلق بالقاتل الحق ولا إشارة إلى غسل أيدي أهل الحي من دماء البقرة ، وقوله تعالى : (كذلك يحيي الله الموتى) يدل على أنه الإحياء الشبه به - وهو الإحياء في هذا المذم - إحياء حقيقي بعد موت تسب فيه الردح ، وليس إحياء حكماً يحصل بمعرفة القاتل والاقتصاص منه حتى يكون بمثابة : (ولكم في القصاص حياة) كما يريد الشيعن . ولو كان الأمر كما يقولون لما صح نفير إحياء الموتى للبحث وأجزاء ، بهذا النوع من الإحياء الحكمي المجازي ، ولو أن قاتلاً قال : إن الله يحيي النفوس الجاهلة بالعم وكذلك يحيي الموتى من قبورهم ! لما كان مثل هذا التشبيه والقياس سائغاً ، وإن قوله تعالى : (ويربكم آياته) لواضح في الإراءة البصرية للآيات الكونية ، لا في إراءة العقلية للأحكام الشرعية ، حتى يكون من قبيل (لتحكم بين الناس بما أوداك الله) وإن قوله بعد ذلك : (ثم قست فلو ربكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) ليدل على أهم وأوا حادثة مادية من شأن أن تؤثر في النفوس ومن شأن القلوب أن ترق لها ، وأن تتعبد من القسوة والعناد عنها ، ومع ذلك لئلا قسوا واشتدت قسوتهم ، وكانت قلوبهم كالحجارة أو أشد ، وكل هذا لا يتفق وما يريد الشيعان من حمل الآية على المعنى الشرعي ، فهذا الحمل تأويل منها ، لكنه تأويل لا تساعد عليه اللغة وما هو المعهود من كلام العرب ^(٢) .

(١) الآيتان ٧٣ - ٧٤ من سورة البقرة .

(٢) تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت رحمه الله « من ٤٤ - ٤٥ » .

الباب الرابع

الفصل الأول

موازنة بين الإسرائيليات في كتب التفسير وسمى مسكداً وهما في أسفار أهل الكتاب

يحدث بنا بعد أن أوردنا مقدمة من لاسرائيليات في كتب التفسير أن نعلق موازنة بينها وبين ما وقع تحت أيدينا من أسفار أهل الكتاب ؛ ليتبين لنا مصدرها فلا نغتر بها وإن ذكرت في كتب التفسير المعتمدة .

١ - ففي قصة داود مع زوجة أوربا ؛ جاء في الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من سفر صموئيل الثاني : (وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وقضى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جنية المنظر جداً ، فأرسل داود رسالاً عن امرأة فقال واحد : أليست هذه ؟ مع بنت أليعام امرأة أوربا الحثي ، فأرسل داود رسالاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئنها ، ثم رجعت إلى بيتها وحملت المرأة ، فأرسلت وأخبرت داود وقال : إني حثي ، فأرسل داود إلى بواب يقول : أرسل إلي أوربا الحثي ، فأرسل بواب أوربا إلى داود ، فأتى أوربا إليه ، قال

داود عن سلامة يؤاب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وذل داود لأوربا : أنزل إلى بيتك واغسل رجلك ، فخرج أوربا من بيت الملك ونام أوربا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين : لم ينزل أوربا إلى بيته ، فقال داود لأوربا : لماذا لم تنزل إلى بيتك ؟ فقال أوربا لداود : إن التابوت وإسرائيل وههنا ساكنون في الخيام ، وسيدي يؤب وعبيد سيدي طارئون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي لأكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي ؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوربا : أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أتركك ، فأقام أوربا في أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل ، وفي الصباح كتب داود مכתوباً إلى يؤاب وأرسله يسد أوربا وكتب في المכתوب يقول : اجعلوا أوربا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورثة هضرب وموت . وكان يؤاب محاصر المدينة فيجعل أوربا في المرقع سي علم أن رجال لباس فيه ، فخرج رجال المدينة وحاربوا يؤاب ، وسقط بعض الشعب من عبيد داود ، ومات أوربا أخيراً ، فما سمعت امرأه أوربا أنه مات أورد رجالها ، نذبت بعلها ، وما مضت المساحة أرسل داود وصحب إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً .

ويختم الإصحاح بقوله : (وأما الأمر الذي فعله داود فبجح في عيني الرب^(١)).

(١) هناك قصص أخرى في التوراة تقرر ما جاء في هذه القصة ، مثلاً جاء في سفر صموئيل الثاني في الإصحاح الثاني والعشرين على لسان داود قوله : « يكافئ الرب حسب بري ، حسب طهارة يدي ، يرد علي لأنني حفظت طرق الرب ولم أعص بلهي لأن جميع أحكامه أمامي ، مراعاته لا أجد عيباً » . وهذا السطر يتكرر عند اليهود إنه كتب هامم وهو واجب التسليم وكل ما فيه عيب يقدم ويحل أن يكون امرأة من البر وتتبع وصايا الله والمحافظة على شريعته . ويرد قصص أخرى في هذا المعنى في الإصحاح الثالث من الملوك الأول وفي الإصحاح السادس من أخبار الأيام الثاني .

وقد نال مقاتل بن سليمان وغيره من المعسرين هذه العربة على سيده داود عليه السلام من كتب أهل الكتاب فقال : (مكث داود عليه السلام ما شاء الله عز وجل يصوم نصف الدهر ويقوم نصف الليل ، إذ صلى في الحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه ، فتولاه فصار إلى الكوة ، فقام ليأخذه فوقع الطير في بطنه فأشرف داود فرأى امرأة تغسل ، فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فتغصت شعرها فغطت جسمها فزاده ذلك بها عجباً ودخست المرأة منزلها ، وبعث داود غلاماً في أثرها ، فإذا بتسمع امرأة أوريا بن حان ، وزوجها في الغزو في بيت السقاء الذي بالشام مع ثواب بن صوريا ابن أخته ودعيه لسلام ، فكتب داود عليه السلام إلى ابن أخته يعزقة ، أن تقدم أوريا فيقاتل أهل البلاد ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل ، فقدمه فقتل رجلاً . فلما نقضت عدة امرأة تروجها داود فولدت له سليمان بن داود (١٩) أ هـ .

وأظنك ترى الشبه واضحاً بين ما ورد في كتب العهد القديم في سفر صموئيل وما ورد في تفسير مقاتل ، فليس هناك اختلاف بين القصة سوى أن صموئيل اتهم داود الزنا مع امرأة أوريا ، وأن مقاتلاً جعله يحال على قتل زوجها ليظفرها ، وكلاهما اقترأ على بي من أنبياء الله الذين وصيهم كتب اليهود بالقصاص وانهمتم بالزنى وشرب الخمر وارتكاب الكبائر .

ويمكن إرجاع هذا الاختلاف في هذه القصة وفي غيرها مما سعرض له إلى أمورها :

أ - تعدد ترجمة التوراة على مر العصور ، فمثلاً نجد ابن قتيبة في كتابه « المعارف » يقرن بين ما يرويه وهب بن منبه من التوراة وبين التوراة المترجمة الموجودة بين يديه وبين أحياناً ما بينها من خلاف (٢) .

(١) تفسير مقاتل : ١٢٦٦ : ٤ - ١٢٦٨ : ٤ .

(٢) انظر المعارف لابن قتيبة : ص ٩ - ١٠ - ١٢ - ١٥ - ١٦ : ٤ .

وقد لمنا مثل هذا الاختلاف عندما قارنا بين ما نقله ابن إسحق من نصوص التوراة ، وبين ما يقابلها من نصوص التوراة المتداولة يوم^(١) .

ب - ومنه أن هذه 'الإسرائيليات' المبثوثة في كتب التفسير ليس مصدرها التوراة فقط ؛ بل إن كثيراً منها روي ونقل عن مسروح التوراة وغيرها من كتب اليهود .

ج - ومنه تصرف رواة الإسرائيليات من المسيحي فيها ؛ إما بتعطيف بعض عبارتها ، وتغيير ما جاء فيها بما يتنافى مع الأصول الشرعية ، لنسأ قصة أوريا أنهم سفرو صوب بل داود فيها ثلاثاً ؛ بينا حدثت هذه القصة في بعض كتب التفسير ملطفة ، فصاحب الكشف يقول فيها : كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأته فيزوجها إذا أعجبت ، وكانت لهم عادة في المواساة بقلت قد اعتدوها ، وقد روي أن الأنصار كانوا يرسون المهاجرين بمنزل ذلك ، فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها ، فسأله أنزول عنها ، فاستعيا أن يردده فتزوجها وهي أم سليمان وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها . . . الخ^(٢) .

فأنت ترى أن الزمخشري يرقى قصة العزل عن الزوجة ، وقصة الخطبة على الخطية ، ولا يرى ذلك إخلالاً بعصمة دود ولا مساساً بمقام النبوة ، ويستشهد على ذلك بما كان من تنازل الأنصار للمهاجرين عن أزواجهم في مبدأ الهجرة ، ويرى أن الآية تدل على ذلك^(٣) ، وقد سبق أن علقنا على هذا التكلف من الكشف بما يناسبه .

(١) انظر تفسير الطبري « ٩٠ - ٩٨٢ - ٩٨٣ » وقارن ما يفسر السعد الإصحاح الرابع عشر .

(٢) الكشف « ٢٧٩ - ٢٨٠ » .

(٣) التفسير والمفسرون « ١ : ٤٨٠ » .

ولم أن باقي الاختلاف في الروايات لإسرائيلية من تزيينات القصص ،
 وبحيثهم الغرائب ، وإكثارهم من الرقائق بقصد استمالة وحده العالمة استداراً
 لما في أيديهم . ومن ذلك ما رواه ابن جرير عن السدي وغيره في صفة الجبارين .
 فقد ذكر أن أحدهم أخذ اثني عشر من بني إسرائيل ، فبعضهم في حوزته - موضع
 الإزار - وكان يدخل في كل الواحد منهم اثنان . وذكر في صفة فاكهتهم : أن
 عنقود العنب الواحد لا يستطيع حمله أقل من خمسة أنفس ، وأن الرمانة كانت
 من سعة الحجم بحيث يستطيع خمسة أنفس أو أربعة أن يدخلوا في شطرها إذا
 رزع حبا^(١) .

وقد جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر العدد صفة هؤلاء الجبارين ،
 وصفة فاكهتهم ولكن بدون هذه المبالغة ، فقد جاء في السفر المذكور ما نصه :
 (وقد رأيت هناك الحليمة - بني عذق - فكنا في أعينهم كالجوارد ... إلى أن
 قال : وأتوا أي الثقباء الاثنا عشر الذين أوسمهم موسى إلى أرض الجبارية
 ليتحسروا أخبارهم إلى وادي لشكول وقطفوا من هناك زرجونة^(٢) يعنفود
 واحد من العنب وحده بالدفقنة^(٣) بين اثنين مع شيء من الرمان والتين ..
 وبمقارنة النصين يتبين كيف كان يبلغ هؤلاء القصص .

٢ - وفي قصة ابتلاء الله لأيوب عليه السلام : جاء في الإصحاح الثاني
 من سفر أيوب ما نصه : وكان ذات يوم أنه جاء بهو الله ليمثلوا أمام الرب ، وجاء
 الشيطان أيضاً في وسطهم ليمثل أمام الرب . فقال الرب للشيطان : هل جعلت
 قلبك على عبيدي أيوب ، لأنه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم ، ويقيم الله
 ويحيد عن الشر ، وإلى الآن هو متمسك بكهاله . ها هو في يديك ولكن احفظ

(١) جامع البيان ١١١١/١٠ - ١١١٧ - ٢١١٧ .

(٢) الزرجونة : القضيبي من شجر الكرم .

(٣) الدفنة : خشبة يعرض بها الكرم .

نفسه . فتخرج الشيطان من حضرة أرب وغرب أرب ، بقروح وديء من قميه إلى هامته ، فأخذ لنفسه شقفة^(١) استحك بها وهو حالس في وسط الرماد ... الخ .

وقد أورد لاسيوطي في تفسيره لدى المتنور رواية في تصوير حمر أيوب صديقه لما ورد في سفر أيوب قتل : (إن الشيطان عرج إلى لسي ، دل . برب ساطي على أرب عليه السلام . قال له : قد سلطت على ماله وولده ولم أسلطك على جسده . ثم خرج - أي الشيطان - إلى السماء فقال : أي رب ، إنه قد اعتصم ، فسلطني عليه ، فبني لا أسطحه إلا سلطتك . قال : قد سلطت على جسده ولم أسطك على قلبه ، فبني فافزع تحت قدمه نعمة قروح . أي قميه إلى ثوبه ، وهو قرحة واحدة ، وألقي على الرماد حتى بدا جدار قلبه ...^(٢) .

وروى ابن جرير عن وهب بن منبه ، قال : (.. هو جد - أي إبليس - لعنه الله - أيوب ساجداً . فأناه من قبل الأرض في موضع وجهه .. ، فبلغ في سحره نعمة شغل به جسده ، فترهن ، وثبت ثألب مثل ألسات القنبر . ووافقت فيه حكمة لا يملكها ، فبك بأذنه حتى سقطت كل ، ثم حك بالعظام ، وحث ، لجدرة الحشة وبقطع مسوح الحشة ، ثم يرل بحكه حتى نفذ لحمه وتقطع ، وب من جلد أوب . وسعير وأبى أخرجه أهل القرية فبعلوه حتى نال وهيل على مزبه - وجعلوا له عرشاً ورفعه حتى أنه غير امرأته . الخ^(٣) . ويلاحظ أن الروايتي قد تفتتا فيما أصاب أوب عليه السلام من مرض منفر مخل بعصمة الأنبياء . أنه وزادت روايتك التفسير على رواية لتورة في مباحثهم . في تصوير أوب .

(١) شقفة : فخارة

(٢) لدى المتنور ص ٣١٥ . حاه في دائرة المعارف الإسلامية ٣ تحت مادة أيوب (وحكمه . كتاب . المسمى من أيوب حكايات كثيرة أهدرا عليها من سطر أيوب ، ومن نصير اليهود لتورة انسى (هجاده) ووصف حكمه . الأحبار حتى شكل أيوب .

(٣) تفسير الطبري ص ١٧٧ ٤٤٥ .

٣ - وفي صفة آدم وهوج بن عتق ذكر في التسمود بعض المبالغات المكذوبة والحرفات، فعن آدم ذكر أنه كان طويلاً جداً فكانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء^(١)، وعن هوج بن عتق ذكر أنه يجا من الطوفان لأنه سريجنس صفة هوج . وكان يتغذى كل يوم بالقي نور ومنها من الطيور ، ويشرب ألف صاع من الماء تقريباً .

ومن أخباره أنه لما اقترب من عاصمة جيش بني إسرائيل الجوار ، اقتنع جبلاً مساحته ثلاثة فواضع ، وحل على رأسه ، وذهب لمقابلة الجيش ، فسقط الله على أحمل تلاً كانت تقوضه بأسنانها ، حتى حفر فيه حفراً موصلاً لرأس الملك ، فسقط الجبل حول عتقه على هيئة صوق ، فانهز موسى القوسه وحضر ومعه بلطة طوله عشرة أذرع ، وقفز في الهواء على عشرة أذرع ، وضرب رأس الملك ، ففضى عليه الخ^(٢) .

وقد ذكر من هذه الأقوال بعض المفسرين ، فقد ذكر الثعلبي أن آدم لما أمطه الله إلى الأرض ، كاد رأسه يمس السماء فطوله حتى صلح .. الخ^(٣) .

وذكر القرطبي . أن هوج بن عتق نجا من الفرق لأن طوله ان نوح عليه السلام لم يجاوز ركبته .. وأنه قبع صخرة على قدر عسكر موسى يرضعهم بها ، فبعث الله طائراً فقروها ، ووقع في عتقه صرخته . وأقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع وعصه عشرة أذرع ، ونرمى في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع ، فقتله^(٤) .

(١) من التوراة ص ٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦ .

(٣) تفسير الثعلبي « ١ ورقة ١٠٦ » .

(٤) معجم القرطبي « ١٦ ١٢٦ - ١٢٧ » .

وقد اتفقت روايته القوي مع رواية التوراة في سأل كيفية مصرع عوح على يد موسى عليه السلام ، وزادت رواية التلمود بمباغتتها في صفة آدم وءءج

• وفي قصة سفينة نوح جاء في سفر التكوين ذكر حجم سفينة ، ومن ركب فيها ، وكفة حركاتها بعد حدوث الطوفان ، فقال سفر مائص : (اصنع لنفسك فلكا من خشب جوف ^(١)) تجعل الفلك مساكن ، وتطليه من داخل وخارج بآقور ، وهكذا تصفه شئائة رءاع يكون طول الفلك ، وحسين درءا عرضه ، وثلاثين درءا ارتفاعه ، وتصع كوى للفلك ، وتصع باب الفلك في جانبها ما كن سوية ، وموصلة ، وعلوبه ، نجمة... جعل نوح حسب كل ما أمره به الله ^(٢) ثم قال : (وكان المنصر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة ، في ذلك اليوم عه دخل نوح وسام وعام واثنتي عشرة نوح وامرأة نوح وثلاث بناته معه إلى الفلك .. وعاظم المياه كثيرا جدا على لأرض فغطت حرج الجبال الشبعة التي تحت كل السماء خمس عشرة درءا في الارتفاع ^(٣)) .

وقد روى مثل هذا القول لئعني في تفسيره ، وذكر برء خشب السفينة ومقدار طوله وعرضه وارتفاعه . كان طوله ألف درء ومائتي درء ، وعرضها سبائة درء ، وكانت ثلاث طبقات : طبقة فيها للنواب ولوحوش ، وطبقة فيها الطير ، وطبقة فيها الناس ^(٤)) ثم روى عن قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب عدد من ركب في السفينة فقال : لم يكن في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة أولاد به : سام وءاف وعام وسازم ، فجميع من كان في السفينة ثمانية ^(٥) .

ونلاحظ أن هذه الزاياة مع مطابقتها لخص سفر التكوين إلا أن قوله

(١) هو خشب الساج « نوح من أنواع الخشب » .

(٢) « (٦) سفر التكوين الاصحاح السادس وما بعده .

(٤) ، (٥) (٦) تفسير الترمذي ٤ ورقه ٥ « ٦ » .

تعالى : ويحيي ومن يحيي من المزمع) يدل على أن من ركب معه غير أهل طائفة من آمن به .

وكذلك روى مثل ذلك القرطبي في تفسيره ورد على الثعلبي بأن مقدار ارتفاع الماء سد الطوفان ، فقال : (واحد) في التفسير أن ماء جاور كل شيء خمسة عشر ذراعاً^(١) ، وهذا موافق لنص التوراة .

ثم نقل الثعلبي عن اسرافه فقال : (ويرغم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من حشب السج وأن يصنع أروور^(٢) ، وأن يصليه بالقار من داخله وخروجه ، وأن يجعله كهيئة أدبك ، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً ، وعرضه — خمسة ذراعاً ، ولبه في عرضه ، وطوله في اتساعه ثلاثين ذراعاً ، والذراع إلى المسكة ، وأن يجعله ثلاث طبقات : سفلى ووسطى وعليا ، وأن يجعل فيها كروى ، ففعل نوح كما أمره الله^(٣))

وبلاحظ أن مختلف الثعلبي من التوراة بحال لا يلائم ما ؛ وهذا يدل على ما سبنا إليه من قس من أن التوراة تختلف من عصر إلى عصر بفصل التوراة وغيرها .

هـ - وفي قصة خلق آدم ووزوجه وحروجهما من الجنة ، جاء في سفر التكوين في (لإصحاح الثاني وثالث) معه : (وحمل الرب الإله آدم تراً من الأرض وتنع في أنفه نسيمة حياة فصار آدم نفساً حية ، وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً ، ووضع هناك آدم الذي خلقه ، وأنت الرب الإله من الأرض كل شجرة شبيهة للنظر ، وحيدة للأكل ، وشجرة الحياة في وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير والشر .. وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ... وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنة أكلنا كل ، وأما شجرة معرفة الخير والشر

(١) تفسير القرطبي « ٢٩ - ٣٠ » رافضيه « ٣١ - ٣٢ » .

(٢) أروور ، كروور ، كروور ، كروور ، كروور ، كروور ، كروور ، كروور .

(٣) تفسير التسمي « ٤٠ » ورقة « ٦ » .

فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت ، وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معيلاً نظيره .. فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام ، فأخذ واحدة من أضراسه وملاً منها لحماً ، وبني الرب الإله الموضع التي أخذها من آدم امرأة ، وأحضرها إلى آدم ، فقال آدم : هذه الآن عظم من عظامي وحلم من لحمي ، هذه تدعى امرأة لأنّها من امرئى. أخذت . وكانت الحية لحيلاً خبيثاً البصيرة التي عملها الرب الإله ، فقالت للمرأة : أحياناً قال الله لا تأكل من كل شجرة الجنة ؟ فقالت المرأة للحية : من ثم شجرة الحية مأكلة ، وأما ثمرة الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكل منه ولا تمسه لئلا تموتا ، فقالت الحية للمرأة : لكن تموتا ، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تثبتن أبيضاً ، وتكونان كالله عارفتين الحبيب والشر . فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها هبة للعين وأن الشجرة شبيهة بالنظر ، فأخفت من ثمرةا وأكلت وأعطت رجلاً أيضاً منها فأكل ؛ ففتحت أعينها وعلم أنها عريان فغطت أوراق ثين وصعدت لأنفسها مأزور ، وسمعت صوت الرب الإله ماشياً في الجنة فاختبأت آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجرة الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت ؟ فقال : سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان فاختبأت ، فقال من أعطتك منك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟ فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الثمرة فأكلت ، فقال الرب الإله للمرأة : ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة : الحية أغرتني فأكلت ، فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلت هذا ملعونة من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين ، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك ، وأصع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال : للمرأة تكثيراً أكثر أقطاب حياتك ، بالوجع تلدين أولاداً .. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ؛ ملعونة لأرض بيبك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشروراً وحكماً تثبت لك وتاكل عشب الحقل ... الخ) .

وتقرأ في تفسير الطبري ، دراه يروي لنا عن وهب بن منبه وابن إسحاق وغيرهما بعض ما ورد في سفر التكوين ، فيقول . (فبعث ملك لوط . . فأخذ من وجه الأرض وخلاط ، ولم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ، فذلك خرج به آدم مختلف . . إلى أن دل : ثم ألقى السلة على آدم - فمابلغنا عن أهل الكتاب من أهل السوراة - ثم أخذ ضبعاً من أضلاع من سفه الأيسر ولأم مكانه حمأ ، وآدم قائم لم يهب من نومه ، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء ، فصورها امرأة يسكن إليها . فلما كثف منه اسنة وهب من نومه ، رآه إلى جنبه فقال . . فيما يزعمون والله أعلم - لم ي ودمي وروجني فسكن إليها ^(١) . وعن وهب بن منبه قال : (لما أسكن الله آدم وزوجته ونهذه عن الشجرة ، وكانت عصونها مشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر فأكله الملائكة للخدم ، وهي الثمرة التي هي الله آدم عها وروجه ، هما أراد إبليس أن يسترهما ، فدخل في جوف الحية ، وكانت للحية أربع فروع ، ثم كآب بخنيتها ، من أحسن دابة خفيها لله - فلما دخلت حية اجنة ، خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التي هي الله عنها آدم وزوجته ، فمأها إلى حواء ، فقال : نظري إلى هذه الشجرة ما أصيب وبها ، وأصيب طعمها ، وأحسن لونها . فأخذت حواء فأكلت منها ثم نهبت إلى آدم ، فأكل مما فبتت لهما سوأتهم ، فدخل آدم في خوف الشجرة ، فناداه ربه : يا آدم أين أنت ؟ قال : أنا هنا بارب ، قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك بارب ، قال : ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة تتحول ثمرها شوكاً . ثم قال : حواء أنت التي عورت عبيدي فإنيك لا تحملين حملاً إلا حمته كرها ، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أنثرت على الموت مراراً . وقال للحية : أنت التي دخلت الملعون في جوفك حتى غر عبيدي ، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائك في بطنك ، ولا يكون لك رزق إلا التراب . أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك ، حيث تقبت أحداً منهم أخذت بعقبه ، وحيث لقيك مدح وأسلك ^(٢)) .

(١) تفسير الطبري « ١ : ١٥٩ - ١٥٩ » .

(٢) تفسير الطبري « ١ : ٥٢٤ - ٥٢٦ » .

وبلاحد أن رواية الطبري وافقت نص التوراة في كيفية خلق حواء ونعها
بنسبها وعداوة الحية للآدم . . . الخ وخالفته بزيادة أن إبليس دخل الجنة
بواسطة الحية لإغواء حواء ؛ بينما جعلت التوراة الحية هي التي أغوت حواء . وقد
ورد عن النصارى ما يوافق رواية الطبري : أي أن إبليس دخل في الحية ونوكل
بها إلى إغواء حواء ^(١) . كما يلاحظ في نص التوراة أيضاً أن لذي دل حواء على
لأكل من الشجرة هي حية ، وليس فيها ذكر لإبليس . قال الحافظ بن كثير
معقباً على ذلك : (وهذا الذي في التوراة الي بأيديهم علط منهم ومحرىم وخطأ في
التعريب ، فإن نص الكلام من لغة إلى لغة لا يكاد يفسر لكل أحد ؛ ولا سيما
من لا يعرف كلام العرب جيداً ، ولا يحيط علماً بفهم كتابه أيضاً ، فلماذا وقع
في تعريبهم لما خطأ كثير لفظاً ومعنى ^(٢)) .

٦ - وفي قصة الديسح يذكر ل الإصحاح الثاني والعشرون من سفر
التكوين أنه كان إسحق لا يسمعين ، فيقول ما نصه : (. . . وحدث بعد هذه
الأمور أن ابنه آمنح إبراهيم ، فقال له يا إبراهيم ، قال ها أنا ، فذل : خذ
ابنك وحيدك الذي تحبه وإسحق . . . إلخ) .

وفد ذهب بعض المفسرين إلى أن الديسح هو إسحاق ، فقد روى القرطبي
في تفسيره عن سعيد بن جبير ، قال : (أرى إبراهيم ديسح إسحق في المنام ، فسار
به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر من منى . علما صرف الله عنه
الفتيح وأمره أن يذبح لكبش ، فذبحه وسار به مسيرة شهر في روضة وحدة
طربت له الأودية والجبال ^(٣)) .

قال الحافظ بن كثير معقباً : (الظاهر من لقوآن من كآنه نص على أن

(١) تفسير المنار ٤ : ٢٢٦ .

(٢) الدامة والنهاية لأن كثير ٧٨١٩ .

(٣) تفسير القرطبي ١٥ : ١٠٠ .

الذبيح هو إسماعيل ؛ لأنه ذكر قصة الذبيح ، ثم قال بعده : «وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين^(١)» ومن جعله حالاً فقد تكلف . ومُسندُه أنه إسحاق إنما هو من الإسرائيليات وكتابتهم فيه تحريف ، ولا سماه هنا قطعاً لا بعيد عنه . فإن عدهم أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه «وحيد» وفي نسخة من المروية وبكوه إسحاق . فللظة إسحاق هنا مقحمة مكذوبة مفتواة ؛ لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر ، ذاك إسماعيل . وإن حملهم على هذا حسد العرب ، فإن إسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإسحاق والد يعقوب وهو إسرائيل الذين يتسبون إليه ، فأرادوا أن يحروا هذا الشرف إليهم ، صرخوا كلام الله ، وزادوا فيه وهم قوم بُهت . ولم يقولوا بأن لفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . ومن قال بأنه إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم ، وإنما أخذوه - والله أعلم - من كعب الأخبار أو صف أهل الكتاب ، وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظهور الكتاب العزيز ، ولا يفهم هذا من القرآن بل المفهوم ، بل المتطوق ، بل النص على التأمل ، على أنه إسماعيل . وما أحسن ما استدل محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل وليس بإسحاق من قوله : «وبشرناه بإسحاق ومن وراءه إسحاق يعقوب» قال : فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب ، ثم يؤمر بذيبح إسحاق وهو صغير قبل أن يولد له . هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة والله أعلم^(٢) .

٧ - وفي حروافة مصارعة يعقوب لئله ، نصت التوراة على أن يعقوب التقى في بعض أسفاره بالرب في الطريق فنصارعا إلى الصباح ، وكاد يعقوب يغلبه ، ولكن اعتراه عرق الثَّسَّا ، ولما رأى أنه لا يقو عليه ضرب حقاً ضربه ، فارتفع حق فغض يعقوب في مصارعة معه وقال : (أطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أطلقك إن لم تباركني فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يعض

(١) الآية ١٩٢ من سورة الصافات .

(٢) البداية والنهاية ١ : ١٥٩ ، ١٥٨ .

«ملك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وفزت .
وسأل يعقوب ، قال : أخبرني باسمك . فقال : « لماذا تسأل عن اسمي ؟ واركب
هناك فدعا يعقوب اسم المكان قنبيل قائلاً : لأنني نظرت الله وجهاً لوجه وبحيث
نفسى وأشرق له الشمس إذ عبر فوثين وهو يجمع على صمد ، لذلك لا يأكل
بنو إسرائيل عرق البصل حتى الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه صرب حتى صمد يعقوب
على عرق البصل » (١١٠هـ) .

وقد روى البرصفي في العهد المشور عدة روايات مستقاة من الاسرئيليات
قال : « وأخرج عدي بن حديد أي محلي في قوله « إلام حو - إسرائيل على عه »
قال : « إن إسرائيل هو يعقوب » وكان رجلاً بطيئاً ، فلقى ملكاً فعاخه ،
فصرعه ابتك ، ثم صرب على فخذ فلبا رأى يعقوب ما صنع به ، بعش به ،
فقال : « ما أتيتك حتى تسمي نساء » فسماه إسرائيل ، فلم يزل يوحه ذلك
العرق حتى حرمه من كل دابة » (١١١هـ) .

وعد عقب الأستاذ الشيخ محمد عده بقوله : (أما هول اجلال وغيره : إن
يعقوب كان به عوى النصارى لأن نبي لا يأكل لحم لإيل ؛ يهودية من اليهود ،
وقيل إنه نذر أنه لا يأكل هذا العرق » ثم أورد نص عبارة التوراة السابقة

وقال صاحب المنار معلقاً : (وكل ذلك من الاسرئيليات وصحة لسدي
بعضه عن دس عباس أو غيره - كما رعم الخاتم لا يبع أن يكون مصدره -
إسرائيلياً ، والأقرب من قوله الأستاذ الإمام ، لأنه هو الذي تقوم به الحاجة لاسما
عند المطلاع على التوراة . ولو أريد بإسرائيل يعقوب نفسه ، لما كان هناك حاجة
إلى قوله . (من قبل أن تنزل التوراة لأن زمن يعقوب سابق على نزول للتوراة
سقاً لا يشبه فيه ، فيحتمس عه . . .) واشهاد عدي : « لم أتراد بما حرمه إسرائيل

(١) سفر التكوين الأصحاح الثاني والثلاثون

(٢) آثار النور ٢ ١٥٢ هـ

على أنفسه ما امتنعوا عن أكفه ، وحرموه على أنفسهم بحكم العادة والتقليد ؛
لا يحكم من الله كما يهد من ذلك في جميع الأمم . ومنه تحريم بعر ، السحرة ،
والسواكب وغير ذلك ، ما حكاه لقراءتهم في سورتي مائدة والأنعام^(١) .

٨ - وفي العهد الجديد يقول يوحنا اللاهوتي في الإصحاح الرابع من
رؤياه : (... وحول العرش أربعة حيوانات ... والحيوان الأول شبه أسد ،
والحيوان الثاني شبه عجش ، والحيوان الثالث له وجه من وجه الإنسان ، والحيوان
الرابع شبه سر طائر)

وجاء في تفسير مقاتل لأية الكرسي ما يأتي : (يحمل الكرسي أربعة أملاك :
ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وملك وجهه على صورة
سيد الأعنام وهو الثور ، وملك وجهه على صورة سيد العير وهو لسر ، وملك
على صورة سيد السباع وهو الأسد^(٢))

وهكذا ينضح لنا من هذه الموازنة أن كثيراً من الإسرائيليات لمثولة في
كتب تفسير مقولة بنحس من أسفار أهل الكتاب ، مع وجود اختلاف كبير بين
النصن أحياناً مرجعه إلى تعدد ترجمة لثورة وتزيينات القصص والوضامين ، كما
أشرنا إلى ذلك من قبل .

(١) تفسير المنار ١ : ١٠٤ .

(٢) تفسير مقاتل ١ : ١٢٩ - ١٣٢ .

الفصل الثاني

المستشرقون والإسرائيليون

لما عاينت الجيوش الصيفية بلاد فلسطين كانت مدعوه إلى ذلك بدعوى :

الأول : دافع الدين والعصية العبد ، التي أثارها وحدها كتيبة في شعوب أوروبا ملقون على المسلمين أشنع المقتولات ، محرطين النصارى أشد تحريض على تخليص هذا المسيح من أيدي الكفار أي مسلمين ، فكان جمهرة المفتلين من جيوش الصيبيين من هؤلاء الذين أخرجتهم انصية الديانة من ديارهم عن حسن نية ، وقوة عقيدة ، إلى حيث يلاقون الموت والقتل ولتشريد حملة بعد حملة ، وجيشاً بعد جيش .

الثاني : دافع سيبي ستمري ، فقد سمع ملوك أوردهما تتسمع به بلاد الاسلام ، وخاصة بلاد الشام وما حوله من طرابلس ومدينة وحاضرة لا عهد لهم بثلاثها ، كما سمعوا الشيء الكثير عن ثرواتها ومضامها وأراضيها الحصنة الجيدة ، فحاولوا يقودون جيوشهم باسم المسيح ، ومالي نفوسهم - في الحق - إلا الرغبة في الاستعمار والفتح والاستثمار بخيرات المسلمين وثرواتهم .

وشاء الله أن ترقد حملات العساة كل مدعوة بعد حروب دامت مائتي سنة ، وأن يقضى على الإمارات التي استولوا عليها ، وأن توجع هذه الحملات إلى ديارها تحم في قلوبهم الحسرة ، وفي جباههم الهزيمة . ولكلها في الواقع كانت

تحمّل في عقولها شيئاً من نور الإسلام ، وفي أيديها نار الحضارة التي كانت بلادهم محرومة منها .

وإذا كانت الشعوب الأوروبية قد رخصت من القيمة بالإياب ، فإن ملوكها وأمراءها رجعوا مصممين على الاستيلاء على هذه البلاد من طالع الزمن وكثرت التكاليف ، ودأوا بعد الإخفاق في الاستيلاء عليها عسكرياً ، أن يتجهوا إلى دراسة شئونها وعقائدها تمهيداً لغزوها ثقافياً وفكرياً ، ومن هنا كانت لدراسة الأولى لمجتمعات المستشرقين التي مارالت تواصل عملها حتى اليوم ، والتي كانت في عهد قريب تتألف من رجال الدين المسيحي أو يهودي الدين هم - ولا شك - أشد الناس كرهاً للإسلام ، وتعبساً عليه .

وقد كان فريق من العلماء المصنفين قد غزا هذا الوسط التبشيري المتعصب معني بالدراسات العربية والإسلامية في حروبهم أكثره بالإنصاف ؛ إلا أنه لا يزال - حتى اليوم - أكثر الذين يشتغلون منهم بهذه الدراسات من رجال الدين الذين يعنون بتحريف الإسلام ، وتشويه جماله ، أو من رجال الاستعمار الذين يعنون ببلية أفكار الأمة الإسلامية في قلوبها ، وتشويه حضارتها في أذهان المسلمين . وتقسم بحوث هؤلاء بالطواهر الآتية :

١ - سوء الظن بكل ما يتصل بالإسلام في أذهانهم ومقاصدهم .

٢ - سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظماؤهم .

٣ - تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور - وخاصة في العصر الأول - بمجتمع متفكك تقتل الأمانة رجاله وعظماءه .

٤ - تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دون الواقع بكثير ، تهويناً لسانها واحتقاراً لأكارها .

٥ - اهل بطيعة المجتمع الإسلامي على حقيقته ؛ والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقون من أخلاق شعوبهم وعادات بلادهم .

٦ - إضعاف النصوص للفكرة التي يفرضها حسب أهوائهم ، وانحسار ما يرضونه وقبلونه من النصوص .

٧ - تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان تحريفاً مقصوداً ، وإساءتهم فهم العبارات حين لا يجدون محالاً للتحريف .

٨ - تمسكهم في المصادر التي يتقنون منها ، فهم يتقنون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث ، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه ، ويصنعون ما يبقونه (النعمري) في كتاب (حياة الحيوان) ويكتفون ما يرويه (مالك) في (الموطأ) . كل ذلك اسياً مع الهوى ، وانحرافاً عن الحق .

بهذه الروح التي أوصفا خصائص بحثنا في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين من تاريخ ، وفقه ، وحديث ، وتفسير ، وأدب ، وحضارة . وقد أتاح لهم تشجيع حكوماتهم ، ووفاء بعض رعاياهم ، وتفرغهم لدراسة واختصاص كل واحد منهم بمن أو ناحية من نواحي ذلك الفن ، يفرغ له جهده في حياته كلها ، ساعدهم ذلك كله على أن يصنفوا بحوثهم بصيغة علمية ، وأن يحيطوا بنزوة من الكتب والنصوص ما لم يحيط به كثير من علماء اليوم الذين يعيشون في مجتمع مضطرب في سياسته وثروته وأوضاعه ، فلا يجدون متسعاً للتفرغ لما يتفرغ له أولئك المستشرقون . وكان من أثر ذلك أن أصبحت كتبهم وبحوثهم مرجعاً للمستفيدين من ثقافة غربية ، والمسلمين بلغات أجنبية . وقد خدع أكثر هؤلاء المستشرقين بحرفتهم واعتقدوا بتقدمهم العلمية ، وإخلاصهم للحق . . ! وحرروا آراءهم بقائلها كما هي ، ومنهم من يفاخر بأخذها عنهم ، ومنهم من يلبسها ثوباً إسلامياً جديداً^(١) !

(١) السنة ، ومكتب في التشريع الإسلامي للأستاذ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ص ٤٦٤ - ٤٦٦ .

ننتقل من هذه المقدمة الضرورية إلى بيان موقف المستشرقين من الإسرائيليات.

لقد نظر هؤلاء المستشرقون في كتب الحديث ، والتفسير ، والتاريخ ، ودراسو يتصيدون ما دس من روایات وأهية ، وإسرائيليات مدسوسة ، بقصد تشويه الاسلام ، متظاهرين بمظهر البحث العلمي الهوي ، ولم يكفوا أنفسهم مؤونة البحث عن مدى قربها أو بعدها عن الصواب ، هرجانهم يحيطون القرآن الكريم بإرجاف هائل يستمد عناصره من الإسرائيليات القديمة ، وترجموا فيها ماشاء لهم هوام ؛ حتى رأينا منهم لولاً جديداً من الإسرائيليات في هذه تاليف التي يصورونها عن الاسلام ونبي الاسلام وأحكام الاسلام^{١١} .

(١) يهدف المستشرقون من وراء ذلك إلى خلق التخلخل الروحي ، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين واشترقيهم عامة ، وحملهم من هذا الطريق على الرضا بالخصوع لقوى جهات الغرب . .

وللمستشرقين مقادير غريب في إصدار المجلدات والكتيبات ، ولعل أحقرها ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار « دائرة المعارف لاسلامية » صدرت ابدت ، وكذلك إصدار موجزها ببعض اللغات الأجنبية التي صدرت بها ، الدائرة وقصد بدورها في التزمت المتأخر في إصدار طبعة جديدة . يظهر في أجزاء . ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عابوا كل قوام وأعلامهم لإصدار هذه الدائرة وهي مرجع للكتب من المسلمين في در سائهم على عاقبها من خلط والمخرف وتعمد سافر ضد الاسلام ، المسلمين .

وليس نشاط المستشرقين موجهاً فقط إلى المسلمين ، فهم يستحون عبوسهم لكل الاتجاهات ، وهم ينفذون لكل حركة قد تعوق سيرهم أو تقصد حططهم ، دون ساول أحدم أن يدور عيبدأ ، أو يخضع من أفعال انصعب مجد نية المستشرقين عيون في وجهه يطالبونه بأن يكون (موضوعاً) وأن يستخدم الطريقة العلمية ويلجأ إلى النقد ذي المستوى العالي وهكذا . ولا يعرف العقل ، لا المطلق سداً لما يقوم به المستشرقون من تخريف للتاريخ لاسلامي وقصوه لمدى . الاسلام وثقافته ، وإعده المعلومات الخاطئة ضد هـز أهله ، وكذلك يمدون بكل إلى سائل لينقصوا من نفوذ الذي لعنه الاسلام في تاريخ الثقافة الانسانية ، إن المستشرقين جميعهم قدو مشترقي هذا الخائب ، والتفاوت - إن وجد بينهم - فلا هو في الدروحة فقط مصصهم أكثر نقصاً ضد الاسلام ، وعداوة به من البسبب الآخر ، ولكن يمدون عابهم جميعاً أنهم أعداؤه . وإذا كان الاشتراق قام على

وساود بها يلي أمثلة من مفترقات المشرقين وتلاميذهم ، ثم أورد عليها .

١ - قصة كفور البقي :

قال المستشرق (يوسف شاخ) في دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة
و أصول ، ما يه :

(إن أول مصادر الشرع في الإسلام وأكثرها قيمة هو الكتاب ، وليس
هناك من شك في قطعية ثبوته وتبرهه عن الخطأ على الرغم من إمكان سعي
الشیطان لتخليطه) ، ثم استشهد بقوله تعالى في الآية ٥١ من سورة الحج : (وما
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فليسمع
أذ ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله علم حكم) أه .

وتود هذا الزعم الباطل ، فنقول :

إن كلامه مناقض ، فيما يعترف بقطعية ثبوت القرآن الكريم ، وبره
عن الخطأ ، إذ به يقول : (على الرغم من إمكان سعي الشيطان لتخليطه) ،
واستشهاده بالآية لإثبات تخليط الشيطان يدس على عظم قيمته لمعانها الصحيح ،
واعتاده هو وغيره^(١) على ما ح - ١٠ في بعض كتب التفسير من روايات في سب

== أكتاف الرهبان والمشرقي أول الأمر ثم انفصل من بعدم بالمتعمرين ، فإنه ما زال حتى
اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك ولو أن أكثرهم يكرهون أن تتكشف حقيقتهم ويؤثرون
أن يحتقروا رواة مختلف العارفين والأسماء .

(انظر كتاب « البشرى والمشتغلون في مولهم من الإسلام » لـ دكتور محمد البهي
ص ١٧ وما بعدها) .

(١) انظر كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية للمشرقين بروكلمان ص ٣٧ . وكتاب
الإسلام للأفريد حيوم ص ٣٥ - ٣٦ حيث صرح هناك المشرقان « اعتماداً على ما جاء
في كتب التفسير من روايات لا أساس لها من الصحة » وقد ذكرنا هدف الروايات
لإثبات زعمها .

نزول الآلة : فقد روى البيهقي في الدر ، قال : أخرج ابن جرير ، وابن المنذر
 وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، الحج (فلما بلغ هذا الموضع :) 'أفرايم الثلاث
 والعري ومائة الثالثة لأخري' ، ألقى الشيطان على لسانه . تلك الغرائق العلى ،
 وإن شاءت لتخرجي . قالوا ما ذكر آفتنا بحير قبل اليوم فسجد وسجدوا ، ثم
 جاء جبريل بعد ذلك قال : اعرض علي ما جئت بك به ، فلما بلغ بيت لقور بن يعلى
 وإن شاءت لتخرجي ، قال جبريل : لم تكن بهذا ، هذا من الشيطان ، فانزل الله
 (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى . . الآية (١)) .

وأخرج الدرر ، والطبري ، وابن مردويه بسند رجاله ثقات من طريق
 سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ :
 (أفرايم الثلاث والعري ومائة الثالثة لأخري) . تلك الغرائق العلى ، وإن
 شاءت لتخرجي ففوج المشركون بذلك وقلوا : قد ذكر آفتنا ، ففد جبريل
 فقال 'أفرايم ما جئت بك به ، فقرأ أفرايم الثلاث والعري . ومائة الثانية الأخري .
 تلك الغرائق العلى . وإن شاءت لتخرجي ، فقال ما جئت بك به ، هذا من
 الشيطان . فأنزل الله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إمام . إلى
 آخر الآية (٢) .

وعد الطريق وطريقان آخران مرحلان عند ابن جرير هما معتمد المثبتين
 للقصة كان جرير والبيهقي .

هذه هي قصة الغرائق التي تصيدها المستشرقون ووقفوا يؤسوسها حرداً
 لأنهم وجدوا فيها يقرينهم في الضعن في الإسلام . والقصة ظاهرة انهماقت وانقص
 قليل من التجميع ، وقد تولاه العلماء بالقدم والهمم منذ عهد محمد بن إسحق في

(١) الدر المنثور ٤ : ٣٦٦ .

(٢) نفس المصدر ٤ : ٣٦٦ .

لعون الثاني المنجري إلى عهد لأسناد لإمام محمد عبده في لقوب اارابع عشر ،
وقالوها بصوف محذقة من التوهين الحاطم .

أ - نقدوا سندها نقداً مراً ، إذ سئل عنها محمد بن إسحق (المذوق)
١٥٠ هـ . فقال : هذا من وضع الزنادقة ، وصنف في قبيح . كذباً ^(١) . وقال
نبيهي : هذه القصة غير ثابتة من حبة النفل . ثم أخذ يشكم في أصل رواية هذه
القصة مطعون فيها .

وقال أبو حنين في تفسيره : (وليس في أصحاب ولا في التواتر الحديث
شيء مما ذكره . يجب اطراحه ولديث نزهت كتابي عن ذكره به ^(٢)) ، وقال
القاضي عياض في الشفاء : (إن هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ، ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل ؛ وإنما أُوِّلِعَ به وعند المفسرون والمؤرخون لم يلعبوا
بكل غريب والمتفقون من حديث كل صحيح وسقيم ، وصدق القاضي بكون
العلاء المائكي حيث قال : لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير ، وتعلق
بذلك الملاحدون مع صعب نقضه ، واضطرب روايته ، وانقطع إسناده ،
واختلاف كلماته فدلَّ بقول إليه في الصلاة ، وآخر يقول : فلها في نادي ،
قومه ، حين أزلت عليه السودة ، وآخر يقول : قلله وقد أصبت سنة ، وآخر
يقول : بل حدثت منه فيها ، وآخر يقول : إن الشيطان قدها على لسانه وإن
النبي صلى الله عليه وسلم ما عرضها على حاريل قال : ما هكذا قرأت . . . إلى
غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين ، ولم يسندها أحد منهم ولا رجعوا إلى صاحب . وأكثر الصرق منها بهم
ضعيفة وأهية ^(٣)) .

(١) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٦٥٠-٦٨١ هـ .

(٢) البحر المحيط ٦٨١-٦٨٢ هـ .

(٣) الشفاء للقاضي عياض ٢٥-١١٧ هـ وما بعدها طبع عثمانة

ومع ما سمع من قول المحققين في القصة ؛ فقد حكمت الصنعة والقواعد على الحافظ ابن حجر مصحح القصة ، وجعل لها أصلاً ، قال في الفتح ^(١) في تفسير سورة الحج بعد ما ساق الطرق الكثيرة . (وكلها - سوى طريق سعيد بن جبير - إما ضعيف وإما منقطع ؛ لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً مع أن لها طريقين آخرين موصلين ردها على شرط الصحيحين ؛ أحدهما : ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وذكر نحوه . والذي ما أخرجه أيضاً من طريق لعنبر بن سليمان وحماد بن سمة فرقها عن داود بن أبي عبد عن أبي العلية) .

ثم قال الإمام ابن حجر : (وإد تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهي قوله : ألقى الشيطان على لسانه ، تلك الغرائب العلى وإن شذعتين لتونجى ، فإن ذلك لا يجوز حمل على طاهره لأنه يستنكر عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس به ، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد فكان عصيته . وقد سلك العلماء في ذلك مسالك . وبعد أن ذكرها وجع من هذا المسلك : (وقيل كان صلى الله عليه وسلم يرتل قرآن فارتدده الشيطان في سكتة من السكتات ، وطلق بكلمة الكفرة بما كيا نعمته بحيث سمعه من دنا ، فظنها من قوله وأساءه ، من : وهذا أحسن الوجوه ^(٢)) .

والذي أجيب به على الحافظ من جعله هذه القصة أصلاً والاحتجاج بالمرس فيها وتأويله لها ما يلي :

١- إن جهود المحدثين لم ينجحوا بالمرس وجعاه من قسم الضعيف لاحتمال أن يكون المحضوف غير صحيح ، وحيث محتس أن يكون ثقة ، وغيره فله فلا يؤمن أن يكون كذاباً . والإمام مسلم قال في مقدمة صحيحة : (والمرس

(١) فتح الباري « ١٠ ، ١١ » طعة الخليلي .

(٢) فتح الباري « ١٠ ، ١١ » طعة الخليلي .

في أصل قولنا وحول أصل العلم بالأخبار ليس مجبة (ودكر نحواً من ذلك 'بن
الصالح في مقدمته (١)) .

٢ - الاحتجاج بالمرسل - عند من يحتج به - إنما هو في الفروع التي
يكفي فيها الظن ، أما الاحتجاج به على إثبات شيء يصح - باسم العميدة ، وبما في
دليل العصمة فغير مستقيم .

٣ - صنف هذا التأويل الذي ارتضاه الحافظ عبد المنظر والثامن ، فهو
يرقع متأوله فيما فرمه ، وفتح هذا الباب لخطر على الرسائل .

والمحق أن يسج القصة مما تناول فيها ، متناولون مهلهل صداع لا يثبت أمام
ابحث ، وأن أغلب تلباه دخل على الاسلام من المراسيل والمنقطعات . . قال
الشيخ محمد عبده رحمه الله : (إن العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين ،
فأحدث الذي لحيد عرفها وبلغها لا يقن على أي وجه جاء ، وقد عد الأصوليون
الحبر الذي يدل على تلك لفظة من 'الأخبار التي يجب القطع بكنها . هذا لو
فرض اتصال الحديث بما ظلك بالمراسيل ، وإنما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل ،
وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الأعمال وفروع الأحكام لا في أصول العقائد
ومعاند الإيمان والمرسل وما جازوا به ، وهي هموة من بن حجر بغفره الله له (٢) .

ب - كذلك فقدوا متن القصة في نواح مختلفة منها :

١ - مصادمة العصمة للقرآن : فإن ما أفادته هذه الروايات 'مؤسسة المهبة
محالف لغوه تعالى (إن عبدي ليس لك عليهم سلطان) ، وقوله : (إنه ليس
به سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ، وقوله : (ولو تقول علينا
بعض لأولئك لأخذنا منه واليمين . ثم نقطعنا منه الموتى) ، وقوله : (وما ينطق

(١) مقدمة ابن الصالح ص ٥٨ .

(٢) تفسير الطائفة مع ثلاث مقالات منسوبة للشيخ محمد عبده (المقالة الثانية :

مسألة الترابيق ص ٨٥ - ٨٦) .

عن نوحى . إن هو إلا وحي يوحى) ، وقوله : (قل ، يكون في أثـ أنبله
من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ) ، وقوله إنا نحن نزل الذكر وإنا
له حافظون) .

٢ - سياق سورة الحجم بأى القصة : فاسياق يجري بقوله تعالى . (لقد
رأى من آياته ربه الكبرى . أروايت اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى .
أنكم الذكر وله لأنتى . نك إذا قسمة صيى . إن هي إلا أسماء سيمتوم
أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا ظن وما يهوى الأفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى) ، وهذه السبق صريح في أن اللات والعزى أسماء
سمتها اشتركون م وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان ، فكيف يحمل أن يجري
اسباق بـ يأتي : أروايت اللات والعزى . ومناة الثالثة لأخرى - تلك الغرائق
العلنى ، وإن شفاعهن لتنجى - أنكم الذكر وله لأنتى . نك إذا قسمة صيى
إن هي إلا أسماء سيمتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) ، إن هذا
السبق ليشمل على الدس والتزديف من الفساد والاضطراب والسافس ، ومن
مدح اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ودم في أربع آيات متعقده ،
ما لا يدركهم به عفس ولا يقول به إنسان ولا نقى معه شبهة في أن حديث
الغرائق مقترى وضعه الزهدة لغاياتهم ، وصدقته من يستيفون كل غريب ،
ولو كان بعيداً عن العفس والمنطق .

وحجة أخرى ساقها الشيخ محمد عبده رحمه الله حيث كتب بقده قصة
الغرائق فقال : (وصف العرب لأنهم بأها الغرائق لم يرد في نظمهم ولا في
خصمهم ، ولم نقل عن أحد أن ذلك الوصف كان جارياً على سنتهم ، وإنما ورد
(العروق) و (غريق) على أنه اسم لعاثو مائي أسود وأبيض ، ولشاب
الأبيض بليل . ولا شيء من ذلك يلائم معنى لآلهة أو وصفها عند العرب (١) .

(١) مجلة المنار العدد الثالث ، السنة الرابعة ، و نظر تفسير العنجدية مع ثلاث
مقالات بمسيرة الشيخ محمد عبده (المجلد الثانية - مسألة الغرائق من ٩٩) مطبعة
الموسوعات بمصر سنة ١٩١٩ م .

٣ . مناقضتها للعصمة : فقد قام الدليل القطعي وأجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام . وكل ما جاءت به الروايات باطلة بمنع في حقه أن يقوله من قبل نفسه صمداً أو سهواً لمكانت العصمة . قال القاضي مياض : (وقد قررنا بالبراهين والإجماع على عصمته صلى الله عليه وسلم من جرير الكفر على فبه أو لسانه ، لا ممدأ ولا سهواً . وأن ينشبه عليه ما يدعيه بذلك بما يفقه الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل ، أو أن يقول على الله لا ممدأ ولا سهواً - ما لم ينز عنه ، وقد قال الله تعالى ، (ولو نقول علينا بعض الأقاويل ... الآية) ، وقال تعالى : (إدا لأدقك ضعف الحياة و ضعف الميت ... الآية)^(١) ، أه . ولو جاز شيء من ذلك لذهبت الثقة بالأنبياء ، ووجد المارقون سبيلاً للتشكيك في الأدبان .

٤ . بعض الروايات ذكرت أن مير نزل قوله تعالى : (وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوجب إليك لتفتري عليه غيره وإدا لا يحصون خبيلاً . ولولا أن ثبتك لقد كدت توكن إليهم شيئاً قليلاً) .

فما كان الآيتان تزدان القصة ، لأن الله ذكر أنهم كادوا يفتنوه ولولا أنه ثبت لكاد يركن إليهم ، ومعنى ذلك : أن الله عصمه وثبت حتى لم يكدر يركن إليهم . وقد اتفق قرب الركون فضلاً عن الركون ، فالأسلوب القوي في جوابه على أينع ما يكون في تنزيه صحته صلى الله عليه وسلم عن ذلك^(٢) . وهم يروون في أحبهم الرواية أنه زاد على الركون . بل اقترى بحد ألهمهم ، وهذا ضد مفهوم الآية ، وهو موحد الجبر لو صح فكيف ولا صحة له . ولقد طالبت تقيموفريش إدا مرتباً إليهم أن يقبل بوجهه إليها ، ووعده بالإيمان به إن فعل مما فعل ، وما كان ليحفل .

(١) الشفاء « ١١٩٦٢ » .

(٢) انظر شرح القاري على الشفاء « ١٧٦١ » .

وإذا كانت القصة غير ثابتة من جهة القلب والعقل ، فما معنى الآية إذن ؟
والاجابة على ذلك أقول :

إن التلمي في الآية معناه : تشبي حصول الأمر المرغوب به ^(١) ، ولامية
من هذا المعنى : أي ما من نبي أو رسول إلا وغاية مقصوده ، وجل أمانته ، أن
يؤمن قومه ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك في المقام الأعلى . قال تعالى :
(فاعلمك بأنك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) وقال : (وما
أكثر الناس ولو حرصت بمؤمن) . وعنى ذلك يكون معنى الآية : وما أرسنا
من قبلك رسولا بشرع جديد كإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، أو بعبارة أجدداً
لتشرع جاء به رسول قبله كأنبياء بني إسرائيل ، إلا إذا فنى هداية قومه وهدايتهم ،
ألقى الشيطان في سين أميته هذه العقبات ، ووسوس في صدور الناس ،
فتأروا في وجهه ، وجادلوه حباً ، وحاربه حيناً آخر ، حتى إذا أراد الله هدايتهم
أزال تلك الوسوس التي ألقاها الشيطان في نفوسهم ، ووقفهم لإدراك الحق
وإجابة داعي الله .

وبذلك يدخ الله ما ألقى الشيطان من الشكوك ، ويجعلكم آياته تنصر الحق
وأمله على البطل وحربه ، ويشي من ضعف أنصاره قوة ، ومن دغم غزوة ،
وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، ليضع ما يلقى
الشيطان في سبيل دعوات الأنبياء فتنة لضعفاءه ، وليعلم الذين آمنوا العلم أن
ما جاء به الرسل هو الحق ، فتثبت له قلوبهم وإن الله لهادي الدين أمراً إلى
صراط مستقيم ^(٢) .

(١) قال أبو الساسي أحمد بن يحيى : التمي حديث النفس ما يكون وبما
لا يكون . وقيل : والمعنى سؤال العرب . وفي الحديث « إذا نعى أحدكم فليكثر دعائنا »
وه « وقال ابن الأثير التمي تشبي حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث أسفاً ما
مكون وما لا يكون . وكل ما قيل في معنى التمي على هذا الوجه (معناه الترائيق)
لشيخ محمد بن محمد بن ٩٣ .

(٢) المقالة الثامنة : مسألة الترائيق للشيخ محمد بن محمد بن ٩٤ وما بعدها

٢ - قصة زينب وزيد بن حارثة .

يتعمد المستشرقون عند البحث في كل ما يختص به " محمد صلى الله عليه وسلم " أن يتشبهوا ببعض النصوص الواردة في كتب التفسير أو التاريخ ، ويفترضوها صحيحة رغم بطلانها ويشعرونها في ترويح مقتربانهم على بني الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم .

فلنستشرق لا يكتب عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ليتحدث عن أسطورة العرابي ، وزواج محمد بزيب ، وتعدد زوجات نبي الاسلام ، وما شابه ذلك .

وما اتفق خصوم الاسلام عن سوء نية عن شيء كما اتفقوا على خطف الشيرازي موضوع الزواج على الخصوص .

وقصة زوج ابي ابي صلى الله عليه وسلم زيب هي فكانهم في الطعن على نبي المسلمين والاستدلال بذلك على عدم صحة نبوته ، وللأسف الشديد إلى هؤلاء المستشرقين والمشريرين فلم يتمسوا في افتراءاتهم على ماورد في بعض كتب التفسير من روایات إسرائيلية عنها أسلافهم " ، فمن ذلك ما ذكره المحمدي في سب نزول قوله تعالى : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأوعثت عليه أمسك عليك زوجك ... الآية)^(١) : (أمسك عليك زوجك) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وذلك أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها زيدا ، هوفقت في دنس ، فذل سيدن الله مقلب لقلوب ، ودلت أن نفسه كانت محفورة قبل ذلك لا تريد لها ، ولو أرادها لاخطبها ، وصحبت زينب بالتسبيحة فدكرتها لزيد ، ففضن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها ، والرعية عنها لرسول

(١) هذه الآية طسما يوحى الله تعالى في العهد الأموي .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الأحزاب .

الله صلى الله عليه وسلم . . . الخ^(١) . وقد ذكر مثل هذا السبب العلوي والسمي في تفسيره والجلال المحلي وغيره^(٢) .

وروى القرطبي في تفسيره عن مقاتل أنه قال : (زوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش من زيد ، فكنت عنه حياً ، ثم إنه عليه السلام أتى ريذاً يوماً يطلبه فأبصر زينب قائدة ، كانت يضاء حية جسيمة من أتم نساء قرش فهوياً ، وقال : سبحان الله ! قلب القلوب ! سمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ، فظن زيد فقال : يا رسول الله ! أذن لي في طلاقها ، فإن فيها كبراً ، تعظم علي ، وتؤذي بلسانها ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أمسك عليك زوجك واتق الله) وقيل : إن الله بعث رجلاً فرفع الستور زينب متفضة^(٣) في منزلها ، مرأى زينب ف وقعت في نفسه ، ووقع في نفس زينب أنها وقعت في نفس نبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لما جاء يطلب ريذاً ، وجاء زيد فأخبرته بذلك ، فوقع في نفس زيد أنه يطلقها . وقال ابن عباس : (ونعني في نفسك الحب لها)^(٤) .

الرواية الصحيحة في سبب النزول :

هذه الرواية الباطلة التي دس أعداء الإسلام واعتز بها بعض المفسرين ، ولطخوا بها صفحات تفسيرهم ، ولم ينظروا في إخلالها ب مقام الرسالة ، وما يلحق بتلك الأخلاق النبوية التي شهد الله لها بالعظمة ، لا يؤيدها نقل صحيح ولا عقل سليم . ولم يجد شيئاً منها في كتب الحديث لمصنعة ، والذي جاء في الصحيح يخالف هذا :

(١) الكتاب ٤ : ٤١ « وقد ذكر الرعشي هذا السبب ولم يعقبه بتصحيح أو تصحيح .

(٢) تفسير النعني « ٣ - ٦٧ » وانظر تفسير الجلالين ص ٣٥١ ، ولم يتعقباه .

(٣) فصلت المرأة ليست قباب مهنتها . أو كانت في ثوب واحد .

(٤) تفسير القرطبي « ١٤ : ١٩٠ » .

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ، أن هذه الآية : (وتختفي في نقس مائة مبدية) ، نزلت في شأن زينب بنت جحش ، وزيد بن حارثة ^(١) .
واقصر على هذا القدر ، ولم يذكر شيئاً من هذا الخلط . وذكر الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث : أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله أراد أن يزوجه زيد بن حارثة مولاه ، فكرهت ذلك ، ثم رضى به صاع رسول الله ، فزوجها إياه ، ثم أعسم الله عز وجل نبيه - بعد - أمها من أزواجه ، فكان يستحي أن يأمر ريداً بطلاقها ، وكان بين زيد وزينب ما يكون بين الناس ، فأمره رسول الله أن يمسك عليه زوجته ، وأن يتقي الله ، وكان يخشى أن يعيب عليه الناس ، ويقولوا : تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى ريداً ^(٢) .

ومن علي بن الحسين ، قال : كان الله تارك وتعدى أعلم به صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه ، فلما أتاه زيد يشكوها ، قال اتق الله وأمسك عليك زوجك . قال الله : (ونحني في نقس مائة مبدية ^(٣)) .

هذا هو السبب الصحيح المعتمد ، وما ينبغي أن تفسر به الآية ، أما تلك الروايات الباطلة فقد صعد فيها المحققون من المفسرين . قال الإمام أبو بكر بن العربي : (.. قد بينا في السانف من كتابنا هذا ، وفي غير موضع عصمة الأنبياء صلات الله عليهم من الذنوب ، وحققا القول فيما يلزم إليهم من ذلك ، وعهدنا إليكم بهذا لن نحدوا له رداً : أن أحداً لا ينبغي أن يذكر نساءً إلا بما ذكره الله ولا يزيد عليه ، فإن أخبارهم مروية ، وأحاديثهم متفرقة بزيادات تولها أحد

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ٦ : ١٤٧ .

(٢) فتح الباري ٨ : ٤٧٥ .

(٣) تفسير الطبري ٢٩ : ١٩٠ .

وجلبت : إما غبي عن مقدارهم ، وإما بسعي لا رأي له في بهم ووفورهم ، فهدس تحت لمقال المطبق الدوامي ، ولا يراعي الأدلة ولا النوامي ...) إلى أن قال : وهذه الروايات كلها ساقطة لأبيد ، إذ يصحح منها ما روي عن عائشة أنها قالت : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككاهن لرحي شيت لكتم هذه الآية : (وإذا تقول للذي أنعم الله عليه) يعني بالاسلام ، (وأنعمت عليه) يعني بالعق فاعنته ، (أمسك عليك زوجك و اتق الله ونخفي في نفسك ما الله مبديه ونخشي الناس والله أحق أن نخشاه .. إلى قوله . وكان أمر الله مفعولاً) . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج ، قالوا : تزوج حليقة ابنه ، فأمر الله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تماء وهو صغير ، ولبت حتى صار رجلاً ، يقال له : زيد بن محمد ، فانزل الله تعالى : (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ..) وملا رواة هذه الرواية غير معتبر . فأما قولهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما فوطعت في قلبه فباطل ، فإنه كان معها في كل وقت ومرصع ، ولم يكن حيث جذب فكيف تشا معه ، ويعشأ معها ويلبصها في كل ساعة ، ولا تنع في قلبه إلا إذا كان لها زوج ، وقد وهبت نفسها ، وكوهت غيره ، فلم تخطر بباله ، فكيف يتجدد له هوى لم يكن ؟ أحمساً لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة . وقد قال الله له : (ولا تمنن عينيك إلى ما تمتع به أزواجهم زهرة الدنيا لنفتنهم فيه) والساءة أفن الزهرات ، وأشر الرماحين ، فيحالف هنا في المصداق فكيف في المنكوحات المحبوسات .

ولما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل : إن زينب زوجك ، ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها ، فقال له اتق الله ، وأمسك عليك زوجك . فأبى زيد إلا الفراق ، وطلقها ، وانقضت عنتها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي مولاه زوجها ، وانزل الله قرآن المذكر فيه خبرهما هذه الآيات التي نلوناها وفسرناها ، فقال : وادكر يا محمد إذ تقول لنبي أنعم الله

عليه وأنعمت عليه : أمك عليك زوجك ، و اتق الله في فراشها ، وتخفي في نفسك ما الله مبديه : يعني من نكاحك لها ، وهو الذي أبده لاسواه .

وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إذا أوحى إليه أنها زوجته لابد من وجود هذا الطهر وضهوره ، لأن الذي يحترقه الله عنه أنه كائن لابد أن يكون لوجوب صدقه في خمره ، هذا مدرك على براءته من كل ما ذكره متصور من المفسرين (١)

وقال الامام الخازن في تفسيره : (فإن قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وجب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندهم وآها ، وإرادته طلاق زيد ، فيه أعظم الخرج ، وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مدح عليه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ؟ قلت : هذا إقدام عظيم من قائله ، وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله . وكيف يقال وآها فأعجبه وهي بنت عمه ، ولم يزل يراها منذ ولدت ، ولا كان النساء يحجبن منه صلى الله عليه وسلم ، وهو زوجها زيدا ، فلا شك في تربيته النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيد بأيامسا كها وهو يحب تطبيقه لإياها كما ذكره جماعة من المفسرين . وأصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، قال : سألني زيد العابد بن علي بن الحسين ، قال : ما يقول أبو الحسن في قوله تعالى : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) ، قلت : يقول : لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ، إني أريد أن أطلق زيب ، أعجبه ذلك وقل : أمك عليك زوجك واتق الله . فقال علي بن الحسين : ليس كذلك فإن الله عز وجل قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها ، فلما جاء زيد وقال : إني أريد أن أطلقها ، فقال له أمك عليك زوجك : معاتبه الله ، وقال : لم قلت أمك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك ؟

(١) أحكام القرآن لابن العربي « ٤ : ١٥٣٩ - ١٥٤٢ » .

وہذا هو لاوی و لأیق محب الأنعام وھذا مضیق للثلثة أن شہد علی اعلیٰ انہ
 یدی و یضہر ما أخفاہ ، ولم یضہر غیر ترویجہ منہ ، فقال تعالیٰ : (زوجا کما) ،
 و ہو کان لہی أنضہر ، ہی صلی اللہ علیہ وسلم بحبب وارادہ طلالہا ، سکاں یضہر
 ذلك ، لأنہ لا یجوز أن یضہر أنہ یضہرہ ثم یکتبہ ولا یطہرہ ، وذل علی نہ إیما
 عوتب علی إخفاء ما علمہ انہ إنما سکتون روحہ ، و إنما أخفی ذلك شہادہ أن
 یخبر زید أن لقی تحتک و فی کما حاک سکتون زوجتی ، وھذا قول حسن مرضی
 و کم من ثبیہ تحفظ منہ لاسان و یستحب من اطاعہ علی ، وھو فی
 معہ ما ج متسع ، و حلال لامقال فیہ ، و لا عیب عند اللہ و ربما کان یدخوہ
 فی دیک اساح منہ إلى حصون و جباب یظلم أثرها فی الدین ، و لہا جعہ اللہ
 صلاقی و یدفہا ، و ترویج النبی صلی اللہ علیہ وسلم لہا ، لإزالة حرمہ تنس ، و یطہر
 ستہ کما قال اللہ تعالیٰ : (ما کان محمد أن أحد من رجالکم) و قال : (لکیلا
 سکتون علی ما متبہ حرج فی أرواح ادعائہم)^(۱) . و قال الامام تفریسی : (فاما
 ما روی أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قوی زینب ام اللہ زینب - و روی املق بعض
 أنان شفع عشقہ فی انما یجدر عن جعل بعضہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن
 من عدل و مستحب بحرمہ)^(۲) .

و قال الخلفاء من کثیر (ذکر ابن اُبی حاتم ، و بن جریر ہاما آثار)
 من بعض سلف رسی انہ تھم ، أحبب أن یصر ، ہا حقیقہ تعدد صحبہ !
 فلا یردہ^(۳) .

(۱) تفسیر طبرانی ج ۵ ص ۲۶۶

(۲) تفسیر انوار ص ۱۴ ص ۱۹۹

(۳) تفسیر ابن کثیر ج ۳ ص ۹۱۱

إسرائيليات حول القرآن الكريم

ولذا كنا قد تكلمنا عن المشرقين ، واعتادهم على الإسرائيليات التي في كتب التفسير للطعن على الإسلام ، وإن هذا محملاً نستطرد إلى الكلام عن إسرائيليات المشرقين ؛ التي أثاروها حول القرآن نفسه بصفته كتاب المسلمين المقدس ، ودستورهم خالد ، أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ليبين بناس كل ما يحتاجون إليه في صلاح معاشهم ومعادهم .

ولما كان للقرآن الكريم هذه الدرجة في الأهمية والخطورة ؛ وجه المشرقون - كما وجه أهل الإلحاد من قبل - كل مهم إلى الطعن عليه وإثارة الشبهات من حوله ، ليزعزعو ثقة المسلمين في كتاب ربهم ؛ يقول العلامة الكوثري :

(ونرى في المدة الأخيرة اهتماماً خاصاً من مشرقي الغرب بنشر مؤلفات علماء الإسلام الأقدمين ؛ مما يتعنى بالقرآن الكريم وعبره من كتب القراءة وكتب الرسم وشواذ القراءات ، وكتب الطبقات ، بل بواصون سعيهم في ذلك ، وفي نشر ما للأقدمين من مؤلفات في الحديث والفقه والفلسفة إلى غير ذلك من المشرقيات ، ومسمى أغليتهم يتم عن قصد لإحياء عهد الصليبيين بطريقة أخرى في الحلات المتتالية تعصياً وجهلاً نحو النور الوضاء الذي أشرق من القرآن الكريم على هذه الكرة لظلمة ، حتى ستقارن البصائر بذلك النور الوهاج ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، فتبدلت الأرض غير الأرض ، وغاية هذا الفريق مكشوفة جداً مما تظهره بعض البحوث العلمي البري كدباً وروياً وخساعاً)^(١) .

(١) مقالات الكوثري ص ٩٧ .

وقد عني أعداء الإسلام قديماً وحديثاً بإثارة الشبه حول القرآن الكريم ليقنوا المسلمين عن دينهم ، ويصنوا غير المسلمين من الدخول في الإسلام ، أما أعداؤه قديماً ؛ فمنهم فريق من اليهود والمجوس والزنادقة دخلوا في الإسلام ظاهراً ليكيدوا له في الخفاء ؛ فمنهم من أولوا القرآن ، وحلوا آياته على معان باطنية تقلب العقائد والتكاليف الإسلامية رأساً على عقب ، ومنهم من أظهر التشيع لأهل البيت ، ووضعوا أحاديث مكفوبة في فضل علي والنيل من أبي بكر وعمر ، وزعموا أن عثمان والصحابه حرقوا القرآن ، وحذفوا منه كلمات وسوراً في فضل علي حسداً وبغياً ، وذكروا من هذه الكلمات والنور ما يضحك منه أفن عارف بالغة العربية وأسراها . وقد قام علماء الأمة ببيان زيفهم ، ورد كيدهم في نحرهم ، ومازوا الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الموضوعة ، فاناروا للناس سبيل الهدى ، والصراط المستقيم .

وأما أعداء الإسلام حديثاً ، فمنهم جماعات تافقت في أوروبا وأمريكا للدعاية المسيحية ، وأرسلت رسالتها إلى أقطار المعمورة ، ودعمتهم بالمبشرين ، وأغدقت عليهم الأموال الطائلة ، وقد جعلت حكومات الاستعمار من هؤلاء المبشرين مطايا لأغراضها ؛ إذ عرفت أنه لا يمكن أمن تثبت أقدامها في أمة إلا بتفريق كلمة أبنائها ، وعرفت أن هذا التفريق لن يكون إلا بالتعطيل الأخلاق ، وتزلزل العقيدة الصحيحة ، وعرفت أن المبشرين ، وإن لم ينجحوا في نشر المسيحية - ولا سيما بين الأمم الإسلامية - لأن عظمة الإسلام وبساطته ، وأخذه بحكم العقل والعلم لا تجعل لأية دعاية دينية أملاً في النجاح بين أبنائه . فقد بنجحت بعض النجاح في إفساد العقيدة الإسلامية من طريق التشكيك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي أن القرآن من عند الله ؛ بما يتبرونه من مطاعن حوله سند ذكر أمثلة منها بعد قليل .

وقد أخلص هؤلاء المبشرون للكائنات والجماعات التي استخدمتهم وحكومات الاستعمار التي شجعتهن ، وألقوا في الدعاية الكاذبة ، وقالوا : إن

الغاية تبرر لراسطة. ولد ترم تارة يكشفون مفتح ، وطورا يستقون محجات
الخداع هيشون سمومهم باسم البحث العلمي الخالص ، والتدليل التاريخي الصادق ،
ودعوى أنهم مستشرقون لا حارب لهم إلا حب لشرق وأهل والدفاع عن مريخه
انجيدون بحن وانحراف .

ومن أخطر هذا العريق الموه ، جولد زير (بجري بدم ، اليهودي اسحق ،
العريق في هداه لاسلام ، الماضي في هد السبيل ملول هدته ، يقرب الشيخ محمد
زاهد الكوثري منه في مروض حديثه عن كتابات لمستشرقين ضد الاسلام - :
(محتال ماهر في توليد مبادئ من نصوص ينصيده من حد - و تعجبه باعتباره غمته ،
مغلطاً في تحصيل ما لا تحتله من لمعاني عند أهل البصيرة ، ومشاهلاً اختلاف
مازل نعت لمصادر في الثقة والتعويض) ١ .

وأهم مؤلفات هذا المستشرق التي ترجمت إلى العوربة كتاب (العقيدة
والشريعة في الاسلام) ، وكتاب (مذاهب التفسير الاسلامي) ، و ~~سبيل~~ مكتفي
بأختيار ثلاث شبه آثارها هذا مستشرق إيردي في كتابه المذكورين وتزيدها .
الشبهة الأولى .

يقول جولد زير في كتابه (مذاهب التفسير ص ٤ - ٥) :

(.. فلا يوجد في كتاب تشريعي - اعترفت به حائفة دينه ، عرفه عقدياً
على أنه ليس مؤلف أو موحي به من لاصطوره ، وعلمه لثبات كما نجد في بعض
النوازل ، وفي جميع الشوط القديم لتدريج الاسلامي لم يحوز المبل إلى التوحيد
العقدي الحسن إلا انتصار طيفة) وقال أيضاً . ومعلوم الحقيقة عمر أن اقوال
صواب كله ، وفي رواية : كان شاف ، ما لم يجعل آية رحمة هداباً و به عدوب

(١) من عبر التاريخ للكوثرى ص ٢٦ .

رحمة) (الطبري ج ٦ ص ١٠)^(١) أي ما دام لم يحصل اختلاف أساسي في معنى الألفاظ فالمعول إذن في المرتبة الأولى على المعنى الذي يستنبط من النص لا على الاحتفاظ المتبهي بقراءة معينة^(٢) .

(ويمكننا أن نستخلص من التعارض في هذه المرحلة ، أنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول ، كانت توجد حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية ؛ كأنما سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية)^(٣) .

وقد : (ليس هناك نص موحد للقرآن ، ومن هنا نستطيع أن نصح في صياغة المختلفة أولى مراحل التفسير . والنص المتلقى بالقبول ، القراءة المشهورة) الذي هو لداته غير موحد في جزئياته ، يرجع إلى اسكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان ، دعماً لهبطر المائل من روايه كلام الله في تختب الفواتر على صور متغايرة وتداوله في فروص عبادة على سق غير متفق ، فهي إذن رغبة في الوحيد ذات حظ من القبول)^(٤) .

الشبهة الثانية .

ويقول في كتابه (العقيدة والشرعة في الإسلام) مافعه : (..وهو من العير أن نستخلص من القرآن نفسه متعباً عقدياً مرحجاً متجاساً ، وتخلياً من المتناقضات) ثم يعرض لماله الجبر والاختيار فيتساءل : (وهل يصح أن يحرم

(١) نصب جولد . جرد إلى الطبري قوله : (إن الخليفة عمر قد قرر . . . الحج عملاً بأن الطبري قد روى هذه الرواية مرهوعة ، ولم يقف بها عند عمر رضي الله عنه) (انظر تفسير الطبري ٩ : ٢٥ - ٢٧ الحديث ٩٦ ، ٩٧ طبعة دار المعارف) .

(٢) مذهب التفسير الاسلامي ص ٤٩ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٨ .

(٤) مذاهب التفسير الاسلامي ص ٦ .

أنه الناس من كل حرية واستقلال في أممهم ، وأن يجدوا سواكم حين في أدنى
 انقضاء ، وإن يجرم خاطئ ، وإن تم من مكان فعل كثير ، وأنه كما تقول :
 (حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشوة)^١ وأنه مع هذه كله
 يعرفهم دائماً أعصوا ، ويثبتهم إلى العتبات الخالدة (٩) إلى أن يقول :
 رويرو في الإسلام عن ما رويح مسألة مدنية يمكن أن نستخلص منها من
 القرآن تعالى : قصة كذاك أن نبحث لأن (١٠) .

الشبهة الثالثة

قال حواله رويرو : أخذ محمد في إحدى السور المكية^٢ قصة انووة
 تون تسمية لأن لمعن فالتضحية (١١) وقال أيضاً (ولقد فرغ من تاريخ
 العرب القديم وكان ذلك في أكثر الأحيان عن ريش قصص الأنبياء * وقد :
 (فتشير لي لعربي ليس ، لا مريجة منجاً من معارف وآراء ربهية : عزم أر
 - نقاد بسبب اتصاله بالعصر اليهودية والمسيحية وغيرها)^٣ وقال : رويرو
 كلاً - يقصد أجبر اليهود ورجالهم - سعدى - أساندة له (١٢) وقال : أما
 المذهب والقواعد لوفعية فكانت ذات طابع انتخابي وقد أسهم في تكوين
 عناصر هذه المذهب والقواعد الذين اليهودي والديني المسيحي . وكذلك بعض
 عناصر القرآن مسيحية تعرف أنها وصفت إلى محمد عن طريق التقاليد أو

(١) من الآية ٧ من سورة البقرة .

(٢) الفقرة والتسمية في الإسلام من ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ - ٩٠ .

(٣) الآيات ٩٠ - ١١٠ من سورة البقرة .

(٤) مذاهب للتدوين الإسلامي حول رويرو من ٩٩ .

(٥) العقيدة والتسمية في الإسلام من ١٤ .

(٦) العقيدة والتسمية في الإسلام حول رويرو من ١٤ .

(٧) ارجع المسألة من ٣٠ .

(روايات لمواتة المحرفة ؛ وعن ابتداع الميعة مرقية اعنية) (١١) .

ونقول في الجواب عن الشبهة الأولى :

إن الجهد العظيم الذي قام به أصحابه في جمع القرآن واستنساخه - كما منها كتب السنة - لم يرق هذا المستشرق جمعاً للقرآن واستنساخاً يكمل نشر القرآن الثابت بيقين ، وبهال ما رواه بما لم تستقر آيته قيناً ، بل رأى فيه بعد كلالة الأحرف السبعة مجردة في أوله ، تخط من القبول لتوحيد من عرآب الذي بات مضطرباً لكثرة قراءات الصحابة واختلافهم الشعية ! ولم يكن هذا الاضطراب في نص القرآن - حسب رعمه - لا يبيحه للحرية المرديه انني كانت سائمة في تلاوة القرآن .

وبكور (جولد زهر) هذه الفكرة بأنه لم يكن له الله ص موحد .
للقراء ، ثم جرى توحيد النص القرآني في عهد عثمان للخلاص من قراة القرآن في صور لفظية متعارفة . وسيكون جواب عليه ذا شقين : منكم في الشق الأول ، حول جمع القرآن ، ومنكم في الشق الثاني ، حول توفيقية القروة .

١ - جمع القرآن .

كتب القرآن كله في حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وحفظه أصحابه رضي الله عنهم سوراً وآيات ، وكلها وحروفاً مع ضبط والإتقان ، ولم يستقل الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى الرقيب الأعلى ، إلا وأقرأه محفوظ في الصدور ، مكتوب في السطور ، وبركهم أمة واحدة على دين واحد وكتاب واحد .

ولما جوع أبو بكر صديق رضي الله عنه لاطلاقة ، صادف في أول عهد صعب شديدة أثارته مخاوف المسلمين جميعاً ، فإن لوجه الاسلامية التي تمت في

(١) المدينة والشرعة من ٢١ - ٢٥

عهد رسول الله ﷺ كادت مضطرب حين وفاته ، وذلك أنه ارتد قوم من
 دين الله ، ومنع قوم لركاة ، فرأى أبو بكر رضي الله عنه أنه لا بد من القضاء على
 هذه الثورة الطاغية في مهدها بقتال هؤلاء وأولئك ، حتى يذعنوا للطاعة . ومن
 أعظم المواقع التي اشتبك فيها المؤمنون والمرتبون موقعة اليمامة في أواخر سنة
 إحدى عشرة للهجرة ، وقد استشهد في هذه الموقعة عدد من القراء ، قال القوطي
 في مقدمة تفسيره : كان القتيبي من القراء في هذه الغزوة سبعائة ، وكان ذلك سبب
 جمع القرآن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، واختار أبو بكر ريداً لهذه المهمة
 الجليلة ، ولذا قال له حين كلفه « بلعج : إنك شاب عاقل ، لا تهتك ، وقد كنت
 تكتب الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فشرع زيد يجمع القرآن من كل
 ما كتب فيه من عنده ، وعند غيره من الرقاع ، وقطع الأديم ، والعصب ،
 ولأكتاف ، وغيرها ، مع موازنة ذلك بعضه ببعض ، وموازنة ما في صدره
 وصدر غيره من الحفاظ ، يرافقه ويعاونه في ذلك كله أبو بكر وعمر وغيرهما من
 كبار الصحابة ، حتى وصل إلى العناية التي ابتغاهما منه أبو بكر ، والتي رضي الله
 ورسوله ، فكتب القرآن أسوأت المصو " كله في صنف من الورق ، ووقفاً الآيات
 في سورها على ما وقف عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام .

وبما يدل على أن هذا الجمع كان بقاية لدقة عنايه الخلفاء به ، وإجماع الأمة
 عليه حتى إن أبا بكر حفظ هذه الصحف في حياته ، ثم حفظها بعده عمر ، ثم
 حفظتها بعده حفصة أم المؤمنين ، ثم طلبها عثمان للنسخ المصاحف بحضور من جهوز
 الصحابة ، وأقرؤا جميع ما فيها مع أنهم كانوا في غاية الحرص على كتاب الله لا يقبلون
 فيه شيئاً لم يقطعوا بسامعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، لا ينجشون في ذلك أميراً
 ولا كبيراً . يقول الدكتور هيكل في كتابه (الصديق أبو بكر ص ٣٤٣) :
 (وقد كانت هذه الدقة في جمع القرآن متصلة بإيمان زيد بالله ، فالقرآن كلام الله

(١) فلم يجمع مفسوخ التلاوة يؤيد هذا خبر ما محمد من أنه الرصاع ، الآية
 المرجع وضربها ، ورد في الأخبار أنه كان عمر آنأ وشخصت تلاوته .

جن شته ، فكن تهاون في أمره ، أو إفعال المدفة في جمعه ، ورو ما كان أحوص
 زبد أفي حسره إسلامه ، وحمل صحيفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتلامعه ،
 ولقد شهد المصنفون من المستشرقين بهذه الدقة حتى يقول (سر ولم موير) :
 والأدحج أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن صل انني عشر قرأاً بقت هذا
 مبيع صفاته ودقته) .

ولما تولى خلافة عثمان رضي الله عنه ، في بيته السبع الفتح وتقوق
 المسكون في الأماض ، فأخذ كل مصر عن رجب من القرآن ، وكانت وجوه
 القراء يقرأون بها القرآن مختلفه بخصلاف الأحرف التي أتوا عليها القرآن ،
 فكان بعضهم يرد على بعض فيقول أحدهم ، قراءتي هي الصواب ، ويقول الآخر
 بل قراءتي أنا وما أخذت به ، ومن من وراء هذا إلا اللجاج والتكبر والتألم ،
 وشبه الفتنة الموحاه . وقد تبحث في هذه الفتنة في غزوة أرمينية ، وكانت
 حادثة من البين من حملة من غزا معهم ، ورأى تشجهم ، فسار إلى عثمان وأخبره
 بما رأى وقال : يا أبا عبد الله قد اختلفوا في القرآن ، حتى إني وإنه لأخشي أن
 يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف أم .

فخرج عثمان فرجع أشبداً ، فأرسل إلى حفصة أن أرسني إليك
 بالصحف فتسحب في مصاحف ثم بردها إليك ، فتسبح منها مصاحف ، فبعث بها
 إلى الأماض .

وقد كتبت مصاحف عثمان يشراف حفظه لقرآن ، وعبية الصحابة ،
 وولاية زيد بن ثابت الذي تلقى العروة الأخيرة ، وعمل على جمع صحف أبي بكر

(١) تفسير الطبري ١ : ٦٢ .

(٢) المرجع السابق في نفس الموضع وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب
 جمع القرآن .

كما سبق أن قلنا ، فعلى الرغم من اعتمادهم على مصحف أبي بكر رضي الله عنه وعلى الرغم من حفظهم للقرآن فقد كانوا يستوثقون فحاجتهم في الآيات ، يسألون عنها من تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اختلط عثمان رضي الله عنه براقة الصحابة وصي الله عنهم منبهاً حكيماً لكتابة المصاحف ، يحفظه كفيلاً ما هي له من كونه إماماً يرجع إليه عند الاختلاف ، ومصباحاً يتدبره عند النزاع ، وذلك المنهج ينضمّن النقاط السبع الآتية :
١ - ألا يكتب فيه إلا ما يتيقن كونه قرآناً بقول عبد التواتر له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما نقله الآحاد مهما كانوا ثقات حفاظاً .

٢ - ألا يكتب إلا ما ستر من أحوال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دون ما نسخت تلاوته لأن منسوخ التلاوة ليس بقرآن وإن بقي حكمه .

٣ - أن يحذف من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحبهم الخاصة شراحاً لغزاً ، أو بياناً لمنسوخ أو منسوح ، أو نحو ذلك .

٤ - أن يكتب القرآن كله في ذلك المصحف مرتب الآيات في سورها على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ - أن يكتب مرتب السور على ما شاهده اليوم في المصاحف .

٦ - أن يكتب منه مصاحف متعددة ليس إلى كل مصر واحد منها الرجوع إليه .

٧ - أن يكتبه بلسان قريش عند اختلافهم كما قال عثمان : (إذا اختلفتم أتم وزيد بن ثابت في شيء ، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم)^(١) .

فهل هذا الجمع الذي تم بأقصى عناية ودقة غير مرجح في جزيئته — كما

(١) انظر رسالة في جمع للقرآن والرد على ما نشر حوله من مطامع من ١١٣ وما بعدها لمحمد فريد المباحي (رسالة دكتوراه مخطوطة في مكتبة كلية أصول الدين) .

يقول جولد ديو - وأنه ليس إلا مجرد رغبة في التوحيد ، ذات حظ من القبول ؟
وهل يقول مصنف أطالع على أدوار جمع القرآن بأن هذا الجمع لم يجوز في جميع
الشرط القديم للتأليف الإسلامي إلا انتصارات طفيفة على حد زعم هذا المستشرق ؟

٢ - توقيفية القراءة :

روى البخاري في صحيحه : « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف
كاف فاف أو كيف شئت » ، وكلمة (أنزل) تفيد أن الأحرف وحي من
الله تعالى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأن القراءة توقيفية ، لأن الرسول
صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الأحرف من الوحي إذا كان جبريل ينزل به .

والصحابه روى الله عليهم كانوا واقعين عند اللفظ المنزل لا يتجاوزونه
إلى ما سواه ، ولو كانت لكل واحد خربة في قراءة القرآن - كما يزعم جولد
ديو - أكان ينكر على الآخرين استعمال تلك الحرية ؟ بل أكان أحدهم يأخذ
غيره من تلايته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأخذه إليه . . ؟

وإليك حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم حين اختلفا في القراءة
خفاكيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أن
عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف
كثيرة لم يقرئ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكذبت أسأوره في الصلاة ،
فصوت حتى سمع ظننه ، فدأته فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك
تقرأ ؟ قال : أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : كذبت ، فبنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأها على غير ما أقرأك ، فاطلقت به أقوده
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ بسورة

(١) صحيح البخاري . كتاب التفسير . باب أنزل القرآن على سبعة
أحرف ص ٢٢٧ : ٢٢٨ .

الفرقان على حرف لم تقرئها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرأه ، أقرأ يا هشام » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كذلك أتزلت » ، ثم قال لي : « أقرأ يا امرؤ » فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كذلك أتزلت » ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فقرأوا ما تبسروا منه ^(١) ، وفي رواية : « فأي ذلك - لأحرف السبعة المنزلة - فقرأتم أصبم » وفي رواية : « كلها - أي الأحرف السبعة - كاف شاف » ، وفي حديث ابن عباس عند البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرأني جبريل على حرف » ، فراجعته فلم أنزل استزيد ، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف (وفي رواية :) « الله يأمرك أن تقرأ أمثلك على سبعة أحرف » ، فأما أحرف قرأوا عليه فقد أصابوا (وهذا واضح جداً في أن المسحة يباحة الاختلاف في أحرف القراءات ليست بالنشبي والمهري حتى يجوز لكل أحد أن يغير الكلمة بمرادها في لغة ، أو اللفظة بلفظة أخرى لأنها أكثر شيوعاً عند القوم ، ولأنها تنهم الفكرة أكثر ، ولأنها أكثر بدلالة ، بل للعدة في اختلاف القراءات السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تلقى هذه الأحرف التي يقع الاختلاف في دائرتها من جبريل عن الله تعالى ، وفي هذه الروايات كلها وغيرها ما يقطع بمنظر العقل وصحة النقل أن القرآن جميعه بأحرفه السبعة التي وقع فيه الاختلاف أنزل من عند الله على رسوله عليه السلام . وهذا ما اتفق عليه المسلمون وأجمعت عليه الأمة .

وبذلك يتبين زيف ما ادعاه هذا المشرق من أن المعول عليه في المرونة الأول هو الحرص على المعنى والفكرة دون الاحتفاظ باللفظ وبقراءة معينة .

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير - باب إنزال القرآن على سبعة أحرف

ونقول في الجواب عن الشبهة الثانية :

إن هذه المسألة (الحبر والاختيار) التي حرص لها جولدزهر ، أمر خاص فيه علماء الدين والأخلاق من زمن بعيد ، واختلفوا فيه على مذاهب شتى ، وقد تكون القضية قصة اختلاف بين علماء المسلمين على فهم النصوص والآيات حول موضوع معين ، أما تصورها بتهمة وجود التناقض في القرآن ، فذلك عمل لا يصدر عن منصف ، وقد حلها المؤمنون بملء هدى وحق ، ووقفوا بين النصوص ، وفهموا الفهم الصحيح ، فالنواب والعقاب منوطان بإرادة الإنسان واختياره ، واختيار الإنسان من البينات التي لا يسكرها عقل ، وقد منع الله الإنسان وسائل الفعل وآلاته ، وركب فيه العقل الذي يدير ويختار مصيره ، وطالبه بإثبات الخير ورغبة عن الشر ، والإنسان لا يحس بقاسر ولا مكروه له في هذه الحياة .

وقد جده مع هذا في الدين - وثبت عقلاً - أن أعمال الناس معلومة لله في الأزل ، وأن إرادة الله تعلقت بما يوجد من هذه الأعمال ، وأن الله يوجهها على أيدي العباد ، وذلك هو القضاء والقدر ، ولكن الله أراد للناس أعمالهم على حسب استعدادهم وإرادتهم التي لا يشعرون بأي دمع يدفعهم إليها . والقدر محجوب عن الإنسان ، ولو أن أحداً علم ما يقدر الله به عليه ثم فعله امتثالاً ، لكان له حلجة على الله . وبذلك معهم نحو قوله تعالى في الكفار : (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) ولهم عذاب عظيم (١) فإن مفاده أن هؤلاء أثروا الكفر اختياريًا منهم ، فأراد الله لهم ما اختاروا . والكلام في مثل هذا على التمثيل وليس بصحيح أن إرادة العبد تحدد بإرادة الله ، فكثيراً ما يريد العبد الشيء ولا يقع ، وذلك دليل على أن الله لم يرده . ولنعلم في هذا المقام أن إرادة الله ليست من صفات التأثير حتى تدفع العبد إلى إرادة الأشياء ، وكان حرياً بالمباحث أن يرجع جيداً قول علماء الكلام في هذا المبحث (٢) .

(١) سورة البقرة الآية ٧ .

(٢) انظر تعليق الأستاذ محمد يوسف موسى على هامش كتاب العقيدة

والشريعة ص ٨٩ .

ونقول في الجواب عن الشبهة الثالثة :

إذ كان بعض المسلمين قد تأثروا بالإسرائيليات التي نقلها بعض المفسرين عن أهل الكتاب وأصبح المصلحون - أو كادوا - في قلوبهم العقول مملوءة ولجوعها إلى الحادة الإسلامية ، فبين بعض المستشرقين وعلى رأسهم - ولد دهر - يتخذ من ذلك أو من وجود مشابه بين بعض قصص القرآن الكريم والتوراة ترجيحاً إلى أنعم بأن محمداً قدس قصص القرآن وتعيد به من التوراة ولا ينجس ، والمستشرقين عامة وقع حاص موضوع اليهودية والنصرانية عند الحاهدين ، ووسعهم بذلك مبعث في الغالب حرصهم على إراءة أن الإسلام دين مسروق من إحدى هاتين الديانتين أو من الديانتين معاً ، وأن ما ورد فيه هو إما نقل يتقزم من الكتب المقدسة وشروحه ، وإما مسخ وشوه نقل وقع بغير فهم ، لا علم . ثم في ذلك طوائف . طائفة تزعم أن أكثر ما رواه في القرآن الكريم وفي الحديث السوي هو من يهود ؛ لذلك يجهد بعض اليهود أو بعيداً يستند إليه فيما يدعيه ، وهذه الطائفة أكثرهم من المستشرقين اليهود ، وهم في أحكامهم هذه صدهون بدافع العصبية والعاسفة ، وصائفة أخرى تزعم أن ما رواه في الإسلام هو من النصرانية^(١) ، وأن أثر النصرانية في الدين كان كبيراً ، وأن لرسول نعم من الصاري كما زعمت قرش من قبل ، أشير إلى ذلك في القرآن الكريم ، وهذه الطائفة تقول قولها هذا عن عاطفة وعصبية أيضاً ؛ لأن أغلب أفرادها من المستشرقين النصارى ، على أن هناك فريقاً آخر يتوسط بين الطائفتين فيعدم اليهودية أحياناً ، ويقدم النصرانية حيناً آخر ، وقد يذهب في بعض الأحيان إلى إشراكها معاً .

(١) قال المستشرق (كرازة هو) في دائرة المعارف ، الإسلام والتوراة : (إنهم) وكان محمد أكثر معرفة بالأحاديث المتحولة منه بالإنجيل الصحيحة ، ولم ينسب إليه تلك للفرقة من مصادر مسيحية حاصلة . وإنما نقلت إليه على يد يهود اعتلوا النصرانية ويستدل على هذا بنوع القصة الذي ورد في القرآن .

وإذا فقول جولد زيهر أخذ محمد في إحدى الدور لصكبة قعة سورة
 . الخ ، وقوله إن بعض عاصر القرن المسيحية وصلت إلى محمد عن طريق
 القبايل ، أو رويت لحرفة ، وعن ابتداعات المسيحية الشرقية . الخ قول
 خاصه ، وفيه روجح هو وغيره من المشرقيين . وحققة المجردة هي : أن
 اليهودية دين سموي والإسلام دين سموي ، ومصدر لوحى في القرآن وغيره من
 الكتب سماوية واحد وهو الله جل وعلا ، وقد كان القرآن تكريم حاتم الكتب
 السماوية ، فمن الطبيعي أن يكون في القرآن به من مافي هذه الكتب ورسالات
 السابقة من أنباء وقصص . وإن كان بعضها على نحو أبسط وأوجز - هذا
 لا يعيب فيه ولو كان الأمر غير هذا لكان هو العيب . ومن هنا كان خطأ بعض
 المشرقيين خطأ كبيراً في المنهج حين يتعرضون لشبه مما حوى القرآن من تلك
 الأنباء ، ودمت القصص ، متخذين سورة وحدها انقياس للحقيقة والمصدر
 لكن شبه من أخبار المصاحف ، محتاجين أن كلا من التوراة والقرآن من عند الله
 الذي أودع في كل من الكتابين ما شاء الله من العقائد وقصص لما صحت .

لا معنى لما تقول بأن القرآن أخذ هذه القصة أو تلك عن التوراة أو
 الادعاء بأن الرسول كان يعرف التوراة وأخذ عنها هذا ونذاك ، لا محل لاستراضه
 ما دام كل من الكتابين من عده . ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون شتال
 القرن على قصص وأنباء لم يجرى في التوراة بل لم تشر إليها ، إن كانت هي مصدر
 الذي أخذ منه الرسول ما أخذ في هذه المناجاة ؟

كذلك لا معنى لقول بأن وهبان لصاري كانوا أساندة للرسول صلى الله
 عليه وسلم ، وأنه قس القرآن عن روايت لمسيحية لحرفة . وقد كانت النبي
 صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب كما ثبت بالتواتر صحيح في التاريخ ،
 وكما نص الله عليه في القرآن الكريم بقوله (وما كتب فتو من قبله من كتاب
 ولا تحفه يمسك إذا لا ريب ابطلون) ثم أنهم قد عيه طائفة والرسالة ، وبعثه
 إلى الناس كافة يد القرآن الحكيم ، وجعله مصداقاً لما بين يديه من سورة

و لإنجيل ، و كتب لأبياء السابقين إجمالاً لما من غير تفصيل ، وجعل كتبه (ميسماً) على هذه الكتب أيدياً عليها كما قال تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيناً عليه) وهذا الرجل لأمر لم يقرأ شيئاً من كتبهم ، ولم يبلغه من الكتب التي في أيدي النصارى - مع ما فيها من الاختلاف - قليل ولا كثير ، ومع ذلك فإنه لا يذكر إنجيل عيسى عليه السلام في القرآن إلا باللفظ المفرد (إنجيل) فهو كان هذا القرآن من عند غير الله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عرف هذه الروايات ، جاء التعبير عنها في القرآن - ولو مرة واحدة بلفظ الجمع (أنجيل) .

نعم إن بعض المشركون زعم أنه تعلم بعض الشيء من غيره ، وقد قارأه ذلك في القرآن عنهم ، ثم رد عليهم قولهم بأمرى ود ، فحسرت ألسنتهم وألسنة غيرهم ، فلم يدع أحد منهم ولا من أهل المصنوع بعد ذلك مع كفرهم به ، وعدلونهم له ، وتريصهم به والمسلمين ، أن يجفوا حجة تنصرهم عليه ، إذ علموا أنهم لو عادوا إلى هذه الدعوى لكأن حجتهم داحضة ، ودعواهم كاذبة ، فإنه نشأ بينهم وعرفوا تاريخ حياته وأحواله تفصيلاً وإجمالاً ، ولم يجدوا من يصدقهم من أهل عصرهم المشاهدين الحاضرين في أن تعلم كل هذه العلوم والشرائع من بعض الفارسيين والكاثين في مكة ، وقد اتصل المسلمون بالنصارى واليهود بعد الفتح الإسلامي للبلاد اتصالاً وثيقاً ، وقامت في بعض الأوقات حرب جندل الديني بين الفريقين واحتدمت ، ومع ذلك فإنه لم يزعم أحد - فيما نعلم - من أعداء المسلمين أن القرآن مقتبس كله أو بعضه من التوراة أو الإنجيل أو الآراء المسيحية ، إلا في هذه العصور المتأخرة حين ضعف شأن للنول الإسلامية مادياً ، وقام المستشرقون وفي أعقابهم المبشرون بالمعجم العلني على المسلمين ، بعد أن وضعوا أيديهم على أكثر بلاد الإسلام (يريدون أن يطقروا توراة بأمرهم وبأمر الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو اسي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

إن الذي يأتي هذا القرآن ، وبما فيه من تشريع تقطعت دونه أعتاق
 الأمم ، وبما فيه من توحيد وتجيده ، وبما فيه من قصص والأخبار الصادقة ،
 وبما فيه من المواعظ والحكم ، وبما فيه من مكارم الأخلاق ، هذا القرآن الذي
 أعجز الناس والجن أن يأتوا بسورة من مثله ، وهو الهدى ، وذن الحلق . أقول :
 إن الذي أتى بكل هذا في كتاب واحد لن يعقل أن يكون تعلمه من كتب
 يحكم عليهما بأنها معرفة مبذلة ، أو كليات يسمها عرخاً على السنة بعض أهل
 الكتاب في جزيرة العرب .



المستغربون

وكما وجد هؤلاء المستشرقون في حياة الأمة الإسلامية ، ووجدت لهم دسائس ذكرنا بعضها ، وجد لهم قلاييد من أبناء المسلمين ؛ تعلم بعضهم في أوروبا ، واستهوى البعض الآخر مساهم المستشرقين وبحوثهم ومعارفهم ، فصاروا منجذبين إليها أشد الانجذاب ، متأثرين بها أعمق التأثر ، لا يكادون يجيدون عنها ، أو يرضون بسواها ، أو يحسون بأي التواء أو ذبغ فيها . ومن الممكن أن نسمي هذا الفريق (المستغربين) دلالة على تزويجهم هذا للفزع الغربي في أسلوبه المنهجي ولونه انداسي ، ومعارفه المنصبة من أي مصدر كان ، والتي تسيطر على إنشائاتها وفتعلها أهواء العداوة للإسلام .

هؤلاء (المستغربون) قد غلب عليهم الوهم بأنهم غروا عن ماضي الإسلام ، وأن موقفهم من رجاله كمرقف وكلاء النياية من المنهجين ، بل لقد أوغل بعضهم في الحرص على الظهور أمام الأغيار بظهر المتعبد عن كل أصرة له بخفي العروية والإسلام ؛ الثلاثهم - في زعمه - بالعصية لهم ، فوضع نفسه موضع التهمة بالتعامل عصبياً بها ، جرباً وراء بعض مستشرقين في أريائهم حيث نجب الطمأنينة ، وفي ميلهم مع المروى عنده بدعهم الحق إلى الشبث ، وفي إنشائهم الحكم وأوتياحهم إليه قبل أن تكون في أيديهم أشباه الدلائل عليه . ومن الملاحظ أن هؤلاء الذين يحدسون من المسلمين بالمستشرقين من أعداء الإسلام لا يوقعهم في القبح الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور غالباً :

١ - إعاجهام بمخالفات التراث الإسلامي ، وعدم اطلاعهم عليه وعلى نتائجها الصافية .

٢ - وإما اتخذهم بالأسلوب العلمي (المزعوم) الذي لديه أو تلك الخسوف.

٣ - وإما رغبتهم في الشهرة والتنازع بالتحريز الفكري من رتبة تفقيد كما يدعون .

٤ - وإما وقوعهم تحت تأثير الأعواء و (التخرافات) فكرية لا يمحون بحالاً للتعبير عنها إلا بنسب وور ، المستشرقين والسكانيين . تقع أقطار الواحد من هؤلاء المستشرقين على بحث هج لشرقنا ، فيستغل ذلك البحث من غير بعد ، ويرغمه لقراءات متكررة من هذه ، ويسلفه بها بحرف الأعلام ، متضارب الأحكام ، ملتبب الحماشة في التحميل ؛ حتى على الفضائل عندما تنظر إليها بعينه أو بعين من توهم عنه ومن وراء منظار أسود .

وكلا الترفيقين - هما نرى - ستحقق ما الدراسة كما يستحق الخلد والحيلة في كل ما صدر عنه من مكشآت ، سواء في الدين ، أو الفقه أو التاريخ ، لأن المستشرقين يعاونون المستشرقين - من حيث يدرون أحياناً ومن حيث لا يدرون في أكثر الأحيان - في إشاعة شك والريبة في الإسلام وحملته ، وبعبارة أخرى إن هؤلاء المستشرقين يصيدون لنا بضائعهم ، فيها من دس وتحويل ، فيأتي المستغربون فيرون هذه البضائع ويبنون جهودهم خائنه ، أو خاطئه ، في الدعوة إلى والإجراء بها . وبدانك بيني لنا أن كلا من المستشرقين والمستغربين خطر جهد أمنا وبلادنا ونفقتنا .

وبعيني ما قاله بعض السخيف في التحذير من خطر هؤلاء المستشرقين :

(هناك مستثم قون مصريون وشبوا في بلادنا هذه ، ولكن عقولهم وقلوبهم تروث في الغرب ، وعدت أعوانهم مائة إلبه ، فهم أبدأ نبع لما جاء به .. إنهم من جدتنا ويحكمون بنا ، يد أنهم خطر على ديارنا . لأنهم كمدوا بأفروية والإسلام ، أعوان - عن قناع أو مصلحة - للحرب الباردة التي يشتم الاستعمار عليه بعد الحرب سي مزق بها أمسا الكبيرة خلال فون مضى ... وهم سقر هرق

العادة لا يخترا وفننا وأمر كما (تولى التصريح الشامي) " الذي خلق بأسر، يسل
وحدها ، وعمرق بهم وبين المرأة ، رسيح بن أن هؤلاء لهم تعالى ، نعرض عليهم
الصمت ، وتصنع حركاتهم بالأدب . ثم أوثق المستشرقون السعوي ، غرضهم
الأولى أن يثروا في الصحف وفي المجالس ، وأن يحضر كل يوم مشكلة موهومة
ليستطاع من ساء لإسلام أياته ، وليدهوا بحجز من مباته في القلوس ، وبذلك
يحققون بغاية الكبري من أرحم المشتوك الذي تكلفت فيه الصبرية والصبيية
في العصر الحديث .

إن هذا النوع من حملة الأقلام الممثلة تخطو على مستقبلنا من لأعداء
السفون ، فإن الفائق الذي برع فيه مخدع الأنوار بالأخذ عنهم ، وقد يقولون
كلمات من حق تمهداً لأن كلمة من اساطير نجي . عقلاً (١) .

وكما ذكرنا طرفاً من مقتربات المستشرقين ، نذكر فيما يلي طرفاً آخر من
مقتربات تلامذهم من المستعربين ، هقول :

رغم بعض المزايا من هؤلاء المستعربين أن فصص القرآن الكريم -- وهو
كلام الله سبحانه -- يتوي وما كتبه وسكتبه لقصاص و الرواة في يجوز عليه من
خيال وشعر وفن وأماطل وأماطير ، وبجراحة الخاطين ، وبعمد إلى مشاعرهم ،
ومعرفة معارفهم ، وأن القرآن الكريم في سبيل البلاغة لأدية ، والفن القصصي
لم يلتزم اصدق واخفى في رواية أخباره ، وإنما قصد إلى التأثير البلاغي فقط ، ومن
ثم فالمؤلف ينبغي عن اعصص القرواني بعجده أناريجي لأنه -- في زعمه -- غير واقعي ،
وقد اعتذر عن ارتكابه إنهم دعواه فيه القصص القرآني ؛ بأنه إنما يفعل ذلك انتقاداً
للقرآن من طعن كتاب القروب بأن أخباره تنافض مع أخبار كتبهم المقدسة ،
ويستشهد على صدق دعواه ، قال الشيخ محمد عبده في تفسيره المار (إن القصص

(١) من مقدمة كتاب (ظلام من العرب) لأستاذ الشرح محمد العزاري .

جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار لا نبيان التاريخ (١) ، وقد سقته إلى هذا الزعم أي إلى أسطورة القصة في القرآن الكريم - مؤلف آخر هناك .
(التوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، والقرآن أن يحدثنا عنها أيضاً ، ولكن وروى هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي إثبات وجودهما لتاريخي ، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة (٢))

وتقول في اجواب :

١ يتناول فقرات الكريم قصص الأنبياء والمرسلين ويذكر طرماً من معجزاتهم ، ومن المقرر أنه ليس الغرض من ذلك استعراض الوقائع ، ولا تحديد الأوقات ، ولا تناول الصروف والملايسات ، ولا تسجيل مجرد الحوادث والأشخاص ، ولا اثبات التاريخي الاصطلاحي والقي ، وإنما الغرض من ذلك هداية والعظة والتعبرة ، وتقرير قواعد هذه الهدى في العصور بذكر هذه القصص وعرض وقائعها أمام السامعين والقارئ .

والقرآن الكريم يصرح عند في و صوح بدخول في الآية ١١١ من سورة يوسف : (لقد كان في قصصه عبرة لأولي الألباب ، ما كان حدثاً لنقرى ولكن نصيحة للبشرى بن مدبره وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ، ومن لم يطرح به كمثلك عند كل مسلم أن كل ما ذكره القرآن في هذه الآية حقيقى لا شك فيه ، وأن علم التأريخ لاصطلاحي لا يمكن أن يأتي بحقيقة نزلت منها في قصة من القصص التي ذكرها القرآن الكريم ، نعم إنه قد يعجز عن أن يصل بوسيلة عنية المخردة إلى بعض ما ذكره القرآن الكريم يكون ما ذكره القرآن رائداً

(١) انظر التخصيص في القرآن الكريم للدكتور محمد أحمد طه ، ط ١ ، ص ٤٥ ، وانظر ص ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ .

(٢) في الشعر النبوي للدكتور طه حسين ، ص ١٠٠ عن كتاب « تحت راية القرآن » للأخميمي ص ١٠٠ وما بعده .

عن علم لتاريخ الجود ، وقد يعجز التاريخ المجرد عن أن يجسد الدليل بأسلوبه الخاص على ماورد في القرآن الكريم ، ولكن يجب أن يلاحظ أن عبقر علم للتاريخ عن المعرفة أو الاستدلال ، ليس معناه عدم صحة حاجته في القرآن ، فليس انتقاء العلم بالشيء دليلاً على عدم وجوده .

وهنا المزلق ، فالمؤرخون قسمان :

نم لايزمن بالقرآن الكريم ولا يتخذ وجه ديباً - ومن هذا القسم المستشرقون - هؤلاء يقولون : إن القرآن لا يصح أن يكون كتاباً تاريخياً يعتمد عليه في بحوثه الفنية المجردة عن أي اعتبار آخر ، وهم مدفوعون إلى هذا القول بحكم عقيدتهم ولا ينتظر منهم غير ذلك ، لأنهم لم يلتزموا الصديق والإيمان بالقرآن من قبل .

وقسم آمن بالقرآن وقام عنده الدليل على صدقه ، وعلى هؤلاء حينئذ واجبات .

أولها : أن يكون أصديق الأدلة التاريخية عندهم وأثبتها حاجته في هذا القرآن عن الأمم والعصور التي أوح لها أو تناولها آياته .

وثانيها : أن يردوا عنه تكذيب المصنف الأول إن حاولوا ذلك أو أرادوه ، وأن يقيموا لهم الدليل على خطئهم بالأسلوب التاريخي الفني ولن يعجزهم ذلك متى أرادوه .

ولكن بعض الباحثين من هذا القسم يحاول أن يشبه بأولئك ، فيجرد من شخصيته المؤمنة بالقرآن شخصية أخرى يدعي أنها تاريخية . فبحته لا يتم بأي اعتبار آخر ، ثم يضي في بحثه متعمداً هذه الشخصية الجديدة ، ويسمى شخصيته الأولى فيزل ويهري . والمؤلفان اللذان ذكرنا أقوالهما سابقاً - وهما صاحب (الفن القصصي في القرآن الكريم) وصاحب كتاب (في الشعر الجاهلي) متأثران في

دعواهما الخيالية الغريبة في الأدب الأوروبي الحديث ، وبآراء أساذنهما من المستشرقين ، فقد قال بعضهم : إن بعض القصص القرآني كقصّة أصحاب الكهف ، وقصة موسى في سورة الكهف قد بنيت على بعض الأساطير^١ ، وقال أحد المبشرين بأن قصة اسمعيل ملققة^٢ .

٢ - وهذه الفرية : أسطورة القصة القرآنية - قد سبق إليها المبطلون والمشركون في عهد نبي الإسلام صوات الله وسلامه عليه ، فقد حكى الله مقالهم بقوله : (وقالوا أساطير الأولين كُتبت في عليّ عليه بكرة وأصيل) ثم دحس زعمهم اباطن بقوله : (قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض) ، وجده في القرآن الكريم أيضاً قوله : (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين . ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الدين يضمنهم يغيروا علم الأسماء ما يزرون) .

٣ - والقرآن نفسه يقرر إعجازه التاريخي بأصوب قطعي لا محال فيه للشبهة أو الظن أو الاحتماد ، يقرر ذلك حين يقص على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، قصص الأمم الغابرة ، وقصص إخوانه الأنبياء السابقين ، ثم يختم هذه القصص بالنسبة إليه بأنه لو لا إخبار القرآن له بما ما كان عليها ، فاصداً بذلك أنه الوحي الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقصداً في الوقت نفسه تقرير الإعجاز هذا لعلم التاريخي الذي سماه المبطلون : (أساطير الأولين)

(١) راجع مادة (أصحاب الكهف) ومادة (البسار) من دائرة المعارف الإسلامية .

(٢) هو صاحب كتاب (دبل مقال في الإسلام) وقد سمى نفسه : ماشم العرفي . انظر كتاب (نقض مطاعن في القرآن للشبح محمد أحمد عرفة من ١٠٢ - ١٠٤) وقد رد على كتاب (في الشعر الجاهلي) فريق من علماء والأدباء منهم الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله في كتابه (نقض كتاب في شعر الجاهلي) والأستاذ محمد غزيرة وجدي رحمه الله في كتاب (نقد كتاب الشعر الجاهلي) والأديب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه (تحت راية القرآن) .

وجارهم على زعمهم من أن نرى إلههم فكلاماً قالاه عن قصص قرآن . واستمع
الآن إلى مروي لإعجاز التاريخي في بعض نصوص القرآن ، ولتأمين في هذا
التأكيد الإلهي بأن قصصه قد رويت «خلق» .

قال تعالى - وهو أصدق القائلين - (وما كنت لبعضهم إذ يقولون أفلانهم
أيهم يكفر مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) .

وقال أيضاً (وما كنت لبعضهم إذ أحسوا أنهم وهم يكرهون) ، (وما
كنت بجانب العربي إذ قضى إلى موسى الأمس وما كنت من شاهدين) ،
وهل : (وما كنت ظوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا) ، وقال : (ذلك من
آباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبله) ، وقال :
(إن هذا هو القصص الحق) ، وقال : (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق)
وقال : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) .

٤ - ونحن نساير بحسب أن نسرد رواية القرآن إذ ناقضت رواية التوراة ،
لأن القرآن الكريم آخر كتاب حمدي ، وهو إلى جانب ذلك يري من التحريف ؛
كما يقول أنه سبحانه ذلك مراراً في مواضع متعددة من القرآن الكريم عندما يند
بواقف اليهود في مرويهم في مألوف تحريفاً ودياً ، وقد اعترف مؤرخهم أنفسهم
قبل القرآن بتألفهم وتحريفهم - كما عصى ذلك في مبحث تحريف والتبديل -
وعلى ذلك يرول هجس من لتناقض الذي يجده بين قصص القرأتين الكريم وقصص
التوراة ، ومع ذلك فالتوراة لم تستوف توثيق كثير من الأبيات : فهي مثلاً لم ترو
حادثة إلقاء المروء لإبراهيم في النار ، وموقفه مع أبيه وقومه ، ولا رحلته إلى
الحجاز ، ولم تحدث تراجع اليهودية عن أخيار عاد وثمود ، ولا عن تسخير
الجيال والطير لداود ، ونسج الجن و لريح سليمان ، وغير ذلك من الأخبار
التي اعتمد بها القرأتين الكريم . وبناء على ذلك فليس بنا حاجة إلى هذا التحمل
البيد الذي طالعنا به المؤلف زعمه أن قصص القرآن أسطوري ، ليريد بذلك

طعون لمشرقين وكتاب الفرنجة زعمهم وحوادث تاريخية في القرآن الكريم . جاعلين نورهم المحرفة مقراً لهذا الزعم باطل

٥ من ماقصده الشيخ محمد عده ، وغيره من المنحرفين القدامى والمحدثين من قولهم : إن القصص القرآني جاء بسوطة ولامعة لا يبيان التدرج : هو أن لا يصرف المنحرفون عن هذه العبارة السامية إلى البحث عن تفاصيل هذا القصص ؛ كقول كل أهل الكهف وعدم ، وتوصيف ذي القرنين . . . الخ ، ولم يقصروا بحثهم من الأحوال أن لمحدثي التدرجية لهذا القصص وابته بشفقة ، ولتحالفوا في نكار كما زعم صاحب هـ لقصص النبي في القرآن الكريم .

ثم كيف تحدث العبرة والموعظة الخفية في قصة أسطورة مختراة ؟

٦ أما لإسكار الناصري لحو . براهمه وسماعين عنهما السلام ، وهجرتهما إلى مكة بالرغم من اعتراف مؤلف أن القرآن أكد حوجهما فهو تكذيب صريح لقوله تعالى في سورة إبراهيم حكاية عنه عليه الصلاة والسلام : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً ، وانجني وبنيتي أن يعبد الأصنام ، رب إنهم أضلن كثيراً من الناس من بعني فبنته مني ومن عصاني فبنت غفور رحيم . رب إني أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم رب اقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) وقوله تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ويسمعون وما قلهم إلا شك أنى سمعوا من السميع العليم) ، ولا أظن مؤمراً بالله وكتبه ورسوله يقول ذلك

، وقد أسرف بعض هؤلاء المنحرفين في الطعن على القرآن العظيم ، وعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فقال : (لا شك أن الب . راحت انتقاد ، وتفكير الحريه الذي لا يفرق في نقد بين القرآن وبين أي كتاب أدبي آخر ، يلاحظ أن في القرآن أساليب متعلجه ، لا توجد الأول بالتالي صفه ولا علاقة ، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد وضع نظريات مختلفة أو تأثر ببيئات

وقد رد على هذه المقترحات عدد من العلماء الأفاضل منهم صاحب القضية
الأستاذ الكبير الشيخ محمد أحمد عرفة في كتابه (نقص مطاعن في أقوال الكوثر)
والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني رحمه الله في كتابه (مناهل العرفان في علوم
القرآن) ^١ وغيرهما ، وارجوع إلى هذين الكتابين سهل ميسور .

... وهكذا لم يترك علماء الشريعة الأجلاء متفداً لأي مستشرق موبر
أو مستغرب ماجور ، فأنوا على شبه القوم من القواعد ، وكشفوا عن جهلهم
الفاصل ، وكذبهم الآثم ، وصلاتهم امين ، وجاهدوا هذه الظلمة المتلاحقة
بأقلامهم حتى ردوا كيد أصحابها إلى تجورهم ، وسهامهم إلى صدورهم ، فعزاهم الله
عما وعن الإسلام خير الجراء ، يريدون ليطعنوا بورد الله بأقلامهم وبأبى الله إلا أن
يم نوره ولو كره الكافرون .

* * *

(١) انظر (١٩٩١) من كتاب مناهل العرفان .

الخاتمة

وتشتمل على أربع نقاط:

- ١ — أفكار إدوارد إيليان .
- ٢ — مسؤولية المفسرين الذين رووها في كتبهم .
- ٣ — واجب المفسرين إزاءها .
- ٤ — مقترحات .

١ - آثار الإسرائيليات

لا شك أن رواية الإسرائيليات أراء حبيبة على الإسلام وعدنه مسلمين ،
من ذلك -

أ - أنها فتحت لأعداء الله من المبشرين والمستشرقين صفناً بفقذوت منه
إلى الطعن في الشريعة الغراء ، وفي أصول الكرم ، صفات الله وسلامه عنه ،
وذلك لأنه وحده أن هؤلاء المستشرقين اتخذوا من هذه الإسرائيليات لباً لاطلة
ليثبتوا في كتب التفسير ، وفي غيرها من الكتب دعاية من دعايم منهم في
البحث لتثوية صحة الإسلام عن قصد ، ووسيلة - وهو دين الحق والعقل والعصمة -
بسم الحق وحراف حتى يجعلوها حجاباً بين الإسلام ومن يريه أن يعسفه ،
وحتى يتفروا بنائه منه .

ب - استهوت بحوث هؤلاء المستشرقين - المنية على الروايات الباطلة
التي رواها المفسرون والأخباريون ومن على ساكنهم من لا يميزون بين غث
والسمين - بعض الكتاب المسلمين المعاصرين الذين لم يتبحروا بحقيقة الدين ،
وحقيقة هذه الروايات الدخيلة على الإسلام ، فساروا على نهجهم في الاستغفاف
بالدين ، ولغض من شأنه . ووردت هذه المقترحات باسم العلم حياً ، وحرية البحث
حياً آخر ؟ وقد فقه بعض الأوجه من علماء الأرفع بالجهاد في هذا الميدان فلم
من « احراء » ومن « مسلم اغيور كل تقدير وإجلال » .

ج - إن كثيراً من أسواق أهل الحديث والمتفرعين له ؛ لم تنبهوا إلى
هذه الإسرائيليات وغفروا ، وأوردوها في احتجاجاتهم ومناظراتهم ، ونسأ إليهم ،
وهذا أمر بالغ الخطورة على الدين وأهله ؛ لأن جمهور السامع وعلمهم تقلوا عنه

الإسرائيليات على أنها صحيحة لا غير عليها ، وأدعوها بين الناس مع أن بعضها مفسوس على الإسلام مشوه له ، وقد ساعد على ذلك وجودها في كتب مشهورة ، مؤلفوها أجلاء ، كما ساعد على انتشارها ضعف دراسة السنة ، والحيل بأحوال الرواة ، وقيت راسخة في نفوس ، وقد عر على لمدة و لمصعين انتواع هذه الأباطيل من عقول العامة وأشباههم .

د - عتوت هذه الإسرائيليات عقبات وأنوا كآ في طريق التقدم الفكري الإسلامي ، لأنها كانت بعض ما شغل علماء المسلمين بحلقة الطريق منها ، فكان هم جهابذتهم أن يقفوا مبهمين إلى خطئها ومخدر من حطرها ، وكانت لهم في بيان الأحاديث الموضوعة مؤلفات قيمة ، وكان هم بحوار ذلك مؤلفات أخرى في قواعد القبول ، ورد للمرويات وقواعد الخرج والتعديل للرواة وغير ذلك مما يرجع إلى علم أحدث ندبة .

- هـ - ألحق هذه الإسرائيليات بالتفسير الصحيح لأي الكتاب الكريم .
- و - عزقة و حطرا ، وشعلت أذهان المسلمين بحيث صار جن استلهم لمن يشعل بالقرآن من العلماء عتب ، وكادت نطفي على ما في القرون من مبادئ وأحكام ، ووصايا من جوهر القرون سي به هدى والذكرى والموعظة .
- ز - مزقت المسلمين شعاً وأحزياً ، فقد بث اليهود غوائلهم مختلفة ، ودسوا أحداث موضوعة ، مما أثار موجة من الخذل العيف ، والتعصب الدمع بين المسلمين .

(١) كان لليهود أثر غير قليل في عصر النهضة الإسلامية . فقد فككوا القدر والاعتدال التي كانت مدار جمل حاد ، وفككت في الأساطير الإسلامية عشو المور المعدي أصلها أهل الكتاب . وقد فحس إن أول من فكك في القدر رجل من أهل العراق كان نصرانياً فأسد ، ثم نصر وأحد هذه معد الجوبي ، رغيلان الدمشقي . (أنظر بروث الإسلام ٢٧٥٠١) .

وكان البصريون يوحنا الدمشقي يحسن نواه حصونه للمسلمين وث السموم بينهم ، وقد عاش وأموه في عصر عبد الملك بن مروان ، وألف كتاباً للتصاري يدع فيه دعوة المسلمين لفهمهم (المرجع السابق ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠) .

٢- مسؤوليت المفسرين الذين رَوَوْها في كتبهم

أما كثير من المفسرين بوجود هذه القصص المروية من أهل الكتاب والمنوثة في كتبهم ، فقلدها في تفسيرهم بكل ما فيها من حق وباطل . ومع وجود الدين الشديد عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم بما لا يعرف صدقه أو بطلانه ، ووجوب تكذيبهم ما يعرف كذبه ، وتصديقهم فيما نعرف صدقه ، رأينا بعض المفسرين يصدقونهم بما صح عنه ككذبه ، وما ثبت كمنه عن المعصوم صلى الله عليه وسلم أنه باطل واقتراء .

ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الأساليب وتقدم لبعضها في كتبهم ، ناهم عند التطبيق قد صافوا كثيراً منها وبخاصة عند توصيح جزئيات فصل القرآن ، وتعيين مباحثها ، وتعيين كذبها ووثاقها وضررها .

وخلق أن هذه الروايات التي امتلأت بها كتب التفسير قد استعرفت حيزاً كبيراً من هذه الكتب ، وكانت تشغل المفسرين وتستغرق حن تفكيرهم . واعتقد أن المسؤولية الأولى عن هذه الأساليب التي امتلأت بها كتب التفسير لا تقع على عاتق أهل الكتاب كما هو قائم في أذهاننا . وإنما تقع على عاتق الرواة والمؤلفين القدماء . سواء في ذلك الذين رَوَوْا ودونوا أجوبة أهل الكتاب وشروحهم لأول مرة في كتب لم يصل إلينا ، والذين دونوها في الكتب التي وصلت إلينا فضلاً عن الكتب المتقدمة . وكلهم مقروص فيه القدرة على تغيير العت من لسان ، والدليل من الحق ، والكذب من الصدق ، وعلى إدراك ما في هذه

الرواية من غلة وم افاد لا يصح كثر منها في عقل أو منطق أو واقع ، ولا
 يؤيدها أثر صحيح . ولا شك أن هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات
 موقف التشكيك الدقيق - كما مر به - غير أن خلق يقضي أن يقول : إن هذا لم
 يكن شاملاً ولا عاماً ، وإن تافهين والمكررين أنفسهم رؤوا كثير من الإسرائيليين
 ماضات كثيرة بدون نقد أو إكثار كما أوردنا ذلك في ماضات عديدة .

وقد عذر بعض العلماء عن مفسرين في من رده سيرة الإسرائيليين

قال العلامة الشيخ محمد زاهد الدخري رحمه الله في مقالته ص ٣٤ :
 (إن كثيراً من المفسرين دونوا ما يظنون به أن له نفعاً ليس ببعض انشراح في
 آباء القوم حكيم من معدوف عصرهم المتوارث من اليهود وغيرهم ، وركبوا
 أمر غريبها لمن بعدهم من النقاد حرص على اتصال تلك المعارف إلى من بعدهم ،
 لا احتمال أن يكون منها بعضه أمد في إضاح بعض ما أحل من الأبناء في كتاب
 الكرم ، لا تكون تلك الروايات حقائق في عصر المفسرين بل اعتدوا صحتها
 ولأخذها على علاتهم بسوء فهمهم ، فلا تريب على من دون الإسرائيليين ،
 من دم فصدده هكذا .

وقد اعذر صباغ بن عبد القوي العمري عن المفسرين في ملء خلاصهم
 « الإسرائيليات » مل فقدم على ذلك ، في كتابه (الأكسير في فوسد التفسير)
 وضرب لذلك مثلاً صنيع رواد الحديث حيث عموأ بادىء ذي بدء بجمع روایت
 كلها فارصين أمر التمييز بين صحة بعضها وضعفها لمن بعدهم من علماء . وهذا
 اعتذار راجح ! .

وإذا كان بعض المفسرين الذين وقفوا من روى الإسرائيليات موقفاً
 متشدداً ، كان كثير ، قد استبح نفسه أن يروي عند تفسيره لبعض الآيات
 بعض ما يحمل صدق والكذب من الإسرائيليات عتار على قرن رسول الله

صلى الله عليه وسلم : . . . وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج . . . إذا كان
بعض مفسرين يستبيح ذلك عند تفسيره لبعض الآيات ، فإن هذا المسلك لم يكن
لدى بعض علماء قولاً ، فالعلامة الشيخ أحمد شاذلي ذكر رحمه الله يقول ناقداً لمسلك
الذين كثيراً في رواية هذا النوع من الإسرافات في تفسيره : . . . إن إرادة
التحدث عن بني إسرائيل شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وحمله قولاً أو
رواية في معنى الآيات أو في معنى ما لم يكن فيها أو تفصيل ما أحسن فيها شيء
آخر ، كل في إيجابه مثل ذلك يجوز كلام الله ما يروى أن هذا الذي لا يعرف
صدقه ولا كذبه من بعض قلوب الله سبحانه ، ومقصودنا تحمل فيه ، وحاشا لله
ولكنه من ذلك . . . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذا أذن بالتحدث عنهم -
أمرنا أن لا نضيقهم ولا نكذبهم . فأي تصديق لروايتهم وأقوالهم أقوى من
أن نقولها بكتاب الله ، ونصعب مع موضع اسفير وإيمان الله غفراً . . .

والحق أن كلام الذي قاله الشيخ أحمد شاذلي مطبق معقول ،
وأنه إذا نظر الطوفي وغيره من المفسرين لا يعنيه بدءاً من المسؤولية ، ولا يعنينا
من نقل عنهم جيداً بعد حين ذلك الروايات العويصة ، العجيبة في شغل الخبر
الكبير من كتب التفسير ، وأنت تجد تشويشاً في ذلك ، فوجود هذه
الروايات في أسفار اليهود وكثرت لا يسرع بإيرادها في كتب التفسير هي
علانياتها حيث يروى من قولها أنها بين القرآن وتوضيح لأحكامه ، مع أنها صارفة
لدهن مما اقتضت حكمة التزيين لإيرادها ، وبعضها من حمل القصص ، ووضاع
الحديث ، وأهل الدس والكيد من يهود

وقد مات صاحب بحر المحيط على المفسرين الذين يضمنون قدسهم من
هذه الموضوعات والإسرائيليات قداماً . . . وكذلك ذكرنا ما لا يصح

(١) عدة المتلعبين من أحفظ ابن كثير من ١٥٤١٤ ، تحقيق أحمد محمد عيسى .

من أسباب النزول ، وأحاديث في لفصائل ، وحكايات لا تناسب ، وتزويج
إسرائيلية ، ولا ينبغي ذكر هذا في عم التفسير (١) .

هذا وإن على عاتق علمائنا واجماً كبيراً نحو التفسير «الرواية» ، ألا وهم نقد
هذه المجموعة المركومة من التفسير الثقلاني منها وسداً ؛ لمستبعد منها كثيراً مما
لا يستحق البقاء ، وتزويج ناصريته في كتب الله من الاتصال به إذا ما حاولوا تفهم
الآية ، فلا يفتقروا عنه شيء لا أساس له ، وذلك ما سفسده فيما يلي :



(١) البحر المحيط ، المقدمة « ١ : ٥ » .

٣- واجب المفسرين في هذه الأسرئيلية

أ - علما أن كثرة العمل عن أهل الكتاب بدون تفرقة بين الصحيح والعليل سببة دخلت في دين ، واستعمل خطرهما ، وقد نجا هذا البحر عدة من المفسرين ز دوا في حصص لقرون منسأؤوا من كتب التاريخ والإسرئيليات ، ولينهم اقتصروا على النقل من التوراة والإنجيل والكتب لمعتمدة لدى أهل الكتاب ، ولكنهم أخذوا جمع ما سمعوه عنهم من غير تفرق بين عث وسمين ، ولا تمييز بين حق وباطل ، ولقد ظلت هذه الأكايب في كتبنا ينشبت بها السائدون للإسلام والمسيح .

ب - كما علما أن قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) قاعدة تقضي بتصديق ما صدقه الشرع الإسلامي ، وتكذيب ما كذبه ، والتوقف في سؤى ذلك ، وهذه القاعدة ينبغي على المفسر أن يتقيد بها ، ولا يجوز أن يعدل عنها بأي حال من الأحوال .

ج - وبعد هذا وذاك نقول :

إنه يجب على المفسر أن يكون نقظاً إلى أبعد حدود اليقظة ، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه القاد من دقة وروية ، حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الحشيم المركوم من الإسرئيليات ما يناسب روح القرآن ، ويتفق مع العقل والنقل ، كما يجب عليه أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إدا كان في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان لجمل القرآن^١ .

(١) فلا حيث وجد قوله تعالى : « ولقد فتت سبأ وأميا هي كرميه =

كذلك يجب على المفسر أن يلاحظ أن الضروري يتقدم بقدر الحاجة ، فلا يذكر في تفسيره شيئاً من ذلك إلا بعد ما يقتضيه بيان الإحاطة ؛ ليحصل التحديق بشهادة القرآن يكف اللسان عن الزيادة . قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : (وقد قلت لكم غير مرة : إنه يجب الاحتراز في قصص بني إسرائيل وغيرهم من الأنبياء ، وعدم الثقة بما زاد على القرآن من أقوال الموضحين والمفسرين ، فليستقون بتحرير التورينج والمسلم إليهم يقولون معاً : إنه لا يوثق بشيء من تاريخ تلك الأزمنة التي يسمونها أزمنة الظلمات إلا بعد التحري ، والبحث ، واستخراج الآثار ، فنحن نعلم لمفسرين الذين حدثوا كتب التفسير بالقصص التي لا يوثق بها لحسن صدمهم ، ولكننا لا نعول على ذلك ، بل نهى عنه ونقف عند نصوص القرآن لا نتعدها ، وإنما نوضحها ، بوافها ، إذا صحت رويته (١) .

وجب على المفسر أيضاً أن ينج منها معتدلاً ليس فيه إفراط أو تفريط في موثقة من القصص القرآني ، وذلك بالوقوف عند ما ورد في القرآن الكريم مع الاحتفاظ بدلالة الألفاظ الغريبة على معناها وإفادتها لواقع هي تعبير صحيح عنه ، دون تزيد عليه بما لم يرد به ، عتداً على أبواب لا سند لها كما صرح المبرطون (٢) . ودون تخيف لمعانيها باعتبار أن الكلام تخيل لا يعبر عن واقع كما فعل المبرطون (٣) ، ودون صرف للألفاظ عن معانيها الوضع إلى معاني

« جسد أم ثاب » عملياً السنة النبوية الصحيحة ؛ وهو قصة ترك « إن شاء الله » والمؤاحدة عليه ؛ فلا تتركب قصة صحر المارد « انظر التفسير واه سرور ١٨٩٠١ وانظر من ٢٤٦ وما بعدها من هذا الكتاب »

(١) تفسير المنار « ١٩٤٤١ » .

(٢) وهو مهج ٣٠٠ مفسرين وبلغوا على الإفراط في تحكيم الروايات الواردة من شرق مختلف في مهم القصة المتأريية ، وعبر كل ما ورد مصلاً ، بقصة ماناً وتفصيلاً لما جاء في القرآن وذلك يتمثل في كتاب من كتب التفسير حينما قص ل إلى قصص الأنبياء مع أهمهم كما زاه في حادثة بني إسرائيل في التثية ، وكما زاه في وصف المائدة التي أهدا الله . (٣) انظر رداه على صاحب كتاب الذين القصة في القرآن الكريم من ٤٢٠ وما بعدها من هذا الكتاب .

أخرى ، من غير صواب يمس إجراء الكلام على ظاهره كما فعل أهل التأويل الذين حرموا كثيراً من القرآن عن مواضعه ، ونسكوا قانون العوية التي نزل بها (١) .

وعلى مفسر أن لا يكتفي بالاعتدال على ذكر اسناد في كتاب كبير ك تفسير ابن جرير ، فقد يذكر ابن جرير أو غيره أشياء غير صحيحة ، وسوق أسانيدهم لا يبين الخروج من رجال السند ولا المعدل منهم ، وعنده في ذلك أن أحول الرجال كانت معروفة لأهل ذلك الزمان فستطيعون أن تحكموا في ضوء هذه المعرفة بقول الخبر أو يردده (٢) . أما نحن في هذا الزمن متأخر فقد أهدت هذه الميزان ولم نعلم معرفة حال الأسانيد والرجال ، لذا فلا معدي لمفسر - في عصر هذا شأن عماته - عن الاسترشاد بكتب الخرج والتعديل قبل أن يقدم على نقل رواية من الروايات الموجودة في كتب التفسير .

وإذا لاحظ المفسر أن المتقدمين اختلفوا في تعيين مبهم من مبهات القرآن الكريم ، وتوسيع جزئية من قصصه ، وكثرت أقوالهم وتقولهم فيها ، فلا مانع من نقل لمفسر هذه الأقوال جميعاً ، عني أن ينفه على الصحيح منها ، وبطلان الباطل ، وليس له أن يحكي اختلافه ويطلقه ولا ينفه عني الصحيح من الأقوال ، لأن مثل هذا العمل بعد نافعا لا ينفه فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعيب . وجرد الأقوال من الأسانيد ، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب

(١) وكثيراً ما يصدده بعض الباحثين دفعاً لما يشبهه . حصوم للقرآن عن القرآن ، ويدخل في هذا القسم تأويل إسماعيل المفسر لعيسى عليه السلام «لا جاء الروحاني» وحرر العمل في قصة سليمان على أنه قصة شعبية ، وتأويل الكواكب في قصة إبراهيم ما أب جواهر نورانية ، وما هليل لا حسي ، وما نقله بعض الصوفية بأن المائدة التي أخرجها الله مباركة عن حقائق المعارف فذهب هؤلاء الروح كما أن الأظلمة غشاء الذي . . الخ (انظر تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت رحمه الله ص ١٠٤ وما بعدها) .

(٢) وهذه طريقة لبعض المؤلفين القدامى . ولكن هذه الطريقة كانت مستساغة في أيامهم لظهور المنصوص ، ولكن تبين لنا الآن أنه جرت مشاكل وطعنة عدة أنعتت لظلمة بعدم ، فليتهم لم يسكوها .

له طيرة والاضطراب . يشير إلى ما فناء من جواز نقل الخلاف عن المتقدمين
 شريعة استيعاء الأحوال وتزيف ازائف منها ، وتصحيح لصحيح ، وأن من
 الخير أن يمكك الإنسان عن الخوص بما لا طائل تحته ، ما جاء في الآية (٢٢)
 من سورة الكهف : (يقولون ثلاثة ربهم كليم ويقولون ستة سادسهم كليم
 ورحمنا عليهم . ويقولون سبعة وناسمهم كليم قل ربي أعلم بعصم ما بعصمهم إلا قليل
 فلا غار فيهم — إلا مرء ظاهراً ولا تسب فيهم منهم أحداً) وقد شملت هذه
 الآية كريمة — كما يقول بن تيمية — هي الأدب في هذا المقام ، وتصم مبيهي
 في مثل هذا ، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ، ضعف قولين الأول ،
 وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، إذ لو كان باطلا لردده كما ردها ، ثم أورد
 أن الاطلاع على عدتهم لا حائل تحته ، فقال في مثل هذا : (قل ربي أعلم بعصمهم)
 فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس من أطاعه الله عليه ، فهذا قال : (فلا يرو
 فيهم إلا مرء ظاهراً) أي لا يجهد نفسك فيما لا حائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك
 فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا وهم الغيب ^(١) .

على أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات ،
 وأن يمكك عما لا طائل تحته ، بعد صارفاً عن القراءات . وسافلاً عن التدوير في
 حركته وأحكامه ؛ ويعني أن هذا أحكم وأسلم . قال ابن العربي حذراً من
 الإسرائيليات : (فأعرض عن سطورها بصراً ، واصم عن سماعها أذناً ، فبها
 لا تعطي فكرك إلا جبالاً ، ولا تريد فزادك إلا خالاً ^(٢)) . . . وقال بن
 كثير : (وفي القرآن غيبة عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا ركاد
 محل من تبديل وزادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة ، وليس لهم من
 الحفاظ المتقنين الذي ينفون عنها تحريف الضالين ، وانتمال المبطلين كما لهذه الأمة

(١) مقدمة ابن تيمية من ٢٧ : وأظهر التفسر والمفسرون « ١٨٣٢ : ١٨٣٢ » .

(٢) تفسير القرطبي « ١٥ : ٢٩٠ » .

من الأئمة والعلماء وسادة الأتقياء والبررة والنجباء من الجهادة النقاد ، والحفاظ
 لاجساد نذبي توبوا اخذيت وحرروه ، وبيروا صحيحة من حسنة من صغفه ،
 من منكروه ، وموضوعة ومقروكه ومكتوبه ، وعرفوا لوصاعين والمكدايين
 والمجه لين ، وغير ذلك من أصداف الرجال ، كل ذلك صينة للجناب الشوي
 والمقام المحمدي ، خدم الرسل سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، أنت ينسب إليه
 مكذبة ، أو يحدث عنه ما ليس منه ، فرضي الله عنهم وأرضاهم ، جعل جنات
 الفردوس مأواهم^(١) .

وقال الشيخ محمود شلتوت رحمه الله : (وقد تنوع بعض المفسرين غرائب
 لأخر التي ليس لها سند صحيح ، وأنفقوا من شروها على الناس ودعى القرآن ،
 وكان جدير بهم أن يقيموا فيها وبين الناس سداً يقمهم للبلية الفكرية فيما ينصل
 بهغيب الذي اسأثر به بعلمه ، ولم ير فائدة نعاذه في أن يطلعهم على شيء منه .
 وإذا كان للناس بطييتهم ولح سبع العرائب وفراوتهم ، فما أشد ثرها في إلهتهم
 عن التفكير الدواعي فيما تضمنه نقرآن من آيات العتدند ولأحلاق وصالح الأعمال^(٢) .

* * *

(١) عمده التفسير عن الحفاظ ابن كثير ، تحقيق أحمد شاكر « ١ » ١٥ - ٢١٦

(٢) التناوي ص ٥٦ .

٤ - مقترحات

من أجل ما تقدم أقتراح على العلماء وبخاصة علماء الأزهر الشريف ما يلي:

١ - نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلي على هدي قواعد القوم في نقد الرواية متناً وسنداً ، ثم يستبعد منها الكثير الذي لا يستحق البتة ، ولست أظن أن هذا العمل الشاق الماضي يستطيع أن يقوم به فرد وحده ، بل لابد من جماعة كبيرة تتفرغ له ويتسع أملاب الزمن ، وتوفر لديها جميع المصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع وتحصل به .

٢ - تخريج الأحاديث الواردة في كتب التفسير كما فعل الحافظ الرسمي في كتابه (نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية) ، وكما فعل ابن حجر في كتابه (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) ، وبذلك نميز الحديث من الضيف ، ولا يؤخذ لكل معبر واحد .

٣ - إلقاء المحاضرات التي تنبه الأذهان إلى خطر هذه الإمبرائيات ، والرهابة على الأئمة والخطباء والمتصوفة والفضاض وأضرابهم من تشيع على السنتهم الإمبرائليات ويذكرونها لاستئالة العامة ، كما يجب أن تفرض رقابة دقيقة على الكتب التي تدرس في دور العلم ومعالجتها ، وبخاصة كتب التفسير والرعط والتصوف وغيرها . ولكي يخرج هذا العمل الجليل كاملاً يجب أن يتولاه عدد من كبار العلماء ذوي الاختصاص .

٤ - بدل الجهود لإعادة طبع كتب السنة المعتمدة وبخاصة تلك التي

هت على الموضوعات والإسرائيليات وأن يحقق وينتشر القسم الذي مازل
مخطوطاً عنده، ومجهولاً لكثير من الباحثين حتى تم نفاذ المرجوة منها .

٥ - أن يؤلف كتب أو رسائل خاصة تجمع فيها لإسرائيليات الموجودة
في كتب تفسير - كل على حده - ثم يبدى على ريعها ، فضلاً عن رسالة خاصة
تستقصى فيها الإسرائيليات الموجودة في تفسير الثعالبي ، وأخرى يستقصى فيها ما
في تفسير الخازن . . . وهكذا . . . وهذه الطريقة تجمع جميع الإسرائيليات
الموجودة في كتب التفسير ليتحاشى التكرار في بعضها .

. . . وبعد : فما كان القرآن الكريم هو عماد الإسلام فإن واجب علماء
المسلمين نحوه واجب جد حسم وعظيم . . . واجبهم أن ينشروا لكل ما أنصق به
من مفترقات وأدبياً ، وما يثار حوله من شكوك وأوهام ، وما يوجه إليه من
طعون تسبب لإساءة إليه ، بل انقصه عنه . . . لذلك أقترح على صلات
الندوات العليا في كنية أصول الدين أن تعالج رسائلهم التي يتقدمون بها للحصول
على مؤهل علمي عال هذا بجانب الذي يسي كتبه ، الذي يري أنه الباطل من بين
يديه ولا من خفيته فزعيل من حكيم حميد . . . وهذا يكون الأثر الشريف قد
أسدى للإسلام والمسلمين نفعاً عظيماً ، وقام بأقدس واجب عليه نحو دينه ، وليس
سوى لأثره من نعلق عليه آمالك . . . ورجاءنا . . . والله نسأل أن يوفقنا لخدمة
كتابه ، وأن يجعل عملك خالصاً لوجهه ، وهو حسب ونعم الوكيل .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير عن هذا الكتاب

تقرير عن الرسالة المقدمة من السيد ومري محمد كمال بعد اعادة للحصول على درجة العالمية ، الدكتوراه ، وموضوعها الإمبرائليات وأثرها في كتب التفسير ، والتي تمت مناقشتها يوم الإثنين ١٦ من ذي القعدة سنة ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٩/٢/٣ م . احتوت هذه الرسالة على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة : فقد تكلم فيها عن مراحل التفسير منذ نشأته إلى أن تم تدوينه ، فتكلم عن التفسير أولاً في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعهد الصحابة ، وثانياً عن التفسير في عهد التابعين ، وتكلم ثالثاً عن التفسير في عصور التدوين ، موضحاً سمات كل مرحلة ويميزها ومركزاً الحديث على منهج التفسير المأثور وما تصرفوا إليه من هوامن الضعف وذلك لخصته بموضوع الرسالة .

ثم تكلم عن علاقه القرآن الكريم بالكتب السماوية الأخرى ومزله بها ، وبين بالدين أن الإسلام في غلبة القرآن ليس اسماً لدين خاص ، وإنما هو اسم لجميع الأديان (إن الدين عند الله الإسلام) فالإسلام هو الذي نادى به كل الأنبياء وانتسب إليه أتباعهم ، ثم عرض لبيان علاقه لقرآن الكرم بغيره من الكتب السماوية وهي على حائتها الأولى قبل التحريف والتبديل ، ثم علاقه بها بعد أن طال عليها الأعداء وتناولوها التحريف والتدوين . ونظراً لأن التوراة والإنجيل

من أهم المصادر التي يستقى منها القصاص الإسرائيلي ؛ فقد استطرد صاحب الرسالة إلى الكلام عن تحريفها وتديلها مبتدئاً بالتوراة ، فتكلم عنها وعن محتوياتها ومصادرها وما نالها من التحريف ؛ مدلاً على ذلك بأدلة من واقع ماورد بها . ثم تحدث عن الإنجيل ، فعرف «الأنجيل الأربعة ومحتوياتها ومصادرها وما نالها من التحريف مدلاً على ذلك بأدلة من واقع هذه الأنجيل .

وتناول في الباب الأول من الرسالة ؛ معنى كلمة « لإسرائيليات » ، فبين ما هو مأخوذ منها وأنها شمل عند إطلاقها كل دخيل على التفسير حتى ولو كان مصدره غير إسرائيلي ، وذلك من باب التغليب ، ثم فصل القول في أقسام الإسرائيليات ؛ فبين أنها تنقسم إلى أقسام متعددة باعتبار اختلاف موضوعها ذلك بالأمثلة ، ثم تحدث عن حكم رواية الإسرائيليات مستعرضاً أدلة المنع وأدلة الجواز ، وانتهى إلى التوفيق بينهما ، ورجح جواز روايتها مشروطاً ببقود استنبطها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثلك صحابته رضوان الله عليهم .

ثم عرض صاحب الرسالة لبيان كيف امتزجت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية وكيف تسربت الإسرائيليات إلى تفسير القرآن الكريم ، فذكر أولاً لطف تلويحاً عن هجرة اليهود إلى جزيرة العرب ، وبين دورهم الذي لعبوه بعد استقرارهم فيها وأثر ثقافتهم في جيرانهم من العرب قبل الإسلام وبعده ، ثم بين طوق تسرب هذه الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة الإسلامية ، وأن هذا التسرب لم يقتصر على كتب التفسير وحدها وإنما تعداه إلى غيرها من كتب التاريخ والمذاهب الكلامية وغيرها .

وأما للباب الثاني : فقد تناول فيه الحديث عن الإسرائيليات في دور الرواية مبيناً بالأدلة موقف الصحابة من روايتها وأنها كانوا مقلدين ومحتاطين ؛ في ذلك ، ثم دفع عنهم تهم الطاعنين عليهم بالتوسع في رواية الإسرائيليات والانخداع بروايتها من مسامي أهل الكتاب ، وقد اقتضى ذلك التعرض لموقف من أشهر برواية الإسرائيليات من الصحابة ، مبيناً مسلكهم في روايتها ، مقدماً كل ما قيل فيهم

منهم ، كآين عاص ، وآني هريوة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن سلام ، وقيم الداري .

ثم عرض لموقف التابعين من الإسرائيليات وركز على اثنين من رواياتهما : كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وأورد مطاعن بعض المعاصرين عليها وقد هذه المطاعن . ثم عرض بعد ذلك لموقف تابع التابعين من الإسرائيليات ، وترجم ثلاثة من الذين اشتهروا بروايتها وهم : بن جريج ، والنكبي ، وابن إسحق ، وأوضح حقيقة موقفهم من رواية الإسرائيليات .

ثم تكلم صاحب الرسالة عن الإسرائيليات في دور التدوين ؛ فأوضح أن الإسرائيليات قد استقصى خطرها بعد عصر تابع التابعين ، وأرجع ذلك إلى وجود طائفة من القصاص الذين لم شغب برواية الإسرائيليات ، وإلى ترجمة التوراة وشروحها إلى اللغة العربية الأمر الذي يسر المفسرين رجوعهم إليها واستمدادهم منها . وختم صاحب الرسالة هذا الباب بكلمة عن الإسرائيليات في كتب الحديث وكتب التاريخ موضعاً دور القصاص والزنادقة في ذلك .

وأما الباب الثالث : فقد عيون له بعنوان « الإسرائيليات في كتب التفسير » وهو أهم مباحث الرسالة . وفيه بين موقف المفسرين من الإسرائيليات بإيجاز ، وأنهم جميعاً من عهد ابن جرير الطبري إلى عهد السيد محمد رشيد رضا قد وقعوا في روايتها ؛ ولكن على تفاوت بينهم في ذلك فقه وكثرة ، وسكوناً عنها وتعتيلاً عنها ، وذلك بالرغم من تحذير بعضهم من روايتها وجملة الشديدة على من رواها في تفسيره .

ثم بين موقف عدد من المفسرين من رواية الإسرائيليات في تفسيرهم عارضاً فادج بما أوردوه منها في كتبهم ، ناقلاً لها مناً وسنداً .

وأما الباب الرابع : وهو آخر أبواب الرسالة فقد عقد فيه موازنة بين الإسرائيليات في كتب التفسير وبين مصادرهم في أسفل أهل الكتاب ؛ مستخلصاً

من هذه المؤونة أن كثيراً من الإسرائيليات المؤونة في « كتب التفسير ممتونة
بصها أو قريب منها من أسفار أهل الكتاب ورجع ما يكون بين النصين من
خلاف إلى اختلاف الترجمة وترجمات القصص والمواضع .

ثم تحدث عن المستشرقين والإسرائيليات ، فهدد حذبه مقدمة فلو بحثت عن
نشأة الاشتقاق ؛ مبنياً على خطئه وأهدده التي ترمي إلى تشويه سمعته إلى الإسلام
وإثارة الشكوك من حوله . مسطر إلى المبدأ بعض انتقاص من السمع نقد
غريبة بما يكتبه هؤلاء المستشرقون ، مبدأ خطر هؤلاء وهؤلاء على الإسلام
وعقائد المسلمين ، مع إبداء بعض شبه المستشرقين ومن حطبت في جملتهم من
المسلمين وتفيد هذه الشبه بالحجة الواضحة .

وأما المغالطة فقد حذر صاحب الرسالة لمفسرين مسؤولية روايتهم
للإسرائيليات وتقدم لها في تفسيرهم ، ورفض اعتذار بعض المفسرين ، مبنياً أن
هذا الاعتبار لا يعفيهم أبداً من المسؤولية لأهم جميعاً معروض فيه القدرة على
تغيير القبح عن السمين والبطل من الحق .

ثم بين صاحب المفسرين براء هذه الإسرائيليات ، وأن على المفسر أن
يكون حذراً إلى أحد حدود التبطل ، نافذاً إلى نهاية ما يصل إليه القاد من دقة
وروية ، حتى يستطيع أن يستخلص من هذا التفسير المأثور من الإسرائيليات ما
يناسب روح القرآن ويتفق مع بعض العقل .

وختم صاحب الرسالة رسالته بذكر مقترحات اقترحها لتبطل كتب التفسير
من الإسرائيليات وتلقي خبثها عن كتاب رب العالمين .

وقد تناول صاحب الرسالة كل ما تقدم من أبحاث بعناية علمية ،
وعرضها بصورة مدركة لدقائقها ، علمه يمكن جرحها ، مع إبداء رأي عند اختلاف
الرأي في دقة وبراعة ، تكشف عن شخصيته كباحث قرأ من المراجع المختلفة
ما شاء أنه أن يقرأ ، ونقد ما يستحق لنقد ، ونزول إلى نتائج علمية قيمة ،

عن موقف العلماء ووجههم نحو المددع عن الاسلام ومحاربة الاسرائيليات ،
ورسم لذلك منها قيمياً يعي فيه كيف يجب أن تكون الجهود المذوبة لمكافحة
هذه الاسرائيليات ، وشرح لوسائل العلمية التي يمكن بها الكفاح ، ودعى
لذلك طرقاً فترحبا وهي طرق ناجحة من التزمته ؛ سواء ما كانت منها بتسليم
الكتب المختوية على الاسرائيليات أو التعليق عليها أو إرشاد الطلاب إلى سلوك هذا
الميدان في رسائلهم ومحاضراتهم ، وكيف يجب أن يستغل وسائل نشر من صحافة
وإذاعة في الكشف عن خطورة هذه الاسرائيليات ، وتثيئة الجمهور إلى أثرها السيء
على العقيدة . وهي مقترحات عنه إن اتبعت . وبالجملة فقد ناقشت اللجنة مناقشة
علمية في كل آرائه المبثورة وتعليقاته على آراء العلماء السابقين ، وراث منه
اطلاعاً واسعاً وعمماً نافعا .

بذلك رأيت اللجنة منه درجة الصليحة : اندكتورة : مع مرتبة
الشرف لثنية .

أعضاء اللجنة : ١ - محمد علي أبو الروس ٢ - محمد محمد أبو رهرة
٣ - أحمد السيد الكومي .

إمضاء
مراقب الكلية

— < —

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم الشيخ عبد الحميد السامح	٥ - ٦
خطة الكتاب	٧ - ١٠
المقدمة	١١ - ٧٠
المبحث الاول . في نشأة التفسير وتطوره	١١ - ٢٤
١ - التفسير في عهد نبي صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه	١١ - ١٦
٢ - التفسير في عهد التابعين	١٦ - ١٨
٣ - التفسير في عصر التدوين	١٨ - ٢١
٤ - مسح التفسير بالمأثور وصنف الرواية بالمأثور وأسبابه	٢١ - ٢٤
المبحث الثاني: علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية الأخرى	
ومزلة من	٢٥ - ٣٠
١ - علاقة القرآن الكريم بالكتب اليهودية السابقة وهي	
على حالها الأولى	٢٦ - ٢٨
٢ - علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية السابقة وهي	
على حالها سانية (حدة التبديل وتعريف)	٢٩ - ٣٠
المبحث الثالث : في بيان ما طرأ على التوراة والابجیل	
من تحريف وتبديل	٣١ - ٧٠

	١ - التوراة :
٣٣ - ٣١	أ - تعريفها
٣٥ - ٣٤	ب - محتوياتها
٤١ - ٣٥	ج - تأليفها
٤٣ - ٤١	د - مصادرها
٥٤ - ٤٣	هـ - تحريرها
	٢ - الانجيل :
٥٧ - ٥٥	أ - تعريفه
٦٠ - ٥٧	ب - تأليفه
٦١ - ٦٠	ج - محتوياته
٦٨ - ٦١	د - تحريره
٧٠ - ٦٨	هـ - مصادره
	فلباب الاول :
٧٥ - ٧١	الفصل الاول : ١ - معنى الامر ئيليت
٨٥ - ٧٦	٢ - أسام لاسرائيليات
٩٧ - ٨٦	٣ - حكم رواية الاسرائيليات
١٠٥ - ٩٨	آراء بعض العلماء في رواية الاسرائيليات
١٠٠ - ٩٨	١ - رأي ابن تيمية
١٠٣ - ١٠٠	٢ - رأي ابن كثير
١٠٥ - ١٠٣	٣ - رأي الامام القياسي
	الفصل الثاني : امتزاج الثقافة الاسرائيلية بالثقافة الاسلامية
١١٦ - ١٠٦	وتسرحها إلى تفسير القرآن الكريم

الباب الثاني :

- الفصل الأول : الاسرائيليات في دور الرواية ١١٧ - ١٩٧
- ١ - موقف الصحابة من الاسرائيليات ١١٧ - ١٢٢
- ٢ - من اشهر روايات الاسرائيليات من الصدقة ١٢٢ - ١٣٢
- أ - ابن عباس ١٢٢ - ١٣٢
- أشهر الطرق عن ابن عباس ١٢٤ - ١٢٥
- رجوع ابن عباس إلى أهل الكتاب ١٣٦
- انهم ابن عباس بالتوسع في الأخذ عن أهل الكتاب ١٢٦ - ١٢٨
- الوضع على بن عباس وأسابيه ١٢٨
- نقد بعض الروايات التي رويت عن ابن عباس في كتب التفسير ١٢٨ - ١٣٢
- ب - أبو هريرة ١٣٢ - ١٤٣
- عدة ما روي عنه من الحديث ١٣٣
- أصح الطرق عن أبي هريرة ١٣٣ - ١٣٤
- هل كان أبو هريرة تلميذاً لكعب الأحبار؟ ١٣٤ - ١٤٣
- ج - عبد الله بن عمرو بن العاص ١٤٣ - ١٥٩
- منبع ثقافته ١٤٤ - ١٤٧
- عبد الله بن عمرو وروايت عن رسول الله ﷺ ١٤٧ - ١٥١
- عبد الله بن عمرو ورواية الاسرائيليات ١٥٢ - ١٥٣
- عبد الله بن عمرو ليس تلميذاً لكعب الأحبار ١٥٣ - ١٥٩
- د - عبد الله بن ملام ١٥٩ - ١٦١
- هـ - ثيم الداري ١٦١ - ١٦٤

١٦٦ - ١٦٦	موقف التابعين من الأسرانيات
	من أشهر برواية الأسرانيات من التابعين
١٦٧ - ١٨٣	١ - كتب الأخبار
١٦٨	٢ - طعن بعض المعتصمين فيه وتفيد ذلك
١٨٣ - ١٩٢	٣ - وهب بن منبه
١٨٤ - ١٨٥	ثقافته
١٨٥ - ١٨٦	مؤلفاته
١٨٦ - ١٨٧	طعن بعض الناس على وهب
١٨٧ - ١٨٨	بناء على ما فيه
١٨٨ - ١٩٢	تقديم ما تقدم من انطاعن على وهب
١٩٢ - ١٩٣	«موقف تابعين من الأسرانيات
	من أشهر برواية «الأسرانيات من طبع التابعين
١٩٣ - ١٩٣	١ - ابن حرج
١٩٣ - ١٩٦	٢ - الكافي
١٩٦ - ١٩٧	٣ - ابن اسحاق
١٩٨	الفصل الثاني : الأسرانيات في دور السنين
١٩٩ - ٢٠٨	الأسرانيات في الحديث
٢٠٩ - ٢١٢	الأسرانيات في كتب التاريخ
	الباب الثالث
٢١١ - ٢٢٧	الأسرانيات في كتب التفسير
٢١٩ - ٢١٩	١ - موقف المفسرين من الأسرانيات في حال
	٢ - موقف المفسرين من الأسرانيات بالتفصيل
٢٩	الأسرانيات : ٢٩

- ١ - تفسير الكبير المنسوب لمقاتل بن سليمان ٢١٩ - ٢٢٣
- ٢ - جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ٢٢٤ - ٢٤٩
- ٣ - كشف سر بيان عن تفسير القرآن للعلوي ٢٤٩ - ٢٦٢
- ٤ - معالم التنزيل للسخوي ٢٦٢ - ٢٨٠
- ٥ - المحرر الوحي في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٨٠ - ٢٨٦
- ٦ - الكشف الزمخشري ٢٨٦ - ٢٩٦
- ٧ - مفاتيح الغيب للفتح الرزي ٢٩٦ - ٣٠٣
- ٨ - جامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٣ - ٣٠٩
- ٩ - مدارك التنزيل رحمة الرحمن للنسفي ٣١٠ - ٣١٢
- ١٠ - لباب التأويل في معاني التنزيل للحازن ٣١٢ - ٣٢١
- ١١ - تفسير القرآن لعظيم لابن كثير ٣٢١ - ٣٢٧
- ١٢ - الدر المختار في التفسير المأثور للسيوطي ٣٢٧ - ٣٣٦
- ١٣ - السراج المنير في إعادة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم خير العتيب الشربيني ٣٣٦ - ٣٣٩
- ١٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلومي ٣٣٩ - ٣٥٠
- ١٥ - تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٣٥٠ - ٣٦٧

الباب الرابع :

- الفصل الأول : موازنة بين الاسرائيليت في كتب التفسير ٣٦٨ - ٣٨٢
وبين مصادرها في أسفار أهل الكتاب

الفصل الثاني :

٢٨٣ - ٢٠٠	المقدمة قون والاسرائيليات
٤٠١ - ٤١٦	اسرائيليات حول لقرآن الكريم
٤١٧ - ٤٢٦	لمتعرون
٤٢٧ - ٤٤٠	الخلافة
٤٢٨ - ٤٢٩	١ - آثار الاسرائيليات
٤٣٠ - ٤٣٣	٢ - مسؤولية المفسرين الذين رويوا الاسرائيليات
٤٣٤ - ٤٣٨	٣ - واجب المفسرين ازاء هذه الاسرائيليات
٤٣٩ - ٤٤٠	٤ - مقترحات
٤٤١ - ٤٤٥	تقرير عن الكتاب
٤٤٦ - ٤٥١	لغهرس



فهرس المعلوم (٠)

الآمدي ٢٢٢ .	أ
أبو ن. سلطان ١٢٣ .	آدم عليه السلام ٢٧ ، ٢٣ ، ٣٤ ،
إبراهيم عليه السلام ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤	١٤٧ ، ٦٠ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ،
٧١ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٩ ،	٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ،
١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،	٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ،
٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،	٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥٧ ،	٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ،
٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ،	٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٧٧ ،
٤٣٦ .	٤٧٨ ، ٤٧٩ .
إبراهيم بن أبي يحيى ٢٢٠ .	آب بنت مزاحم ٢٢٣ .
أبيس ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،	أصع ٢٩٣ .
٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ،	الآلوسي (صاحب التفسير) ٨٨
٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٩٨ ، ٣٧٩ .	٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٠ ،
أبي بن كعب ٢٥٠ .	٢٩٧ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
أبن الأثير ١٦٣ ، ٢٢٧ ، ٢٩٤ ،	٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
أحمد أمين ١٩٩ ، ١٦٠ ، ٢٣٤ ،	٣٤٨ ، ٣٥٠ .

(٠) م تذكر في هذا الفهرس أسماء رجال ناسد ولا الصحناء ولا أسماء أصحاب الكتب المخرجة للأحاديث والآثار ، ولا أسماء مؤلفي الكتب حتى نرد أسماءهم إلى صاحب كتبهم في الخواشي ، والسبب في هاتل هذه الأسماء هو عدم نشأة من ذكرها . وألفت مظهر الدريء التكرم إلى أن سقط في هذه في هذا الفهرس ما يلي : (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز ، ح ، ط ، ي) وكذلك ألفت النظار إلى أن الاسم قد يتكرر في الصفحة الواحدة أضعاف من مرة في الف أو أضعاف .

١٣٥ ، ١٧١ ، ١٨١ .

أحمد بن حنبل ١٧٠ ، ١٢٤ ، ١٠٠

١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧

٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦

٢٣٧ ، ٢٣٠ .

أحمد بن أبي دؤاد ١١٣ .

أحمد شاكر ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ،

١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٩٢

٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٤٣٢ .

أحمد الشرباصي ٣٥٣ .

أحمد علي ٦٨ .

أحمد بن عبد الله بن سلام ١٩٨

أحمد بن يحيى (أبو العباس) ٣٩٤

أخنانون ٤٤ .

إدريس عليه السلام ٢٥٧ ، ٣٠٩

إبراهيم إسحاق (أحمد بن إسحاق) ٩٩

١١٣ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩

٢١٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ ، ٣١٧ ، ٣٧١

٣٨٨ ، ٣٨٩ .

إسحاق عليه السلام ١٢١ ، ١٢٩

١٣٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

أسطرس ٢٢٤

إسماعيل عليه السلام ١٢١ ، ١٢٩

١٣٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٧٩

٣٨٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ .

أبو إسماعيل الترمذي ٢٢١

الإسماعيلي ٢١٠

الأسود بن يزيد ١٧

أسيد بن حضير ٢٩٠ ، ٢٩١

أشعيا (الذي) ١٥٦

أصرم وصرم ٢٧٠

أقليا بنت آدم ٢٦٧

أكهار (عالم لاهوتي) ٦٤

إلياس عليه السلام ١١٥ ، ٢١٢

أليفر (من أتباع أيوب عليه السلام)

٢٤٤

أمة المقيت بنت آدم ٢٦٧

أميمة بنت عبد المطلب ٣٩٧

أمين الحولي ٧٤

أنطواس (عالم لاهوتي) ٤٠

أنس بن مالك ١٥٤ ، ١٦١ ، ٢٠٣

٢٣٣ ، ٣٢٣ ، ٣٩٧

أنيسو كس (من ملوك الفرنجة) ٣٦

أوريا بن حنان ٢٠٤ ، ٢٢٩ ،

٢٣٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٢

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١

أولجا (من أصحاب الكهف) ٢٥٢

أيوب عليه السلام ٢٤٣ ، ٢٩٤ ،

٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

٣٣٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣

ب

بتسامع = بتشيخ (مرأة أوربا

ابن حنان) ٢٢٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠

البحري ١٣٤
 بقيد من أنباع يوب عليه السلام ٢٤٤
 باقيس (الملكة) ٢٨٥ ، ٢٨٢
 ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦
 بودا ٦٩
 بولس (ارسول) ٣٧ ، ٥٧ ، ٥٦
 ٥٩ ، ٧٠
 الضوي ٣٢٧
 البيهي ٣٨٩

ت

التومذي ٢٣٤
 تشارلز آدمز (مستشرق) ٣٥٣
 تيم الداري ٨٢ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٦١
 ١٦٣
 بن تيمية ١٧ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٩٨
 ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٧
 ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣
 ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٢٢
 ٣٢٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٧٧
 ابن التين ٧٩ ، ١٧٣

ث

ثاوقلس (صديق لوقا صاحب
 لاجل ٥٨
 انجلي ٢١ ، ١٧١ ، ٢١٠ ، ٢١٧
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣

البخاري ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٢
 ١٧٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٦٢
 ٢٣٠

بجنصر ٣٦ ، ٢٤٢
 البراء بن عازب ٤٥
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ١٦٠
 بركة (صاحب الانجيل) ٥٩
 بري (عالم لاهوتي) ٥٦
 بشر المروسي ١١٣ ، ١٥٧
 بشير بن سعيد (أوشر) ١٣٩ ، ٢٠٥
 بصرة بن أبي بصرة الغفاري ١٣٧
 ابن بطال ٩٣
 ابن بطوطة ٢٨٧
 البغدادي (من أهل التصوف) ٢٤٧
 البغوي ١٣٠ ، ٢١٧ ، ٢٦٢
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
 ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٧
 البغدادي ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٣
 ١٠٤
 أبو بكر الأعم ١١١ ، ١٩٣
 أبو بكر الصديق ١٠٧ ، ١٤٤
 ١٤٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
 ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
 ٤٠٩
 أبو بكر بن العربي ٢١ ، ٣٣٥
 ٣٩٧ ، ٣٣٧
 البكالي (زيد البكالي) ٢٠٩

٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
٣٧٦ ، ٣٧٦ .

ثوب بن صوره (ابن أخب داود
عليه السلام) ٢٢٩
النوري ٢٢ ، ١٩١ ، ١٩٥

ج

جابر بن عبد الله ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٦
١٦٢ ، ١٨٤ ، ٢٦٢
أجاض ١١٢ ، ٢٨٩

جابر بن عبد الله ١٠٨ ، ٨١
١٠٩ ، ١١٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨
٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٤٣
٣٤٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤١١
جرادة (زوجة سليمان عليه السلام)
٨٧ ، ٨٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٢

جريح العبلد ٨٢ ، ٨٢ ، ٢٠٢
ابن جريح ١٩٣ ، ٢٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٥٩
الخصاص ٢١

الحمد بن درهم ١١٣
جعفر لصادق ٢٧٧
الحلال الخفي ٣٩٦
أخيد (من أهل التصوف) ٣٤٧
الحمد بن صفوان ١١٣
جراد علي ١٧٢ ، ١٨٧
جروج وست (عالم لاهوتي) ٧٢ ، ٥٩

الحوزجاني ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٦٢
٣٣٠

بن اخوذي ٨٤ ، ١٧٤ ، ٢٠٢
٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٣٦

جولد زهر (مستشرق) ١٢٦ ،
١٣٤ ، ٣٥٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥
٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤
جسون = جنتبور (قيل : إن
اللقب الذي فقه الحضر) ٢٥٠
جوب (مستشرق) ٣٥٣

ح

أبو حاتم = ابن حاتم ١٧٠ ، ١٧٢
١٩٤ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٩
٢١٠ ، ٢٢٠

بن أبي حاتم ١٩ ، ١٧٠
حاجي خبيقة ١٨٥
الحاكم (صاحب المستدرک) ١٤٣١
١٩٦ ، ٢١٠

حام بن نوح ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٢
٢٦٠ ، ٣٧٥
أبو حامد الاسفراييني ٢٣٥

بن حبر ٥٤ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٣
٩٥ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٧
٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٩٠
٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٢٣٩
حذيفة بن اليمان ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٣٥

حزقيال (النبي) ٣٨

حزقيال (الملك) ١٠٦

ابن حزم ٣٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦١
١١٥ ، ١٤٧ ، ١٧٥

الحسن البصري ١٧ ، ١٦٥ ، ٢٦٤
٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣٢٦

حسن البنا (الامام الشهيد) ٣٥٤

أبو الحسن علي السبكي ٢٩٧

الشيخ حسين الجسر ٣٥١

حسين بن كادري (قيس : له الغلام
الذي قتله الخضر) ٢٢٤

حفصة (أم المؤمنين) ٤٠٧ ، ٤٠٨

الحكم بن عتيبة ٢٥٩

حماد بن سلمة ١٨٩

حميد بن عبدالرحمن بن عوف ١٤٤

أبو حنيفة (الامام) ٣٣٩

حو ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٢٠٦

٢٦٧ ، ٢٨٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩

أبو حيان وصاحب التفسير ، ٢٠

١٢٩ ، ٢١٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨

٣٨٩ ، ٤٣٢

ح

الحازن ٢١ ، ٢٢٣ ، ٣١٢

٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٩٩

خالد القشيري (من أهل

التصوف) ٣٤٧

ابن خراش ١٩٤

الخزرجي ١٩٤

ابن خزيمة ١٤٣

الخضر ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢١

٢٢٤ ، ٢٧٠

الخطابي ٧٩

الخطيب البغدادي ٢١٦

الخطيب الشيريني ٣٣٦ ، ٣٣٧

٢٣٨

ابن خلدون ١١٥ ، ١٧٤ ، ٢٨١

٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

ابن خسكان ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٤٩

٢٥٠

د

الداود فطني ١٩٤ ، ١٩٦

الداودي ١٣٤

داود عليه السلام ٣٦ ، ٧٢ ، ١٠٦

٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥

٣٣١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠

٣٧١ ، ٤٢٣

الداودي ٢٣٨

الدجال ٣٥٧ ، ٣٥٨

أبو الدرداء ٩٦٠ ، ١٦٨

دقيوس الجبار (الملك الذي قومه

صية الكيف . ٢٢٤

اندميري ٣٨٥

اندهلوي ١١٨

دبوت (علم لاهوتي) ٦٤

ذ

أبو در القفري ١٧٧

لهي ٢١٠ ، ٢٠٢ ، ١٨٧ ، ١٨٣

٣٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٢٠

ذو القرنين ١٢١ ، ١٩٧ ، ٣٠٥

فولتون = يونس عنه السلام ٢٠٥ ، ٢٩٤

ر

رازي (المفسر) ٢٠ ، ٥٣ ، ٤

٢١٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٤

٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٢٠

اربع بن أنس ٣٣٦ ، ٢٩٩

رحمة الله انتهى ٥١ ، ٦١ ، ٦٤

رشيد رضا ٥١ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ١٩٩

١٧٨ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٨

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩

٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨

٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

٣٨١

روح بن زباج ١٦١

رشارد سيمون (علم لاهوتي) ٤٠

ز

زراة بن أوفى ١٦١

أبو زرة ١٨٧

زرة في (محمد عبد العظيم) ٢٣٦

٤٢٦

الزركشي ٩٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦

زليخا (التي راودت يوسف عن نفسه)

٢٧٤ ، ٢٧٦

زحسري ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٤

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٤

٣٧١ ، ٣٩٥

أزهري ٢١٠ ، ٣٢٦

زيد بن أسلم ١٧ ، ١٦٥ ، ٢٤٧

٢٦٤

زيد بن أنيسة ١٩٠

زيد بن ثابت ١٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٠٩

زيد بن حارثة ١٣٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦

٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠

زيد بن خالد الحنفي ٦٤

زيد ٣٠٥

ترسي ٢١٨ ، ٤٢٩

ربيع الحارثي ، علي بن الحسين ٣٩٩

ريقب بنت جعش (أم القوسين)

٢٩٦ (٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢١٣ ، ١٣٠
٤١٠ ، ٢٩٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧

س

سالم بن نوح ٥٠ ، ٢١٣ ، ٢٦٠
٣٧٥

السامري (الذي صنع العطر السحرى
للجود) ٤٩ ، ٢٦٥

السكى ، شيخ - كى ٢٦٣
السدي ١١١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٤٨
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣٣٦

اسري بن يحيى ٢١٠
ابن سعد ؛ محمد بن سعد ١٨٠
سعد بن أبي وقاص ١٥٩

أبو الهيثم ، صاحب نصير ٢٩
سعيد بن جبير ١٧ ، ١٦٥ ، ٢٧٢
أبو سعيد الخدري ٨٢ ، ٩٠٤

١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٨٤
أبو سعد الخوارزمي ٢٦٤
سعد بن سلمة ٧٧

سعيد بن السيف ١٤٤ ، ٢١٧
سفيان بن عيينة ١٩
سلمان الحارثي ١٦٠

أبو سعيد بن محمد بن محمد بن عوف ١٤٤
سنة من التقصير ٢٠٩
سفيان بن عيينة ٣٦ ، ٨١ ، ٨٢

١٨٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩

٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦
٢٩٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢
٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١١
٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣١٩ ، ٣١٨
٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦

سبن بن سعد ١٤٠

سبن بن سفيان ١٦

سبن بن عمرو ٢١٠

السدي ٢٢ ، ٨٤ ، ٢١٥ ، ٢٠٢
٢٢٨ ، ٣٢٧ ، ٢٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧
٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

س

شاذل بن حري (أحد اليهود)
أرسنود موسى (المعروف بن فلسطين)
٢٤٥

الشافعي (الإمام) ٩٢ ، ٩٥
١٣٤ ، ١٣٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٢١
٢٢٤

شامون بن ردة (أحد اليهود)
شامون بن موسى (المعروف بن فلسطين)
٢٤٥

شامون بن ردة ٣٢٢
شامون بن ردة (أحد اليهود)
٣٢١

شامون بن ردة ١٩ ، ١٩٩

أبو الشعثاء ١٧

شعيب عليه السلام ٢٥٠ ، ٧٤

شعيب بن إبراهيم ٢١٠

شعيب الجبائي ١٧

شكيب أرسلان ٣٥٣

شهاب الدين بن صحي ٣٢٢

شمعون بن يعقوب ٢٥٤

شمعون (من أحبار النصارى) ٣٧

شهر بن حوشب ١٦١

الشهرستاني ١١٤

شنيوزا (عالم لاهوتي) ٤٠

أبو شبة (عاصي واسط) ١٩١

شيث بن آدم ٢٥٩

شيرنجو (مستشرق) ١٣٤

ص

صافر (من أنباغ أيوب عليه السلام)

٢٤٤

صخر (الشيطان صاحب قصة خاتم

مديان) ٢٩٢

ابن الصلاح ١٨٣ ، ٣٩١

صليب الرومي ١٦٨ ، ١٩٩

ض

الضي ٢٨٦

الضحاك ١١١ ، ١٦٥ ، ١٩٣

٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥

ط

طالوت (اسك نذي اختاره الله

لبنى إسرائيل) ٣٤٥

طالوت (ابن أخت ليد بن أعسم)

١٨٣

طه حسين ٤٢٠ ، ٤٢٥

طووس بن كيسان ١٧ ، ١٦٥

الطبراني ٢٣٦

الطبري (محمد بن جرير) ١٩ ، ٢٢

١٨٣ ، ١٢٨ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٢٣

٣٤٩ ، ٤٠٤

الطبري ، سليمان بن عبد المعوي ،

١٦٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٢

طيطن (القائد الروماني) ١٠٦

ع

عائشة (أم المؤمنين) ١٤ ، ١٤٤

١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٢١١

٢٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٩٨

عج (رجل من الجبارين) ٢١٤

عبد بن عرس ٣٠١ ، ٣٠٣

أبو العدة ٢٦٤ ، ٣٢٦

عامر الشعبي ١٧

العباس بن عبد المطلب ١٦٨ ، ٢٧٠

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧
 ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦
 ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٨
 ٣٩٦ ، ٤١١
 عبد الله بن عمر ٧٧ ، ٧٩ ، ١٥٤
 ١٦٨ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٥٨ ، ٣٠٧
 عبد الله بن عمرو ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١
 ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١١
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٣
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩
 ١٦١ ، ١٨٠ ، ٢٠٧
 عبد الله بن فلابة ٣٠١
 عبد الله بن محمود شحاتة ٢٢١ ، ٢٥٣
 عبد الله بن مسعود ١٣ ، ١٦ ، ١٧
 ٧٩ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٦٠
 ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٩١
 ٢٩٩
 عبد الله بن وهب ١٧ ، ١٦١
 عبد الرحمن بن أبي جهمي ٥١
 عبد الرحمن بن الحميراني ١١٩
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ١٧
 عبد الرحمن بن المعالي الجاني ١٣٤
 عبد الرحمن بن مهدي ١٩١
 عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢٢
 عبد العزيز الدوري ١٨٧ ، ١٩٠

عباس بن محمود العقاد ١٢ ، ٤١٨ ، ٦٩
 ٣٥٣
 العباس بن مصعب ٢٢٠
 عبد الحسن بن شرف الدين العاملي ١٣٤
 عبد الله بن أحمد بن حبل ١٩٧
 عبد الله بن أريير ١٥٤ ، ١٦٨ ،
 ٢٦٥
 عبد الله بن سبأ (اليهودي) ١١٥
 ١٧١
 عبد الله بن سلام ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٨
 ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٠
 ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٥
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٥
 ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٤٩
 عبد الله بن صوريا (الخليلي)
 ١٠٧
 عبد الله بن عباس ١٥ ، ١٦ ، ١٧
 ١٨ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩
 ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥
 ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٣
 ١٨١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨
 ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧
 ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦١ ، ٢٦٧
 ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩

عبد العزيز الطيوي ٢٣٤

عبد القادر البيلاني ٣٤٧

عبد الكريم البجلي ٣٤٧

عبد المقيث بن آدم ٣٦٧

عبد الملك بن مروان ٤٢٩

عبد الوهاب بن كثير ٣٢٢

عبد الوهاب الجار ٦٧

عثمان بن عفان ١٨٣، ١٦٣، ١٤٩

٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٤٠٤، ٤٠٤

٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٧، ٤٠٤

العجلي ١٨٧، ١٩٤

عدي بن حاتم ١٣، ١٤

ابن عدي ٢١٠

المراقبي (الشهيد المراقبي) ٢٥٧

عروة بن الزبير ١٤٤، ١٤٥

عزرا (عليه السلام) ٣٩، ٤٣

ابن عساكر ٢٠٨، ٣٣٧

عبد بن أبي رباح ١٧، ١٢٤

١٦٥، ٢٤٢، ٢٦٤، ٣٠٥

عطاء بن يمار ١٥٥، ١٦٠

عطاء بن يزيد ١٦١

ابن عطية (صاحب التفسير) ٢٨٠

٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥

عقبة بن أبي حبيش ١٠٨

عكرمة (حول ابن عباس) ١٣، ٤

١١٧، ١٢٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٣

٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٥

طلحة بن قيس ١٧٠

علي بن الجعيد ١٩٦

علي بن أبي طالب ١٥، ٢٧٧، ٧٨

١١٤، ١١٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٤

٢١٧، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧

٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٩٠

٣١٢، ٣١٨، ٣٣٠، ٤٠٢

علي بن الواحد رافعي ٤١

علي القاري ٢١٦

عمرو بن الخطاب ١٥، ١٦، ٨٦

٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٧

١٢٤، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٨

١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨

١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٠، ١٨١

٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٤٠٢، ٤٠٣

٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٠

عمرو بن عبد العزيز ١٨٣، ٣١٢

عمرو بن دينار ٢٤٢

عمرو بن شعيب ١٤٩

عمرو بن العاص ١٤٦، ١٤٩

١٥٠، ١٦٤

عمار بن طسر ١٤٩

عمر (أبو المومنين) ٤٩

عوج بن علق ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨

٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦

عوف بن مالك ١٥١

عيسى عليه السلام = المسيح ٢٥

٥٨٠ ٥٦٠ ٥٤٠ ٥٣٧ ٥٣٨

٦٤٠ ٦٣٠ ٦٢٠ ٦١٠ ٦٠٩

٦١٢ ٦٠٠ ٦٩٠ ٦٧٠ ٦٦٠ ٦٥٠

٤١٥ ٣٩٤ ٣٨٣ ٣٥٨ ١٢٩

٤٣٦

المعمر بن إسحاق ٢٧٠

العيني ٣٢٢

ابن عينة ١٩١

ع

الغزالي ٣٤٧

عزت ديلون ، مستشرق ٦٩

عيلان الدمشقي ٤٢٩

عيلان بن فروة لأودي ١٢٦

ف

فاطمة بنت عيسى ١٢٢ ٨٩ ٤٨٢

فواز حسين ٥١٠ ٣٨

ابن فروع ٣٠٤

فرعون ٢٦٥ ٢٤٤ ١٨٦

٣٦٣ ٣٦٢ ٣٦١ ٢٨٩ ٢٨٣

الفلاس (عمرو بن علي) ١٨٦

١٨٩ ١٨٧

فوط بن حام ٢١٢

الغزالي ٩٢٤

فيلسوف (من فلاسفة اليونان) ٥٦

ق

قائيل بن آدم ٢٦٧

قارون ٢٨٤

أبو القاسم لراعبي ١٠٥

قاسم القيسي (مفتي بغداد) ٣٤١

القاسمي (صاحب التفسير) ٢٠١

٣٠٦ ١٨٣

القاضي بكر بن العلاء المالكي ٣٨٩

القاضي حسين ٢٦٢

ابن قاضي شبة ٣٦٣

القاضي عياض ١٧٤ ٢٥٧ ٣٢٠

٣٩٣ ٣٨٩

قنادة الطوسي ١٧ ١٦١ ١٦٥

٣٢٩ ٢٧٢ ٢٦٤ ٢٥٩ ٢٥٧

ابن قتيبة ١١٣ ١٣٤ ١٧١

٢٥٥ ٢٥٤ ١٨٦ ١٨٥ ١٨٤

٣٧٠

قزويني ٦١ ٥١

القزويني ٢٩١ ٣٠٣ ٢٠٤

٣٣٦ ٣٣٢ ٣٣٠ ٣٣٤ ٣٠٦

١٠٠ ٣٩٦ ٣٩٦ ٣٧٥ ٣٧٤

٤٠٧

قيس بن خزيمة ٣٤٨

ابن القيم ٥١ ٦١ ١٧٨ ٣٤٣

٣٥١

ك

كليلة فر (مستشرق) ٤٦٣٠

٢٦٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩
 ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠
 الكلبي ١١١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٩
 ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥
 الكمال بن الهمام ٢٢٧
 الكوثري (محمد زاهد الكوثري)
 ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٣١

كيسر (عالم لاهوتي) ٦٤
 كبير (أحد أهل الكهف) ٢٥٢

ل

لاوي بن يعقوب ٢٥
 لبدا بنت آدم ٢٦٧
 ليد بن الأعم (يهودي) ١١٣
 لقمان الحكيم ٧٤
 السنوسي ٢١٦
 الليث بن أبي سليم ١٩٥
 لوط عليه السلام ٤٩
 لوقا (صاحب الإنجيل) ٥٦ ، ٥٧
 ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦

م

ماتوس (من قصاة دقيوس الجبار)
 ٢٢٤
 ابن ماجه ١٩
 مالك بن أنس (الإمام) ١٧ ،
 ١٩١ ، ٢٨٥

كلثوم (قيل إنه والد الفلام
 الذي قتله الحضرة) ٢٧٠

الكتاني (صاحب الرسالة المستطرفة)
 ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩

ابن كثير ٢٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٩٨
 ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٨
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦
 ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
 ٣٤٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩
 ٣٥٦ ، ٣٧٩ ، ٤٠٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧

الكتاني ١٧١

كسرى أنوشروان ١٨٣

كعب الأجلار ١٨ ، ٧٦ ، ٧٧
 ٨٨ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٠
 ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١
 ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨
 ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
 ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨
 ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨
 ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨

محمد عجاج خطيب ١٣٥
 محمد عزة دروزة ١١٠
 محمد فريد وجدي ٤٢٢
 محمد بن كعب القرظي ٢٥٩
 ٢٦٤ ، ٣٨٠
 محمد محمد أو شيه ١٣٤
 محمد يوسف موسى ٤١٢
 محمود أبو ربة ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٥ ، ١٥٧
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢
 ١٩٤
 محمود شاكر ٢٣٥ ، ٢٣٧
 محمود شلتوت ٣٦٦ ، ٤٣٨
 محي الدين بن العربي ٣٤٧
 ابن المبركي ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٩
 مرطون (أحد أهل الكهف)
 ٢٥٧
 مرة الحمداي ٣٠٥
 مرقس (صاحب الإنجيل) ٥٨
 مروان (مستشرق) ١٨٥
 المرسي ١٣٤
 مروج بلت عمران ٦٠ ، ٢١٣
 المزي (الخاطم المزي) ٧١ ، ٣٢٢
 مسروق بن الأندلس الحمداي ١٦
 ١١٧ ، ١٤٤ ، ١٦٥
 المسعودي ١٨٥
 مسلم (صاحب الجامع للمصحيح)

مالك بن معاوية ١١٣
 ابن المبارك (١٩١) ٢٢٢
 متى (صاحب الإنجيل) ٦٤ ، ٥٧
 ٦٦ ، ٦٥
 متى بن الصباح ١٨٨
 محمد بن جابر ١٧ ، ٤٣ ، ١٢٤
 ١٦٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦
 ٣٤١
 محمد الدين الخطيب ٢٣٧
 محمد أبو زهرة ٦٦ ، ٦٧
 محمد أبو زهر ١٣٤
 محمد أحمد خبث الله ٤٢٠
 محمد أحمد عروقة ٤٢٦
 محمد بخت ابطار ٣٥٤
 محمد بن أبي المعالي ٢٣٦ ، ٣٥٣
 محمد حنين بكلي ٤٠٧
 محمد بن حميد الزاري ٢٠٩
 محمد الحضر حسن ٤٢٢
 محمد السامحي ١٣٤
 محمد بن سعيد (المصلوب) ٢٢٠
 محمد بن عبد الله بن سلام ١٥٦
 محمد عبيد (شيخ محمد عبيد) ٤٤
 ٢١٨ ، ٢٥٦ ، ٣٠٢ ، ٣٥١
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨١
 ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٤
 ٤٣٥
 محمد عبد الرزق حمزة ١٣٥

٣٩٠ ، ١٧٠

المسور بن محرمه ١٨٠

المسيح الدجال ٨٢ ، ٨٩

المسيح المنتظر ١١٤

مسيلة الكفاب ١٦٢ ، ١٦٣

مطلى السباعي ١٣٤

مطلى صادق الراعي ١٢٢

معاد بن جبل ٩٤ ، ١٦٥

معاوية بن أبي سفيان ١١٠ ، ١٢١

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٩

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٣

٣٠١

معلوبة بن حرمس ١٦٢ ، ١٦٣

معيد الجيني ٤٢٩

معروف الكرخي ٢٢٩

مقاتل بن بشير ٢٣٥

مقاتل بن حيان ٢٢٢ ، ٢٦٤ ، ٢٢٦

مقاتل بن سليمان ٨١ ، ١١١ ، ١٩٤

١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٧٠

٢٨٢

مكشيبا (أحد أهل الكهف)

٢٥٢

مكشيبا (أحد أهل الكهف) ٢٥٢

ملطي ٢٢٣

بن الملقن ٥٢

المنذر بن عمرو ٨١

المهدي المنتظر ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٢٠

٣٤٦

ان مهدي ١٩٥

المهلب ٩٣

مروان (أبو المواقين) ٤٩

موسى عليه السلام ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤

٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ٩٦

٩٩ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٨٦

٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٤

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣

٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧

٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥

٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤

٤٢٤

موسى بن سرجس ٧٧

موسى بن عتبة ٢١٠

ن

نسائي ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤

النسفي (صاحب التفسير) ٢٢٣

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٩٦

الضر بن الحارث ١٠٨

النظام (١١١ / ١٣٤) ١٩٣ ، ٢٨٩

١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨

٢٧٠ ، ٣٢٥ ، ٣٦٠

هشام بن حكيم ٤١٠

هثوي لاوست (مشرق) ٣٥٣

هود عليه السلام ٣٥٦

هورن (عالم لاهوتي) ٥٨ ، ٥٩

هيس (عالم لاهوتي) ٦٤

و

الواحدى (نوحسن) ٢١٧ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٤٥

الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٩ ، ٢١٠

٢٢٠ ، ٣٠٦

وسططنوس (أحد أهل الكهف)

٢٥٢

ول بورانت (صاحب قصة الحضارة)

٤١ ، ٥٠

نوايس اثره بن ١٧٢

ولير موير (مشرق) ٤٠٨

وهب بن حنبل ١٨ ، ٩٩ ، ١١٠

١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٦٠

١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠

١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٣

٢٤٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٤٩

ثورود الجار ٨٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٥

٢٢٧

نوافي (أحد أهل الكهف) ٢٥٢

نوح عليه السلام ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٩

٥٠ ، ٩٩ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٦٠

٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٤٣ ، ٣٧٥

٣٧٦

نورث (عالم لاهوتي) ٦٦

نوف البكالي ١٢١ ، ١٥١ ، ٢٤٥

النوروي ٧٩ ، ١٦٨ ، ١٧١

٢٣٥ ، ٢٣٤

يعون (ملك ارماني) ٥٩

هـ

هايل بن آدم ٢٦٧ ، ٣٣١

هاروب وماروت ٧٧ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦٦

هارون عليه السلام ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٩

٤٢ ، ٢٦٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣

هند بن بدد (ملك) ٢٧٠

أبو هريرة ٢٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩

٩١ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢

١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤

١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٨٣

٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٠

دوترا (عالم لاهوتي) ٦٤

ورنار (المؤرخ) ٥٦

ي

ياقت بن نوح عليه السلام ٥٥

١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٣٧٥

يافوت الحموي ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٣٠٤

يرآب (ابن أخت داود عليه السلام)

٣٦٨ ، ٣٦٩

يحيى بن سعيد القعناني ١٩١ ، ١٩٤

يحيى بن معين ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠

٣٣٠

يزيد بن معاوية ١٥١

يزيد بن هانيون السلمي ١٩ ، ١٩٥

يعرب بن قحطان ٣٣١

يعقوب عليه السلام ٣٥ ، ٧١

٧٢ ، ٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٤٥

٣٨٠ ، ٣٨١

يوسف بن يعقوب عليه السلام ٢٥٤

أبو اليقظان ٣٠٦

يوحنا (صاحب الانجيل) ٥٧ ،

٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦

يوحنا السمعتي ١٣٠ ، ٣٩٥ ، ٤٢٩

يوحنا اللاهوتي (من رسل العهد

الجديد) ٣٨٢

يوسف شاخت (مستشرق) ٣٨٧

يوسف بن عبد الله بن سلام ١٦٥

يوسف عليه السلام ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٧٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٠



فهرس الآيات القرآنية (٥)

وما نزل على المكبر بل هاروت	سورة البقرة
وماورث (١٥٢) ٣٤٧ ، ٣٥٦	وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل
وما يحدن من أحد حتى يقولوا إن	في الأرض خليفة (٣٥) ٢٢٥
نحن فتنة (١٥٢) ٣٤١	ولا تقرنا هذاشجرة (٣٥) ٢٩٩
واتبعوا ما تقتو الشياطين على ملك	وإذ فرق بكم البحر فأنجيناكم
سبآن (١٥٢) ٣٢٥	وأغرق آل فرعون (٥٠) ٣٦٣
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فلمنن	وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم
(١٢٤) ٣٥٦ ، ٣٤٥	اتخذهم لعب (٥١) ٢٦٥
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت	وإذ قسا دخله هذه لقربة (٥٨) ١٥٨
(١٢٧) ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٤١ ، ٣٢٦	٣٦٠
إن أبة منكه أن يأتيكم التاوت	فقلنا اصرب بعصاك اخبر (٦٠) ٣٤٩
(٢٤٨) ٣٤٥ ، ٣٩٠ ، ٣٥٩	وإذ قال موسى لقومه إئت الله
وسع كرسيه السموات والأرض	بأمركم أن تدبجوا بقرة (٦٧) ٣٦٣
(٢٥٥) ٢٢٣	فقلنا اضربوه ببعض كذلك يجزي
ألم تر إلى لذي حاج إبراهيم في ربه	أنه الموتى (٧٣) ٢٣٩
(٢٥٨) ٢٢٥	

(٥) ألحقت في هذا الفهرس ترتيب سور القرآن الكريم ، وجمعت رقم الآية في سورتها المذكورة بين قوسين ، بين جعلت الرقم الأخير للصحيفة التي ورجع فيها الآية . ولعلم القاري الكريم أنه أوردت في هذا الفهرس الآيات التي روي في تفسيرها آثار إسرائيلية فقط لأن هذا الأمر هو الذي يرم القاري . ومعظم هذه الآيات وردت في الباب الثالث من هذا الكتاب .

سورة آل عمران

كل الطعام كان حلالاً لى إسرائيل
إلا ما حرم إسرائيل على نفسه (٩٣)
٨٠

سورة المائدة

ولقد أخذ الله ميثق بنى إسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً (١٢)
٣٤٣ ، ٢٤٤
قلوا يا موسى إن فيها قرماً جالوت
(٢٤) ٣٠٧
واتن عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ
قربا قرباناً (٢٧) ٢٦٧
ظفرت له نعه قتل أخيه (٣٠)
٣٣٠

سورة الأنعام

ولقد قال إبراهيم لأبيه أتعبد
أصناماً آلهة (٧٤) ٢٢٧

سورة الأعراف

فألقى عصاه فإذا هي ثعلبات مبين
(١٠٧) ٢٤٤ ، ١٨٦
فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل (١٢٣) ٣٦١
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً
(١٤٣) ٢٢٦
قال إن تراني ولكن انظر إلى الجبل
فإن استقر مكانه (١٤٣) ٣٤٣
وكنيتنا له في الأنواح من كل شيء

مرحلة (١١٥) ٣٥٥ ، ٣٤٨

وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً أملاً
(١٦٠) ٢٩١
أن اقرب بعصاك الحجر (١٦٠)
٣٥٦

سورة يونس

إلا قوم يونس لا آمنوا (٩٨) ٣٤٦

سورة هود

ويمنع الفلك وكلها مر عليه ملأ
من قومه سخروا عنه (٣٨) ٢٨٤
٣٤٤
قلنا احمل قبا من كل زوجين اثنين
(٤٠) ٢٥٩

سورة يوسف

إذا قال يوسف لأبيه يا أبت لى
رأيت (٤) ٢٦٢
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
(١٧) ٢٥١
قالوا يا بشرى هذا غلام وأسروه
بضاعة (١٩) ٢٦٠
وشروه بثمان مجس دراهم معدودة
(٢٠) ٢٣٩
ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى
برهان ربه (٢٤) ٢٦٠ ، ٢٧٢
٢٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٥

فلما استقاموا منه فخلصوا نجياً (٨٠)
٢٥٣

سورة الرعد

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن ماآب (٢٩) ٢٢٨

سورة الاسراء

وجعلنا الليل والنهار آيتين فحورنا
آية الليل ... (١٢) ٢٦٠

سورة الكهف

ألم حسب أن أصطاب الصكف
والرقم ... (٩) ٢٢٤

إد أوى القية إلى الكهف (١٠)
٢٥٢

وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد (١٨)
٣١٥

وإذ فلك سملائكة سجنوا الآدم (٥٠)
٣٢٥

فرجنا عبداً من عباده أقيناه رحمة
من عندنا ... (٦٥) ٣٦٩

قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا
ترهقني من أمري عسراً (٧٣) ٣٢٤

عين حنة (٨٦) ١١٠

حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطالع على قوم (٩٠) ٢٨٩

إن ياحوج وماحوج مغسلون في
الأرض (٩٤) ٢٦٩ ، ٢٣٥

سورة مريم

إني أهوذ بالرحمن منك إن كنت
تقياً (١٨) ٢٨٢

ورفعناه مكاناً علياً (٥٧) ٣٠٩
سورة طه

فأنفلقا فإذا هي خية تسعى (٢٠)
٣٢٦

وقلت نقساً فتجيناك من العم (٤٠)
٣٢٦

سورة الانبياء

ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل
(٥١) ٣٢٥

فجعلهم جذاً إلا كبيراً لهم (٥٨)
٢٢٧

وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر (٨٣)
٣١٧ ، ٢٤٣

سورة الشعراء

فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين
(٣٢) ٢٨٩

وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
(٥٢) ٢٨٣

فأخذهم عذاب يوم الظامة (١٨٩)
٢٨٤

سورة النمل

وورث سليمان داود وقال يا أيها
الناس علما منطق الطير (١٦) ٣٢٧
وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير (١٧) ٣١١
حتى إذا أنوا على وادي النمل قالت
نملة (١٨) ٣١٥
وليني موسى إليهم بهيمة (٣٥)
٣٢٨ ، ٣١١ ، ٢٨٥
قلت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت
مع سليمان (٤٤) ٣٢١
ولما وقع القول عليهم أخرجنا لهم
دابة (٨١) ٣٦٥

سورة القصص

وآتيه من الكنوز ما لئ مفاتحه
لتنزه بالعصبة (٧٦) ٢٨٤

سورة الأحزاب

وتخفي في نفسك ما الله مبديه (٣٧)
١٣٠
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى (٦٩) ٢٤١

سورة سبأ

فلب مضيا عليه الميث ما دهم على

مونه إلا دابة الأرض (١٤) ٣١٦

سورة فاطر

يزيد في الخلق ما يشاء (١)
٢٢٨

سورة الصافات

وإن إلياس لمن المرسلين (١٢٣)
٣٣٨

سورة ص

وهل آتاك نبيا الخصم إذ تسوروا
الحراب (٢١) ٣٢٩ ، ٢٩٨ ،
٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٣٩
فقال إني أحببت حب الخير عن
ذكر ربي (٣٣) ٣١٧
ولقد قسا سليمان وألقيا على كوس
جسداً (٣٤) ٢٩٢ ، ٢٤٦ ، ٨٤
٣٣٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٢
واذكر عبداً أيوب إذ نادى ربه
(٤١) ٣٣٢

سورة ق

ق والقرآن المجيد (١)
٣٢٤ ، ٣٠٥

سورة الحديد

وأنزنا الحديد فيه بأس شديد (٢٥)
٣٠٦

٢٦٨	(٢٢ - ٢١)	سورة القلم
	سورة الفجر	ن والقلم وما يسطرون (١) ٣٠٥
	ألم تر كيف جعل ربك بعباد . إرم	سورة البروج
٣٠١	ذات العباد (٦ - ٧)	بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ



فهرس الأهاديث الشريفة

هزة الوصل	فليغمه كه	١٧٨
اعرف وكاهما	أضع أهلك مادام حياً ولا تقعه	١٥٠
اقرأ هداية وهداية	أقرأني جبريل عني حرف فراحته	١١١
اكتب فوالذي نفسي بيده ما	فلم أزل أستزيد	١١١
أخرج منه إلا حق	إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا	٣٠٨
الألواح التي أنزلت على موسى كانت	إن الله لا يتزعزع العلم من الناس	١٤٤
من صدر الجنة	انزعاً	١٤٤
الله يأمر أن تقرأ أمثك على سبعة	من المغضوب عليهم هم اليهود وإن	١٣
حرف	انضائي هم البصري	١٣
اللهم إني أول من أحيا أمرك يد	من الميت لا أرضاً قطع ولا ظهراً	٢١٩
أمنوه	أبلى	٢١٩
اللهم قلبه في الدين وعلمه التأويل	لئن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى . . .	٨٩
المسلم من سلم المسلمون من لسانه	من في الجنة لشجرة يسير الراكب	١٣٩
ويده	في ظلها مائة عالم	١٣٩
انطلقوا إلى يهود	إن مني ومثل الأنبياء من قبلي	٣٨
هزة القطع	كحل رجل بني يثا	٣٨
أجيكم غداً	من هنا الأمر لي قرش	١٥٠
إذا حدثكم أهل الكتاب فلا	من وسادك إذا عرض	١٤
تصدقهم ولا تكلمهم	إن ياجوج وماجوج ينجفون	٢٠٧
إذا وقع الدباب في شراب أحدكم	السد كل يوم	٢٠٧

١٧٥٠ ١١٧٠ ١٠٥٠ ١٠٠١

حرف اخاء

خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
١٣٧

حرف القاء

فأنشدكم الله الذي أنزل التوراة ٨٠
في ثلثة لحامية لولا ما يزعمها ٩١
٢٠٧
فيه ساعة لا يرفها عبد مسلم ١٢١
فيها ما عين رأيت ١٤٢

حرف القاف

قل سليمان بن داود لأصغر من اليلة
٣٢٠ ٣٤٨ ٤٨٤
قبل لبني إسرائيل ادخلوا الباب
٣٦٠ سجداً

حرف الكاف

كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن
أنزل ٤١١
كيف تفعلون من مؤمن مسكم ؟ ٧٩

حرف اللام

لا ، بل هو سواد الليل وبياض
النهار ١٤
لا تجنون في التوراة الرحم ؟ ٧٩

إنه عشر عشرة في الحنة ١٦٠
إنه ليس الذي نعتون ، أم تسمعوا
ما قل العبد الصالح . . . ١٣
إنه ليغان على قبي وإني لأستغفر
الله في اليوم مائة مرة ٢٣٢

إنك لعريس العفا إن أبصرت
الخطيئة ١٤
إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا
لرهبة ٨٢ ٨٩

أنزل القرآن على سبعة أحرف ٤١٠
أنشدك الله الذي أنزل التوراة ٤٥

حرف الباء

بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني
إسرائيل ٩٠ ٩١ ٩٨
١٠٠ ١٠٢ ١١١ ١٥٣
بعثت إلى أمة أمية ١٠٩
بينا أوت إد يغفل ٣٣٥

حرف التاء

تلثه الفثة الباقية ١٥٠
تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان ١٤٦
تكون الأرض يوم القيامة
خبرة ٨٢ ١٠٤
تلث الكينة تنزل لقراءتك ٢٩١

حرف الحاء

حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج

لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء
فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ٨٦ ٦٣

٩٥
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا
تكنيهم ٢٣ ٨٦ ٩٥ ١٠٥

١١٧ ١٣٠ ١٢٢ ١٣٦ ١٨٢
٤٣٤

لا تعمل المظي إلا إلى ثلاثة مساجد
١٣٧

لا تقتل نفس طامئاً لا
٢٦٨
لتتبعن سر من كان قبلكم ١١٥

لما قال يوسف قال له جبريل ٢٧٥
لو أخذكم ٨٨

ليس ذلك بالحسب ولكن ذلك
العرض ١٤

حرف الميم

هذلكم أمسكنم ٨٨

ما من مولود إلا ولد على الفطرة ٧٢
من رده الطيرة عن حجة فقد

أشرك ١٥٤

من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة ٢٩٩

من صلى وجلس ينتظر الصلاة ١٣٨

من كذب عني متعمداً ١٣٩ ١٤٨

من يوقش الحساب عذب ١٤

حرف النون

نحن أمة أمية ١٠٩

حرف الهاء

هكذا نجيبون هذا الزاني في كتابكم؟
٤٥

حرف الواو

وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج

١٥٧ ٢٢٤ ٤٣٢

وحدثني حديثاً والحق الذي كنت

أحدثكم ١٦٤

وكان مثل بلعم بن باعوراء ٢٠٨

حرف الياء

يا أيها الذين آمنوا إن تنكحوا

١٧٧

يا أخرج أمة وما أخرج أمة ٢٣٦

ملاحظة : قام بوضع فهرس الأعلام والآيات والآحاديث

محمد علي حولة

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أبو حنيفة : الفقيه الأستاذ محمد أبو زهرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ، سنة ١٩٦٠ م .
- ٣ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م ، طبع مصطفى الباني الحلبي .
- ٤ - الأجوبة الفاعرة عن الأسئلة الفاجرة . للبراني (بهامش كتاب «الفارق بين المخلوق والمخلوق») ، مطبعة الموسوعات مصر .
- ٥ - أحكام القرآن . لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية
- ٦ - إرشاد العقب السليم إلى مرآة القرآن الكريم : لأبي السعود ، المطبعة المصرية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ .
- ٧ - إرشاد السري شرح البخاري : القسطلاني ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٨ - الاساطير العربية قبل الاسلام . لمحمد عبد المعيد خان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ م .
- ٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ، مطبعة نهضة مصر .
- ١٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير الحوزي ، المطبعة الوهية سنة ١٢٨٠ هـ .

- ١١ - لاسرائيليات في تفسير و الحديث . لفضيلة الأستاذ محمد حسين الذهبي
مطبعة الأزهر سنة ١٩٦٨ م .
- ١٢ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : لعلي عبد الواحد وافي ،
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، مطبعة لجنة البيان العربي .
- ١٣ - لاسلام : لألفريد جيوم ، ترجمة محمد هدارة وشرقي ليلالي السكري ،
الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ م ، مكتبة النهضة المصرية .
- ١٤ - أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد : لابن حرم
الأندلسي (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .
- ١٥ - الاصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر ، مطبعة السعادة بمصر سنة
١٣٢٣ هـ والمطبعة الشرقية سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م .
- ١٦ - أضواء على السنة المحمدية . لعماد أبو رية ، طبعة الأولى ، مطبعة
دار التأليف بمصر سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م .
- ١٧ - إظهار الحق : لرحمة الله الهدي ، ط ، مطبعة العمية سنة ١٣١٥ هـ بمصر .
- ١٨ - لاعلان بالتوبخ من خم التريخ : للسغاوي ، مطبعة القروى بدمشق ،
سنة ١٣٤٩ هـ .
- ١٩ - الأقوال عريقة في حكم النقل من الكتب القديمة : للبقاعي (مخطوطة
بدار الكتب لمصرية) .
- ٢٠ - لأكسير في قواعد علم التفسير : لنجم الدين سيهان بن عبد القوي الطوفي
(مخطوطة مصورة بالكتابة الأزهرية) .
- ٢١ - لله : لعباس محمود العقاد ، لطبعة الخامسة ، مطبعة دار
لعارف بمصر .
- ٢٢ - لآلوسي مفسراً : لحسن عبد الحميد (رسالة مخطوطة بجامعة القاهرة)
- ٢٣ - أنوار التنزيل وأسرر التأويل : لبيضاوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة
البابى الحلبي سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م .

٢٤ - أنوار الكهنة للآفي كتاب (أصواء على السنة) من الرائل والتضليل
والنقد : لعبد الرحمن بن يحيى المعالي الباني ، المطبعة السعيدة
بالقاهرة ، سنة ١٣٧٨ هـ .

٢٥ - البداية واساية : لابن كثير ، طبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ ، مطبعة
كرديستان العليا ، وطبعة مطبعة السعادة طبعة أولى سنة ١٣٥١ هـ
١٩٣٢ م .

٢٦ - التارخ الفصيح في شرح طامع الصحيح . لأبي البقاء محمد بن خلف
الأحمدي (مخطوطة بيد الكتيب المصرية) .

٢٧ - باعث الخليل شرح اخصار علوم الحديث (لمعالم ابن كثير) .
لأحمد محمد شائر ، طبع صبيح القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م .

٢٨ - اسر المحيط . لأبي حيان ، الطبعة لأوى سنة ١٣٢٨ هـ ، مطبعة السعادة

٢٩ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب . لعبد العزيز البوري ، المطبعة
الكتابية بيروت سنة ١٩٦٠

٣٠ - بدع - عامر . محمد بن محمد الصديق بخاري ، الطبعة الأولى سنة
١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ، دار طباعة الخمدية .

٣١ - ابنهون في علوم القرآن ، لبركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل براهيم ،
طبعة أولى سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م ، وإحياء الكتيب العربية .

٣٢ - تاريخ العرب قبل الاسلام . لجو دعبي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي
سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .

٣٣ - تاريخ اليه في بلاد العرب في الجمالية وصدر الاسلام . لامرأيل
ولفسون ، مطبعة الاعتد سنة ١٩٢٧ .

٣٤ - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم : لمحمد غزوة دروزة ، مطابع شركة
لإعلانات الشرقية .

- ٣٥ - تاريخ عمرو بن العاص : الحسن إبراهيم حسن ، طبعة أولى ، مطبعة السعادة سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م .
- ٣٦ - تاريخ الاسلام : الذهبي ، طبع المقدسي بالقاهرة ، سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٣٧ تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة ، لدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- ٣٨ - تاريخ رسول والمبوك : للطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل - إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار المعارف سنة ١٩٦٧ م .
- ٣٩ - تدريب الراوي . للسيوطي ، تحقيق فضيلة الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف الطمعة الأولى سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م .
- ٤٠ - تذكرة الحفاظ : للذهبي ، طبع المجد .
- ٤١ - التفسير والمفسرون . لقضية الأستاذ محمد حسين الذهبي ، طبع دار الكتب الحديثة سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م .
- ٤٢ - تفسير المراغي : لأحمد مصطفى المراغي ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م ، طبع مصطفى الباقى الحلبي .
- ٤٣ تحت راية القرآن . لمصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- ٤٤ - تراث الاسلام . لألفرد جيوم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٦ .
- ٤٥ - تفسير الجلالين : للجلال المحلي والجلال السيوطي ، المطبعة السعيدية .
- ٤٦ - تفسير سورة الفاتحة مع ثلاث مقالات تفسيرية : للشيخ محمد عبد ، مطبعة الموسوعات عصر سنة ١٣١٩ هـ .
- ٤٧ تفسير القرآن الكريم : لمحمود مثنوت ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٦ م ، طبع دار القلم بالقاهرة .

- ٤٨ - التفسير - معاني حياته ، منهجه اليوم : لأمين الخولي ، مطبعة دار المطابع لطبع والنشر سنة ١٩١٤ .
- ٤٩ - تفسير جوه عم : للأستاذ الأمام محمد عبده ، الطبعة السادسة ، طبع مطابع الشعب .
- ٥٠ - تفسير لعون الحكيم الشهير بتفسير المار - محمد رشيد رضا ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م .
- ٥١ - تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، طبع دار إحياء الكتب العربية .
- ٥٢ - تفسير الكبير : لمقاتل بن سليمان ، معقق الدكتور عبد الله محمد شحاتة (مخطوطة مكتبة كلية دار علم - جامعة القاهرة)
- ٥٣ - تفسير سورة يوسف للشيخ رشيد رضا ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ، مطبعة امار بصر .
- ٥٤ - الدرود شريعة إسرائيل : تأليف جنة من الأسانيد ، طبع دار القاهرة لطباعة ، سنة ١٩٥٧ م .
- ٥٥ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار السيئة المرفوعة : لابن عوف ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد العظيم ، طبع مكتبة القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ .
- ٥٦ - تدوير لمقبس من تفسير ابن عباس . على مش تفسير ابن اسنور للسيوطي .
- ٥٧ - السبب والرد على أهل الأهواء والبدع . الملطي ، تحقيق محمد راسم . الكونري ، نشر الثقافة الإسلامية سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٤٩ م .
- ٥٨ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - لأبي احتاج يوسف المري ، مخطوطة بدوا الكتب المصرية .
- ٥٩ - تقريب التهذيب . لابن حجر ، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الوهاب عبد العظيم ، مطابع دار الكتاب العربي بصر سنة ١٣٨٠ هـ .

٦٠ - تهذيب التهذيب : لابن حجر ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالمند ،
سنة ١٣٣٧ هـ .

٦١ - التوراة - عرض وتحليل : لفؤاد حنين علي ، مطبعة دار المستقبل سنة
١٩٤٦ .

٦٢ - الجامع الصحيح : للبخاري ، طبع مطابع الشعب ، سنة ١٣٧٨ هـ .

٦٣ - الجامع الصحيح : لمسلم ، بشرح النووي ، مطبعة دار إحياء الكتب
العربية ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧٥ هـ
١٩٥٥ .

٦٤ - الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، الطبعة الأولى والطبعة الثانية سنة
١٣٥١ هـ ، ١٣٨٠ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية .

٦٥ - الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد
عبد الباقي ، القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي ، سنة ١٩٣٧ م .

٦٦ - جامع البيان في تفسير القرآن : لمحمد بن جرير الطبري ، طبعة دار
المعارف سنة ١٩٥٧ ، والمطبعة الأميرية سنة ١٣٢٨ هـ .

٦٧ - الحديث والمحدثون : لفضية الأستاذ محمد أبو زهر ، الطبعة الأولى سنة
١٣٧٨ هـ - سنة ١٩٥٨ م ، مطبعة مصر .

٦٨ - حلية الأولياء : لأبي نعيم ، مطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ .

٦٩ - حياة محمد : لمحمد حسين هيكل ، الطبعة التاسعة ، طبع مكتبة النهضة
المصرية ، سنة ١٩٦٥ م .

٧٠ - الحيوان ، للمباض ، بتحقيق عبد السلام هارون ، طبع مصطفى البابي
الحلبي بمصر سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م .

٧١ - خطط القرطبي والمراصد والاعتبار : لأحمد بن علي القرطبي ، طبع
مصر ، سنة ١٣٧٠ هـ .

- ٧٢ - خلاصة تاريخ المسيحية في مصر (تلويح الأمة القبطية) : تأليف لجنة التاريخ القبطي ، مطبعة التوفيق ، سنة ١٩٢٢ م .
- ٧٣ - دائرة معارف القرن العشرين - لمحمد فريد وجدي ، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين ، سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م .
- ٧٤ - دائرة المعارف الإسلامية : ترجمة أحمد الشنقاوي وآخرون .
- ٧٥ - الدر المنثور في التفسير المأثور . للسيوطي ، المطبعة الإسلامية بطنطا ، سنة ١٣٧٧ هـ .
- ٧٦ - الدرر السكاكة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر ، طبع الهند سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٧٧ - دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصر : لفضيلة الأستاذ محمد محمد أبو شبة ، مطبعة الأزهر ، سنة ١٩٦٧ م .
- ٧٨ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : لابن فرحون ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٩ هـ .
- ٧٩ - رحلة ابن بطرطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) : طبع المطبعة الأهلية بباريس .
- ٨٠ - الرد على الجهمية (ود الدارمي على بشر المريسي) : لعنان بن سعيد الدارمي ، مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ، سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٨١ - وشيد رضا الامام المجاهد : لبراهيم أحمد العدوي ، مطبعة مصر .
- ٨٢ - وشيد رضا - صاحب المنار - عصره ، وحياته ، وجهوده الأدبية والفنية : للشيخ أحمد الشربحي (رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الدراسات العربية - جامعة الأزهر) .
- ٨٣ - رسالة في جمع القرآن والرد على ما يثار حوله من مطاعن : لمحمد فريد العبادي (رسالة دكتوراه مخطوطة بكتبة كلية أصول الدين) .

- ٨٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للألوسي ، طبعة
إدارة الطباعة المنيرية .
- ٨٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن القيم (شمس الدين أبو عبد الله محمد
بن أبي بكر) : طبع الحلبي .
- ٨٦ - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم
طاهر : للنضرب الشربيني ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٢٩٩ هـ .
- ٨٧ - أسئلة قس اتنسون : للدكتور محمد عجاج الخطيب ، طبعة الأولى ،
سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م ، مطبعة أحمد عيمر بالقاهرة .
- ٨٨ - سنن السفي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السبكي .
لمطبعة المصرية ، لأزهر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م .
- ٨٩ - لسة وم : كتاب في تشريع الإسلام العمي : للأستاذ الدكتور
مصطفى سباعي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م ، مطبعة المنفي .
- ٩٠ - - صير أعلام السلاء : للذهبي ، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م ،
(الأجر ، ٢٤١ ، ٣) ، وبعية ، لأحرار محظوظة بدار انكسب المصرية .
- ٩١ - سيرة النبي ﷺ لعبد الملك بن هشام ، بتحقيق محمد يحيى الدين عبد
الحيد ، المكتبة التجارية سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م .
- ٩٢ - سر الدارمي - لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، شركة
الطباعة الفنية المتحدة سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- ٩٣ - - السيادة العربية وشيعة ولاسر ثيبات في عهد بني أمية : لقان فلوتس ،
ترجمة وتعليق حسن إبراهيم حسن ، ومحمد زكي أبو هيب . الطبعة ثالثة ،
مطبعة السنة ، المحمدية .
- ٩٤ - شرح القروي على مشفاء قاصي عياض (مع بسيم لويص في شرح مشفاء
القاصي عياض للشهاب الحفديجي) .

- ٩٥ - الشفاء بتعريف حقوق المخطئين - للقاضي عياض ، طبع الأمانة سنة ١٣١٢ هـ .
- ٩٦ - ثغور الذهب في أخبار من ذهب : لابن العلاء الحلي ، مطبعة الصدوق الخيرية ، نشر المقدسي سنة ١٣٥٠ هـ .
- ٩٧ - الصديق أبو بكر : محمد - د حسين هيكمل ، نطبع - هـ - الرابعة سنة ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م ، مطبعة مصر .
- ٩٨ - فخر الاسلام : لأحمد أمين ، الطبعة السابعة سنة ١٩٦٤ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ٩٩ - طبقات أحناف : للذهبي ، طبع الهند سنة ١٣١٥ هـ .
- ١٠٠ - طبقات ابن سعد : طبع بيروت سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م ، وطبع مطبعة برين بيدن سنة ١٣٤٢ هـ .
- ١٠١ - طبقات المعمرين لمسيوطي ، طبع لندن سنة ١٨٣٩ م .
- ١٠٢ - طبقات الشافعية الكبرى - للبيهقي ، المطبعة المصرية ، الطبعة الأولى .
- ١٠٣ - طبقات المعمرين : للداودي ، مخطوطة بدار الكتب المصرية .
- ١٠٤ - سلام من العرب . قصيدة لأحمد محمد العراقي ، نشر دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة .
- ١٠٥ - عمدة النصار عن الحوادث : اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر ، طبع دار المعارف سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٩ م .
- ١٠٦ - عقيدة ونشريعة في الاسلام ، لأحسان جولد نسيهر ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون ، صفة ثانية ، مطبعة دار الكتاب العربي .
- ١٠٧ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، الطبعة الوهية ، سنة ١٣٩٩ هـ ١٨٨٢ م ، الطبعة الأولى .
- ١٠٨ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر ، طبعة الحلبي سنة ١٣٧٨ هـ وضبعة المطبعة البهية المصرية .

- ١٠٩ - انفارق بين الحقوق والحقوق : لعد الرحمن بلجيه جي رادة ، مطبعة الموسوعات مصر سنة ١٣٢٢ هـ .
- ١١٠ - الفتاوى : للشيخ محمد خاتون ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار القلم .
- ١١١ - فتاوى ابن تيمية : مطبعة كرسان نعيمية سنة ١٣٢٩ هـ .
- ١١٢ - فجر الاسلام : لأحمد أمين ، الطبعة لتاسعة سنة ١٩٦٤ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ١١٣ - الفصل في الملل و لأهواء والحل : لابن حزم ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأدبية ، سنة ١٣١٧ هـ .
- ١١٤ - الفهر الكبير في أصول التفسير : لوفياته الدهوي ، طبع إدارة طباعة المنيرة ، سنة ١٣١٦ هـ .
- ١١٥ - الفوائد سبية في تزيين الحفنية : لمحمد الكوي ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٣٤ هـ .
- ١١٦ - الفن القصصي في القرآن الكريم : لمحمد أحمد حبيب الله ، الطبعة السادسة الناصر مكتبة الأنجلو المصرية .
- ١١٧ - قاموس الكتب المقدس : لجورج بوست ، طبع بيروت ، المطبعة الأمريكية ، سنة ١٨٩٤ م .
- ١١٨ - قصة أخضاره : لول دورانت ، ترجمة محمد بيدوان ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١ م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ١١٩ - قصص لأنبياء : لعد الوهاب لجبار ، مطبعة اندقي سنة ١٣٨٦ هـ .
- ١٢٠ - القصص المفاد كاتراده في سورة الكهف : للشيخ محمد محمد اندقي ، مطبع شركة الاعلانات الشرقية ، سنة ١٣٨٤ هـ .

- ١٢١ - التكمال في التأريخ : لأبر الأنير ، داره الطباعة لميرية سنة ١٣٤٨ هـ .
- ١٢٢ - الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) : صبع القاهرة .
- ١٢٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، طبعة وكالة المعارف بخليل بستانبول سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .
- ١٢٤ - الكتب : ثر عشري ، طبعة الثانية ، الطبعة الأميرية سنة ١٣١٨ هـ .
- ١٢٥ - الكتب وسان عن تفسير القرآن : للشمسي (مخطوطة مكتبة الأزهر)
- ١٢٦ - الكفاية في علم الرواية : للحبيب بخداي ، طبع الهند سنة ١٣٥٧ هـ .
- ١٢٧ - الكنز لمصود في فرع العلوم : الدكتور روهليج ، ترجمة يوسف نصر الله .
- ١٢٨ - لآب التأويل في معاني التنزيل : للهازن ، مطبعة لاستدامة بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ .
- ١٢٩ - الآباء المصوعة في الأحاديث الموضوعة : لمسيحي ، طبع مصر .
- ١٣٠ - لسان ييزان : لابن حجر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ، طبع الهند
- ١٣١ - لسان عرب : لابن مضر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٠ هـ ، الطبعة الأميرية .
- ١٣٢ - محاضرات في الصراية . للأستاذ محمد نو زهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ ، مطبعة دار الكتاب العربي .
- ١٣٣ - محسن التأويل : للقاسمي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، طبع دار إحياء الكتب العربية .
- ١٣٤ - امسورن والمستشرقون في موقفهم من الاسلام : لمحمد تهيبي ، مطبعة الأزهر .
- ١٣٥ - مدرك التنزيل وحقائق التأويل : للانساي ، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

- ١٣٦ - المورد الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .
- ١٣٧ - مرآة الجنان ، وعرة البقطنان في معرفة حوادث الزمان . ليدفعي ، طبع الهند ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٣٩ هـ .
- ١٣٨ - مذهب التفسير الاسلامي : جولد قهر ، ترجمة عبد الحليم الجبار ، مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ ، و ترجمة علي حسن عبد العادر ، مطبعة العلوم ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٣٩ - مروج الذهب : للسعودي ، للطبعة البهية سنة ١٣٤٦ هـ .
- ١٤٠ - المصباح على مقدمة ابن الصلاح لمحمد راتب الطباخ ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م ، المطبعة العلمية بجناب .
- ١٤١ - المسد : للامام أحمد بن حنبل ، يشرح أحمد شاكر ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .
- ١٤٢ - المسيحية : لأحمد شبي ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ١٤٣ - معالم التنزيل : البخوي (على هامش تفسير الخازن) ، مطبعة الاستقامة بمصر ، سنة ١٣٨١ هـ .
- ١٤٤ - معجم الأدباء : لياقوت ، مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٣٦ م .
- ١٤٥ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لطايش كبرى رادة ، طبع الهند ، الطبعة الأولى .
- ١٤٦ - مفاتيح الغيب : للفيض الرزي ، صبع عبد الرحمن محمد ، اطبعة البهية المصرية ، سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م .
- ١٤٧ : مقاتل بن سليمان ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسيره الكبير . للدكتور عبد الله محمود شحاتة (رسالة دكتوراة مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة)

- ١٤٨ - مقدمة ابن الصلاح : طبع الهند سنة ١٣٥٧ هـ .
- ١٤٩ - مقدمة التمهيد : لابن عبد البر (مخطوطة مصورة بعهد المخطوطات في الجامعة العربية) .
- ١٥٠ - مقالات الكوثري : لمحمد زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار بالقاهرة .
- ١٥١ - مقدمة ابن خلدون ، تحقيق وتعليق الدكتور وافي : طبع لجنة البيان العربي ، طبعة أولى سنة ١٣٧٩ هـ ، وطبعة المطبعة الأزهرية ١٩٣٠ هـ .
- ١٥٢ - مقدمة في أصول التفسير : لابن تيمية ، المطبعة السلفية ، سنة ١٣٧٠ هـ وطبعة مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٣٦ م .
- ١٥٣ - المعارف : لابن قتيبة ، الطبعة الأولى ، المطبعة الإسلامية بمصر ، سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥ م .
- ١٥٤ - المنتخب الجليل من تمجيد من حرف الإنجيل : لأبي الفضل المالكي ، طبع مطبعة التمدن بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
- ١٥٥ - من التلمود : طبع مطابع شركة الاتصالات الشرقية سنة ١٣٨٧ هـ .
- ١٥٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن : للزرقاني ، الطبعة الثالثة ، طبع دار إحياء الكتب العربية .
- ١٥٧ - الموافقات : للشاطبي ، طبع تونس سنة ١٣٠٢ هـ .
- ١٥٨ - نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن : للسيد أحمد خليل ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م .
- ١٥٩ - نظم الدرر في تناسب الآتي والسور : للباقعي (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .
- ١٦٠ - نقض مطامع في القرآن الكريم : للشيخ محمد أحمد عرفة ، الطبعة الأولى ، مطبعة المازر سنة ١٣٥٠ هـ .
- ١٦١ - النجوم الزاهرة : لابن تقي بريدي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م .

- ١٦٢ - وفیات الأبیان : لابن خلكان ، المطبعة الأمیویة سنة ١٢٩٩ هـ ،
ومطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ م .
- ١٦٣ - الوافی بالوفیات : للصفدي (صلاح الدین خليل بن أبیك) المطبعة
الحاشیة فی دمشق ، سنة ١٩٥٩ م .
- ١٦٤ - وحي القلم : لمصطفى صادق الرافعی ، مطبعة دار الاتحاد العربی
للطباعة ، نشر المكتبة التجارية .
- ١٦٥ - هداية الحیاری من اليهود والنصارى : لابن القيم (بهامش كتاب
« الفرق بین المخلوق والخالق ») ، مطبعة الموسوعات بصر .
- ١٦٦ - اليهودية : لأحمد شلبي ، مطبعة لجنة التألیف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦ م .

دوريات

- | | |
|----------------------------------|-------------|
| ١٦٧ - مجلة الأزهر | (القاهرة) |
| ١٦٨ - مجلة الرسالة | (القاهرة) |
| ١٦٩ - مجلة المنار | (القاهرة) |
| ١٧٠ - مجلة نواء الإسلام | (القاهرة) |
| ١٧١ - مجلة المجمع العلمي العراقي | (بغداد) |
| ١٧٢ - مجلة الوعي الإسلامي | (الكويت) |



أخطاء ترجمو نصيحتها

المصنف	المطبع	الخطأ	المصواب
٥٤	١	المهم	المهم
١٠١	١٣	وحاشا لله	وحاشا لله
١٣٤	٢٤	محمد محمد السامي	محمد السامي
٢٢٦	١٧	نجلي	نجلي
٣٠٧	٢٢	الآية ٢٤	الآية ٢٤
٣٣٦	٨	خرسان	خرسان
٣٤١	١٤	يعثمان	يعثمان
٣٧٨	٢٤	٤٥١	٥١٤
٣٩٩	١٥	زيد العابدين	زين العابدين

كما ونوجد القاري الكريم أن يضع في أعلى الصفحة ١٢٣ كلمة « ثانياً »
إلى جانب العنوان ، فيصبح العنوان :

ثانياً : من أشهر برواية الاسرائيليات من الصحابة

ونرجو أن نوضع في أعلى الصفحة ١٩٨ كلمة « الفصل الثاني »

تمت طباعة هذا الكتاب
في

دار المعارف للطباعة

دمشق - ساحة المولوية : ٢٢٩١٨٣

بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٣٩٠ هـ

الموافق ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٠ م